

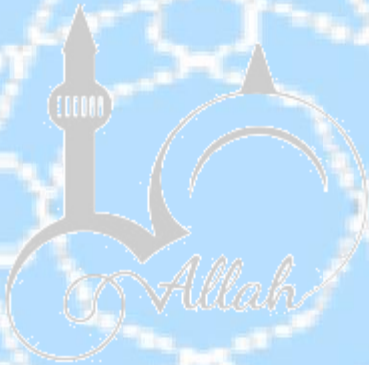


ISSN: 2710-1967

العدد (8) الجزء (2) نيسان/ أبريل 2023

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم/ السودان
ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية/ رماح - الأردن



العنوان الإداري: الأردن - عمان - شارع وصفي التل - الجاردنز

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

مجلة دولية علمية محكمة متخصصة في العلوم الإسلامية وما يتعلق من دراسات أسلمة المعارف
تصدر عن جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم – السودان ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية "رماح" - الأردن

العدد (8) الجزء 2 نيسان (أبريل) 2023

ISSN: 2710-1967

إدارة المجلة

الرئيس الشرفي للمجلة: أ.د. محمد عبد الله سليمان مدير جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم/
السودان

المشرف العام: أ.د. خالد الخطيب – الأردن

رئيس تحرير المجلة: أ.د. محمد إبراهيم خليل السامرائي - العراق

مدير تحرير المجلة: م.د. مصدق امين عطية الدوري - العراق

سكرتير التحرير: م.م. خالدة جمال الشافعي – العراق

المنسق العام للمجلة: م. محمد عماد الصعيدي – الأردن

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم خليل السامرائي

جامعة تكريت - العراق

العنوان الإداري للمجلة

مركز البحث وتطوير الموارد البشري "رماح" عمان – الأردن شارع وصفي التل

الهاتف / الفاكس: 00962782708863

البريد الإلكتروني: khalidk_51@hotmail.com - remahislamicjournal2021@yahoo.com

الموقع الإلكتروني: <https://issjournal.org>

هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير	أ.د. محمد إبراهيم خليل السامرائي	جامعة تكريت/ العراق
مدير التحرير	أ.م.د. مصدق امين عطيه الدوري	وزارة التربية/المديرية العامة لتربية صلاح الدين/ العراق
سكرتير التحرير	م.م. خالدة جمال الشافعي	معهد تقني الرصافة/ العراق

أعضاء هيئة تحرير المجلة

أ.د. عدنان مصطفى خطاطبة	جامعة اليرموك	الأردن
أ.د. خلوق ضيف الله محمد آغا	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	الأردن
أ.د. هناء الحنيطي	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	الأردن
أ.د. أبكر عبد البنات آدم إبراهيم	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	السودان
أ.د. مزاحم مهدي إبراهيم النجار	جامعة تكريت	العراق
أ.د. أشرف مؤنس	جامعة عين شمس	مصر
أ.د. عباس علي حميد العبيدي	جامعة ديالى	العراق
أ.م.د. عبد الرحمن بن نويفع بن فالح السلي	جامعة أم القرى	السعودية
أ.م.د. حسن عبد الزهرة كيطان الإبراهيمي	وزارة التربية المديرية العامة لتربية النجف	العراق
أ.م.د. أوان عبد الله محمود الفيضي	جامعة الموصل	العراق
د. صهيب احمد السامرائي	ديوان الوقف السني /القسم الديني	العراق
د. محجوبة العوينة	أكاديمية طنجة تطوان	المغرب
د. عبد الرشيد أولاتنجي عبد السلام	جامعة برليس الإسلامية	ماليزيا
د. صابر نواس محمد	مدير أكاديمية التميز	الهند

اللجنة الاستشارية والعلمية

أ.د. داتو ذو الكفل محمد يعقوب بن محمد يوسف-رئيساً	مدير مركز قرانیکا في جامعة ملايو	ماليزيا
أ.د. حسن حميد عبيد الغراوي	جامعة قطر	قطر
أ.د. الفضيل ارتيبي	جامعة بليدة	الجزائر
أ.د. عزة عدنان أحمد عزت	جامعة زاخو	العراق
أ.د. مهند محمد صبيح	كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة	العراق
أ.د. رافد صباح التميمي	جامعة بغداد	العراق
أ.د. احمد داود شحروري	جامعة الزيتونة	تونس
أ.د. غازي حميد موسى	وزارة التربية/ مديرية تربية صلاح الدين	العراق
أ.م.د. فرح غانم صالح	جامعة بغداد	العراق
أ.م.د. ادم هارون أحمد إبراهيم	جامعة النيلين	السودان
أ.م.د. آلاء عبد الرحمن نعمان	جامعة تكريت	العراق
أ.م.د. مريم هاشم حمد البدري	كلية الإمام الكاظم (ع) الجامعة/ فرع واسط	العراق
أ.م.د. وميض فارس صعب	جامعة تكريت	العراق
أ.م.د. علي علي جبيلي ساجد	جامعة ملايا	ماليزيا
أ.م.د. حيدر صاحب شاكر	جامعة سامراء	العراق
أ.م. هدى عبد علي خطاب	جامعة بغداد	العراق
م.د. مهدي صالح محمد جدوع	جامعة تكريت	العراق
م.د. مزمل محمد عابدين	جامعة الإمام المهدي	السودان
د. فائق العمرو	جامعة اليرموك	الأردن

الأردن	جامعة اليرموك	د. محمد أحمد ربابعة
الأردن	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	د. عبد الرؤوف أحمد بني عيسى
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	د. برير سعد الدين
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	د. حسن الفاتح حسين
السودان	جامعة السلام	د. عادل حسن طه
مصر	كلية الشريعة والدعوة الإسلامية	د. عبد الرحمن السيد عبد الغفار بلح
مصر	جامعة ستة أكتوبر	د. أحمد عبد القوي محمد عبد الله
نيجيريا	جامعة أبوجا	د. طاهر فايز عبد الحميد عبد العال
العراق	الوقف السي/ دائرة التعليم الديني	د. مهند شهاب أحمد
العراق	مديرية تربية بغداد/ الكرخ 1	د. زينب إبراهيم السعدي
تشاد	جامعة أنجمينا	د. عبد الهادي أحمد عبد الكريم
العراق	كلية الإمام الكاظم (ع) الجامعة	د. عبد الحسن ناجي عطية
لبنان	الجامعة اللبنانية	د. محمد رضا رمال
العراق	مديرية التربية بغداد الكرخ الثانية	د. خلود هاشم جوي الوائلي
العراق	كلية الامام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية الجامعة. فرع واسط. البلد	د. انتظار نجم كوت
العراق	كلية الامام الكاظم ع اقسام النجف الاشرف البلد	د. صباح خضير عباس
العراق	وزارة التربية/ مديرية تربية واسط	م.د. أسماء حسن عبد علي
العراق	وزارة التربية مديرية تربية الرصافة الثانية الإشراف الاختصاص التربوي	د. بتول مالك عباس الفتلاوي

شروط النشر

- تقديم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.
- ألا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ان لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الانجليزية رفقة اسم الباحث والكلمات المفتاحية.
- تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كلا الجوانب مسافة 4.5 سم، وأن يكون الخط (Traditional Arabic) قياس 14 باللغة العربية ويكون الخط (Times New Roman) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج (Microsoft Word).
- يرقم التمهيش والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة :المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة.
- تتمتع المجلة بكامل حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.
- على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث: أحدهما بلغة البحث والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة. منهج العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي واستعمال أحد الأساليب التالية في الاستشهاد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع، أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاغو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الاجتماعية، وهي متوافرة على الأنترنت.
- المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها.
- يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع.

عدد خاص بوقائع مؤتمر اللغة العربية وآدابها الدولي السادس عشر



تقيم جامعة طولكرم/ فلسطين وبالتعاون وكلية التربية الأساسية/ جامعة بابل بالتعاون مع
مركز رماح لتنمية الموارد البشرية-رماح/ الأردن

المؤتمر العلمي المحكم المدمج لعلوم اللغة العربية بعنوان

((الدراسات اللغوية والأدبية ومتغيرات العصر))

وتحت شعار:

((اللغة العربية وآدابها ودورها الثقافي في مواجهة التحديات والأزمات))

يعقد المؤتمر في الإمارات العربية المتحدة/دبي بتاريخ 7-8 / 2023/2

ترسل الأبحاث إلى الايميل الآتي: Hayder.s@uosamarra.edu.iq

رئيس المؤتمر

أ.م.د. حيدر صاحب شاكر السامرائي/ جامعة سامراء/ العراق

المشرف العام على المؤتمر

د. خالد الخطيب/رئيس مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح/ الأردن

رئيس اللجنة العلمية:

أ.د. علي عبد الرزاق حمود السامرائي/جامعة بغداد/ العراق

رئيس اللجنة التحضيرية

أ.د. سامر السعدي/جامعة فلسطين التقنية/ الخضوري/ فلسطين

رئيس اللجنة التنظيمية

أ.م.د. مصدق أمين عطية الدوري/مركز ابن حيان للدراسات والأبحاث

رئيس لجنة الاستقبال والتشريفات

م.د. شيماء عبد الرحيم صالح/ وزارة التربية/ مديرية تربية صلاح الدين/ العراق

رئيس اللجنة الفنية والإلكترونية

السيد عبد الله حيدر صاحب

ديباجة المؤتمر:

كانت الدراسات اللغوية والأدبية ومازالت تُعبر عن فكر الإنسان وتلبي احتياجاته المتعددة، وتسعى إلى أن تكون منطلقاته مرتبطة بواقعه المحيط به وبكلّ حيثياته، ويبرز تأثير اللغة جلياً حين تستلهم من تراث الأمة وعصورها وبمراحلها المختلفة، المضامين الإنسانية متمثلة بعلوم اللغة العربية وآدابها، وعلاقتها بالعلوم الأخرى وأثرها فيها وتأثيرها عليها.

ومما هو معلوم أن اللغة مرّت بمراحل عدة عبر تاريخ طويل، وحملت في طيّاتها كثيراً من الأفكار والرؤى أسهمت في نهضة الشعوب بطابع ثقافي يسمو بأسلوبه ومستوى تفكيره، وصاحب هذا التطور تطوراً في فكر الإنسان قطعها عبر حقبة تاريخية طويلة، رؤية وأسلوباً ومنهجاً، ولم تقف العربية على حدود موضوعاتها وتنوعها وفنونها من أدبٍ وشعرٍ ونثرٍ فضلاً عن علوم البلاغة والنقد وقضاياها قديماً وحديثاً، بل امتد؛ ليشمل علاقة اللغة بالعلوم الإنسانية والتطبيقية في كلّ ميادين المعرفة الإنسانية أثراً وتأثيراً، وانسحب ذلك كلّهُ على علاقة اللغة بالعلوم الإسلامية، ومروراً بالعلوم التربوية والنفسية ثم الفكرية والفلسفية، ووصولاً بعلم الاجتماع والتاريخ وغيرها، فضلاً عن ذلك الانفتاح على العالم الآخر ونتاجاته وآثاره العلمية اللغوية والأدبية فكانت ترجمة تلك العلوم والفنون ولاسيما ما يخص فلسفات ما بعد الحداثة، مثل البنيوية والتفكيكية التي ولدت مناهج نقدية متعددة، إضافة إلى القفزة النوعية في مناهج اللغة العربية من اللغات كافة إلى العربية وبالعكس، إذ كان واحداً من أولويات المرحلة المتقدمة وحتى العصر الحاضر، حين أفرزت نتاجاً ثقافياً أسهم في بناء المجتمع، وسمو غايته.

لقد جاء هذا المؤتمر لبحث:

دور اللغة العربية وآدابها وأثرها الثقافي في مواجهة التحديات والأزمات مما يسهم في رقيها وتعزيز سبل ازدهارها.

وإزاء ذلك انطلقت جامعة طولكرم/ فلسطين، وبالتعاون مع مركز رماح لتنمية الموارد البشرية /الأردن، في مؤتمراتها العلمية الدولية السابقة، بعد النجاح الكبير الذي حققه مركز رماح لتنمية الموارد البشرية /الأردن، في مؤتمره العلمي الدولي في دبي في نسخته الأولى، في الشهر الثالث المنصرم من هذا العام

وتدعو إدارة المؤتمر القامات العلمية من علماء وأكاديميين، وأساتذة جامعيين، وباحثين، وطلبة الدراسات العليا، وكل المهتمين في حقل اللغة والأدب وكافة الدراسات الإنسانية التي لها علاقة في اللغة والأدب، للمشاركة في هذا المؤتمر؛ ليكون رصيذاً معرفياً وثقافياً في موضوع الدراسات اللغوية والأدبية، وتحقيق مثل هذه الأمور كفيل في المساهمة في إيجاد حلولاً مناسبة تخدم المجتمع وتسعى في رقيه واستمراره وتطوره وازدهاره ورفاهيته، مما جعل هذا المؤتمر يسعى إلى أخذ مكانة معينة، لبحث مسائل اللغة العربية وبيان

الدور الثقافي في مواجهة التحديات والأزمات

يسعى مؤتمر ((اللغة العربية وآدابها)) وتحت شعار: ((اللغة العربية وآدابها ودورها الثقافي في مواجهة التحديات والأزمات))، والذي تقيمه جامعة طولكرم/ فلسطين، وبالتعاون مع مركز رماح لتنمية الموارد البشرية /الأردن، إلى أن يكون صرحاً علمياً فاعلاً ومميّزاً، من خلال الانفتاح على كل ما هو جديد وإرساء عامل التلاقح الفكري والثقافي، في كلّ الميادين وعلى كافة الأصعدة، ومدّ جسور التعاون العلمي والثقافي. وستعمل إدارة المؤتمر على نشر أبحاث المؤتمر، واختيار مجلات علمية محكمة ذات تصنيف دولي، ومعامل تأثير، وهو مما يساهم في تقديم الأفكار والرؤى عبر جهود الباحثين بغية الوصول إلى معارف علمية وثقافية تتعلق بأثر العلوم اللغوية والأدبية التي تسعى في بناء الإنسان وسمو مستقبله.

أهداف المؤتمر:

(الإطلاع على القضايا الشائكة والعوائق والتي تتناب باحثو علوم اللغة العربية وآدابها المعاصرة في مجالات دراستهم الحديثة وتأثير الدراسات القديمة عليها بما يخدم المدونة المعرفية بكل ما هو جديد).

(العمل على تكوين منبر ثقافي علمي يعتني بالدراسات اللغوية والأدبية، وتقديم الرؤى والأفكار إلى الوسط اللغوي على نحو خاص والثقافي على نحو عام).

(التعرف على أهم إنجازات علماء العربية وأدبائها الذين أسهموا في بناء الصروح الثقافية التي أصبحت مرجعا مهما يرتاده طلبة العربية والمختصين وكافة الباحثين في هذا الشأن)

(فهم وإدراك قرارات المجاميع اللغوية في أصقاع الأرض بما يساهم في انتشار اللغة العربية، وسعة مواكبتها للعلوم واللغات الأخرى، ووضعت طرقاً معاصرة جديدة وأساليب حديثة والتي أسهمت في تذليل كافة الصعوبات التي تعترض طلبة اللغة العربية بخاصة، والناطقين بغيرها عامة).

(محاولات الكشف عن منهجيات وميادين جديدة للدراسات اللغوية والأدبية المعاصرة، وإمكانية انفتاحها على باقي اللغات).

(مناقشة مشكلات أشكال التحقيق التاريخي والمعجمي واللغوي لعلوم اللغة العربية وآدابها، عبر العصور وحتى الوقت الحاضر).

(اللغة العربية وآدابها ومشكلاتها عبر العصور وصولاً إلى وقتنا الحاضر).

محاور المؤتمر

المحور الأول/ اللغة العربية وآدابها وعلاقتها بالعلوم الإسلامية

المحور الثاني/ الدراسات اللغوية والنحوية والصوتية والصرفية والمجمية والدلالة

المحور الثالث/ الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

المحور الرابع/ اللسانيات والمناهج النقدية

المحور الخامس/ اللغة العربية وعلاقتها بالعلوم الإنسانية الأخرى

المحور السادس/ اللغة العربية والتكنولوجيا

المحور السابع/ اللغة العربية وآدابها وعلاقتها بالترجمة

المحور الثامن/ المخطوطات العربية في العالم ودورها الحضاري وتحقيق النصوص

المحور التاسع/ تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

المحور العاشر/ اللغة العربية والخطاب الإعلامي الحديث

المحور الحادي عشر/ أعلام اللغة والأدب

المحور الثاني عشر/ اللغة العربية وطرائق التدريس

المحور الثالث عشر/ اللغة العربية وتحديات التواصل الاجتماعي الحديث

اللجنة العلمية: أ.د. علي عبد الرزاق حمود السامرائي/ جامعة بغداد/ العراق/ رئيساً

اللجنة العلمية: أ.د. علي عبد الرزاق حمود السامرائي/جامعة بغداد/ العراق/ رئيساً

أ.د. سحاب محمد رشم الأسدي	كلية الإمام الكاظم عضواً ومقررًا	العراق
أ.د. حسن احمد حسين الجواري	عميد كلية العلوم الإسلامية / جامعة سامراء	العراق
أ.د. ابتسام مرهون الصفار	جامعة بغداد/كلية التربية (ابن رشد) سابقا	العراق
أ.د. منجد مصطفى بهجت	الجامعة العالمية الإسلامية	ماليزيا
أ.د. أحمد شاكر غضيب الربيعي	جامعة الإمام جعفر الصادق/ فرع ديالى	العراق
أ.د. ماهر مهدي هلال	جامعة الشارقة/الكلية الجامعية للأمم والعلوم الأسرية العربية المتحدة	الإمارات
أ.د. أيمن محمد علي ميدان	جامعة القاهرة/ كلية دار العلوم	مصر
أ.د. محمد سعيد ربيع الغامدي	جامعة الملك عبد العزيز	المملكة العربية السعودية
أ.د. صبحي إبراهيم عبد الجواد الفقي	جامعة طنطا/ كلية الآداب	مصر
أ.د. محمد عبد العزيز عبد الدايم الرفاعي	جامعة القاهرة	مصر
أ.د. محمد صابر عبيد	جامعة الموصل/ كلية التربية الأساسية	العراق
أ.د. عيد علي مهدي بلبع	جامعة المنوفية/ كلية الآداب	مصر
أ.د. قصي محمد المراد السامرائي	جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	مصر
أ.د. عماد علي عبد اللطيف علي	جامعة قطر	قطر
أ.د. لينا علي زيتون	الجامعة اللبنانية/كلية الآداب/زحلة	لبنان
أ.د. عبد الحسن علي مهمل	جامعة ذي قار / كلية الآداب	العراق
أ.د. عامر عمران الخفاجي	عميد كلية العلوم الإسلامية / جامعة بابل	العراق
أ.م.د. المنجي بن مرزوق الأسود	جامعة المنستير/ المعهد العالي للغات المطبقة بالمكئين	تونس
أ.د. رائد إدريس محمود الخفاجي	جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	العراق
أ.د. أحمد هاشم أحمد	جامعة سامراء/ كلية التربية	العراق
أ.د. ضياء غني العبودي	جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الإنسانية	العراق
أ.م. بسمة عيسى أحمد السليم	معهد المنارة/نيوجيرسي	أمريكا
أ.د. أرميض مطر حمد	كلية الآداب/جامعة الأنبار/ العراق	العراق
أ.د. كمال عبد الفتاح حسن	جامعة سامراء كلية التربية	العراق
أ.د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم	كلية الإمام الأعظم الجامعة	العراق

أ.د. فايز صبحي عبد السلام تركي	كلية الآداب والعلوم الاجتماعية- جامعة السلطان قابوس	سلطنة عمان
أ.د. عامر مهدي صالح	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الأنبار	العراق
أ.د. صالح كاظم عجیل الجبوري	كلية الآداب/ جامعة بابل	العراق
أ.د. كاظم فاخر حاجم الخفاجي	جامعة ذي قار / كلية الآداب	العراق
أ.د. عمر رشيد	جامعة سامراء/ كلية التربية	العراق
أ.د. نضال مزاحم رشيد	جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	العراق
أ.د. إیاد سالم صالح	جامعة سامراء/ كلية التربية	العراق
أ.د. سعاد مدّ الله مجید	جامعة سامراء/ كلية التربية	العراق
أ.د. علي عبد الفتاح الحاج فرهود	كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل	العراق
أ.د. عبد العظيم فيصل صالح	جامعة سامراء كلية التربية	العراق
أ.د. رائد بابيش كطران الركابي	عمید كلية التربية الأساسية/ جامعة سومر	العراق
أ.د. خالد ناجي حمد	كلية التربية/ جامعة سامراء	العراق
أ.د. محمد أحمد شهاب	جامعة سامراء/ كلية العلوم الإسلامية	العراق
أ.د. دلال هاشم كريم	كلية التربية/ جامعة سامراء	العراق
أ.د. رائد عبد الله حمد	جامعة سامراء/ كلية التربية	العراق
أ.د. جمعة حسين يوسف	جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية	العراق
أ.د. حسن محمد صالح	جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	العراق
أ.د. عادل صالح بو ديار	جامعة تبسة	الجزائر
أ.د. آمال رابح كبير	جامعة تبسة	الجزائر
أ.د. عبد الله العيد بن صفية	جامعة البشير الإبراهيمي	الجزائر
أ.د. سارة سليم كنج	الجامعة اللبنانية/ لبنان	لبنان
أ.د. فلاح صالح حسن	جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية	العراق
أ.د. أسعد خلف عبد العوادي	جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	العراق
أ.د. وليد أحمد العناتي	عمید كلية العلوم التربوية والآداب/ الأنروا	الأردن
أ.د. مؤيد عبید آل صوينت	الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب	العراق
أ.د. خالد شكر محمود	كلية الآداب / جامعة سامراء	العراق

أ.د. أحمد حسين علي الظفيري	كلية التربية/ جامعة سامراء	العراق
أ.د. إبراهيم مصطفى حمد	جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	العراق
أ.د. هدى صلاح رشيد	جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات	العراق
أ.د. أيمن خميس عبد اللطيف إبراهيم	كلية الآداب والعلوم الإنسانية/الجامعة الإسلامية	أمريكا
أ.د. رغدة علي محمد الزبون	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	الأردن
أ.د. أحمد عزاوي محمد	جامعة سامراء/ كلية التربية	العراق
أ. د. صونية حسين بو عبدالله	جامعة باتنة 1/الجزائر	الجزائر
أ.د. معراج أحمد معراج الندوي	جامعة عالية/ كولكتا	الهند
أ.د. وائدة يوسف كريم	جامعة سامراء/ كلية التربية	العراق
أ.د. اسماعيل محمد اسماعيل	كلية التربية/ جامعة المنصورة	مصر
أ.م.د. ميسون سليمان مرازيق	جامعة طيبة	المملكة العربية السعودية
أ.م.د. سهام حسن جواد	جامعة سامراء/ كلية التربية	العراق
أ.م.د. حيدر غضبان محسن	جامعة بابل- كلية الآداب	العراق
أ.م.د. سلوى جرجيس سلمان النجار	جامعة كركوك/كلية الآداب	العراق
أ.م.د. محمد محمود حرب	كلية العلوم التربوية والآداب	الأردن
أ.م.د. خالد حوير الشمس	جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الإنسانية	العراق
أ.م.د. أحمد محمد عبد المعنم عطية	المدير التنفيذي لمختبر العرفانيات واللسانيات والتداوليات	مصر
أ.م.د. محمد عبد مشكور الكعبي	جامعة بغداد/ كلية الآداب	العراق
أ.م.د. أنوار محمود مسعود	جامعة سامراء/ كلية التربية	العراق
أ.م.د. قيس علاوي خلف	جامعة سامراء/ كلية التربية	العراق
أ.م. هدى عبد علي خطاب	جامعة بغداد / كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الإنسانية	العراق

ضوابط المشاركة في المؤتمر

تقبل البحوث باللغتين العربية والإنكليزية.

أن يتسم البحث بالعمق والأصالة والمنهجية العلمية والرجوع إلى المصادر الأصلية.

أن يكون البحث صحيح اللغة، سليم الأسلوب، واضح الدلالة، والالتزام بمحاور المؤتمر.

أن يكون البحث جديداً في مجاله غير مشارك في مؤتمر سابقاً أو مُلقى في مؤتمر سابق أو منشوراً في مجلة علمية محكمة.

أن لا تزيد صفحات البحث كاملاً مع الملاحق عن (25) صفحة مقاس (A4) بخط (Simplified Arabic)، ويكون حجم الخط للمتن (16) وللهامش (14).

ترسل الملخصات والبحوث، مع سيرة ذاتية على البريد الإلكتروني بصيغة (pdf.word)، ويُعرض على اللجنة العلمية، ثم يتم إشعار الباحث بالنتيجة.

أن يخضع البحث للتحكيم العلمي ويُقبل أو يُرفض أو يُعدّل علة وفق قرار المحكّمين وعلى الباحث الالتزام بهذه القرارات.

أن يرسل ملخص البحث بما لا يزيد عن 300 كلمة.

أن يُقدّم البحث كاملاً بموعد أقصاه أسبوعين بعد مناقشته في المؤتمر.

يتعهد الباحث أن ينشر بحثه ضمن المجلات الراحية للمؤتمر وبعدد خاص ضمن وقائع المؤتمر.

أن يخضع البحث للرصانة العلمية أو الاستلال.

أن يخضع البحث لشروط النشر في المجلة العلمية التي سينشر بها البحث.

مواعيد مهمة

إعلان المؤتمر: 2023 / /

بدء استقبال الملخصات: 2022/ /

آخر موعد لاستقبال الملخصات: 2023/1/22

آخر موعد لاستلام مبلغ المشاركة بالمؤتمر: 2023 / /

موعد انعقاد المؤتمر 2023 /2/9-7

آخر موعد لاستلام البحوث كاملة: 2023/3/25

موعد نشر البحوث: 2023/4/25

الإعلان عن البرنامج العلمي للمؤتمر: 2022/ /

لغات المؤتمر

اللغة الانكليزية.

اللغة العربية.

الاستحقاقات المالية والإدارية

الامتيازات التي يحصل عليها

أجور المشاركة بالمؤتمر

المشاركون

خصم 25% لطلبة الدراسات

كتاب شكر وتقدير من الجامعة

للمؤتمر وإدارة المؤتمر

نشر البحث في مجلة وقائع

يحمل رقم دولي

شهادة المشاركة وحقية المؤتمر

كتيب وقائع المؤتمر

البحث المنفرد حضورياً : 250 \$ دولار.
العليا.

البحث المشترك: 300 \$ دولار في حالة حضور باحث واحد
المنظمة

البحث المشترك: 200 \$ دولار للباحث الأول، وفي حالة
حضور أكثر من باحث فيعاملون معاملة مرافق للباحث لكل
المؤتمر،

مشارك: 150 \$ دولار.

البحث المنفرد أونلاين: 100 \$.

البحث المشترك أونلاين: 100 \$.

لا تشمل الرسوم السفر والسكن أو النشر في سكوبس

المجلات الراعية للمؤتمر

مجلة رماح للبحوث والدراسات/ مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح-الأردن

www.remahresearch.com

مجلة دراسات العلوم الإسلامية/ مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح-الأردن

<http://issjournal.org>

مجلات سكوبس

استمارة المشاركة بالمؤتمر		
<u>الاسم/</u>		
<u>الجنسية/</u>		
<u>مكان العمل/</u>		
<u>المؤهل العلمي:</u>		
<u>هاتف العمل:</u>		
<u>الخلوي:</u>		
<u>فاكس</u>		
<u>البريد الإلكتروني:</u>		
<u>نوع المشاركة:</u>	بحث <input type="checkbox"/>	حضور <input type="checkbox"/>
<u>عنوان البحث:</u>	منفرد <input type="checkbox"/>	مشترك <input type="checkbox"/>
<u>محور البحث:</u>		
<u>التوقيع:</u>		
<u>التاريخ:</u>		

مجلة / 2022/ دراسات العلوم

الإسلامية

معلومات الاتصال

البريد الإلكتروني للمؤتمر / Hayder.s@uosamarra.edu.iq

هاتف وتساب المؤتمر / 009647702677576 /// وأيضاً فايبر وتلكرام/الموقع الإلكتروني للمؤتمر

افتتاحية العدد الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على فضله وإحسانه والصلاة والسلام على محمد وآله وسلم
تسليماً كثيراً

تتشرف مجلة دراسات العلوم الإسلامية برعاية المؤتمر العلمي الدولي السادس عشر في اللغة العربية
وأدائها المنعقد في دبي للمدة من 7-8 / 2 / 2022 ونشر البحوث المشاركة به بعد تقويمها من قبل اللجنة
العلمية في المؤتمر .

نشكر القائمين على هذا المؤتمر لاختيار مجلتنا لرعايته ونشر البحوث المشاركة فيه وبالوقت الذي
نعرب عن سعادتنا يسرنا ان نشارككم فعالياتكم العلمية مستقبلاً

والله ولي التوفيق

رئيس التحرير

أ. د. محمد إبراهيم خليل السامرائي

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

المحتويات



ت	المحتويات	الصفحة
1	كلمة رئيس المؤتمر العلمي الدولي الأستاذ المساعد الدكتور حيدر صاحب شاكر السامرائي	23-21
2	إشكالية المصطلحات الصوتية الأجنبية ومقابلاتها في اللغة العربية اسم الباحث: محمود عبد اللطيف فوز الهيتي العراق، جامعة الأنبار، كلية الآداب، قسم اللغة العربية	45-25
3	أيسر السبل المرضية، لجمع و تحقيق النصوص الأدبية وفق الطريقة العراقية – هلال ناجي انموذجاً.. أ.د. فراس عبد الرحمن احمد النجار جامعة الانبار / كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية	60-46
4	التأويل النقدي لنص المتنبي (دراسة تطبيقية في ميزان ابن جني والشرح) الاستاذ المساعد الدكتور زينب عبد الكريم حمزة الخفاجي الجامعة المستنصرية / كلية الآداب قسم اللغة العربية	82-61
5	الوصف الوجداني في ديوان " حبيبة والقمر " لفاروق شوشة إعداد: د. هرمين سمير مصطفى البنا رئيس قسم اللغة العربية، الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب بظهران الجنوب، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية	116-83
6	الشعر الإسلامي السعودي وأثره في بناء الذات و الحضارة- دراسة تحليلية- مختارة د. منال الأمين مصطفى إدريس	145-117
7	محاولات تغريب اللغة العربية د. إيمان الطريفي عبد الرحمن محمد أستاذ مشارك/قسم اللغة العربية	170-146
8	تتماتٌ بلاغية – بعض فنون علم البديع مثلاً د. محمد مصطفى السماعيل/سوريا مكان العمل/ الهيئة العامة للشؤون الإسلامية في أبو ظبي/الإمارات	186-171

218-187	أثر أسلوب الفنقلة في توجيه الحمل على المعنى عند ابن يعيش (643هـ) محور البحث: الدراسات اللغوية والنحوية الباحث الأول/ م. م. باسم عبد حمد التخصص/ اللغة والنحو/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الأنبار الباحث الثاني/ أ. د. أحمد عبدالله حمود التخصص/ اللغة والنحو/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الأنبار	9
243-219	(سيمائية اللون) في ديوان (حروف لم تصل لأي) مجموعة شعرية للشاعر قاسم الشمري م. م. إيمان علاوي خلف جاسم كلية التربية - جامعة سامراء - العراق	10
266-244	تداخل الحقول المعرفية في قصيدة (الغبطة فكرة) لإيليا أبو ماضي م. د. أماني حافظ عبد الخالق الحفناوي	11
289-267	أثر الأصوات الصائتة في ضبط الصيغ الصرفية عن طريق اختلاف القراءات القرآنية في سورة النساء دراسة دلالية أ. م. د. انتصار عثمان إبراهيم عثمان	12
305-290	(عدنان آل طعمة مقارناً مترجماً) أ. م. د. مرتضى كمال حريجه الياسري	13
324-306	المخاطرة والحذر عند شعراء العبث واللهو في الجاهلية أ. م. د. عارف عبد الله محمود الأحبابي	14
348-325	اعتماد خطة برنامج تدريبي مقترح لتمكين أداء تدريسيي اللغة العربية في كليات التربية الباحث الأول/ أ. م. د. طالب صليبي حسين نايل الباحث الثاني/ أ. م. د. حيدر صاحب شاكر	15
371-349	الزمن ودلالته في قصيدة السيّاب ((أغنية في شهر آب)) الدكتورة خالدة علي فليح	16



المؤتمر العلمي الدولي السادس عشر لعلوم اللغة العربية وآدابها

الموسوم بـ((الدراسات اللغوية والأدبية ومتغيرات العصر))

وتحت شعار:

((اللغة العربية وآدابها ودورها الثقافي في مواجهة التحديات والأزمات))

والذي أقامته جامعة فلسطين التقنية-خضوري وبرعاية كلية التربية الأساسية/جامعة بابل/العراق

وبالتعاون مع مركز البحث وتطوير الموارد البشرية-رماح/الأردن

وتمّ عقده حضورياً و(عن بعد) أونلاين في دولة الإمارات العربية المتحدة/دبي/

بتاريخ 7-8 /2 /2023

الفضليات والفضلاء من الباحثين والمشاركين في أعمال مؤتمرنّا المؤتمر العلمي الدولي السادس عشر

لعلوم اللغة العربية وآدابها

كلمة السيد رئيس المؤتمر:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وبعدُ

فإني أحمدُ الله تعالى وأشكرُ له إذ رزقني اللقاء والاجتماعَ بثلةٍ علميةٍ وقاماتٍ سامقاتٍ أعرضُ بينَ يدي أصحابها الباحثين العلماءِ **بَادِيٍّ ذِي بَدَءٍ** ما أنقلُ به إليكم مشاعرَ المودة، والحبِّ، والعرفانِ التي تَكُنُّها لكم رئاسةُ المؤتمر وأعضاءُ لجائها العلميةِ مُمثِّلَةً برئيسها (أ.د. علي عبد الرزاق السامرائي) والتحضيريةِ مُمثِّلَةً برئيسها(أ.د.سامر السعدي)، و(صائب اللالا)واللجان الساندة لها والهيئة التدريسية، والإدارية في (جامعة فلسطين التقنية/خضوري) من فلسطين الكرامة والإباء، وعمادة كلية التربية الأساسية في جامعة بابل من عراق العروبة/ متمثلة بشخصها الكريم أ.د. علي عبد الفتاح الحاج فرهود-عميد الكلية المحترم، وكادره إدارة وتدرسيين ومنتسبين، ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية-رماح/الأردن.

وأثني على مشاركتكم العلمية المتميزة في أعمال المؤتمر، لتحقيق مضامين التعاون الأكاديمي والعلمي، وتبادل الرؤى وتلاقح الأفكار بما يخدم العلم والعلماء والباحثين، ويسعى في النهوض بها، لتصل إلى مصاف اللغات العلمية العالمية في أعلى مراتب التصنيف العالمي.

اليوم اجتمع-علماء العربية من شتى أصقاع الأرض -من المشرق إلى المغرب، فلم تمنع اللغة العربية طلبتها من غير العرب من فضيلة التعلم ومن أجل التبصر وإمعان النظر في علوم اللغة وآدابها، والتماس كل ما هو جديد يسعى في سبيل الارتقاء باللغة العربية وآدابها، وإعلاء شأنها، تلك حضرة الجلالة اللغة العربية التي أعزّها الله تعالى وشرفها ورفع سنامها، بكتابه العزيز القرآن العظيم، وهو ما دعا الكثير من الباحثين من غير

العرب في الذود عن العربية، فكان للصين والهند وتشاد ونيجيريا وأفغانستان والمملكة المتحدة وغيرها نصيباً مفروضاً في أعمال مؤتمرنا هذا ومن المشاركين والباحثين في أعماله.

وأما الباحثون من العرب، فكان لهم نصيب وافر في المشاركة في أعمال المؤتمر فتصدّر العراق الدول العربية والعالمية للمشاركة في أعمال المؤتمر تتلوه دول الخليج العربي كلاً من (الكويت، وعمان، وقطر، والسعودية، والبحرين، واليمن)، فضلاً عن بلاد الشام (فلسطين ولبنان والأردن وسوريا)، وبلاد المغرب العربي من مصر والسودان والجزائر والمغرب وتونس وغيرها.

ومما هو معلوم أن اللغة العربية انمازت عن غيرها من اللغات الأخرى كونها لغة القرآن الكريم، ودستور الدين الإسلامي، وهي لغة العبادات والعلوم والفنون والآداب الإسلامية كلها منذ بزوغ فجر الاسلام، واصطفاء نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، نبياً ورسولاً وخاتماً، فهي اللغة قد نزل بها الوحي الإلهي، ودُونَ بها الحديث الشريف، وعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها والسيرة النبوية والتاريخ، وغيرها من العلوم الإسلامية.

إن الحفاظ على سلامة اللغة العربية وآدابها ورفع شأنها والذود عن حياضها مسؤولية كل عربي مسلم يدّعي حبّها ويتكلم بها، ولا غرو أن السعي في تعزيز مقوماتها، وتعزيز عوامل قوتها وتطوير وسائل انتشارها وبيان أهمية دورها في حفظ هوية الأمة العربية والاسلامية وتقديم العلم النافع للبشرية أجمع، من أهم أهداف مؤتمرنا العلمي العالمي الدولي، ومن أهم رسائله التي يرمي إلى تحقيقها، تنظماً وتطويراً وإجراءً.

ومما لاشكّ فيه أن للغة العربية الأثر البارز في بناء الحضارة الإسلامية؛ وتشديد صرحها الثقافي، بدءاً مع بزوغ شمس الاسلام ببعثة النبي الأكرم وحتى عصورها المتأخرة، وذلك بما قدّمته للبشرية من خدمة علمية ومعرفية وثقافية لحركة العلوم والفنون ووضعت الوسائل المهمة لتطوير الحركة العلمية والأدبية والنهوض بها وبشقي المعارف المختلفة، مع غياب التمييز في اللون والعرق أو العنصرية، ولقد قيض الله تعالى لهذه الأمة من ينافع عنها بحثاً وتقصيّاً فكانت المدونات اللغوية والأدبية والشعرية التي زينت المكتبات العربية والاسلامية خير دليل على الإرث الثمين والسّفر الخالد، فضلاً عن الآداب والفنون الأخرى، إذ عكست تقدم العرب وامتلاكه الريادة دون غيره من الأمم، وفي الوقت نفسه يمثل اختباراً صارماً للعلماء والخبراء الناطقين بالعربية؛ ولاسيما ممن يعتقد أن العلم هو طريق التقدم والسلام والتطور والازدهار للبشرية أجمع... ومما لاشكّ فيه أن القوة العلمية والفكرية اليوم أصبحت ضرورة ملحة للأمم التي ترنو في التطلع للنهوض والازدهار... إذا علمنا أن ديننا الإسلامي الحنيف قد حضّ على أهمية طلب العلم وأودع العلماء أمانة عظيمة في بناء فكر الإنسان، بناءً وارتقاءً وهذا الأمر يُعدُّ سبيلاً يحفظ لهذه الأمة رونقها ويبعث فيها الحياة على الرغم مما اعترأها من انكسار فينتظم أفرادها صفوف تلو الصفوف تتقدّمهم روح الإرادة وربط الجأش، وهم يسعون إلى تصدّر الأمم

بالإيمان والعلم والعمل معاً؛ فإن إعادة إحياء أجداد اللغة العربية يمثل أولى الخطوات الصحيحة الأولى نحو بلوغ الهدف.

وبالجمل فإن هذه الخطوات ستمنح هذا الجيل الثقة العالية بالنفس وستمكنه من فهم اللغة العربية بما تحتويه من أسرار ومكامن قوة؛ فضلاً عن الدور المميز الذي يقوده الجيل الحاضر بدءاً من الطلبة والعلماء والباحثين من تكثيف كل ما يملكونه من جهود مائزة لتطوير كافة العلوم الإنسانية فضلاً عن التطبيقية على وفق رؤية راقية وفهم دقيق لهذه العلوم ودلالاتها في مسعى لإصلاح فوضى المصطلحات والتسميات والعناوين والتي نجدها هناك وهناك ولا يمكن للغة غير العربية معالجتها بصورة وافية تامة.. وهذا ما تتطلع إليه إدارة المؤتمر إلى تحقيقه عبر جهود المشاركين في أعمال مؤتمر (اللغة العربية)

بيان أهمية اللغة العربية بوصفها أحد المرتكزات لحفظ هوية الأمة وخدمة العلم والعلماء بوجه خاص، والإنسانية بوجه عام، لذا أصبح السعي إلى بناء قوتها وتطوير وسائل انتشارها مهمة كبيرة ومسؤولية جسيمة. وفي الختام إلى الذين أسهموا في إنجاح فعاليات هذا المؤتمر العلمي الدولي، أقدم لهم شكري وتقديري، لدعم هذه المسيرة العلمية التخصصية المتميزة... وفي الختام فإن كان ثمة ما يقال في هذا المقام، فإنني أكرّر الترحيب بكم جميعاً وأثنى عالياً جهود دولة الإمارات العربية المتحدة وحكومة دبي في خدمة الحركة العلمية العالمية، وأرجو لكلية التربية الأساسية/ جامعة بابل/ وللمركز الأكاديمي مركز البحث وتطوير الموارد البشرية/رماح/الأردن مزيداً من العطاء والتألق.



رئيس المؤتمر العلمي الدولي

الأستاذ المساعد الدكتور حيدر صاحب شاكر السامرائي

جامعة سامراء/ كلية الآداب/ العراق

حُرّر في دولة الإمارات العربية المتحدة/دبي

بتاريخ 7-8 /2 /2023



عنوان البحث/ إشكالية المصطلحات الصوتية الأجنبية ومقابلاتها في اللغة العربية

اسم الباحث: محمود عبد اللطيف فواز الهيتي

العراق، جامعة الأنبار، كلية الآداب، قسم اللغة العربية

**The problem of foreign phonetic terms and their
counterparts in the Arabic language**

Full Name: Mamhmood Abdullateef Fawwaz Alheety

**Work Address: Iraq, Anbar University,
College of Arts, Department of Arabic Language**

E-mail: mahmood.fa76@uoanbar.edu.iq

مجلة دراسات العلوم
الاسلامية

إشكالية المصطلحات الصوتية الأجنبية ومقابلاتها في اللغة العربية

اسم الباحث: محمود عبد اللطيف فواز الهيتي

الملخص:

البحث في مجال علم الأصوات الحديثة به حاجة إلى دراية تامة في الموروث العربي فضلاً عن ذلك متابعة المؤلفات الحديثة سواء كانت من مؤلفين عرب أو من ترجمات أجنبية؛ لأنها أضحت وثيقة الصلة باللسانيات، فمازالت المصطلحات الحديثة فيها تواجه الكثير من المشاكل والصعوبات في تحديد ماهية هذه المصطلحات؛ لتعدد ما يقابلها في اللغة العربية فضلاً عن مدلولها الاصطلاحي، إذ إنّ أكثر الباحثين والمؤسسات اللغوية المختلفة، تقوم بوضع مجموعة كبيرة للمصطلح الواحد بدون تنسيق فيما بينهم، فكثر المقابلات يجعل الدارس يقع في اضطراب كبير في اختيار أحدها، لذا فإنّ أغلب الدراسات اللغوية الحديثة، استعملت المصطلح كما هو عليه في اللغات الأخرى، إذ لم تستقر على مقابل له في اللغة العربية؛ ليتضح المفهوم المراد منه كما وُضع له، مع وجود مجموعة كبيرة من المقابلات تصلح أن تكون بدائل للمصطلح الأجنبي، لكنها لم يُكتب لها الشروع، وبقي المصطلح الأجنبي هو المستعمل، فأفرز العلم الحديث بما تهيأ له من وسائل تكنولوجية متطورة، ومختبرات حديثة متقدمة، الكثير من الحقائق التي لم يتمكن القدامى من الوصول إليها عن طريق التجربة والملاحظة الذاتية.

الكلمات المفتاحية: إشكالية، المصطلح الأجنبي، المقابل العربي، الصوت اللغوي

Abstract

English Abstract (Research in the field of modern phonology requires full knowledge of the Arab heritage, in addition to following up on modern literature, whether it is from Arab authors or from foreign translations. Because it has become closely related to linguistics, modern terminology in it still faces many problems and difficulties in determining what these terms are due to the multiplicity of their equivalents in the Arabic language in addition to their idiomatic meaning, as most researchers and different linguistic institutions put together a large group of one term without coordination among them, so there are many Interviews makes the student fall into great confusion in choosing one of them, so most modern linguistic studies used the term as it is in other languages, as they did not settle on an equivalent in the Arabic language, so that the concept intended for it becomes clear as it was set for it, with the presence of a large group of interviews suitable To be alternatives to the foreign term, but it was not written to be common, and the foreign term remained the one used, so modern science, with its advanced technological means and advanced modern laboratories, produced many facts that the ancients could not reach through experiment and self-observation.

Key Words: The problem, foreign phonetic, terms, their counterparts, Arabic language

المقدمة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى، سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه الشرفا.

أهمية البحث: فمما لا شك فيه فإنَّ البحث في مجال علم الأصوات الحديثة، بحاجة إلى دراية تامة في الموروث العربي، فضلاً عن ذلك متابعة المؤلفات الحديثة، سواء أكانت من مؤلفين عرب أم من ترجمات أجنبية؛ لأنها أضحت وثيقة الصلة باللسانيات، فمازالت المصطلحات الحديثة فيها تواجه الكثير من المشاكل والصعوبات في تحديد ماهية هذه المصطلحات؛ لتعدد ما يقابلها في اللغة العربية فضلاً عن مدلولها الاصطلاحي.

أسباب البحث: إنَّ أكثر الباحثين والمؤسسات اللغوية المختلفة، يقومون بوضع مجموعة كبيرة للمصطلح الواحد بدون تنسيق فيما بينهم، فكثرة المقابلات يجعل الدارس يقع في اضطراب كبير في اختيار أحدها، لذا فإنَّ أغلب الدراسات اللغوية الحديثة استعملت المصطلح كما هو عليه في اللغات الأخرى، إذ لم تستقر على مقابل له في اللغة العربية؛ ليتضح المفهوم المراد منه كما وُضع له، مع وجود مجموعة كبيرة من المقابلات تصلح أن تكون بدائل للمصطلح الأجنبي، لكنها لم يُكتب لها الشروع، وبقي المصطلح الأجنبي هو المستعمل.

أهداف البحث: أفرز العلم الحديث بما تهيأ له من وسائل تكنولوجية متطورة، ومختبرات حديثة متقدمة، الكثير من الحقائق التي لم يتمكن القدماء من الوصول إليها إلا عن طريق التجربة، والملاحظة الذاتية.

مشكلة البحث: نحاول في هذه الدراسة بيان إشكالية ما وقع فيه المحدثون في عدم اتفاقهم على وضع مقابل لمجموعة من المصطلحات في علم الأصوات المستعملة حديثاً في المؤلفات الصوتية، مثل الفونيم والألوفون والديافون والفيم والسيميم وغيرها، لذلك تعددت المصطلحات المستعملة للمصطلح الأجنبي الواحد.

الدراسات السابقة: تنوعت الدراسات في هذا المجال بين بحوث صغيرة ورسائل وأطاريح جامعية وكتب مؤلفة ومعاجم لغوية ولسانية مختلفة، تناولتها في ثنايا البحث ومذكورة في قائمة المصادر والمراجع.

هيكلية البحث: شرعت في تقسيم البحث على ثلاثة مباحث، الأول: تكلمتُ فيه عن مصطلح الفونيم، وذكرته فيه أهم تعريفاته لدى الباحثين الأجانب، وبينتُ ماهيته فضلاً عن ذلك المقابل العربي له، والخلاف الناشئ جراء ذلك، فكثرت مقابلاته العربية، وبالمحصلة النهائية الثبات على مصطلح الحرف مقابل ذلك. ثم جاء بعده المبحث الثاني: وخصصته عن مصطلح الألوفون الذي لم يكن بمعزل عن الفونيم في الدراسة، فهو جزء لا يتجزأ عنه ولا يقل عنه أهمية، فكثرت الخلافات بشأن تحديد مفهومه، والمقابل العربي له، ثم انتقلت بعد ذلك إلى المبحث الثالث: فتكلمتُ فيه عن المصطلحات الصوتية التي انبثقت من الفونيم والألوفون. وماله علاقة مباشرة بهما من

الناحية الصوتية, فضلاً عن ذلك المصطلحات الأخرى التي لها علاقة قريبة من البحث الصوتي, وركزت فيها على ضبط المصطلح بالكتابة العربية والانكليزية, فضلاً عن المقابلات التي أستخدمها العلماء والباحثون العرب في مؤلفاتهم وبحوثهم.

وختتمتُ بحثي بأهم النتائج التي توصل إليها البحث, ثم قائمة بالمصادر و المراجع المستعملة في إخراج هذا البحث على صورته النهائية.

وأخيراً فإن كان فيه من صواب فبضل من الله ومنة وإن كان فيه خطأ أو زلل فمني فأسأل الله تعالى أن يغفر الزلة .

المبحث الأول

مصطلح الفونيم (Phoneme)

تعريفه:

للفونيم تعريفات كثيرة تختلف في وصياغتها، واختلاف مناهج القائلين بها، وأشهر التعريفات التي ذكرها الباحثون الأجانب، ما عرضه دانيال جونز، هو "أسرة من الأصوات في لغة معينة متشابهة الخصائص ومستعملة بطريقة لا تسمح لأحد أعضائها أن يقع في كلمة في نفس السياق الصوتي الذي يقع فيه الآخر"¹.

وعرّفه تروبتسكوي بأنه "أصغر وحدة فونولوجية مميزة، والتي لا يمكن تحليلها إلى وحدات فونولوجية أصغر"².

وعرّفه بلومفيلد بـ "أهمّا (أي: الفونيمات) أصغر وحدات تقوم بعملية التفريق بين معاني الكلمات"³.

ومن الباحثين العرب، أقرب تعريف للفونيم هو تعريف الدكتور غازي مختار طليمات الذي عرّفه بـ "هو أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها التفريق بين المعاني"⁴, أو "هو الوحدة الصوتية التي تحوي مجموعة من الأداءات المختلفة التي تمثل صوتاً واحداً"⁵, لذا فالفونيم يُعد أحد أصغر مُكوّن للكلمة⁶, ولكل فونيم/حرف سمات صوتية يُنتجها

1 - دراسة الصوت اللغوي: 49.

2 - علم الأصوات, محمد محمود احمد: 169.

3 - علم اللغة العام قسم الأصوات : 60.

4 - في علم اللغة: 150..

5 - محاضرات في علم الأصوات: 5.

6 - النظرية البنائية, صلاح فضل: 27 .

جهاز النطق, ولكننا لا نتكلم أصواتاً مفردة, إذ الكلام الإنساني مكون من سلسلة من الأصوات المتعاقبة المتشابكة.

والفونيم على وفق العرض السابق: وحدة صوتية تجمع تحتها متعددات إما أن تكون نوعاً تحتة أفرادها, أو ملامح صوتية مميزة أو تجمعات من الخصائص النطقية وله من الصفات العامة المشتركة ما يضمه إلى شكله, ويكون الناتج في هذه الحالة شيئاً مادياً أو صوتاً قابلاً للتحليل, ومن الخصائص الفردية ما يميزه ويكون الناتج ملمحاً أو كيفية نطقية لا وجود لها بانضمامها إلى غيرها من الملامح يتشكل الصوت اللغوي, ويعزز هذا القول أنّ الفونيم صورة ذهنية يكد المتكلم في الوصول إليها, أما الصوت فهو الإنجاز الذي يحققه تحت أي ظرف معين وفي أي محيط محدد.

ويوضح المثال التالي مسألة التباينات الصوتية- التي مراعاتها عند التخطيط لأنشطة الوعي الصوتي, فالفاء في أول الكلمة مثلاً, هي فاء في الكلمات الآتية على الرغم من اختلاف صفاته (فارس- فؤاد- فئران), وكذلك النون في وسط الكلمة في (ينجح- ينكر- ينفع- ينظر- ينتج), وهذه الفاءات والنونات المختلفة صوتياً لا تعارض أو تقابل, وعلى الرغم من اختلافها تكويناً, فهي متطابقة من حيث الوظيفة اللغوية التي تؤديها¹.

نشأت الفونيم ومكانته:

يعد التصور الخاص للفونيم كما يقول محمود السعران تصوراً جديداً, وحديثاً في علم اللغة وفي علم الأصوات اللغوية, ولعلماء اللغة وعلماء الأصوات اللغوية نظريات متعددة في تحديد الفونيم², وبعده تصوراً جديداً تحمس المدافعون له, وعدّوه اكتشافاً على نحو ما جاء عند كرامسكي في قوله: "إنّ اكتشاف الفونيم يعد واحداً من أهم الإنجازات التي حققه علم اللغة"³, وقوله: "إنّ ذلك يعدل اكتشاف الطاقة النووية؛ لأنّ هذا الكشف في مجال علم اللغة أدى إلى ثورة في التفكير اللغوي..."⁴ وقد ذكر أحمد مختار عمر: أنّ أول من استخدم مصطلح (الفونيم) هو دوفريش ديسجينييت, وذلك في اجتماع الجمعية اللغوية الفرنسية في مايو 1873م, وكان

¹ - ينظر : مشكلة المصطلحات اللسانية في اللغة العربية, دراسة في مصطلح الفونيم, يحيى شبنون: 82.

² - مباحث في اللسانيات, أحمد حساني: 3 .

³ دراسة الصوت اللغوي , احمد مختار عمر .

⁴ -عصر النبوية, أدبث كريزويل, تر: جابر عصفور .

لويس هافيت ثاني من استعمله، ومنه انتقل المصطلح إلى فرديناند دي سوسير¹، وإذا كان هؤلاء هم أول من استخدم مصطلح فونيم، فقد كان جان بودوان هو أول من أعطى للفونيم تحديده الدقيق².

وعلى أي حال لم يكتسب مصطلح الفونيم استعمالاً واسعاً قبل العقد الثاني من القرن العشرين كما يقول روبنز، ومنذ أن ظهرت أعمال ديسوسير وأخذت بالانتشار، بما لها من الأثر البالغ الأهمية في الدراسات اللغوية، بدأ المصطلح يشتهر حين ذكره ديسوسير³.

لقد انبثقت نظرية الفونيم من ملاحظة كيفيات النطق المخالفة، ووظائف الأصوات المتنوعة، ومن محاولة وضع ألفبائيات اللغات المختلفة⁴، لقد كان هم هؤلاء العلماء وضع الأبجديات المختلفة للغات البشر، كما هو الحال في أنظمة الكتابة في اللغات السنسكريتية والإغريقية، أي: تحويل الصوت المنطوق إلى رمز مكتوب، وهذا يُعني محاولتهم في تفصيل السلسلة الكلامية وتقسيمها إلى أجزاء ومقاطع صوتية، بوضع مقابل لكل صوت منطوق، يكون عبارة عن شكل مكتوب (رمز كتابي لكل صوت) يمكن استدعاء ذلك المنطوق عن طريق شكله المكتوب، وبذلك يكون قد تمّ تحليل الأصوات المنطوقة إلى مجموعة من الرموز المكتوبة التي تكوّن بعد ذلك الأبجدية الخاصة بتلك اللغة، ومن هنا جاءت فكرة الفونيم كرمز مكتوب يعبر عن صوت منطوق⁵.

وظيفة الفونيم:

أما عن وظيفة الفونيم فقد ذكر علماء الأصوات مجموعة من الوظائف التي قد تخدم اللغات بشكل عام، ويمكن أن نوجزها بما يأتي:

أولاً: اختزال الأصوات الكثيرة المستعملة في اللغة إلى عدد غير محدود على الرغم من التنوعات الصوتية للفونيم الواحد وتعدد أفرادها⁶.

ثانياً: تسهيل عملية السلسلة الكلامية إلى وحدات متميزة من حيث الدلالة اللغوية، مما يجعل الفتحاح الثلاثة في كلمة (فَتَحَ) تنوعات أو أفراد للفونيم نفسه، فتبديل مواقعها في الكلمة لا يؤدي إلى تغير معناها.

¹ قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، إميل يعقوب وآخرون .

² نظريات في اللغة، أنيس فريجة،

³ - ينظر مشكلة المصطلحات اللسانية في اللغة العربية، دراسة في مصطلح الفونيم، يحيى شينون: 83 .

⁴ - دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 144 .

⁵ - الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، عطية سليمان أحمد: 88 .

⁶ - الوعي الصوتي و علاج صعوبات القراءة: منظور لغوي تطبيقي، محمود جلال الدين سليمان: 62.

ثالثاً: تمييز معنى كلمة عن معنى كلمة أخرى, فقد تشترك كلمتان في الفونيمات المكونة لكليهما, ولكن إحداها تُنطق بلحن أو تنغيم معين, وتُنطق الأخرى بلحن آخر, ولكل منهما معنى, كقولنا (جاء محمد) فقد يقصد بها الإخبار أو التعجب أو الاستفهام وفق طريقة النطق.

رابعاً: تتمثل أهميته في التحليل الوظيفي للكلمات, ويقصد به تحديد المادة الصوتية الفارقة بين الكلمات¹.

الاضطراب في وضع مقابل له في العربية:

اختلفت المقابلات العربية لمصطلح الفونيم, حيث وُضِعَت مقابلات متعددة لهذا المصطلح, فقد اختار مكتب تنسيق التعريب له المقابل (صَوْتِيَّة)².

وقد نقل أحمد مختار عمر استعمال الباحثين في مجال اللسانيات والصوتيات مقابلات للفونيم في كتبهم, فذكر منها³:

- 1- مصطلح فونيم استعمله هو في كتابه دراسة الصوت اللغوي,
- 2- مصطلح (صوت) استعمله عبد السلام المسدي في كتابه قاموس اللسانيات.
- 3- صوت - صوتم استعملها جان كانتنيو في كتابه دروس في علم أصوات العربية ترجمة صالح القرماني.
- 4- مصطلحات فونيم, فونيمية, صوتيم, صوت مجرد, استعملها محمد علي الخولي في كتابه علم اللغة النظري.
- 5- صوتية استعمله عبد القادر الفاسي في كتابه المصطلح اللساني.
- 6- صوتم استعمله جورج موان في كتابه مفاتيح الألسنية ترجمة الطيب البكوش.
- 7- مستصوت وفونيم ولافظ استعملها معهد الأتماء العربي, مجلة الفكر العربي.

وبعد عرض أحمد مختار عمر هذه المقابلات لمصطلح الفونيم, فضَّل استعمال مصطلح فونيم مقابل ل phoneme الأجنبي, حيث قال: "أقترح الاكتفاء بمصطلحات المصدر الأول, لوضوح العلاقة اللفظية بينها لسهولة تصنيفها؛ لأنها أصبحت مصطلحات عالمية تستخدمها اللغات الأوربية, أما إطلاق (صوت) على

¹ - الوعي الصوتي و علاج صعوبات القراءة: منظور لغوي تطبيقي, محمود جلال الدين سليمان: 62.

² - المنظمة العربية للثقافة والعلوم, مكتب تعريب العلوم: 111.

³ - محاضرات في علم اللغة الحديث, أحمد مختار عمر: 33.

الفونيم, فيعييه التباسه بمصطلحين آخرين هما: (Sond, phone), أما فونيمية صوتية, فيلتبسان بصيغة النسب الوصفية, فضلاً عن صعوبة تصنيفهما, وأما المصطلح (صوت مجرد) فيعييه كونه ثنائياً¹.

كما أحصى يوسف وغليسي مجموعة من المقابلات لمصطلح الفونيم, جاءت كما يأتي²:

1- حروف المباني, استعمله عبد الرحمن الحاج صالح, مجلة اللسانيات, (م1, ج1).

2- الصُّوتة, استعمله الهاشمي التهامي, معجم الدلائلية.

3- الصوت, استعمله يوسف حامد جابر, مجلة البيان الكويتية ع311.

4- الفونيم استعمله محمد حلمي هليل, معجم المصطلحات الصوتية.

5- الفونام استعمله ميشال زكريا, معجم الألسنية.

6- الفونيم, الصوت اللغوي, استعملهما جوزيف ميشال شريم, دليل الدراسات الأسلوبية.

7- الصوتية, استعمله محمد محمود غالي, أئمة النحاة.

8- الوحدات الصوتية الصغرى, استعمله محمد عناني, معجم المصطلحات الأدبية الحديثة.

9- الوحدة الصوتية, الحرف, استعملهما مبارك المبارك, معجم مصطلحات الألسنية.

10- الوحدة الصوتية-الحرف الصوتي, الفونيم, أُستعملت في المعجم الموحد لمعجم اللسانيات.

11- الفونيم, الالفاظ, المستصوت, الوحدة الصوتية الصغرى, استعملها بسام بركة, معجم اللسانية.

من هذا نجد أنَّ العالم أو الباحث في مجال اللسانيات يثبت مصطلح واحد في كتاب أو بحث له, لكنه يستعمل مقابل آخر في غير كتاب, على سبيل المثال استعمل الحاج صالح كما دُكر آنفاً حروف المباني مقابلاً للفونيم ولكن المتتبع له في مؤلفات أخرى يستعمل المقابل فونيم وفي مؤلف أخرى يستعمل المقابل حروف³.

لم يتوقف الباحثون العرب عند هذا الحد, ولكن وضعوا مقابلات أخرى كثيرة لمصطلح الفونيم⁴.

¹ - محاضرات في علم اللغة الحديث, احمد مختار عمر: 33.

² - إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد, يوسف وغليسي: 462

³ - بحوث ودراسات في اللسانيات المعاصرة, عبدالرحمن الحاج صالح: 343/282.

⁴ - مراجعتها ينظر: مشكلة المصطلحات في الدراسات اللسانية العربية, يحيى شينون ومحمد السعيد بن سعد: 90

وبالاعتماد على هذا العدد القليل جداً من المراجع مقارنة بالمؤلفات العربية، والكتب المترجمة، تمكنا من رصد المقابلات الآتية: فونيم، فونام، فونيمية، فونيمة، صوت، صوت مجرد، صوت لغوي، صوت متمايز، صوت، صوتيم، صوتية، صوتة، صوتية، صيتة، صوتون، مصوت، مستصوت، وحدة صوتية، وحدة أصواتية، وحدة صوتية وظائفية، وحدة صوتية وظيفية، وحدة صوتية صغرى، وحدة صوتية دنيا، وحدة مميزة، مجموعة صوتية، لفظ، لافظ، حرف، حرف صوتي، حروف المباني.

نستخلص مما ذكر من خلافات حول تسمية هذا المصطلح، ما ذكره باحثون عرب في هذا المجال يكون أقرب إلى الصواب، ومدعاة لاستقرار المصطلح وفهم مضمونه، وبذلك نزيل اللبس حوله ويمكننا استعماله وتطبيقه بشكل صحيح، ومن هؤلاء الباحثين العرب رمضان عبد التواب ذكر ضمن عنوان نظرية الفونيم والكتابة، ما نصه: "هذه الأصوات المختلفة التي يعبر عنها في الكتابة برمز واحد ولا تستخدم في اللغة للتفريق بين المعاني المختلفة، هي ما يطلق عليه الغربيون اسم (فونيم) phoneme، وحدة صوتية، عائلة صوتية، وفي إمكاننا نحن أن نطلق عليه اسم (حرف) مقصوداً به الرمز الكتابي، ونعمل بذلك على التفريق بين الاصطلاحين: (صوت) و(حرف)، فالصوت هو ذلك الذي نسمعه ونحسه، أما الحرف فهو ذلك الرمز الكتابي الذي يُتخذ وسيلة منظورة للتعبير عن صوت معين أو مجموعة من الأصوات، لا يؤدي تبادلها في الكلمة إلى اختلاف المعنى¹ وبعيداً عما إذا كان التعريف الذي قدمه رمضان عبد التواب للفونيم صحيحاً أو لا، نجده يذكر من المقابلات العربية: المقابلات (فونيم-حرف) وهو ما أكد عليه في مواضع متعددة من كتابه، فقال ضمن العنوان نفسه: (وهذه التفرقة بين (الصوت) و(الحرف) على هذا النحو نتوصل بها إلى جعل الحرف مساوياً للاصطلاح الغربي (فونيم)) فضلاً عما ذكره آنفاً، قال: "وتصور (الفونيم) أو (الحرف) بالمعنى الذي قدمناه تصوراً حديثاً جداً في علم اللغة"².

ومن محاولات الباحثين العرب في وضع مقابل ملائم للفونيم، وكذلك وضع مسوغات لاختياراتهم لهذه المقابلات، ما جاء عند الدكتور حسام سعيد النعيمي، إذ قال: "لذا نقترح لفظ (صوتية) مقابل (phoneme)، ولفظ (صوتي) لواحد التنوعات الصوتية (Allophones)، ذلك أنّ الصوت جنس عام يقيد بما يصفه، فيقال الصوت اللغوي أو الصوت الفيزيائي مثلاً، وقولهم في (phoneme) أنّه أصغر وحدة صوتية أراه مرخصاً باستخدام لفظ التصغير فيه، ولا يعني ذلك أنّه صوت صغير، فالصوت لا يكون صغيراً أو كبيراً، كونه أصغر وحدة صوتية في الكلمة جعلنا نستعمل له هذه الصيغة، فصيغة التصغير هنا إذاً التميز عن الصوت مطلقاً، والإشارة إلى الوحدة الصغرى في التعريف، ولا شك في أنّ هذا أفضل من الاستعمال الأجنبي، وكذلك من ترقيع

¹ - المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 83-84.

² - المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 84-90.

اللفظ العربي بلا حقة جزرية سامية قديمة¹ وأضاف النعيمي "ولو شئنا الحديث عن الصوت وألفاظه في الدرس الصوتي لقلنا: إنّ مصطلح (حرف وحركة) خير مقابل لـ (phoneme), والنسبة إليهما تقابل التنوعات الصوتية, إلا أنّ ذلك يبعدنا عن المصطلحات الصوتية, ويوقعنا في مشكلة ازدواجية المصطلح, على إنّنا يمكن أن نفيد من ذلك عند إرادة إيضاح المقصود بالمصطلح, فنقول: إنّ لفظ (صوتية) في هذا الباب يراد به بالحروف والحركات, ولذا نقول: إنّ صوتيات اللغة العربية ثمانية وعشرون صوتية صامتة, وثلاث صوتيات طويلة, وثلاث صوتيات قصيرة".²

من هذا نصل إلى مسألة في غاية الأهمية, مسألة وضع المصطلحات عند الغرب, ومنها اختيار المقابلات العربية للمفهوم الأجنبي الواحد, مسألة تعتمد على مبدأ شخصي, لذلك تكون المصطلح عند الباحث نفسه أكثر من استعمال واحد, فكيف يكون عند مجموعة من الباحثين؟

المبحث الثاني

مصطلح الألوфон allophone

تعريفه:

لا يمكن دراسة الفونيم بمعزل عن الألوфон؛ لأنّه يعد الوحدة الأصغر من الفونيم, وقد ذكر هذا المفهوم غير واحد من الباحثين والمتخصصين في مجال الدراسات الصوتية الحديثة بشكل خاص وعلوم اللسانيات بشكل عام, ولا يمكن دراسة الفرع بدون معرفة الأصل, فالفونيم في لغة واحدة (أب) والألوфон (أحد ابنائه) إن جاز استعمال هذه اللفظة!

لذلك يمكن تعريف الألوфон كما عرفه ديفيد كرستال في كتابه كيف تعمل اللغة, "أصوات لا تغير المعنى عند الاستبدال"³. وفي تعريف آخر هو شكل من الأشكال التي يظهر فيها الفونيم, أو هو أحد أفراد المجموعة التي يظهر فيها الفونيم. أو هو أحد الصور المتشابهة أو المتنوعة للفونيم⁴. فضلاً عن ذلك وردت أيضاً تعريفات كثيرة لهذا المصطلح تبين ماهيته, وقد تنوعت بحسب نظر القائلين بها نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر, ما يأتي:

¹ - أصوات العربية بين التحول والثبات: 90-91.

² - المصدر نفسه.

³ - علم اللغة: 88.

⁴ - ينظر: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي, نور الهدى لوشن: 124-125.

- 1-عرّفه ر.ه روبنز "هو الصوت الفعلي الذي ينطق في الكلام"¹.
 - 2-عرّفته د. هلا السعيد "عضو في فونيم ما يتماثل صوتياً مع سواه من ألفوفونات الفونيم ذاته ويتوزع معها تكاملياً أو يتغير معها تغيراً حراً"².
 - 3-عرّفه د. الطيّب عطاوي "صوت كلامي حقيقي يتوزع بطريقة تكاملية ويتغير بشكل حرّ وينطق بصور متعددة"³.
- وبعد هذا العرض الموجز لتعريفات الألفوفونات يمكن صياغة تعريف جامع للألفوفونات: "قراءن صوتية مقيدة أو حرّة لفونيم واحد، في بيئة نطقية واحدة، تغييرها لا يؤدي إلى تغيير المعنى"⁴.
- وللتفريق بين الألفوفون والفونيم وضع ترنسكوي⁵ مجموعة من الأصول منها:

- 1- أي صوتين في لغة ما يكونان تنوعين صوتيين اختياريين لفونيم واحد، إذا أمكن وقوعهما في السياق نفسه، وكانا قابلين للتبادل بدون تغيير المعنى المعجمي، مثل أن ينطق بعض الناس الراء قريبة من الغين، مع بقاء المعنى المعجمي للكلمة كما هو
 - 2- إذا وقع صوتان في الموقع نفسه، فالصوتان يكونان تنوعين صوتيين لفونيمين مختلفين، ونتج عن تبادلهما تغيير المعنى المعجمي نحو: (قال) و(كال) في العربية، فالتغيير في فونيمي القاف والكاف يؤدي إلى تغيير المعنى المعجمي.
 - 3- إذا كان هناك صوتان في لغة ما مرتبطان ارتباطاً نطقياً وسمعياً، و لا يمكن أن يقعا في السياق نفسه، كان هذان الصوتان تنوعين كاملين للفونيم نفسه مثل (انقتل)، و(انفطر)، فالنون في الكلمتين على الرغم من ارتباطهما السمعي والنطقي فلا يمكن لأحدهما أن يقع في سياق الآخر؛ لأن النون في (انقتل) لهوية، وفي (انفطر) شفوية أسنانية .
- إذن المميز الرئيس بين الفونيم والألفوفون هو في التفريق بين المعاني، فالفونيم يمكنه أن يغير المعنى، وهذه الخاصية غير موجودة في الألفوفون.

نشأة الألفوفون: مجلة دراسات العلوم

أول من ابتكر مصطلح (ألفوفون) هو بنيامين لي وورف في الثلاثينات من القرن العشرين (عام 1934 تقريباً)، وبهذا يكون قد وضع الأساس لدمج المصطلح في نظرية الفونيم، وقد شاع المصطلح على يد ج. ل. تراكر وبرنارد

¹ - موجز تاريخ علم اللغة في الغرب:

² - نظرة متعمقة في علم الصوت: 29 .

³ - المورفيم والفونيم عند مدرسة براغ: 3 .

⁴ - الألفوفون ماهيته وصوره في اللغة العربية: 160 .

⁵ - دراسة الصوت اللغوي: 181-184، وعلم الأصوات: 171-172 .

بلوك في بحث عن فونولوجيا اللغة الانكليزية، وبعدها ذهب المصطلح ليكون جزءاً من الاستعمال في المدرسة البنيوية الامريكية¹.

أنواع الألفوفون:

تكون الألفوفونات حسب استعمالها في الكلمات وتتنوع فيها ويكون توزيعها إما توزيعاً حراً وإما مقيداً، فعند ورودها في الكلمة يكون لكل ألفوفون سياق صوتي معين لا يمثله ألفون آخر، مثل حرف النون في اللغة العربية: فونيم النون له ألفوفونات مختلفة منها: (نحن)، (إن شاء)، (إن ظهر)، نلاحظ أنَّ مخرج صوت النون يختلف من لفظة لأخرى حسب الأصوات المجاورة له، ولكنها جميعاً تدخل في باب واحد وهو فونيم النون.²

2- الألفوفونات الحرة: وفي هذا النوع تستطيع الألفوفونات أن تحل محل بعضها في السياق نفسه، فيجوز للمتكلم أن يختار بين الفونين أو أكثر، لاستعمالهما في الموقع نفسه دون تغيير المعنى.

ومثال ذلك الاختلاف في نطق الجيم عند أهل القاهرة وجنوب اليمن، وفي الفصحى، وفي معظم مناطق الشام.³ يقول الدكتور غازي مختار طليمات: "نلاحظ صوت الثاء في (ثالث) فونيم، أما تغير النطق الذي أصاب هذا الفونيم في اللهجات العامية فجعله تاءً أو سيناً (تالت، سالتس)، فإنه لم يحوِّله إلى فونيمين جديدين، بل وَلَدَ منه ألفوفين آخرين، فالهاء فونيم، وكل صوت ينجم عنه بعوامل التغير اللهجي ألفوفون"⁴. ويسمى الألفوفون الحر كذلك (الديافون)⁵.

3-- الألفوفونات الاستثنائية: وهي ألفوفونات عارضة، جاءت خلافاً للمألوف، نتيجة هفوة لسان أو سهو أو خطأ، كقول أحدهم (ثوق) في (سوق)، فهذا لا يعني /ث/ هو ألفوفون للفونيم /س/، هذا حدث نتيجة خطأ نطقي غير مقصود، و/ث/ ألفوفون عارض لا يقاس عليه⁶.

الاسلامية

1 - جهود دانيال جونز الصوتية: 151.

2 - الفونيم والألفوفون مقال على الانترنت دون ترقيم.

3 - أسس علم اللغة: 89.

4 - في علم اللغة: 150.

5 - وهو قول دانيال جونز، ينظر جهود دانيال جونز الصوتية: 48.

6 - الفرق بين الفونيم والألفون بحث على الانترنت بدون ترقيم.

المبحث الثالث

مصطلحات صوتية ناتجة من الفونيم والألوفون

شرع الباحثون الغرب في ذكر الوحدات الصغرى والكبرى المتعلقة بالفونيم والألوفون, حيث جعلوا من هذين المصطلحين الأساس الذي انبثقت منه تلك المصطلحات, فمنها ما يكون له علاقة صوتية بحتة وهذا الذي يهمننا في هذ البحث, ومنها مصطلحات يغلب عليها طابع الصيغة والدلالة سواء اللغوية أو النحوية, وحتى لا يخرج البحث عن مساره, ولا يتشتت القارئ بكثرة المصطلحات الأجنبية, فذكرت ما له علاقة وثيقة في بيان ماهية المصطلح الصوتي, والمصطلحات اللغوية القريبة من الصوت ولها أثر فيه, لبلوغ الغاية التي يسير عليها الباحثون في مجال اللسانيات, بدراسة فروع اللغة بدون تجزئة لتحقيق الرؤية الكاملة للموضوعات اللغوية, وقد ذكرت المصطلحات الأجنبية ومقابلاتها العربية, وجاءت كما يأتي:

1-مصطلح الفاريفون (variphone):

ذكرنا فيما مضى من هذا البحث الكلام عن الألوفون, وسبب حدوثه, منها: عدم ثبات المتكلم في أدائه النطقي لهذه التشكلات الصوتية, وهذا راجع في كثير من الحالات إلى نوعية البيئة الاجتماعية والنفسية والإقليمية التي يتفاعل معها المتكلم في لحظة ممارسة الاتصال اللغوي¹. وقد أطلق دانيال جونز على هذه التنوعات من هذا القبيل مصطلح الفاريفون (variphone)², وقد يحدث مع بعض المتكلمين أن تكون تنوعاتهم اللاإرادية لصوت ما قابلة للإدراك للملاحظ الخارجي. وهذه التنوعات تأتي عادة حينما تكون اللغة من ذلك النوع الذي يحتوي على عدد أصغر نسبياً من الفونيمات, وبهذا لا تكون الدقة في نطق بعض الأصوات ضرورية, وكذلك حينما يتكلم شخص بخليط لهجي تحدث تغييرات لغوية في نطقه³.

مجلة دراسات العلوم
الاسلامية

¹ - فصول في علم الأصوات, محمد جواد النوري: 22

² - Ibid. Jones: 205, وينظر الفونيم وتحليلاته في القرآن الكريم: 32

³ - دراسة الصوت اللغوي, أحمد مختار عمر: 262-263

2- مصطلح الديافون (Diaphone):

وهو من المصطلحات المتعلقة بالفونيم وقد عرّفه دانيال جونز بقوله: "اسم لعائلة من الأصوات تتكون من الصوت الذي ينطق به المتكلم في مجموعة معينة من الكلمات مع الأصوات الأخرى المختلفة التي يستعملها متكلمون آخرون في اللغة نفسها"¹.

ويمكننا أن نمثل لذلك في اللغة العربية بأشكال نطق الجيم الفصحى بين التركيب والاحتكاكية والانفجارية² أو أشكال النطق المتعددة لفونيم القاف، إلى غير ذلك من أنماط النطق اللهجي العربي للعربية.

إذاً هناك اختلاف واضح بين الفونيم، والديافون؛ فالفونيم تتعدد صوره النطقية، فقد تكون تحليلاته على شكل ألفونات، أو على شكل فاريفونات، وهذه أمور يحكمها أو يُتحكم فيها حسب السياق الصوتي الذي يرد فيه الفونيم، أو الحالة النفسية أو الاجتماعية للناطق باللغة، بيد أن تعدد هذه الصور الصوتية الألفونية كانت فاريفونية، أو حتى ديافونية، لا يؤدي إلى تغير المعنى الدلالي للمنطوق اللغوي، في حين، يمكن أن يحل فونيم مكان آخر في النطق اللهجي، فيُسمى بالديافون، ولكن ذلك يعد حينئذ تنوعاً عفوياً لا علاقة له بتنوعات الفونيم الأصلي، وليس مثلاً من أمثلته، وإن عُدَّ خطأً أو تجاوزاً في النطق، وهو لا يُحدث أي أثر في بناء الكلمة أو معناها³.

وقد عقد الدكتور أحمد مختار عمر، مقارنة بين الفاريفون والديافون، قال فيهما: واضح إذاً أن الفاريفون غير الديافون؛ فالفاريفون يختلف عن الديافون في أنه يقع في كلام الشخص الواحد، في الأسلوب الواحد، بدون تأثير بلهجة خارجية، وبدون وعي أو قصد، وبغير اشتراط بيئة صوتية معينة.

أما الدياقون فإنه يتحقق إذا تعدد الشخص، أو تعدد الأسلوب أو تعدد نطق الشخص تحت تأثير اللهجة⁴.

3- الكرافيم (Grapheme):

وهو وحدة خطية دنيا تدخل في أي تأليف كتابي. وقد تعددت مقابلاته في اللغة العربية¹. وعرّفه سميح أبو مغلي بأنه "وحدة الكتابة للصوت المعين (الحرف الكتابي) في اللغة المعينة مع ما لهذه الوحدة من أفراد مختلفة. وأن معظم الأصوات أو الفونيمات لها شكل كتابي واحد، ولذلك فإن لكل صوت كرافيماً (حرفاً)"².

¹ - Ibid. Jones: 196 وينظر الفونيم وتحليلاته في القرآن الكريم: 32.

² - دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 260

³ - علم الأصوات، كمال بشر: 484 .

⁴ - دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 264 .

أما مقابلاته في اللغة العربية فقد تعددت عند الباحثين العرب في كتبهم وأبحاثهم, ونستعرض فيما يأتي نبذة منها وكيفية استعمال المقابِل لهذا المصطلح:

- الكتبة, التهامي الهاشمي, مجلة اللسان العربي, ص 21 و ص 93.

- الوحدة الخطية محمد الماكري, الشكل والخطاب, ص 322.

- الرّؤسم , عبد السلام المسدي, قاموس اللسانيات, ص 218.

- الكرافيم, معجم مصطلحات علم اللغة الحديث, ص 33.

- الحرف الخطي, المعجم الموحد, ص 59.

- أصغر وحدة كتابية, بسام بركة معجم اللسانية ص 94.

- حرف, المصدر نفسه.

- شكل خطي, المصدر نفسه.

- حرف مجرد, المصدر نفسه.

4-التونيم (Toneme):

"وحدة نبرية مرتفعة تسمح بتقابل وحدتين دلالتين. والتونيم من التنغيم, مثل ما الفونيم من الصوت" ³.

وقد تراوحت ترجماته ومقابلاته العربية بين ما يأتي:

-التونيم, محمد حلمي هليل معجم المصطلحات الصوتية, اللسان العربي, عدد 33, ص 135.

-الوحدة النغمية, المصدر نفسه.

-فونيم نغمي, ذكره محمود السعران, وذكر ذلك محمود الحمزاوي في المصطلحات اللغوية الحديثة ص 267.

-المنغم, عبد السلام المسدي, قاموس اللسانيات, ص 178.

¹ - إشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية, يوسف و غليسي: 50 .

² - أبحاث لغوية سميح أبو مغلي: 87, دار الصفاء للنشر والتوزيع , 2002 .

³ - Dictionnaire de Linguistique , p. 489 وينظر: اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة: 52

-وحدة نغمية, معجم المصطلحات الألسنية ص290 والمعجم الموحد: ص145.

5-السينيم (ceneme):

مصطلح بديل للفونيم, استخدمه يلمسليف ولسانيو مدرسة كوبنهاغن للدلالة على وحدة فارغة(فارغة من المعنى)¹.

وهو وحدة صوتية تجسد -على محور التعبير- ما يجسده البليريم على صعيد المحتوى².

ولقد وصعت ترجمات ومقابلات بصيغ متعددة, وكأنها معربة في الغالب, كما يأتي:

- سينم, المعجم الموحد: 24.

- سونم, عبد السلام المسدي, قاموس اللسانيات ص283.

- سُنما, التهامي الهاشمي, معجم الدلائلية, 159/1 .

- فُرغة, التهامي الهاشمي, اللسان العربي, غدد21, ص93.

- وحدة فارغة, بسام بركة, معجم اللسانية: ص34, مبارك مبارك, معجم المصطلحات الألسنية: ص44.

6-البليريم(plereme):

وهو القاسم الدلائلي المشترك بين مجموعة من العلامات اللغوية. وقد وضعت له مقابلات عربية أيضاً, منها³:

- مَضْمَن, عبد السلام المسدي, قاموس اللسانيات: ص194

- مشترك دلائلي, المعجم الموحد ص109. الإسلامية

- مكوّن دلالي, بسام بركة, معجم اللسانية: ص161 ومبارك مبارك, معجم المصطلحات الألسنية: ص228.

7-البروزوديم(prosodeme):

¹ - 80 p, Dictionnaire de Linguistique وينظر: اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة: 52

² - اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة: 53.

³ - اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة: 53.

هذا المصطلح وثيق الصلة بالسينيم, وهو أيضاً من اصطلاحات يلمسليف, أطلقه على كل وحدة عروضية¹.

وترجمت له مجموعة مصطلحات عربية تكون مقابلة, وكما يأتي:

- إنغامه, عبد السلام المسدي, قاموس اللسانيات: ص191.

- وحدة نبرية, المعجم الموحد: ص115.

- وحدة عروضية, محمد حلمي هليل, معجم المصطلحات الصوتية: ص129.

- فونيم فومقطعي, بسام بركة, معجم اللسانيات: ص169.

- سمة فومقطعية, المصدر نفسه.

8-الفيم(Pheme):

ورد في قاموس غريماس وكورتاس², أنه مصطلح اقترحه B.pottir ليُحيل به على الأثر التمييزي(السمة المميزة) لمحور التعبير, مقابل السيم (Seme) الذي هو السمة المميزة على محور المحتوى.

وتذكر جوزيت راي دوبوف, في معجمها³, إنَّ هذا المصطلح عند بيرس هو مجرد تسمية أخرى للمصطلح السيميائي(Dicisigne).

ومن البدائل الاصطلاحية للفيم, نذكر:

- صوتيم, عبد السلام المسدي, قاموس اللسانيات: ص195.

- سمة صوتية, بسام بركة, معجم اللسانيات: ص158.

- عُبارة, التهامي الهاشمي, معجم الدلائلية. ص2/239

- جرسة, التهامي الهاشمي, اللسان العربي, غدد21, ص95.

الخاتمة

¹ - Dictionnaire de Liguistique , p. 273.53 وينظر: اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة:

² - semiotiquel,p. 276-277

³ - lexique semiotique, p.113

وفي ختام هذا البحث نستعرض أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، منها: إن للفونيم تعريفات كثيرة تختلف في أسلوبها، وصياغتها، واختلاف مناهج القائلين بها، وأشهر التعريفات التي ذكرها الباحثون الأجانب، وقد وضعت له مقابلات وترجمات كثيرة من باحثين عرب، وأفضل مصطلح مقابل للفونيم هو مصطلح الحرف ذكره غير واحد، وذكرنا في مبحث ثانٍ الألفون الذي يُعدُّ تنوعاً صوتياً للفونيم لا يؤثر في تغيير المعنى عند الاستبدال، وظهرت للألفون الكثير من المسميات، وعُرف بتعريفات كثيرة، وقد يكون الألفون في لغة وفونيماً في لغة أخرى، فضلاً عن ذلك انبثقت كثير من المصطلحات من بين الفونيم والألفون، منها ما يتعلق بالصوت من قريب ومنها له علاقة صوتية دلالية بينها في موضعها، إضافة إلى ذلك ذكرنا المقابلات العربية والترجمات المختلفة لها كما تكلم بها أصحابها في مؤلفاتهم اللغوية واللسانية المختلفة. والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.



المصادر والمراجع:

- 1- أبحاث لغوية سميح أبو مغلي, دار الصفاء للنشر والتوزيع, 2002.
- 2- أسس علم اللغة العربية, محمود فهمي حجازي, دار الثقافة للطباعة, القاهرة, 2003.
- 3- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد, يوسف وغليسي, الدار العربية للعلوم ناشرون, منشورات الاختلاف, 2008.
- 4- أصوات العربية بين التحول والثبات, حسام سعيد النعيمي, منشورات بيت الحكمة 4, بغداد, العراق.
- 5- الأصوات اللغوية, إبراهيم أنيس, مكتبة الأنجلو المصرية, ط5, 1975.
- 6- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية الجزء الأول, عبدالرحمن الحاج صالح, طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية, وحدة الرغاية, الجزائر 2012.
- أين رقم الطبعة؟ وأين تأريخها؟ وأين دار النشر؟ وأين مكان النشر؟
- 7- دراسة الصوت اللغوي, أحمد مختار عمر, عالم الكتب, ط1, 1997.
- 8- الشكل والخطاب, محمد الماكري, مدخل لتحليل ظاهراتي, ط1, المركز الثقافي العربي, بيروت/الدار البيضاء, 1991.
- 9- عصر النبوية من ليفي شتراوس إلى فوكو, أدبث كريزويل ترجمة جابر عصفور, دار آفاق غربية, بغداد, 1985.
- 10- علم الأصوات, محمد محمود احمد, دار أشبيلية للنشر والتوزيع, الرياض, 1900.
- 11- علم اللغة العام قسم الأصوات, كمال بشر, مكتبة الشباب, د.ت.
- 12- علم اللغة بين القديم والحديث, عبد الغفار حامد هلال, ط2, 1986.
- 13- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي محمود السعران, دار الفكر العربي, ط2, القاهرة 1997.
- 14- علم اللغة, علي عبد الواحد وافي, نخضة مصر للطباعة والنشر, ط1, د.ت.
- 15- فصول في علم الأصوات, محمد جواد النوري وعلي خليل حمد, نابلس مطبعة النصر التجارية, ط1, 1991.
- 16- الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم (لمقطع والنبر) سورة الواقعة نموذجاً, عطية سليمان أحمد, الأكاديمية الحديثة للنشر الجامعي, ط1, 2020.
- 17- في علم اللغة, غازي مختار طليمات, دار طلاس للدراسات والنشر, 2000.
- 18- قاموس اللسانيات, عبد السلام المسدي, الدار العربية للكتاب تونس/ليبيا, 1994.

- 19- قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، إميل يعقوب وآخرون، دار العلم للملايين، بيروت ط 1، 1987.
- 20- كتاب سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، ط 1، د.ت.
- 21- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، 1994.
- 22- مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية دبي، ط 13، 2020.
- 23- محاضرات في علم الأصوات، فاتن خليل حجازي، دار النشر الدولي، ط 1، 2007.
- 24- محاضرات في علم اللغة الحديث، احمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 1، 1995.
- 25- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 3.
- 26- مشكلة المصطلحات اللسانية في اللغة العربية، دراسة في مصطلح الفونيم، يحيى شينون، ويحيى السعيد سعد، مجلة القارئ للدراسات النقدية والأدبية واللغوية، مجلد 5، عدد 1، 2022.
- 27- المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، محمد رشاد الحمزاوي، الدار التونسية للنشر-تونس، 1987.
- 28- معجم اللسانية، بسام بركة، ط 1، منشورات جروس-برس، طرابلس، لبنان، 1985.
- 29- معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك، ط 1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995.
- 30- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، عبد الرحمن الحاج صالح وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1989.
- 31- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، علي القاسمي وآخرون، ط 1، بيروت لبنان، 1983.
- 32- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبة مجدي المهندس، ط 2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.
- 33- موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ر.ه. روبنز، تر: د.أحمد عوض، عالم المعرفة، 227، 1997.
- 34- الموضوعية البنيوية، عبد الكريم حسن، دراسة في شعر السياب، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت 1983.
- 35- نظريات في اللغة، أنيس فريحة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط 2، 1981.
- 36- النظرية البنائية، صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 1، 1987.
- 37- الوعي الصوتي وعلاج صعوبات القراءة منظور لغوي تطبيقي، محمود جلال الدين سليمان، عالم الكتب، 2012.

38-Dictionnaire de Linguistique Puf, Mounin,(Georges)Et Autres, Paris, 1974

39-Semiotique- Dictionnaire, Greimas(Algirdas Julien), Courtes(Joseph):Paris, 1993.

الرسائل الجامعية والدوريات:

1-اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة, يوسف وغليسي, مجلة الدراسات اللغوية, مجلد10, العدد4.

2- الألفون ماهيته وصوره في اللغة العربية, أحمد خضير الجبوري, مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية, مجلد26, العدد1, 2019.

3- البحث الصوتي عند ابن جني على ضوء الدراسات الحديثة, زبيدة حنون, مجلة اللغة العربية, العدد الخامس عشر.

4- الفونيم والألفون بحث في على الأنترنيت دون ترقيم الصفحات,

<https://elearn.univ-oran1.dz/pluginfile.php/59173/course/overviewfiles/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%85%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D9%81%D9%88%D9%86.pdf?forcedownload=1>

5- الفونيم وتحليلاته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم سورة البقرة نموذجاً, رسالة ماجستير من جامعة النجاح الوطنية للطالب بسام مصباح أغبر, 2014.

6-مجلة اللسان العربي, نصف سنوية تصدر عن مكتب تنسيق التعريب, الرباط, العدد21, 1971 والعدد23, 1984.

7-المورفيم والفونيم عند علماء مدرسة براغ تروبتسكوي و ماريتني أنموذجاً, د. الطيب عطاوي, بحث منشور, عود الند مجلة ثقافية فصلية, العدد الفصلي 6, 2017.

أيسر السبل المرضية ، لجمع و تحقيق النصوص الأدبية
وفق الطريقة العراقية – هلال ناجي انموذجاً..

أ.د. فراس عبد الرحمن احمد النجار
جامعة الانبار / كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية

هاتف : 009647905756623

البريد الالكتروني : firas.abdalkhman@uoanar.ed.iq

مجلة دراسات إسلامية / 10 / 1 / 2023
الاسلامية

أيسر السبل المرضية ، لجمع و تحقيق النصوص الأدبية

وفق الطريقة العراقية – هلال ناجي انموذجاً..

أ.د. فراس عبد الرحمن احمد النجار

ملخص البحث باللغة العربية:

لا غرو ان تعدد مناهج التحقيق دليل لا شبهة فيه على اهتمام العرب قديماً وحديثاً بتراثهم، وارث امتهم، وقد جاء التباين عند المحققين المحدثين في طريقة تتبع النصوص والموارد، والتعريف بالشخصيات، واما ما اتفقوا عليه فهو اخراج النص سالماً من العيوب، وعلى اقرب صورة ارادها المؤلف مع تحري الدقة في كل ذلك.

ومن هنا جاءت فكرة بحثنا الموسوم ب(ايسر السبل المرضية لجمع النصوص الادبية وفق الطريق العراقية – هلال ناجي انموذجاً-)، والتي انطلقت من خلال اماطة اللثام عن جانب من تلك القواعد المتفق عليها في التحقيق من خلال شخصية جمعت بين الجانبين النظري والعملي، والمتمثلة بالمحقق هلال ناجي (رحمه الله)، وهو علم مميز ليس في ارض العراق فحسب وانما على مستوى العالم العربي اجمع من خلال بحوثه المنشورة في اهم المجالات العلمية المحكمة، وتحقيقاته التي اربت على المائة وعشرين مصنفات في الادب واللغة.

الكلمات المفتاحية: قواعد، التحقيق، هلال، التراث

Abstract

It is not surprising that the multiplicity of revisory methods is an unquestionable evidence of the interest of the Arabs, past and present, in their heritage and legacy.

Among modern revisors, there is a discrepancy in the way of tracking texts and resources, and defining personalities. However, they agreed upon producing the text free of defects, and as exact and accurate as its author intended it to be.

Hence came the idea of this research which is entitled *The Easiest Satisfactory Ways to Collect Literary Texts According to the Iraqi Way: Hilal Naji as a Model*. The idea of the research started by uncovering an aspect of those agreed upon rules of revision through the example of the revisor Hilal Naji who combined the theoretical and practical aspects. He was a distinguished scholar not only in Iraq, but in the entire Arab world through his research published in the most important scientific journals, and his revisions that amounted to more than one hundred and twenty books in literature and language.

Keywords: rules, revision, Hilal, heritage

أولاً: مشكلة البحث:

كثير من الباحثين عدوا التحقيق أمراً سهلاً، فاجروه مجرى العمليات الحسابية (الرياضية) متناسين أنهم يتعاملون مع تراث وآراء علمية بنى عليها صرح الثقافة العربية برومته، ومن هنا كانت الحاجة للتعريف بالوسائل الصحيحة التي يجب أن تتبع إذا قصد تراث أمتنا العربي التليد.

ثانياً: أهداف البحث ومحدداته:

يمكن تلخيص اهداف البحث ومحدداته بالنقاط الآتية:

- 1- يبين البحث الوسيلة الصحيحة التي يجب أن يضعها المحقق في اعتباره عندما يريد أن يدخل في غمار البحث الحقيقي.
- 2- يظهر البحث القواعد العملية والمشكلات التي تواجه الباحث ووسيلة علاجها.
- 3- بيان دور المحقق العراقي بشكل عام والمحقق هلال ناجي بشكل خاص في إرفاد هذا العلم ولا سيما أن محددات البحث ارتكزت على مؤلفات المحقق هلال ناجي النظرية والآراء العملية التي أفصح عنها من خلال نقده للتحقيق.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

من الدراسات التي كانت عوناً لبحثنا

- 1- دراسة د.عباس هاني الجراح والموسومة بـ (مناهج تحقيق المخطوطات) وهو كتاب مطبوع عن دار صفاء - عمان ومؤسسة دار صادق، 1433 هـ - 2012.
- 2- دراسة محمد مبخوت الموسومة بـ (نظرات في متون تحقيق النصوص (الموضحة) مثلاً دراسة وتعليق) وهو بحث منشور في مجلة التراث الصادرة عن معهد المخطوطات العربية، المجلد 2013 العدد (5) 31، ديسمبر، كانون الأول، (2013) جامعة زيان عاشور، نشر 2012 - 2013، الجزائر.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين، وبعد فقد زحرت أمتنا بعلومها المتعددة، تلك التي ظن العربي قبل تدوينها بأنها من مسلمات الأمور، فنجدهم لم يفخروا بها ولا سيما تلك العلوم المتعلقة بالأديان ومعرفة النجوم وآثار الصحراء والعلاج وغيرها، ولم يقفوا وقفة متأنية إلا مع سبل إبداعهم، وأعني لغتهم، وكأنهم كانوا يعلمون بما يخفى لها القدر من علو الشأن والقيمة، فكان نزول القرآن الذي حقق تحولاً كبيراً على مستوى الإبداع، ومن ثم التفكير في تدوين هذه العلوم التي كشفت عن جواهر ثمينة تفتقر إليها جميع الأمم المدعية بعلو حضارتها و سموها على العرب، ولكنهم لا يملكون ما ملك العرب من لغة وآداب وبلاغة.

ومنذ القرن الثاني للهجرة "عصر التدوين" عمل العلماء على استدعاء ما يملكون من نظريات لغوية وبلاغية، ولحات تاريخية، وحجج دينية وغيرها كثير ومن ثم تدوينها لفتح عيوننا على تراث كبير، وفي مختلف العلوم بما لا يجعل لأي طالب علم بدءاً من أن يتكئ على ما ذكروا أو دونوا من علوم، ومن هنا جاء الإعتناء بالمخطوطات وتبويبها ووضع السبل الصحيحة لتحقيقها وإخراجها تامة صحيحة.

وقد تنوعت الطرائق المتبعة في إخراج النصوص التراثية وتحقيقها ويكمن الاختلاف في السبيل الذي يختاره الباحث في ترجمة الاعلام والتعليق، وإيراد الأدلة.

ويلاحظ أن الطريقة العراقية كان لها تميز بسبب الخبرة الكبيرة التي يمتلكها الباحثون والمكتسبة من عدد المخطوطات الهائل الذي احتجته المكتبات، فبغداد منذ القدم كانت منارا للعلم ومحطة للعلماء والمثقفين.

والأستاذ هلال ناجي الذي اتخذناه إنموذجاً لعملنا كان مرجعاً مهماً من مراجع التحقيق في بلدنا في العصر الحديث، إذ سخر نفسه لخدمة تراث الأمة الأدبي واللغوي، متصدياً لتحقيق الكثير من المخطوطات المهمة وحاتاً طلبة العلم — وأنا منهم — على التوجه الى حب التراث، والإحساس بقيمته، وحتى تتبع الخطوات العلمية الصحيحة لا بد لنا أن نبدأ بترجمة للمحقق هلال ناجي ودوره في هذا العلم...

فهو — بحسب الترجمة التي أملاها علي وأنا أشرف على ترجمة الباحثين الذين وردوا في كتاب التكريم الخاص به— هلال ناجي بن زين الدين الشقاقي العلوي، أحد أعلام التحقيق في عصرنا واديب وشاعر ودبلوماسي، ولد في القرنه ملتقى دجلة والفرات في العراق وتخرج من كلية الحقوق عام 1951 وعمل بمهنة المحاماة ثم سفيراً في مدريد وطهران حتى عام 1968، له تحقيقات متخيرة، ومعالجات، وتصحيحات واستدراكات في غاية الأهمية في ثقافتنا العربية في تخصص اللغة والأدب لم يسبق إليها أحد، وديوان شعر لتكتمل لديه حلقات الثقافة والإبداع من قدرة على قراءة النصوص القديمة، وإصدار البحوث، ونظم الشعر.

وقد وافته المنية بعد صراع مع المرض وذلك في الثلاثين من يناير عام 2011 م تاركاً خلفه مصنفات تربو على المائة وعشرين كتاباً.

ولكن لنا ان نتساءل ، ما السبيل الذي اتبعه في ايراد قواعد التحقيق، وهل كانت له خصوصية أم أنه اعتمد منهجاً عاماً دون تغيير ؟!

وللإجابة نقول : يمكننا أن نحدد مسارات التحقيق التي سلكها المحقق هلال ناجي وفق اتجاهين لا ثالث لهما :

المبحث الأول : جهوده في علم التحقيق

المبحث الثاني: القواعد التي حررها من خلال توجيهه لأعمال المحققين

المبحث الأول: جهوده في علم التحقيق

ذكرنا آنفاً أن تجربة التحقيق لم تسر وفق خطوات ثابتة وإنما تباينت من إقليم إلى آخر حسب الخبرة المختبة في ذهن محققي تلك الأرض وسبيلهم في بسط الكلمة وبيان الموارد للمصنفين.

وقد كان المحقق هلال ناجي مميزاً في هذا الجانب، ولهذا أراد لخبرته في تحقيق النصوص أن تأخذ حيزها وصداها عند الدارسين، ومحبي التراث.

فبدأ خطواته باللقاء محاضرات في تحقيق النصوص، إذ دأب على الذهاب إلى الكثير من الجامعات العريقة بدعوة منهم واللقاء بمحبي التراث من طلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه)، ووضع الآراء المختلفة من أهمية المخطوطات، وسبل الحصول عليها بين أيديهم، وأن يكون العناية ليس بالمخطوطات التامة فحسب وإنما يجب الإلتفات إلى تلك التي أصابها التلف أو النقص أو اختلاف النسبة، ولا سيما أنه وضع أمام طلبة العلم البدائل التي يجب أن يتشبث بها المحقق ليخرج نصّه تاماً، سالماً من العيوب⁽¹⁾

وقد كانت إحدى تلك المحاضرات بأشراف مباشر من مركز وثائق ودراسات الحلة، التابع لجامعة بابل، وبالتعاون مع عمادة كلية التربية، فقدم محاضرة مهمة بعنوان: (توثيق عنوان المخطوط العربي وتحقيق اسم المؤلف)، وذلك في الرابع والعشرين من نيسان سنة 2002، ولغرض توثيق تلك المحاضرة طبعت بشكل منفرد بتوجيه من السيد رئيس الجامعة آنذاك ضمن سلسلة المطبوعات التي اشرف عليها المركز.

ويبقى السؤال هو ، ما الأمور التي احتجتها هذا الكتيب الصغير، وهل فيه معالجات حقيقية كما ذكرنا ؟!

¹- ناجي.هلال، محاضرات في تحقيق النصوص، دار المغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1994

وللإجابة نقول:

تضمن الكتيب ثلثي محطات علمية، وهي عبارة عن تحقيقات لمخطوطات نادرة حصل عليها من مكتبات عدة كموقوفات باي تونس، ونور عثمانية في الاستانة، وغيرها، وأهم ما في المحاضرة تلك الإشارات التي أفصح من خلالها المحقق هلال ناجي عن طريقته في تصحيح نسبة الكتاب، تلك التي وهم بها بروكلمان، وصانع فهرس دار الكتب المصرية.

كما أنها تضمنت نصوصاً مجهولة المؤلف استطاع المحقق أن يرجح نسبتها وفق قواعد علمية يمكننا الخروج منها بأحكام عامة تيسر الطريق أمام الباحثين فيما إذا صادفهم هذا الأمر.

وحتى نعتقد الكلام بالأدلة سنقف وقفة فاحصة مخصصة مع جانب هذه المحطات من خلال بعض النماذج التي تكتشف السبيل المتبع بشكل يتناسب مع تحصيل الفائدة بأيسر وأوضح الكلمات وكالاتي:

المحطة الأولى: كانت مع ألفية الآثاري في الخط، وقد حصل المحقق هلال ناجي على ثلاث نسخ خطية، إذ افتقرت الأولى إلى العنوان واسم الناظم، وهي نسخة السيد حسن حسني عبد الوهاب.

أما النسخة الثانية فهي ضمن مجموع من موقوفات محمد صادق باي تونس، وقد نسبها لمؤلفها، ولكنها زائفة العنوان إذ يبدو أن الناسخ ابتكر لها عنواناً من عنده فاطلق عليها اسماً من عنده وهو (سبيل الدراية في علوم الخط وفنون الراية) (1)(2).

والنسخة الثالثة فهي مخطوطة جامعة برنستون بأمريكا والتي اتصفت بخلوها من العنوان ولكنها نسبت لمؤلفها الحقيقي (3).

ويلاحظ أن الشك بالعنوان الذي أثبتته ناسخ النسخة الثانية نبئت عروقه من خلال عدم وروده ضمن ترجمة الآثاري، فدعاه ذلك إلى التنقيب في بطون الكتب ليظفر في نهاية المطاف على نص في صبح الأعشى للقلقشندي الذي أورد عنوان الألفية وهو (العناية الربانية في الطريقة الشعبانية) وعقب مشيداً بها ومؤلفها قائلاً: (لم يسبق إلى مثلها) (4).

¹ - ناجي. هلال، توثيق عنوان المخطوط العربي وتحقيق اسم مؤلفه، الحلة، 2002: 5 - 6

² - وينظر: ناجي، هلال، محاضرات في تحقيق النصوص، دار المغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1994، صفحة: 8 وما بعدها

³ - المصدران السابقان نفسيهما

⁴ - القلقشندي، احمد بن علي. صبح الاعشى في صناعة الانشا، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1987، تحقيق،

د.يوسف علي طويل، صفحة: 20/3

وعزز كلامه بنص من الألفية لتنتهي رحلة الشك باليقين الذي توصل إليه المحقق⁽¹⁾.

وفي المحطة الثانية: وقف مع مخطوطة محفوظة في مكتبة نور عثمانية بالاستانة، ولم يرد عنوانها، ولا اسم ناظمها فضلاً عن ضياع تاريخ نسخها، واسم ناسخها، وهي من موقوفات السلطان عثمان خان بن السلطان مصطفى خان.

وقد كان للممارسة وفهم الأساليب والأحداث التاريخية دور كبير في الوصول إلى حقيقة نسبة هذا المخطط إلى ضياء الدين بن الأثير.

وقد ساعد على التثبت من هذه النسبة عدّة تحليلات مهمة، منها:

- أن المناسبات السياسية الواردة في الرسائل ترتبط و بصورة لا تختلط بغيرها بحياة ضياء الدين ابن الأثير، ولا سيما فيما يخص الشخص والأحداث.

- أما الدليل الثاني فهو ما ورد عن ابن خلكان في ترجمته لابن الأثير قوله: (في كيفية خروجه متخفياً رسالة طويلة شرح فيها حاله، وهي موجودة في ديوان رسائله).⁽²⁾

- وفضلاً عن الدليلين السابقين ورود نقول من هذه الرسائل في مصنفات ابن الأثير والتي كان يوردها على أنها من كلامه تارة، وورودها في مصنفات غيره من العلماء تارة أخرى.

كما هو الحال مع المؤرخ ناصر الدين ابن الفرات الذي ذكر قطعة من رسالة نسبها وبشكل صريح لابن الأثير معقباً بقوله: (كتبها إلى بعض إخوانه)⁽³⁾.

أما المحطة الثالثة: فهي مع كتاب طرائف الطرف، وهو من الكتب التي نسبت إلى غير مؤلفها، وفي أكثر من مصدر إذ ورد في مخطوطة كوبرلي المرقمة 1336 أن الكتاب منسوب إلى الثعالبي، وهو خطأ، وكذا الحال مع دائرة المعارف الإسلامية التي نسبته للثعالبي، والمستشرق آبري في الفهرس الذي صنعه لمخطوطات جستريني في دبلن، إذ ذكر هذه المخطوطة منسوبة للثعالبي والتي تحمل الرقم 3864⁽⁴⁾.

واستمرت جذور هذا الخطأ تمتد لتصل إلى ترجمة كوركيس عواد لنفائس هذه المكتبة ونشرها

1 - ناجي. هلال، توثيق عنوان المخطوط العربي وتحقيق اسم مؤلفه، صفحة: 6

2 - ابن خلكان. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، طبعة دار صادر، بيروت، 1977، ص: 191/5

3 - ابن الفرات. ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، المصري، تاريخ ابن الفرات، تحقيق د. قسطنطين رزيق، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1936 : ج 2/4 ص 174 - 175

4 - ناجي. هلال، توثيق عنوان المخطوط العربي وتحقيق اسم مؤلفه: 9

في المورد، إذ نسبه للثعالبي أيضاً وكذا الحال مع كارول بروكلمان⁽¹⁾⁽²⁾

والحقيقة أن المخطوط من مصنفات البارع الهروي؛ والأدلة

التي توصل إليها المحقق هلال ناجي وتنفي نسبة الكتاب للثعالبي يمكن تلخيصها بالآتي:

- 1- أن المؤلف يصرح أن أكثر ما جمعه هو ممن كان حديث عهد به أو ممن أدرك زمانه وقرأ عليه ديوانه.
- 2- قد لاحظ المحقق أن من بين المختارات أشعاراً للأبيوردي (ت 567 هـ) وللطغرائي (ت 514 هـ)، ولعمر الخيام (ت 515 هـ)، وللزحشري (ت 538 هـ) وكل هؤلاء ولدوا بعد وفاة الثعالبي.

فالدليل الداخلي - كما أسماه المحقق هلال - ينفي نسبة الكتاب له⁽³⁾.

كما أن المؤلف أورد في خواتيم فصوله مختارات من أشعاره وفي الباب الأخير أورد شيئاً من نثره، وهذه النصوص من نظم و نثر لم يرد شيء منها فيما وصل من أشعار ونثر الثعالبي.

والذي أسعف في إثبات صحة نسبته ما أورده ياقوت في معجم الأدباء ونصه: "قرأت في بعض الكتب : قال : الفضلاء الملقبون بالبارع في خراسان ثلاثة ، أحدهم البارع الهروي وهو صاحب كتاب طرائف الطرف"⁽⁴⁾

وما ذكر أيضاً صاحب كشف الظنون من نص يصف طرائف الطرف وينسبه للبارع، الحسن بن محمد بن عبد الوهاب الدباس البغدادي الشاعر (ت 524 هـ) (حاجي خليفة. مصطفى بن عبد الله (ت 1067 هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار العلوم الحديثة، بيروت - لبنان، د، ت: 1109/2 - 1110.

أما القواعد التي يمكن أن نستقيها من خلال المخططات الباقية فيمكن أن نميزها وفق الآتي:

- 1- على المحقق أن يتنبه إلى نوع الخط وطريقة رسم الحروف، فقد تدخل في المخطوط أوراق لا تنتمي إليه، كما هو الحال مع النسخة الفريدة من كتاب (منهاج الإصابة)، والمحفوطة بدار الكتب الوطنية في تونس بالرقم (7969)، إذ كانت صفحة العنوان بخط مختلف مما جعل الشك في صحة نسبة هذا المخطوط لمؤلفه صحيحة .

¹ - ناجي. هلال توثيق عنوان المخطوط العربي .. : 9 - 10

² - وينظر : بروكلمان . كارول، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية د. رمضان عبد التواب، دار المعارف بمصر، 1975: 196/5

³ - ناجي. هلال، توثيق عنوان المخطوط العربي... : 9 - 10

⁴ - الحموي. ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي (ت 626 هـ) ، معجم الأدباء، تحقيق : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414 هـ - 1993 م : 2 / 632

ولم يخرج المحقق من هذا المأزق إلا من خلال مقدمة المؤلف التي أثبت فيها العنوان الصريح - وهو سبيل التزم به العلماء - وتتبع النقول الواردة في الكتب المشابهة، والتي مكنت المحقق في النهاية من أن يعرف مصنف الكتاب، وهو محمد بن أحمد الزفتاوي.

وهذا ما ذكره الزبيدي في كتابه حكمة الاشراق⁽¹⁾.

2- ومن القواعد الأخرى التي يجب أن يراعيها المحقق في عمله ألا يسلم بصحة المعلومة بشكل قاطع إلا بعد الثبوت، فليس من الغريب أن يقع بروكلمان، أو الدكتور فؤاد سزكين، أو د. رمضان ششن، أو أي عالم ثبت في الخطأ وينسب المخطوط أو عنوانه إلى غير مؤلفه.

والوصول إلى الحقيقة القاطعة تكون من منافذ عدة:

- معرفة أسلوب العالم في طرح المادة، إذ معلوم أن لكل عالم من علمائنا وسيلته الخاصة، ومعجمه الخاص في إثبات مادته الأدبية أو العلمية، وشواهد الدالة على حقيقة ما ذهب إليه.

فهناك علماء تميزوا بإعادة ما يذكرون في مصنفاتهم السابقة كالثعالبي والسيوطي، وغيرهما.

وهناك من يجعل ديباجة كتابه للإهداء وكيل الصفات للأمرء ونكاد أن نتفق أننا كلما تحدثنا عن الاستطراد لا يأتي في بالنا سوى الجاحظ لأن أسلوبه تميز بهذا الأمر وهكذا.

3- وأخيراً وليس آخراً فمن الجدير بالذكر أن المحقق قد تغلق أمامه كل السبل ولا سيما في تحديد عنوان المصنف الذي بين يديه، فلا تسعفه كتب التراجم، ولا نافذه الكتب المشابهة ولا أي شيء آخر، وعند ذلك يكون أمام المحقق سبيل وحيد، وهو الاجتهاد في استنطاق المقدمة الواردة عن المصنف فمن خلالها على المحقق أن يجد عنواناً لكتابه الذي سيخرجه بتحقيقه فليس من المعقول أن نخرج كتاباً بلا عنوان.

فكانت هذه وقفات ومحطات مهمة تمثل جانباً من القواعد المثلى التي لا مناص من اتباعها فيما إذا رأينا المخطوط الذي نتصدى لتحقيقه قد أصيب بمرض من الأمراض وسبل معالجتها المعالجة الناجعة.

وحتى تكتمل الحلقة نعرض على مصنفه الثاني في علم التحقيق وهو منظومته: (موضحة الطريق إلى صوى مناهج التحقيق)⁽²⁾.

¹- الزبيدي، الامام المحدث اللغوي محمد مرتضى (ت 1205 هـ)، حكمة الاشراق، عني بأخراجه محمد طلحة بلال، مطبعة المدني، مصر، القاهرة، ط 1/، 1411 هـ - 1992م، ص: 100

²- تم نشر المنظومة في مجلة المورد، المجلد الخامس عشر، خريف 1986، العدد 3، الصفحات: 169 - 182

وهي منظومة تعد الأولى من نوعها في هذا العلم، كتبها المحقق هلال ناجي بعد أن تم اختياره مع مجموعة من المحققين من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، التابعة للجامعة العربية، لوضع قواعد للتحقيق تكون عوناً لكل من يسلك هذا السبيل الوعر المليء بالمعضلات.

ولأن القائمين عليها أثروا الاختصار رأى المحقق هلال ناجي أن من الضروري أن ينظم متنّاً يكون شاملاً مستدرکاً سبيل الاختصار الذي أثرته المنظمة.

وقد امتدت المنظومة التي ألفها إلى (256) بيتاً ابتدأت بالمدخل الذي يقول فيه :

لما أتى لأوروبا أن تنهضاً ونشرت شراعتها المفضفضاً

أقامت النهضة في قرنين على جليل لاح في أسّين

أس به صنعت التراباً وآخر أحييت به الآداباً

إلى آخر الأبيات

وقد قسّم المنظومة وفق عناوين فرعية تتناسب مع أقسام هذا العلم، فبعد المدخل الذي امتد لتسع وعشرين بيتاً بدأ كلامه بالفقرة الأولى التي يحتاجها طلاب العلم وهي المصنفون في علم التحقيق.

وبعد ذلك مباشرة أورد القواعد الأخرى مسبقة بالعنوان الذي ينتمي إليها والتي كانت وفق الآتي:

1- حصر النسخ لجمعها والسبيل الأمثل للفهرسة.

2- ترتيب النسخ.

3- خطل نشر المختصرات مع وجود الأصل الكامل.

4- الفئات.

5- غاية التحقيق و القصد منه .

6- تحقيق النص.

7- تقسيم النص وترقيمه.

8- الرسم والشكل.

9- الحديث، درجاته وتخريجه، ومختصر الفاظه.

10- العلامات.

11- الاقواس، والرموز، والخطوط.

12- الحواشي.

13- طرق التحمل والأداء.

14- الفهارس.

15- المقدمة.

16- الختام.

فكانت هذه هي التقسيمات التي تمثل خطوات تحقيق النص التراثي وهي ليست بالغريبة على من ركب هذا البحر اللجي الخطير، وأدرك من خلال التجربة متاعب العمل مع التراث.

كيف لا، ونحن بتحقيقنا لأي نص إنما نحاول بسط ما احتجن الفكر العربي في زمن غير زمننا، ذلك الذي تميز بالعمق والقدرة الفائقة على بسط النظريات والوصول إلى الحقائق بأقصر الطرق، حتى أصبح هذا التراث ميزة لأمتنا ولعلمائنا الذين لم نر لهم نظيراً في كل بقاع الأرض.

وقد اكتفيت بإيراد التقسيمات لهذه المنظومة لعلتين:

الأولى: لأن الباحث (محمد بن مبخوت) تصدّى للحديث عنها وتفسيرها ببحث متسق الأركان بما لا يحتاج إلى زيادة مستزيد ونشرها في مجلة التراث الصادرة عن معهد المخطوطات العربية، المجلد 2013، العدد (5)(1).

والعلة الأخرى حتى يفهم المتعلم أهميتها ويعرف السبيل الذي يمكن ان يسلكه للفائدة منها.

المبحث الثاني: القواعد التي حررها المحقق هلال ناجي من خلال نقده وتوجيهه لأعمال المحققين

لم يكن الاهتمام بالتراث خطوة جديدة في أرض العرب، بل إنه قديم قدم التراث نفسه، ولا سيما أنه عصارة عقولهم، وعلامة قدرتهم على فهم الأشياء من حولهم.

وقد ترجمت الأفكار إلى حقائق في عصرنا الحديث عندما اتُخذت بعض القرارات المهمة من أجل الحفاظ عليه وإخراجه على أتم صورة.

فكانت من أولى الخطوات العملية أن احتضنت مصر معهد المخطوطات العربية منذ انشائه عام 1946 م، ثم انتقل إلى تونس، فالكويت ثم عاد إلى مصر⁽²⁾⁽³⁾.

وفي سوريا أسس الجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1919 م، ثم صار اسمه: (مجمع اللغة العربية بدمشق)، وهي أول دولة عربية أدخلت التحقيق العلمي للمخطوطات ضمن المنهج الدراسي في مرحلة التعليم الجامعي⁽¹⁾.

¹- 31 ديسمبر/ كانون الأول، 2013، ص: 213 - 258، جامعة زيان عاشور، نشر 2012 - 2013، الجزائر، و بحثه الموسوم بـ(نظرت في متون تحقيق النصوص (الموضحة) مثالا دراسة وتعليق)

²- ينظر: احتفالات العيد الذهبي، أخبار التراث العربي، ع 69 - 70، المجلد 6، 1996م: 7

³- وينظر: الجراح، عباس، مناهج تحقيق المخطوطات، الطبعة الأولى، 1433هـ 2012، دار صفاء - عمان، مؤسسة دار صادق، صفحة

ولم تتخلف دول المغرب العربي كتونس، والمغرب، وليبيا عن الركب بل على العكس من ذلك إذ سعت لتسريع عجلة التحقيق وتطويره، وكذا الحال مع دول الخليج كالكويت عن طريق وزارة الإرشاد والإنباء، والسعودية ولاسيما بعد أن امتلكت المطبعة، والامارات العربية المتمثلة بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث⁽²⁾، وبعد أن بدأت الخطوات نحو هذا العمل المتخصص في التحقيق ظهر جانبان من العمل:

أحدهما : تميز باتساقه إذ التزم المحقق بكل الخطوات التي تؤدي الى إنجاح عمله، وإخراج النصوص بالصورة التي قصدها المؤلف.

أما الآخر: فقد افتقر بالضرورة إلى الدقة والتأني في إخراج النص، ويلاحظ أن أغلب أسباب الخفوق في النجاح هو قلة الخبرة وانحسار الثقافة، وعدم الوقوف على موارد المؤلف بشكل صحيح، ومعلوم أن التحقيق يحتاج إلى مقدرة خاصة حتى يتحقق النجاح.

وهذا ما دفع المحقق هلال إلى مراجعة بعض التحقيقات وإعطاء ملاحظات عليها، عل الباحث يستدركها، ويعالج ما غفل عنه في عمله، وهذه القواعد تنصب في الآتي:

1- من أولى القواعد أن يكون المحقق أميناً في نقله، بعيداً عن الانتحال والسلخ من الغير دون اشارةٍ أو نسبة.

2- أن يجمع المحقق المظان التي ينتمي لها المخطوط، فكثير ما كانت تلك المظان نسخ مضافة يحل من خلالها المحقق ما استغلق عليه أو ما أصابه الطمس في الأصل.

3- على المحقق ألا يحشي الألفاظ حشواً، ولا يفرض معنى بعيداً وإنما عليه أن يفهم السياق والمعاني المقصودة التي استدعاها المؤلف في عمله حتى لا يقع في مغبة الخطأ.

4- يمثل الجمع لشعر شاعر أو جمع آراء المؤلف صورة أخرى من صور التحقيق ولاسيما أنه يخضع للقواعد نفسها ولذلك إذا تشذرت قصيدة قديمة إلى قطع وتنف أو أبيات مفردة في مصدر أو مصادر عدة، فعلى الباحث أن يعيد بناءها بطريقة منطقية سليمة دون تشويه أو افتئات على الحقيقة.

أما إذا وردت المقطوعة منسوبة لأحدهم تارة، ولآخر تارة أخرى فالقاعدة التحقيقية تقضي بنسبة الشعر لصاحب النص الأكمل⁽³⁾

¹ - ينظر: الجراح. عباس هاني، مناهج تحقيق المخطوطات: 21

² - المصدر السابق نفسه

³ - ينظر: ناجي. هلال، الإيغال في الانتحال: 39

5- كما يجب على المحقق أن يراعي القدم في إيراد النصوص ولا يصح ذكرها بشكل مضطرب دون قاعدة معتمدة.

6- وأخيراً وليس آخراً أن إغفال ذكر المصادر في الثبوت الخاص بها رغم ورودها في الهوامش يعود إلى أن المحقق قد نقلها بالواسطة دون الوقوف عليها حقيقة، وفي ذلك دليل على عدم الأمانة.

فكانت هذه أهم القواعد التي يمكن الإفادة منها في العمل التحقيقي، ولا يخفى أن هناك قواعد أخرى قد تستجد بما يتناسب مع الموضوع وخصوصية العمل.

الخاتمة

إن من أهم نتائج البحث ما يأتي:

1- إن هناك سبلاً مختلفة في تحقيق التراث، وهذا الاختلاف ينعقد بأسلوب اختيار المحقق في ترجمة الأعلام، والتعليق، وإيراد الأدلة.

2- بسبب اكتمال الروية لدى المحقق هلال ناجي تمكن من أن يرفد المكتبة العربية قواعد علم التحقيق والتي ظهرت بصيغتين: الأولى القواعد المباشرة من خلال إرجوزته الموضحة ، والطريقة الأخرى المتمثلة بنقده لعمل المحققين.

3- أن عملية جمع النصوص لا تختلف كثيراً عن عملية تحقيق النص فهي تخضع لما تخضع له النصوص التراثية من القواعد والقوانين.

4- على المحقق ألا يخشى من المخطوط المصاب بعيب من العيوب كإغفال النسبة أو النقص وإنما يجب أن يعتني بكل ما وصل إلينا من أشكال التراث والعمل على معالجة أمراضه.

5- حصة المحقق وفكره الثاقب هما يجب أن يهدياه إلى اكتشاف الطريقة التي يتعامل فيها مع عمله.

6- على المحقق ألا يسلم بكل معلومة تصله وإنما عليه التثبت بنفسه من خلال الموارد والنصوص الواردة عن العلماء.

أما التوصيات الواجب مراعاتها فكالآتي:

1- أن عمل التحقيق ليس سهلاً ولذا من يتصدى للعمل مع التراث العربي عليه أن يتحصن بالعلم وسعة الاطلاع.

- 2- من المعلوم أن لكل عالم سبيله الخاص في إيراد أفكاره مهما كان ظاهرها مختلفاً ومن واجب المحقق أن يكتشف هذا السبيل ليميز أسلوبه عن غيره.
- 3- تميز العلماء العرب بموسوعيتهم وثقافتهم العميقة وهذا ما يفسر لنا تعدد الموارد للمؤلف الواحد وهذا يستدعي بالضرورة أن يضع المحقق في حساباته أن يهيأ كل ما يرفد هذه الموارد قبل عملية التحقيق.
- 4- جمع النسخ الخطية، أمر لا بد منه قبل المباشرة بعمل التحقيق وبعد الجمع يتم المفاضلة بين النسخ وتحديد الأصل الذي سيعتمد وعلى أقرب صورة أرادها المؤلف.
- فكانت هذه بعض الخطوات التي يجب أن يراعيها المحقق قبل الدخول في ساحة هذا العلم الفسيحة حتى يكون عمله مجزياً و ليس ضرباً من العبث الذي لا فائدة منه.

ثبت المصادر والمراجع :-

- 1- بروكلمان، كارول، تاريخ الادب العربي، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب، مراجعة د. السيد يعقوب بكر، دار المعارف بمصر، د.ط ، 1975.
- 2- الجراح. عباس هاني
- مناهج تحقيق المخطوطات، الطبعة الأولى، 1433 هـ - 2012 م، دار صفاء، مؤسسة دار صادق، عمان - الأردن
- 3- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت 1067 هـ) :
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار العلوم الحديثية بيروت - لبنان، د.ط ، د.ت
- 4- الحموي، ياقوت : شهاب الدين أبو عبدالله الرومي (ت 626 هـ)، معجم الأدباء تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/1، 1414 هـ - 1991 م.
- 5- ابن خلكان. أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت 681 هـ) ،
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس دار صادر، بيروت، د.ط، 1977.
- 6- الزبيدي. الإمام المحدث اللغوي، محمد مرتضى (ت 1205 هـ)
- حكمة الإشراق، أخرجه: محمد طلحة بلال، مطبعة المدني مصر - القاهرة، الطبعة الأولى، 1992 م.
- 7- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم المصري (ت 807 هـ)

- تاريخ ابن الفرات، تحقيق الدكتور قسطنطين رزيق المطبعة الأمريكية، بيروت، د.ط، 1936م

8- القلشقندي، أحمد بن علي (ت 820 هـ).

- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق الدكتور يوسف علي طويل دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1987.

9- ناجي. هلال

- الإيغال في الانتحال ديوان الحارثي إنموذجاً، دار الأرقم للطباعة، الحلة، 2009.

- توثيق عنوان المخطوط العربي وتحقيق اسم مؤلفه طبع على نفقة مركز دراسات ووثائق الحلة، د. ط ، 2002.

- محاضرات في تحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1994م.

البحوث المنشورة في المجلات

1- مبخوت. محمد، نظرات في متون تحقيق النصوص (الموضحة) مثلاً، دراسة وتعليق.

مجلة التراث، المجلد 2013، العدد (5) ، 31 ديسمبر .

- كانون الاولى 2013، جامعة زيان عاشور، 2012 – 2013، الجزائر.

2- ناجي. هلال، موضحة الطريق إلى صوى مناهج التحقيق (ارجوزة)

- مجلة المورد، المجلد الخامس عشر، خريف 1986 العدد/3.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

التأويل النقدي لنص المتنبي
(دراسة تطبيقية في ميزان ابن جني والشرح)

الاستاذ المساعد الدكتور

زينب عبد الكريم حمزة الخفاجي

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب قسم اللغة العربية

الإسلامية

التأويل النقدي لنص المتنبي

(دراسة تطبيقية في ميزان ابن جني والشرح)

الاستاذ المساعد الدكتور زينب عبد الكريم حمزة الخفاجي

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب قسم اللغة العربية

مستخلص

شعر المتنبي هو بيت القصيد لدي دارسي اللغة العربية وآدابها فهو التربة الخصبة لمتن البحوث والدراسات
بشتى أنواعها ولعل ما يبرر ذلك الاهتمام هو خلود شعر المتنبي إلى الآن ويمكن ارجاع خلود شعر المتنبي لعدة
اسباب تكمن في وفرة عقله، وقدرته البيانية على أداء المشاعر، والتقاط كل ما يجول في ضمائر الناس.

Abstract

Al-Mutanabi's poetry is the mainstay of the Arabic language learners and literature. It is the fertile soil of research and studies of all kinds. Perhaps the reason for this concern is the immortality of Al-Mutanabi's poetry until now. The immortality of al-Mutanabbi's poetry can be attributed to several reasons. Touring people's conscience.

الإسلامية

مقدمة

النقاد العرب هم ميزان النص الأدبي من خلال وضع المتلقي في منزلة مهمة من منازل الأدب وقصده بخطابه قصداً وحث الشعراء على أن يكون شعرهم متوجهاً إليه⁽¹⁾، فكانوا يتناولون أشكالاً متعددة للقراءة فمنها التعليق العابر، والتحليل المنهجي، والملاحظة الانطباعية ولكن ذلك كان في حدود ما توصلوا إليه من العلم. كما أن القراءة كانت تنقسم لديهم إلى ثلاثة مستويات: المستوى اللغوي، والمستوى النحوي، والمستوى الأسلوبي. وليست هناك قراءة صحيحة وأخرى خاطئة ولكنها تحتمل دلالات تُعبر عن النص ووجهة نظر القارئ.

فغاية القراءة التأويلية تصبوا الى ربط العمل الأدبي والواقع الخارجي، وذلك باعتبار أن الواقع الخارجي هو بنية التأويل الأساسية، فالتأويل جدل مستمر بين (المؤلف والمؤول) والتفاعل بينهما ضرورياً لنجاح عملية التأويل، ولكن هناك إشارات ودلالات في النص يضعها المؤلف ليحمي بها نفسه أمام المؤول إذا اتهمه بالفساد والفوضوية، فلا يوجد تأويل موضوعي صرف ولا ذاتي صرف كما قال فيتش "ليس هناك ذوات صرفه ولا موضوعات صرفه، فالموضوعات تشكلت بالذوات، والذوات تأثرت بالموضوعات، فرما يكون المعني الذي يعطيه القارئ للنص أنفع وأجمل في زمن من معني المؤلف كما أن فتح النص أمام احتمالاته الدلالية إثراء وتحليل له بدلاً من أن غلقه على دلالة واحدة تسبب له الانقراض"⁽²⁾.

فمصطلح التأويل في لسان العرب: "أول الكلام وتأوله: دبره وقدره، وأوله وتأوله: فسره" وجاء أيضاً أن "التأويل والمعنى والتفسير واحد وينسب اللسان إلى الليث قوله: التأول والتأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح إلا ببيان غير لفظه"⁽³⁾. وجاء في مادة التأويل الجديد "إنه إعادة النظر في نص ما وتفسيره تفسيراً مختلفاً عما سبقه من التفسيرات"⁽⁴⁾، وكان في البداية يُستخدم التأويل في تفسير النص الديني ثم أصبح يُستخدم في مختلف النصوص الأدبية، ومع النظريات النقدية الحديثة وبخاصة التفكيكية ونظرية التلقي تغدّي التأويل بمزيد من المعاني والمضامين التي زادت قدرته وجراه على اقتحام النص واختراقه والتوغل في باطنه⁽⁵⁾.

الاسلامية

- (1) انظر: استقبال النص عند العرب، د/ محمد المبارك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1 / 1999م ص 91
(2) بتصرف: انظر الإيهام في شعر الحداثة د/ عبد الرحمن محمد القاعود: سلسلة عالم المعرفة، الكويت، مارس 2002م ص: 293-303

- (3) لسان العرب - مادة (أول)، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، طبعة دار المعارف.
(4) معجم مصطلحات الأدب د/ مجدي وهبة - مكتبة لبنان 1974م - مادة (التأويل الجديد)

- (5) انظر: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشرحية، د/ عبد الله الغدامي، ط 1، جدة 1985، ص 75، 76

فالتأويل النقدي يربط بين الفكر وطبيعة المشكلات التي أفرزها الواقع، وذلك حسب دور الشارح في معالجة النص الأدبي، فنجد أن التأويل النقدي يمثل تفاعلاً بين دلالات وأدوات التحليل من جهة، وبين التصورات النقدية من جهة أخرى، كما أنه يُعد بنية أساسية لـ "نظرية الشعر" في التراث النقدي.

منهج البحث

من خلال هذا البحث سوف نستعين بالمنهج الوصفي من خلال وصف الظاهرة الشعرية لدى المتنبي وتحليلها وفق رأي الشارح للتعرف مع أهداف البحث والتي تصبوا إلى بيان التأويل النقدي لنص المتنبي من خلال المنهج التكاملي والاهتمام بالنقد الذي وُجه لنص المتنبي في ميزان ابن جني، ومناقشة تلك الآراء التي تمثل جزءاً هاماً من تاريخ النقد الأدبي عند العرب، لنذكر المذهب الذي اتبعه الشارح ومقدار ثقافتهم ومدارسهم النقدية، فلقد لاقى شعر المتنبي اهتمام عددًا ضخماً من المؤولين منذ ابن جني حتى يومنا هذا ، فالهدف من هذا البحث إدراك الدوافع والبراهين التي سيطرت على شراح المتنبي وجعلتهم يؤلفون دراسات عديدة، فنحن ندرس نص المتنبي لغوياً ونحوياً ونقدياً، لنثبت في النهاية روعة المتنبي وقدرته الفائقة على العطاء وكثرة هذه التأويلات تُعد أكبر دليل على ثقافته وسعة اطلاعه وموهبته الفذة.

خطة البحث

المبحث الأول: نص المتنبي في ميزان ابن جني والشرح:

المطلب الأول : نص المتنبي في ميزان ابن جني.

المطلب الثاني : تقييم ابن جني لنص المتنبي في ميزان الشراح.

المبحث الثاني : المبالغة في نص المتنبي في ميزان الشراح:

المطلب الأول: المبالغة كأداة من أدوات تأويل المعنى.

المطلب الثاني: نقد المبالغة بين شراح المتنبي.

المبحث الأول

نص المتنبي في ميزان ابن جني والشرح

لم يكن شرح ابن جني⁽¹⁾ للديوان مجرد شرحاً فحسب، ولكن ابن جني كان يرى أنه تمكن من أن يفهم من نص المتنبي ما لم يفهمه الآخرون وذلك يرجع إلى قرب ابن جني من المتنبي ، ويرجع الفضل لابن جني في إثراء المسائل المهمة في شعر المتنبي ومنها (الجرأة النفسية)، التي كان يراها خصومه إنها خروجاً عن اللياقة ويصفونه بالحماسة ويتهمونه بوضع الألفاظ في غير موضعها، فأثنى ابن جني وتعامل بموضوعية في هذه المسألة وأوضح نقده معتمداً على الأدلة والبراهين وقد أخذ الشراح برأي ابن جني فيما بعد.

فيذهب دائماً ابن جني إلى المعنى البعيد، ويفتح الباب على الاحتمالات العميقة، وابن فورجه يذهب إلى المعنى القريب، ويدلل مندور على أنّ في بعض شعر المتنبي جمالية وعمقاً وبعداً نفسياً رائعاً أمكننا الدخول إليه من الباب الذي فتحه أبو الفتح، وغيرهما مع التأكيد على أن ابن جني كان ينقل لنا قراءات المتنبي نفسه وكلاهما كام مولعاً بالبحث عن أقصى ما لدي الكلمة من طاقات ربما يكون أبو الفتح قد حمل النص أحياناً ما لا يحتمل وفسر الكلمة تفسيراً رمى الشاعر إلى غيره ولكن أغلب الانتقادات التي وجهت إليه من الباب إنما كانت لأن أبا الفتح التمس المعنى البعيد للبيت دون المعنى القريب، وهذه واحدة له لا عليه، وإذا كانت المبالغة قد تُفسد الشعر

(¹) أبو الفتح عثمان الموصلي، وقيل: إن (جني) معرب (كني) ومعناه بالرومية: (كريم)، (نبيل)، (جيد التفكير)، (عبقري)، (مخلص) ولد في الموصل (320)، لزم أبا علي أكثر من أربعين سنة، وعندما توفي أبوه علي سنة (377هـ)، تصدر أبو الفتح مكانه للتدريس في بغداد حتى توفي سنة (392هـ) وابن جني ذو ثقافة واسعة، إذ وعى ثقافة عصر زخر بالعلوم والعلماء، وذهب يستقضي علم العربية، فأدرك فلسفتها، وغاص على دقائقها، وبلغ "في علوم العربية من الجلالة والخطر ما لم يبلغه إلا القليل".

انظر: مقدمة الخصائص ص 8، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني 11: معجم الأدباء 5/ 19

أحياناً فرما ذهب أبو الفتح إلى شيء من ذلك لأن المعنى القريب كان غامضاً أو بسيطاً، ومع ذلك يبقى كثير من تفاسيره له وجه، ولاقت قبولاً عند كثيرين، ويكون اتهامه بالخطأ إسرافاً لا شك في ذلك⁽¹⁾ فمن خلال هذا المبحث سنتطرق لرؤية نص المتنبي من وجهة نظر ابن جني والشرح الذين جاءوا بعده، وينقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول

نص المتنبي في ميزان ابن جني

لقد أثار كتاب (الفتح الوهبي) لابن جني أنظار الشراح وأخذوا ينقدوا معظم القضايا النقدية التي عرضها ابن جني، وليس المقصود بالقضايا النقدية أنها القضايا المتعارف عليها (كالسرقاات الشعرية، والصنعة والطبع وغير ذلك..). وإنما اهتم الباحث بالإشكاليات التي اتخذها ابن جني وفتحت الباب إلى التأويل.

ومن أبرز هذه القضايا:

أولاً: الدفاع عن المتنبي من الناحية الأخلاقية والعقائدية:

فلقد وردت في قصائد المتنبي أبيات اتخذها الشراح وجهة للتشكيك في الشاعر واتهامه بالإلحاد وعدم الالتزام الكامل بالدين، ففي قوله:

وَأُبْهِرُ آيَاتِ التُّهَامِيِّ أَنَّهُ *** أُبُوكُ وَأَجْدِي مَا لَكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ (1/154/26)

تناول ابن جني البيت وقال: "وهو في الجملة شنيع الظاهر، وقد كان يتعسف في الاحتجاج له والاعتزاز منه بما لست أراه مقنعاً مع هذا، فليست الآراء والاعتقادات في الدين مما يقدر في جودة الشعر"⁽²⁾ وقوله: تَمَتَّعَ مِنْ سَهَادٍ أَوْ رُقَادٍ * وَلَا تَأْمُلُ كَرِّي نَحْتَ الرَّجَامِ (4/149/41) قال ابن جني "وأرجو ألا يكون أراد أن نومة القبر لا انتباه لها"⁽³⁾.

ثانياً: وردت في شعر المتنبي ألفاظ أو تراكيب أو عبارات أو مسائل نحوية فيها شيء من الضرورة: "برهن أبو الفتح على أن المتنبي أصاب في كثير منها، وما وقع فيه من ضرورة، كان عند أسلافه كثير منها، وبعض ما في شعر المتنبي مرفوض على المذهب البصري، ولكنه مقبول على المذهب الكوفي ومن هنا أطلق العنان لقلمه، فأسهب في إيراد الشواهد .. وأتى بفوائد كبيرة"⁽¹⁾.

(1) النقد المنهجي د/ محمد مندور: 236

(2) الفسر المجلد الأول القصيدة 35 البيت 36 ت/ رضا رجب، والتبيان 1/ 154

(3) الفسر المجلد الثالث القصيدة 251، البيت 41 رضا رجب

ثالثاً: الاهتمام بالرواية والسماع:

قال المتنبي: وفاؤكما كالزنج أشجاء طائمة * بأن تُسعدا والدَمْعُ أَشْفَاهُ ساجمه (3/ 1/325)

قال ابن جني: وكلمته عند القراءة في إعراب هذا البيت. فقلت له: الباء في (بأن) بأي شيء تتعلق، فقال بالمصدر الذي هو (وفاؤكما) فقلت: بم رفعت (وفاؤكما)؟ فقال: بالابتداء منه بقية وهي الباء. فقال: هذا لا أدري ما هو الأمر إلا أنه جاء في الشعر لنظائر، وأنشدني بيتاً أبو الحسن الأخفش:

لَيْسَتْ كَمَنْ حَلَّتْ إِيَادِ دَارَهَا تَكْرِيثُ تَرْقُبِ حُجِّهِ أَ نْ يُحْصَدُ (2).

طريقة ابن جني في معالجة معاني المتنبي:

ترجع طريقة ابن جني إلى اتجاهين: "الأول: ما أجاز نية المتنبي وقت اجتماعي معه، وقراءتي ديوانه عليه، ومراجعتي أيام بالبحث معه، وسأورد لفظه البتة فيه أو ثمر معاقدة ومعانيه، والآخر: ما تتقاضاه مذاهب العرب بصناعة الشعر والشعراء قديمهم ومولدهم، على أنحاء طرقهم هزلهم وجدهم" (3).

رابعاً: تأويل المديح (المبطن بالهجاء) عند المتنبي:

قضية قلب المديح هجاء من أبرز القضايا التي تناولها الشراح ووجهوا للمتنبي عدة تفسيرات نقدية للوقوف على أسباب تلك الظاهرة الفنية.

1. يعلق ابن جني على قول المتنبي في مدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي:

بِنَفْسِي الَّذِي لَا يُرَدُّ هِيَ بِحَدِيْعَةٍ * وَإِنْ كَثُرَتْ فِيهِ الدَّرَائِعُ وَالْقَصْدُ (1/ 379/ 24)

قال الواحدي كأنه قال: بنفسي غيرك أيها الممدوح لأنني أزهيك بالخدعة وأسخر منك بهذا القول، لأنه هذا مما لا يجوز مثله. وهذا مذهبه في أكثر شعره لأنه يطوي المدح على هجاء حذقاً منه بصناعة الشعر، وتداهياً كما كان يقول في كافور من أبيات ظاهرها مدح وباطنها هجاء (4).

2. يعترض (الروزني) على معنى باطني استخرجه ابن جني مؤكداً اعتراضه في سياق القصيدة:

فيشرح قول المتنبي:

إِذَا كَسَبَ النَّاسَ الْمَعَالِي بِالنَّدِي * فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا (4/ 290/ 30)

قال فيه ابن جني "أي عطاؤك يعلي محل آخذه، وهذا أيضاً مما يمكن قلبه يقول: (5).

(1) من معجم المتنبي د/ إبراهيم السامرائي (دراسة لغوية تاريخية) وزارة الإعلان العراقية، بغداد 1977م - ص 13

(2) الفسر ابن جني: ج 2/ 200 ت رضا رجب، والعكبري ج 2/ 255

(3) ابن جني الخصائص ج 1 ص 26 صفاء خلوصي

(4) الواحدي: شرح ديوان المتنبي ص 300 - 301

(5) قشر الفسر: الروزني ص 370 ت/ د، ناصر المانع منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض

"إذ اتفق لك كسب معلاة انسلخت منها لأنك لا تحسن حفظها فكأنك قد سلمتها إلى غيرك ممن تحسن به، وتقيم لديه"

ويقول الزوزني "وعندي أنه يقول إذا كسب الناس والممالك والولايات ببذل الأموال فيها والاتفاق عليها واستمالة قلوب الرجال بها وجمع الأهواء لهم ببذلها حتى يقدرها عليها، فإنك تعطيتها في ندادك أي تنوط الولايات بالقصاد وتسند الممالك إلى الزوار فكأنه قال إذا كسب الناس الممالك بالندي، فإنك تعطي في ندادك الممالك ويؤيده قوله بعده:

وَعِزُّ كَثِيرٌ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ ** فَيَرْجِعَ مَلِكًا لِلْعِرَاقَيْنِ وَلِيًّا (31/290/4)

خامساً: التأويل المذهبي

تأثير الاعتزال في شرح ابن جني:

الأول: وضع مواقف من أبيات فيها محتوى ديني، وهذه المواقف تضم ثقافة وأصول وألفاظ المعتزلة. الثاني: تطبيق ابن جني لمنهج المعتزلة في التأويل وطريقتهم في قراءة النصوص بتعمق ما وراء السطح الظاهر، ومجاوزة المعنى الأول إلى ما بعده قولاً بالمجاز⁽¹⁾.

نجده يستخدم ألفاظ المتكلمين كالموجود والمعدوم ويحاكي طريقة المعتزلة وثقافتهم ورأيهم في إدراك معنى قول المتنبي:

وَصَاقَتِ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِيَهُمْ ** إِذَا عَيَّرَ شَيْءٌ ظَنَّهُ رَجُلًا (3/168/18)

نجد في التبيان رأي الشراح في هذا البيت فنجد (أبو بكر الخوارزمي) يقول: "رأى في هذا البيت ليست من رؤية العين وإنما هو من رؤية القلب يريد به التَّوَهُّم .. وقال (ابن قطاع): "قد أخذ في هذا البيت فقبل كيف يرى غير شيء وغير شيء معدوم والمعدوم لا يرى وفيه تناقض وليس الأمر كما قالوا بل أراد غير شيء يعبأ به"⁽²⁾. نجده يتخذ طريقتهم في التأويل وإعطاء المعنى الثاني أهمية أكثر من المعنى الأول الظاهر، وذلك في قول المتنبي:

يَقُولُونَ تَأْثِيرَ الْكَوَاكِبِ فِي الْوَرَى ** فَمَا بَالُهُ تَأْثِيرُهُ فِي الْكَوَاكِبِ (1/156/30)

وأما تأثيره في الكواكب فقال ابن جني أي أنه يبلغ من الأمور ما أراد فكأن الكواكب تبع له وليس تبعاً لها هذا كلامه، وتظر طبيعة هذا المعنى عن مقارنته بتفسير ابن فورجه تأثيره في الكواكب: إثارة الغبار حتى لا تظهر وحتى يزول ضوء الشمس وحتى تظهر الكواكب بالنهار.

(1) انظر: التفكير النقدي في شروح ديوان المتنبي في القرنين الرابع والخامس الهجريين: عمر محمد عبد الواحد: جامعة المنيا كلية

كذلك يعلق على قول المتنبي(1):

قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيْهِ الْعَيْثَ قُلْتُ لَهُمْ **إِلَى غُيُوثِ يَدَيْهِ وَالشَّائِبِ (1/ 173 / 32)

قال ابن جني: يقول تركت القليل من ندي غيره إلى الكثير من نده.

1. انتقاد ابن فورجه لابن جني:

ينتقد ابن فورجه ابن جني لأنه يُفضل التأويل المجازي على التفسير الظاهري، كما في شرحه لقول المتنبي:

يتفيعون ظلال كل مطهم أجل الظليم وريقة السرحان (2)

فقد اختار ابن جني التأويل المجازي فيقول: "يقول يتقليون آباء لهم سابقين إلى المجد والشرف، كالفرس المطهم الذي إذا رأي الظليم فقد هلك، وإذا رأي الذئب كان كأنه مشدود بجبل في عنقه، والعرب إذا مدحت رجلاً شبهته بالفرس. وقال أنه استعار بلفظ الظلال لأن ظل كل شيء موازنة وعلى سمعته، فيريد بذلك احتذاءهم طريق آبائهم وسلوكهم ومذاهبهم من غير تبديل ولا تعريج".

والفهم الحقيقي والمعني المتبادل للذهن "أنهم يستظلون بأفياء خيولهم من شدة الحر ويصفهم بالتعرب والتبدي" وهذا المعني تضمن المديح بكرم الأصل. وأشار ابن فورجه أن التفسير الحقيقي سهل وفيه معني مدحي قريب لشخصية المتنبي فيقول: "والشعر يحمل معناه على أحسن ما يقدر عليه تحقيقاً أو مجازاً"(3).

المطلب الثاني

تقييم ابن جني لنص المتنبي في ميزان الشراح

لقد كان أبو الفتح أول من قاموا بالتأليف في شعر المتنبي، ومن ذلك (شرح المشكل من شعر المتنبي لابن سيده الأندلسي)، و (تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي لأبي المرشد المعري)، وقد اهتم عدد كبير من الشراح والمؤلفين في كل بقاع العالم بأراء ابن جني وتفسيراته، ولجأ منتقدوه بعد الشرح الصغير المسمى (بالفتح الوهبي) إلى السير وفق خطة الشارح وذلك بالاعتماد على حروف الهجاء، ومن بين هؤلاء الشراح ابن فورجه في كتابه: (الفتح على أبي الفتح)، وأيضاً كتابه: (التجني على ابن جني)، أما عبد الرحمن الأصفهاني كان في (كتابه

(1) التبيان ص 638

(2) ابن فورجه: ص 150 وذكره هذا الكلام أيضاً صاحب التبيان (2/ 155)

(3) ابن فورجه: ص 59

الواضح)، والمعري في كتابه: (تفسير أبيات المعاني) وغيرهم الكثير من الشراح والمؤلفين، "بل أن الواحدي نفسه وضع شرحه لما رأى من عجز الشراح عن اكتشاف معاني المتنبي ومن أولهم ابن جني"⁽¹⁾.

ويتفق شراح ابن جني جميعاً على ثلاثة أمور عدوها مآخذ كبيرة عليه وهي:

1- إن أبو الفتح سجل شروحه بعد أن سمع الشاعر نفسه أثناء القراءة.

2- قيام ابن جني بتفسير كلمة أو تصريحها دون الرجوع للمعنى الحقيقي الذي كان يقصده المتنبي.

3- تركيز ابن جني على الجانب اللغوي والنحوي وإهماله الجانب الأدبي.

من الشراح الذين تصدّوا للرد على ابن جني:

أولاً: الوحيد أبو طالب سعد بن محمد الأزدي البغدادي (385هـ):

يهتم الوحيد البغدادي بالذوق العام وله آراء نقدية في صناعة الشعر ومنها عدم التكلف والغلو في المعاني.

1- يعلق على بيت المتنبي:

جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكُ التَّبْرِيحُ
أَغْدَاءُ ذَا الرِّشَا الْأَعْنُ الشَّيْخُ (1/ 173 / 32)

*

يقول: "على ما في هذا البيت من فساد الإعراب، تكلف ظاهر شديد مستكره، وهو مع ذلك في غزل، ولو كان في غيره لكان أسهل، وهو أيضاً فاتحه قصيدة ولو كان بيتاً من عروضها كان أهون، لأن الفاتحة ينبغي أن تكون حسنة، والخروج والخاتمة، ولكن إذا تغزل الإنسان بمثل هذه الألفاظ البشعة الغليظة القلقة، كيف يكون في غيره، وأيضاً فالمصرع الثاني غريب عن الأول، فما يتناظران، ولا يقع في هذا البيت من هو مطبوع ولا متكلف يحس بالعيوب"⁽²⁾.

2- رأي الوحيد البغدادي في من يستعين بالألفاظ الصوفية وأهل الطب والفلاسفة في أشعاره:

يرى أنه: "ضيق العطن في كلام العرب، وذاك أن كلام هذه الطبقات ينبو عن السمع في الشعر، ويكون البيت كأنه ثوب من أولوان فيدل على العجز، ولو قدر صاحبه لكان من لون واحد"⁽³⁾.

3- يدعو إلى مراعاة الذوق العام:

فهو دائماً ضد التكلف والغلو في المعاني ويدعو لمراعاة الذوق العام في التعامل والخطاب.

على الرغم من أن الوحيد البغدادي كان يتفق مع نقاد ابن جني فيما أخذوه عليه، لكنه يتفق مع عدد من الشراح في تفسير أبيات المتنبي ومنهم: "علي بن عيسى الربيعي، والشريف المرتضى، والعروضي، وابن فورجه،

(1) شرح الواحدي على ديوان المتنبي: المقدمة

(2) الفسر 171/2 ت/ رضا رجب

(3) الفسر 1229/2 ت/ رضا رجب

والواحد، وحتى ابن المستوفي⁽¹⁾. ويؤخذ على انتقادات الوحيد البغدادي أنه لم يكن معاصراً للمتنبي، وكانت تربطه علاقة بابن حنابلة أحد خصوم المتنبي.

ثانياً: الأصفهاني (410هـ):

ينتقد الأصفهاني ابن جني في أنه: "يذكر البيت من شعر المتنبي ويعقبه بكلام ابن جني في فسر، ثم يعقبه بإضافة شرح أو نقد وربما توسع أكثر في إيراد نظائر معناه أو ألفاظه من كلام الشعراء ... وقد كانت ردود الأصفهاني على ابن جني تتراوح بين النقاش الهادي والرد الساخر." (2).

ويرجع نقده لابن جني إلى اختلافهما في الذوق النقدي فابن جني يفضل المعاني والأصفهاني يفضل الألفاظ ويتفق مع الجاحظ⁽³⁾ في قوله: "المعاني مطروحة نصب العين وإنما المعني في سهولة مخرج اللفظ وكثرة الماء وجودة السبك" (4).

ويرى أن لأبي الفتح ثلاث علل:

- 1- إذا استعصى عليه المعني فإنه يلجأ إلى الفسر الكبير.
- 2- أنه يعتمد على حديث المتنبي عند الاجتماع به.
- 3- أنه يهتم بالجانب النحوي أكثر من اللفظ والمعنى.

رؤية الأصفهاني النقدية:

1- الرواية عند ابن جني:

فابن جني يروي قول المتنبي:

وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةً. * الشَّمْسُ تَشْرُقُ وَالسَّحَابُ كَنُهَوًّا (45 / 171 / 2)

بضم التاء من (تُرَدُّ) وفتح الراء، فقال الأصفهاني⁽⁵⁾. "رواية أبي الفتح بضم التاء ولا يصح للبيت معنى على هذا، وإنما الرواية الصحيحة التي قالها المتنبي (لا تَرُدُّ) بفتح التاء وعلى ضوء هذه الرواية بنى الأصفهاني فهمه للنص، وكان الحق إلى إجابته في هذا.

(1) الفسر: المجلد الأول ص 656 البيت (12)، و 703 البيت 3، و 835 الحاشية (2)، و 911 الحاشية (1) رضا رجب
(2) والظروف التي ألف فيها الأصفهاني هذا الكتاب تتلخص في أنه كان بحضرة بهاء الدولة جمع كبير من العلماء منهم أبو الفتح عثمان بن جني وأبو القاسم الأصفهاني ولم يكن المجلس يضم الأدباء فقط بل كان يضم كثير من الوجهاء الأمراء والوزراء وأحد أصحاب النفوذ طلب من ابن جني استخلاص أبيات المعاني من شعر المتنبي، وهي الأبيات التي تخفي معانيها وتوهم ألفاظها خلاف مرادها أن يحددها ويفردها ثم يشرحها شرحاً يكشف خفاءها ويزيل غموضها وقد استجاب ابن جني لهذا الطلب، ولا عجب فهو بين أن يكون في موضع امتحان أو في موضع الثقة، وكلا الأمرين مكلف على صاحبه...

(3) الجاحظ: الحيوان ج3 ص 131-132 ت/ عبد السلام هارون، الناشر مكتبة البابي الحلبي 1384

(4) أبو القاسم الأصفهاني: الواضح ص 51

(5) الواضح ص 53 ت/ ناصر المانع

2- انتقاده للمتنبي في غموض المعاني:

يقول: "فهو سريع الهجوم على المعاني، ونعت الخيل والحرب من خصائصه، وما كان يراد طبعه في شيء مما يسمح به يقبل الساقط الردي كما يقبل النادر البدع وفي متن شعره وفي ألفاظه تعقيد وتعويض"⁽¹⁾. ينتقد قول المتنبي في قوله:

كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشُّمُسِ فِيهِ ** ففِي أَبْصَارِنَا عَنْهُ انْكِسَارُ (2) / 110 / 55

ويعلق دون ذكر أسباب "قول المتنبي ليس ينكشف به المعني، ولا ينشرح له الصدر، وهو ما استبشع منه"⁽²⁾.

ويوازن بينه وبين غيره من الشعر القديم قائلاً:

إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي : كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدَوَّرُ

*

ويعلق عليه بقوله: "وأما بيت الحماسة فهو في المعنى مثله وفي اللفظ دونه"⁽³⁾.

ثالثاً: الفتح علي أبي الفتح لابن فورجه (455هـ) (3) البروجدي (4):

رؤية ابن فورجه النقدية لشعر المتنبي:

ينتقد ابن فورجه شعر المتنبي في معانيه فيقول: "إن ما يستبهم معانيه على الأذهان من الشعر ثلاثة أضرب وفي كلها يضرب هذا الديوان بسهم ويأخذ منها بقسم"⁽⁴⁾.

يعلق على قول المتنبي:

لَا نَاقِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلَا بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرِّهَانِ أَجْهَدُهَا

*

(13 / 301 / 1)

إنه يعني نعله، ويعتبر ابن فورجه هذا البيت من (الألغاز الصريح)⁽¹⁾.

(1) الفسر ص 27 – 28 ت ناصر المانع

(2) الفسر ص 46

(3) التفكير النقدي د/ عمر عبد الواحد ص 76

(4) معجم الأدباء ص 35 – 36

يتخذ على المتنبي إعرابه لجاز أو حذف أو لتقديم وتأخير، كقوله:

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً سَقَاهَا الْحِجِّي سَقِي الرِّيَاضِ السَّحَائِبِ

*

(39 / 158 / 1)

فالشاعر فرق بين المضاف والمضاف إليه، بلفظ الرياض، يريد سقي السحاب الرياض⁽²⁾.

1- يبين حسن نقل المتنبي من كلام أرسطو في قوله:

فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْزَدَهُ الثَّقَى وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْزَدَهُ الْحَرْبَا

(33 / 65 / 1)

قال: "وهذا البيت ظاهر المعنى، وإنما أوردناه ليدل على حسن نقله لهذا المعنى من كلام أرسطو طاليس: النفس المتجوهرة تأبى مقارنة الذلة جداً وترى منها في ذلك في حياتها والنفس الدنيئة بالضد من ذلك"⁽³⁾.

2- يطلق ابن فورجه على بعض الأبيات مصطلح أبيات المعاني:

من هذه الأبيات:

وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ. ** إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمَطْرَقٍ (39 / 315 / 2)
وَعَدَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى دُقُّتُهُ. ** فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعِشُقُ (5 / 333 / 2)

"لم يكن المقصود من أبيات المعاني عند ابن فورجه⁽⁴⁾ الأبيات الغامضة فحسب وإنما المقصود منها أيضاً، تلك الأبيات المتعلقة بالقضايا التي أثارها في شعره عامة من قضايا التقديم والتأخير، وغموض معنى بيت، ومتعلقات معنى بيت، ومتعلقات الضمائر، وحسن الأخذ أو رفضه أحياناً، أو لتوضيح معنى كلمة، أو قد يكون في صورة فنية جديدة، أو لأن البيت ارتبط بحكاية."⁽⁵⁾

رؤية ابن فورجه النقدية لابن جني:

(1) ابن فورجه الفتح ص 39

(2) ابن فورجه الفتح ص 41

(3) الفتح علي أبي الفتح لان فورجه ص 81

(4) الفتح علي أبي الفتح لان فورجه ص 186

(5) انظر: الاتجاهات النقدية د. عدنان عبيدات ص 117

يتخذ عليه اهتمامه باللغة والنحو أكثر من المعنى، ويبين ذلك الانتقاد من خلال رده على القاضي عبد العزيز الجرجاني 336هـ بقوله: "هذا قول القاضي رحمه الله وهو عجب منه، مع علمه بالشعر وغوصه على المعاني الدقيقة وكونه من النقد في الذروة العليا.

وإذا زل الشيخ أبو الفتح في معنى بيت عذرناه لكونه عن صناعة الشعر بمعزل فأما القاضي أبو الحسن فلا عذر له، وإنما هذه جنابة العجلة، وحاشا لله أن ادعي الفضل علا تلاميذهما فكيف عليهما⁽¹⁾.

فالتحليل اللغوي لدي ابن فورجه وسيلة للمعنى لا غاية كما لدي ابن جني، فنجدده يعلق على المسائل اللغوية التي تفرض وجودها على المعنى في إيجاز مثال ذلك قول المتنبي:

في الخَدِّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلاً * مَطَرٌ يَرِيدُ بِهِ الْخُدُودَ مُحُولاً

(1 / 232 / 3)

أن مفتوحة الألف، يريد لأن عزم الخليط. وقد تكلم في ذلك الشيخ أبو الفتح، وأورد من الاستشهاد والإيضاح ما كفى وأغنى.⁽²⁾

المبحث الثاني

المبالغة في نص المتنبي في ميزان الشراح

اتخذ الشراح المبالغة أداة للتعبير عن المعنى الذي يقصده المتكلم، والفكرة النثرية العامة المختلفة في شرح القصيدة أو نثرها، والأفكار الفلسفية والخلقية خاصة التصورات الغريبة والأشياء النادرة⁽³⁾.

ولأن الشراح أنفسهم قد فصلوا بين اللفظ والمعنى، فمال ابن جني -ربما لاعتزاله- إلى تفضيل المعنى، وذهب إلى أن الألفاظ تخدم المعاني⁽⁴⁾، واهتمت العرب بالمعنى لأن المعنى سابق على اللفظ في الفكر العربي، يقول: "ووقروا المعنى ورجبوه لشرفه عندهم وتقدمه في أنفسهم"⁽⁵⁾.

(1) ابن فورجه: الفتح ص 80

(2) ابن فورجه: الفتح ص 98-99-119-120 على سبيل المثال لا الحصر

(3) نظرية المعنى في النقد العربي/ مصطفى ناصف ص 38

(4) ابن جني: الخصائص ج 1 ص 22، ت/ الشيخ محمد علي النجار، دار الكتب المصرية 1952م

(5) الخصائص ابن جني ح 1 ص 224

والنقاد العرب قصدوا بالمبالغة غالباً الزيادة والإفراط والغلو في القول، بغرض الوصول للمعنى الذي يقصده المتكلم، والهدف من هذا المبحث معرفة المبالغة وتقييمها من وجهة نظر الشراح والشعراء وعلماء اللغة، وينقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول

المبالغة كأداة من أدوات تأويل المعنى

أولاً: المبالغة والغلو

مصطلح الغلو عدّه ابن رشيق أحد أنواع المبالغة⁽¹⁾، وسمّاه ابن طباطبا "التشبيهات البعيدة"⁽²⁾، وعدّه أبو هلال العسكري: "تجاوز حد المعنى والارتفاع منه إلى غاية لا يكاد يبلغها"⁽³⁾، فغالبية النقاد يفضلون المبالغة المستساغة، لكن بعضهم يستغرب المبالغة التي تصل إلى درجة الإحالة، لأن الشعر - في هذه الحالة - يكون فاسداً مرذولاً⁽⁴⁾.

1- تعقيب نقاد وشرح المتنبي على ظاهرة الغلو والمبالغة في شعره:

- يقول (ابن رشيق):

"فإذا صرت إلى أكثر الناس غلوّاً وأبعدهم فيه همة، حتى لو قدر ما أخلى منه بيتاً واحداً، وحتى تبلغ به الحال إلى ما هو عنه غنى، وله في غيره مندوحة، كقوله"⁽⁵⁾ :

1. يَتَرَشَّفَنَّ مِنْ قَمِي رَشَفَاتٍ ** هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنْ التَّوْحِيدِ

(6 / 315 / 1)

- يقول (ابن وكيع التنيسي) المتوفى 393هـ وهو معاصر للمتنبي وقد التقى معه في حلب⁽⁶⁾:

(1) العمدة لابن رشيق القيرواني 2 / 16 ت / الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، ط3، 1963م
 (2) عيار الشعر لابن طباطبا ص 122، ت / عباس عبد الساتر، الناشر دار الكتب العلمية طب 1 / 1982م
 (3) الصناعتين للعسكري ص 394 ت / محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة الحلبي، القاهرة
 (4) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص 420
 (5) التبيان 1 / 315
 (6) المنصف للسارق والمسروق ج 1 ص 127 تحقيق محمد يوسف نجم

"هذه ألفاظ فيها قلة ورع وامتهان للدين لا أحب استعمالها، وأحسن من هذا وأبعد من الإثم قول ابن المعتز ..."

• قال (عبد القاهر الجرجاني) المتوفي 471هـ في كتابه أسرار البلاغة⁽¹⁾:

ومما كأنه يدخل في هذا الجنس قول المتنبي:

2. يَتَرَشَّفَنَّ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ ** هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنْ التَّوْحِيدِ

(6 / 315 / 1)

وأبعد ما يكون الشاعر من التوفيق إذا دعت شهوة الإعراب إلى أن يستعير للهزل والعبث من الجد ويتغزل بهذا الجنس".

• قال (ابن بسام) المتوفي 542 هـ⁽²⁾:

يَتَرَشَّفَنَّ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ. ** هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنْ التَّوْحِيدِ (6 / 315 / 1)
يريد عندهن لقلة دينهن وغلبة الشهوة عليهن لذلك قال فيه ولم يقل عندي".

2- كان المتنبي يتجاوز بالمعاني وتصويرها إلى حد الغلو والإفراط:

فقد أشار بعض شراح ديوانه إلى بعض أبياته التي خرج فيها عن المؤلف، وخرّجوها على أساس أنه غالي وأفراط في وصفه، مثل قول المتنبي في المدح⁽³⁾:

لَوْ كَانَ ذُو الْقُرْنَيْنِ أَعْمَلُ رَأْيَهُ. ** لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرَنَ شُمُوسًا
أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَيْفُهُ. ** فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ لِأَعْيَا عِيسَى
أَوْ كَانَ لُجَّ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ. ** مَا أَنْشَقَّ حَتَّى جَارَ فِيهِ مُوسَى

(16 / 198 / 2)

قالوا عن البيتين الثاني والثالث: "وهذا جهل وإفراط نعوذ بالله من الغلو"⁽¹⁾

(1) أسرار البلاغة ص 203، نشر محمد رشيد رضا

(2) الموضح تحقيق د/ خلف رشيد نعمان، نشر دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 2002م

(3) التبيان في شرح ديوان المتنبي، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإياري وعبد الحفيظ شلي، ص 315

وقد فسر الواحدي البيت الثاني بقوله: "عازر اسم رجل أحباه الله تعالى بدعاء عيسى عليه السلام، وقال: "لو كان مقتولاً بسيفه في الحرب لأعجز عيسى إحياءه" ونقله صاحب التبيان حرفياً⁽²⁾ أما تفسير البيت الثالث فهو: "لو كان البحر مثل كفه، يعني في الجود والعطاء والقوة، لما انشق لموسى. وهذا من الغلو والإفراط والجهل"⁽³⁾.

3- اتفق نقاد المتنبي على استحسان المبالغة في بعض الأبيات واختلفوا في غيرها:

كقول المتنبي⁽⁴⁾:

أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا. ** وَالْبَيْتُ جَارَ عَلَيَّ ضُعْفِي وَمَا عَدَلَا (1/162/2)

اتفق أبو الفتح⁽⁵⁾ والمعري⁽⁶⁾ والشريف هبة الله بن علي الشجري⁽⁷⁾ والواحدي⁽⁸⁾ وصاحب التبيان⁽⁹⁾ على معنى واحد وهو أن الشيء الذي يقتل هو أيسر وأحيا ما يلقاه الشاعر، وبصورة أوضح نقول: إن الشاعر قاسى كثيراً في حياته، وأقل مقاساته ومعاناته تقتل.

اختلف ابن سيده في النظر إلى هذا البيت مع من ذكرت من الشرح السابق الذكر، حيث أتهم المتنبي بأنه قد غالى وأفرط في معنى هذا البيت، ثم قال: "إنه إذا كان ما قتله أثبت شيء في حياته لم يبق له ما يوجب الموت"⁽¹⁰⁾.

ثانياً: المبالغة والتخييل

تتضمن بعض المبالغات نوعاً من التخييل، كقول المتنبي في صفة الخيل، وقد ذكره القزويني في باب الغلو المقبول⁽¹¹⁾ لارتكازه على التخييل الحسن، يقول المتنبي:

عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَيْرًا. ** لَوْ تَبَتَّعِي عَنَّا عَلَيْهِ لَأَمْكَنَّا (28/28/4)⁽¹⁾

(1) التبيان 2/ 198

(2) التبيان 2/ 199

(3) التبيان 2/ 198

(4) المتنبي والتجربة الجمالية، حسين الواد ص 254

(5) رأيه في التبيان 3/ 162

(6) رأيه في التبيان 3/ 162

(7) تفسير أبيات المعاني ص 205

(8) شرح ديوان المتنبي ص 24

(9) التبيان 3/ 162

(10) شرح المشكل من شعر المتنبي ص 24

(11) شرح العكبري 4/ 204

فهذه الخيل من شدة سرعتها عقدت فوقها غباراً كثيفاً لو أردنا استخدامه في بناء جسر لأمكن من كثافته، وذكر العكبري أنه منقول من العتابي في قوله:

تبنى سناكبها من فوق رؤسهم * سقفاً كواكبه البيض البواتيرُ

*

وأخذه العتابي من قول الأول: وَأَزْعُرُ فِيهِ لِّلسَّوَابِغِ جُنَّةً. ** وَسَقَفُ سَمَاءٍ أَنْشَأَتْهُ الْخَوَافِرُ

فالمتنبي لم يخترع معنى جديد، وإنما المعنى مألوف بين الشعراء القدماء وصاغه المتنبي بصياغة جديدة مستخدماً التخيل.

المطلب الثاني

نقد المبالغة بين شراح المتنبي

أ. الشراح المشاركة

1- المبالغة عند الواحدي (468هـ):

قال المتنبي:

نُورٌ تَظَاهَرَ فِيكَ لَا هَوِيَّتَهُ. ** فَتَكَادُ تَعْلَمُ مَا لَنْ يَعْلَمَا.

وَيَهُمُّ فِيكَ إِذَا نَطَقْتُ فَصَاحَةً. ** مِنْ كُلِّ غَضُوٍّ مِنْكَ أَنْ يَتَكَلَّمَا.

أَنَا مُبْصِرٌ وَأُظُنُّ أَيَّ نَائِمٍ. ** مَنْ كَانَ يَحْلُمُ فَأَحْلُمَا (4/ 13 - 14 - 15 - 16)

علق الواحدي على البيت الأخير: "وهذه مبالغة مذمومة وإفراط وتجاوز حد ثم هو غلط في إنكار رؤية الله تعالى في النوم، فإن الأخبار قد تواترت بذلك" (2)

وأما أبو العلاء المعري أكد على المبالغة ولكنه عاد وتعاطف مع الشاعر والتمس له مخرجاً، فقال: "هذا إفراط منكر يقرب من الكفر. وقيل أن الكلام حذف: كأنه قال من كان يحلم بصنع الله فأحلم أنا، فكأنه يقول من كان يحلم بصنع الله وينسب نفسه إلى النوم دون اليقظة عند عظمتها حتى أقول أي إنما أري ذلك في المنام" (3)

يلحق الواحدي على المتنبي في قوله لممدوح شيعي:

لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلَهِ مُقَسَّمًا. ** فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَهُ رُسُولًا .

(1) شرح العكبري 4/ 204

(2) الواحدي: شرح الواحدي ص 20 والتبيان 4/ 32

(3) معجز أحمد المنسوب للمعري ج1/ 52

لَوْ كَانَ لَفُظُكَ فِيهِمْ مَا أُنْزِلَ. ** الْقُرْآنُ وَالتَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ (3/ 244 - 44 - 45)
أنه "أساء في هذين البيتين وأفرط وتجاوز الحد في ذلك، نعوذ بالله من ذلك" (1)

ويقول ابن عدلان: "لو كان الناس كلهم يعرفون الله مثل معرفتك، لم يبعث الله رسلاً يدعوهم إليه، ويعلمهم دينهم. وقد قال بعض الأصولية: لم يحتاج الناس إلى رسول في معرفة الله، وإنما الحاجة إليه في تعليم الشرائع والحلال والحرام، وقد أخطأ أبو الطيب في هذا الإفراط وتجاوز الحد" (2).

2- المعري والعبرية (449هـ):

يمدح المعري المتنبي أحياناً ويثني بعبريته، وأحياناً أخرى ينتقده ويبين أخطاءه، ففي هذا البيت يقول المتنبي:

سَقِي ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مِزْنٍ سَقْنُكُمْ. ** مُكَافَأَةٌ يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَعْدُو (2/ 5 / 11)

يلقب المعري بقوله: "المزن جمع مُزنة وهي السحابة البيضاء، ويجوز أن يقال سقنكم المزن وسقاكم، فيؤنث تارة ويذكر تارة أخرى، كما جاز في النخل وما كان مثله مما بينه وبين واحده الهاء، دعا للمزن أن يسقيها جود الممدوح، وهو ابن علي، ليكون ذلك كالمكافأة لها على سقيها إياكم، ولعله ما سبق إليه هذا المعنى" (3)
يقول المتنبي في وصف النحول ما لم يسبقه إليها شاعر، قوله:

أَرَاكَ ظَنَنْتِ السِّلَكَ جِسْمِي فَعَقْتِهِ. ** عَلَيْكَ بِدُرٍّ عَنْ لِقَاءِ الثَّرَائِبِ (1/ 149 / 6)

قال المعري (4): "ومن الطريف أن المتنبي جعل الوديان وأطراف الجبال أمينة وثقة وأنها إذا استودعت شيئاً أدته كما هي دون أن ينقص منه، فالأمان لم يعم البشر فقط، وإنما وصل إلى الجمادات، والإفصاح عن هذا الإعجاب (5) وعدّها ابن عدلان الموصلي من نوادر أبي الطيب التي لا تماثل. (6)

وينتقد المعري مبالغة المتنبي، كقوله: حَمَلْتُهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى. ** هِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى خَرَّازٍ (1/ 149 / 6)
يتفق المعري وابن عدلان الموصلي "على أن المتنبي استعار حمائل السيف للدهر ووصفه بالقدم، وهذه نهاية في المبالغة، لأن حمائل الدهر قد حملته حتى بلين فاحتاجت أن تحرز" (1)

(1) الواحدي: شرح ديوان المتنبي ص 230 والتبيان 3/ 244

(2) التبيان 3/ 244

(3) اللامع العزيري: الجزء الأول، ص 376

(4) اللامع العزيري ص 89

(5) اللامع العزيري ص 89

(6) التبيان 1/ 149

إلى جانب انتقاد المعري للمنتبي في مبالغته وكذبه الصريح، فإنه يتهمة بالإفتراء العظيم لقوله⁽²⁾:

حَذَّتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ. ** مِنْ الْعَيْشِ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرُمُ.
فَلَا مَوْتَ مِنْ شِنَانِكَ يُنْتَقَى ** وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمْنِكَ يُقْسَمُ
(361-41-42)

قال المعري: "هذه مبالغة يجب على سامعيها أن يستغفر الله ويعوذ به منها".

ب. الشراح الأندلسيون

1- ابن الأفيلي (394هـ):

يرى الأفيلي أن المنتبي يساير الكناية في المبالغة، وأنه لم يخرج عن نهج العرب السابقين كقوله:

فَجَازَ لَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حُكْمُهُ. ** وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ مِيسَمُ (3/351/5)

قال أبو القاسم: "ثم قال فجاز حكمه حتى حكم علي ما لا يجوز الحكم عليه، وبأن وسمه حتى وسم ما لا يبين الوسم فيه، جعل ذكر الشمس والبدر كناية عن هذه العبارة، والعرب تفعل ذلك، تصف الممدوح بالقدرة على ما لا يقدر أحد عليه في الحقيقة، ليجب له بذلك غاية القوة وأبعد نهايات القدرة"⁽³⁾

فالمبالغة عند الأفيلي "مقبولة حسنة إذا جرت في طرائق التعبير المجازي في اللغة، القاصد إلى التزيين والتحسين واستيفاء المعنى والغرض، وهي مقبولة أيضاً، وإن كان الكذب أساسها، ما دام الشاعر يعطفها إلى طريقة الشعراء، طريقة العرب في تقريبها، وتسويغ الكذب فيها عن طريق أدوات تعبيرية، مثل لو، ولولا، وكأن.. إلخ"⁽⁴⁾

عقد الأفيلي مقارنة بين بيت في النابغة وقول المنتبي:

كَأَنَّمَا تَتَلَقَّاهُمْ لَتَسْلُكُهُمْ. ** فَالطَّعْنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوَابِ مَا تَسْعُ (2/227/20)

قال الأفيلي شارحاً ومقايساً⁽⁵⁾: "ثم قال: كأنما تتلقى هذه الخيل الروم لتسلك أجسادهم، وتتخذ طرقاً في جسامهم، فطعن فرسانها فيهم يفتح ما يسعهم، ويخرق طرقاً ما لا يضيق بهم، وليس هذا في الإفراط بأعجب من قول النابغة يصف سيوف بني جفنه:

(1) اللامع ج 1/94 والتبيان 2/174

(2) اللامع ج 1/96

(3) شرح شعر المنتبي لابن الأفيلي: ج 1، ص 111، القصيدة 25 البيت رقم 5

(4) شرح ديوان المنتبي لابن الأفيلي دراسة وتحقيق: د. مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية 1998م، السفر الأول:

الجزء الأول ص 112

(5) القصيدة 28 البيت رقم 20

تَقْدُّ السُّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ ** وتوقد بالصَّخَّاحِ نَارَ الْحُبَّاحِ⁽¹⁾

حقاً أن بيت المابغة من الإفراط كما قال الأصمعي⁽²⁾ ولكنه لا يستوي في ذلك مع بيت المتنبي الذي يزيد عليه في الإفراط.

2- ابن سيده (458هـ):

يتأثر ابن سيده بثقافته أثناء الشرح دون أن يولي المعنى العناية الكافية، فالمتنبي يهتم بالمعنى والتعبير وابن سيده يستعرض ثقافته، فيقول الشاعر:

أثر فيها وفي الحديد وما ** أثر في وجهه مُهْنُهَا

(1/ 307 / 27)

"أثر في الشيء": غار فيه أثراً ولا يكون التأثير إلا في الجواهر/ ولا يكون ذلك في العرض وقد اقتسم قوله: (أثر فيها وفي الحديد) جوهراً وعرضاً، أما الجواهر فالحديد والتأثير فيه شائع، وأما الهاء في قوله (فيها) فعرض لأنها كناية عن الضربة التي في قوله: (يا ليت بي ضربة أتيح لها). وإنما لم يصح التأثير في العرض، لأن التأثير أيضاً لأثر، والأثر عين، والعين لا يكون إلا في عين مثله، أعني بالعين الجواهر، إذ لا يحمل الجواهر إلا جواهر. وأما العرض فليس بعين فيكون حاملاً لعين آخر"⁽³⁾.

وإن ثقافة الشاعر تدل على سعة اطلاعه وجودة صناعته وجمال معانيه وصوره الفنية، فتظهر ثقافة المتنبي الأدبية في قوله:

ولقد عَلِمْنَا أَنَّنَا سُنْطِيعُهُ ** لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّنَا لَا نَحْلُدُ (1/ 348 / 2)

ومن الطريف في هذا البيت: "إيجابية طاعة الجنس، وجعل علة ذلك إطاعة النوع الضروري، لأن النوع قابل لاسم الجنس، وهذا منه تفلسف منطقي بديع"⁽⁴⁾

(1) الحباحب: ما اقتدح من شرر النار في الهواء، وقد اختلف الشراح في تحديد مصدر الشرر في البيت، أهو من حوافر الخيل في

سحبها الحجارة أم من السيوف، راجع هامش شرح ابن الأفيلي ص 112

(2) ديوان النابغة صنفه ابن السكيت، تحقيق د. شكري فيصل ص 61

(3) ابن سيده الأندلسي: شرح المشكل من شعر المتنبي ص 154

(4) ابن سيده الأندلسي: شرح المشكل من شعر المتنبي ص 146

الخاتمة

تناولنا في هذا البحث (التأويل النقدي لنص المتنبي) وكان بمثابة محاولة لإبراز بعض تأويلات الشراح عامةً وابن جني خاصةً في شعر المتنبي، ورصدنا بعض المسائل التي تتناولها الشراح وأولوها حسب مذاهبهم ومدارسهم النقدية، وتعرفنا على مفهوم الغلو والمبالغة كأدوات لتأويل المعنى لدى الشراح والنقاد.

ولقد ألفت العديد من الكتب في تفسير وشرح أبيات المتنبي، والسبب وراء كثرة شراحه أنه كان يعتمد استعمال الألفاظ الغامضة والغريبة، ويرجع هذا إلى ثقافته الواسعة، وقدرته الفائقة على التفنن باللغة.

وفي النهاية أدركنا مدى صمود شعر المتنبي أمام جميع تلك التأويلات والشروح، فالمتنبي قادراً على العطاء، فهو كالبحر الفياض الذي يعطي لكل شارح ما يريد من جمال الأسلوب وبراعة التعبير.



الوصف الوجداني في ديوان " حبيبة والقمر "
لفاروق شوشة

إعداد:

د. هرمين سمير مصطفى البنا

رئيس قسم اللغة العربية، الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية،

كلية العلوم والآداب بظهران الجنوب، جامعة الملك خالد،

المملكة العربية السعودية

halbanna@kku.edu.sa

Prepared:

Dr. Hermin Samir Mustafa Al Banna

Assistant Professor ·Head of Arabic Language Department,

King Khalid University, College of Art and Science in Dahrhan aljanoob,

Arabic Depart ment, Kingdom of Saudi Arabia

(2023 م - 1444 هـ)

الوصف الوجداني في ديوان " حبيبة والقمر "
لفاروق شوشة

The emotional description in the collection of "Habiba and the Moon" by Farouk Shousha

ملخص البحث:

يُعَدُّ الوصف من الأغراض التليدة في الشعر العربي القديم والحديث، حيث اعتمد الشعراء عليه في التعبير عن خلجات أنفسهم التي امتزجت بالانفعالات وتأثرت بما حولها من أحداث ومحسوسات، فطرقوا باب الوصف وأثروا به ديوان الشعر العربي ليشبعوا إحساسهم، فالوصف أسلوب هام من أساليب التعبير عن النفس في المقام الأول ثم التعبير عما يتأثر به الشاعر في المقام الثاني وعن الوصف نقول هو ضرب من ضروب الشعر، ولذا فإن التمايز بين الشعراء في الوصف يكون على الإجابة في التصوير ورسم المشاهد بإعمال خيال الشاعر الواصف المبدع.

والوصف الوجداني أحد روافد الوصف، وتغلب عليه النزعة النفسية ويعتبر الخيال عصر من العناصر الفعالة في الوصف، ولا سيما الوصف الوجداني، الذي ينصهر فيه الوصف مع العاطفة والشعور، لأن الشاعر ينتقل من مجرد التعبير عن مشهد خارجي رآه إلى التعبير عما يشعر به تجاه هذا الشيء، فتبدو الوجدانية أكثر تناسبا لوصف الجدل الحفيدة.

وتتناول البحث الوصف الوجداني في ديوان " حبيبة والقمر " للشاعر فاروق شوشة، حيث جاد الديوان بالأشعار الوجدانية الصادقة؛ نظراً لقرب العلاقة بين الشاعر وحفيدة التي كانت مصدر إلهام له، كانت هي الداعم الأول له لبيدع بالوصف شخصها وحركاتها، ولم يكتف الشاعر بمخاطبة حفيدته، بل ابدع بمخيلته في تصوير الصور مستعيناً بمفردات الطبيعة، حيث قام الشاعر بدمج رموز البيئة والطبيعة واستعان بإشراق الشمس وصوت الموسيقى، وغدير الماء، والقمر، والكروان، والبيت والكلمات، في محاولة لتجسيد الأفكار والمفاهيم المجردة، ومن ثم نقلها إلى مخيلة الطفلة الحفيدة الحبيبة لتصبح مفاهيماً حسية مدركة لديها، ولذا بدا الشعور مسيطراً على الوصف الوجداني كما سيتضح لدينا في نهاية البحث، وقد تضمن البحث تمهيداً، ومبحثين، وخاتمة، وثبت المراجع والمصادر.

الكلمات المفتاحية:

الشعر – الوصف – الوصف الوجداني – الخيال – اللغة

Abstract

Description is one of the traditional purposes in ancient and modern Arabic poetry, where poets relied on it to express their own feelings that were mixed with emotions and affected by the events and sensations around them. In the first place, then expressing what the poet is affected by in the second place, and about the description, we say it is a type of poetry, and therefore the distinction between poets in the description is on proficiency in photography and drawing scenes by realizing the imagination of the creative descriptive poet.

The emotional description is one of the tributaries of the description, and is dominated by the psychological tendency. The imagination is considered an era of effective elements in the description, especially the emotional description, in which the description fuses with emotion and feeling, because the poet moves from simply expressing an external scene he saw to expressing what he feels about this thing. The sentimentality seems more appropriate to describe the grandfather to his granddaughter.

The research deals with the sentimental description in the collection of "Habiba and the Moon" as a model for the poet Farouk Shousha. Rather, he was creative with his imagination in depicting pictures using the vocabulary of nature, where the poet combined the symbols of the environment and nature and used the sunshine, the sound of music, the water stream, the moon, the curlew, the house and words, in an attempt to embody abstract ideas and concepts, and then transfer them to the imagination of the beloved granddaughter to become concepts Perceived sensory, and therefore the feeling seemed to dominate the emotional description as it will become clear to us at the end of the research, and the research included an introduction, two topics, and a conclusion, and established references and sources

KeyWords

Poetry - description - emotional description - imagination – language.

مقدمة:

الوصف في ديوان " حبيبة والقمر" ⁽¹⁾ لفاروق شوشة ⁽²⁾ هذا الشاعر المبدع الذي قيل عنه: " لو لم يكن فاروق شوشة شاعرا لما كان هذا العطاء الأصيل المتنوع بهذه الصورة من الانسجام و التكامل" ⁽³⁾، عبر عن وجه نظره للطفولة التي هي مرحلة من مراحل العمر التي يمر بها الإنسان، وهي أيضاً من أهم المراحل التي تترك أثراً في حياته بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة، وإذا كان الشعر وسيلة من وسائل التعبير عن الذات لمن يمتلك الموهبة والقدرة على الإبداع، فهو وسيلة من وسائل التربية، ويمكننا الاستعانة به كحقل من حقول التربية، ففيه تجتمع الكلمة والصورة والموسيقى، وهذه العناصر تتناسب مع مرحلة الطفولة، ويمكننا من خلال الشعر تسليط الضوء على الممارسات الصحيحة وال خاطئة بهدف التأثير والمتعة في ذات الوقت، وقد حرص فاروق شوشة على وصف الحالة الشعورية له ووصف حفيدته، فهي التي منحت امتداداً في الزمان وعمقاً في الوجدان على حد قوله في مقدمة الديوان ⁽⁴⁾.

أما الوصف الوجداني والعاطفة والخيال، فهي عناصر شكّلت ديوان " حبيبة والقمر"، التي عبّر فيها عن حُبّه ووصف فيها شعوره تجاه الأحفاد في ثوب مُرصع بالزينة اللفظية، والصور الخيالية، والعاطفة الحانية " إذ يفيض بذات الشاعر على الأشياء، حتى تطالعنا بأحدق ملامح انسانية تضحك وتبكي، تطرب وتشقى، تتناجى

⁽¹⁾ شوشة، فاروق: ديوان " حبيبة والقمر"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.

⁽²⁾ فاروق شوشة: شاعر من شعراء العصر الحديث، ولد في التاسع من شهر يناير عام 1936م، نشأ بقرية الشعراء التابعة لمحافظة دمياط، أكمل شاعرنا حفظ القرآن الكريم كاملاً وهو في سن العاشرة من عمره، حصل على ليسانس دار العلوم عام 1959م، ثم أتبعه بالكالوريوس التربية من جامعة عين شمس عام 1957م، وعمل كمدرس لمدة قصيرة، والتحق بالإذاعة المصرية عام 1958م، وتولي منصب رئيس الإذاعة المصرية عام 1994م، وقدم برنامج تليفزيوني عام 1977م بعنوان " أمسية ثقافية"، عمل أستاذاً للأدب العربي الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ويعد شاعرنا من أعلام الشعر العربي، حصّد العديد من الجوائز ومنها: جائزة الدولة في الشعر العربي عام 1986م، جائزة محمد حسن الفقي 1994م، جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام 1997م، جائزة كفافيس العالمية عام 1991م، جائزة النيل من الدولة عام 2016، وقد توفي 14 أكتوبر 2016م.

⁽³⁾ نوفل، يوسف: الشعراء، فاروق شوشة ومحمد إبراهيم أبوسنة، مكتبة الأمل، ص 12، 2008م.

⁽⁴⁾ المنجز الشعري لفاروق شوشة: من أشهر أعماله الشعرية، إلى مسافرة عام 1966م، العيون المحترقة عام 1972م، لؤلؤة في القلب عام 1973م، في انتظار ما لا يجيء عام 1979م، الدائرة المحكمة عام 1983م، الأعمال الشعرية عام 1985م، و لغة من دم العاشقين، يقول الدم العربي عام 1989م، هفت لك عام 1992م، سيده الماء عام 1994م، وقت لاقتناص الوقت 1997م، وجهه أبنوسي عام 2000م، الجميلة تنزل النهر عام 2002م، ولديه العديد من المؤلفات منها: لغتنا الجميلة عام 1967م، أحلى عشرين قصيدة حب في الشعر العربي، وأحلى 20 قصيدة حب في الحب الإلهي، العلاج بالشعر، لغتنا الجميلة ومشكلات المعاصرة، مواجهة ثقافية، عذابات العمر الجميل (سيرة شعرية).

وتشتكي، تعاني وطأة الوجود وتغبط به، فكأنها انسان متكامل سوي، أو كأن الشاعر يصف ذاته من خلال الأشياء.⁽¹⁾

بدأ شعر الأطفال ينمو في حياة فاروق شوشة الشعرية عندما رُزق بحفيدته الأولى حبيبة وكتب ديوان "حبيبة والقمر" عام 1998م، هو من شعر الأطفال وهو اتجاه جديد لم يطرقه الشاعر من قبل، وقد لازم الوصف فاروق شوشة في ديوان "حبيبة والقمر" فنراه يصف وصفًا حسيًا يعبر فيه عن عمق عاطفته تجاه حفيدته، وأبدع في اختيار اللغة الشعرية والصورة، فالصورة لديه ما هي إلا إبداع في تركيب لغوي.

مشكلة البحث:

لَقَتَ شعر فاروق شوشة اهتمام الباحثين والنقاد، إلا أنَّ شعر الأطفال عنده لم يُعالج بالشكل الذي يُبرز ما به من جماليات على الصعيد اللغوي، والتصويري، فكان الوصف الوجداني لدى فاروق شوشة في ديوان "حبيبة والقمر"، حسب اطلاع الباحثة يحتاج إلى دراسة، فاستهدفت الباحثة في دراستها محاولة للكشف عن دلالات دقة الوصف الوجداني في هذا الديوان.

وبناءً على ما تم ذكره آنفاً فإن الباحثة تسعى في هذا البحث لحل الإشكالية التالية:

- مدى إمكانية الوصف الوجداني عن التعبير عن مشاعر الشاعر.
- الأساليب التي استخدمها فاروق شوشة وعلاقتها بالوصف الوجداني.

أهداف البحث:

يَهْدَفُ هذا البحث إلى بيان الوصف الوجداني في شعر فاروق شوشة، للكشف عن أسرار ديوانه "حبيبة والقمر" عن طريق أعمال الأدوات النقدية وصولاً إلى الدلالات الكامنة داخل النص من خلال التحليل والوصف، كما يهدف أيضاً إلى تسليط الضوء على العناصر المعينة في التصوير من جيد اللفظ، والصياغة، والتركيب، التي ساهمت في اخراج التشكيل الشعري لفاروق شوشة، ويهدف البحث للوصول إلى تجليات الصورة الشعرية الوصفية، وإثبات أثر هذه التجليات الوجدانية على الشاعر من جهة والمتلقي من جهة أخرى.

أهمية البحث:

تَكْمُنُ أهمية البحث في سبر أغوار الوصف كأحد أغراض الشعر العربي بصفة عامة، وإلى تسليط الضوء على الوصف الوجداني بصفة خاصة لدى الشاعر، ويعد حقل الدراسات الشعرية والنثرية من الحقول الغنية التي تمنحنا الحرية للتحليل في عالم الإبداع بغية الوصول إلى معرفة أهداف الشاعر فيما يتعلق باستخدام الوصف الوجداني بديوانه حبيبة والقمر؛ فقد اتخذ الشاعر الوصف الوجداني جسراً للتعبير عن طموحاته الخاصة وهي التشبث بالمستقبل من خلال الامتداد بالحفيدة. ثم إن الشاعر يستعين بأسلوب الانزياح تارةً والخيال والعاطفة تارةً

(1) حاوي، ايليا: فن الوصف وتطوره في الشعر العربية، الفنون الأدبية عند العرب 3، منشورات دار الشرق الجديد-بيروت، ج 1، ط 1، 1959م، ص 12.

أخرى لوصف حاله، وحال الأسرة، وحال الحفيدة ليحببها للقارئ، ولا سيما الأطفال ويجعلها أكثر التصاقاً بأذهانهم.

أسئلة البحث:

وبناءً على ما سبق فإن قضية البحث تتطلب الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما مفهوم الوصف الوجداني؟
- كيف وظف الشاعر الوصف الوجداني في التعبير عن شعوره وعاطفته تجاه حفيدته؟
- هل استطاع الوصف الوجداني أن يرسخ قيم الحب والعاطفة بين الجد والحفيدة؟
- ما الأساليب التي اعتمد عليها فاروق شوشة في الوصف الوجداني؟
- كيف يمكن أن نرتقي بالشعر حتى يكون وسيلة فاعلة من وسائل المتعة والتأثير على المتلقي؟

منهج البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتبيين الوصف الوجداني في شعر فاروق شوشة والذي ظهر جلي في ديوان "حبيبة والقمر"، حيث رصد الديوان الحالة الوجدانية للشاعر؛ وقد علق الشاعر في مقدمة ديوانه قائلاً: " إلى حفيدتي حبيبة التي منحتني امتداداً في الزمان وعمقاً في الوجدان"(1).

خطة البحث:

قُسِّمَ البحث إلى تمهيد، ومبحثين، احتوى التمهيد على نبذة عن الشاعر، ثم عرجنا على شاعريّة فاروق شوشة، والتعريف بمصطلحات البحث.

اختص المبحث الأول بدراسة اللغة في ديوان "حبيبة والقمر"، أما المبحث الثاني، فتناول بالدراسة الصور والأخيلة في ديوان "حبيبة والقمر".

تمهيد:

التعريف بالشاعر:

وُلِدَ فاروق شوشة يوم 17 فبراير/شباط 1936 في الشعراء بمحافظة دمياط (2) التي تطل على البحر المتوسط، نشأ في بيئة ريفية بسيطة، وتمنى والده الذي كان يمتحن التعليم أن يلتحق ابنه بالأزهر، حفظ القرآن

(1) شوشة، فاروق: ديوان حبيبة والقمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص 1.

(2) <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/10/16> ، ويُنظر: فاروق شوشة نصير الشعر وعاشق العربية،

(الوفاء والاحتراف) محمد صالح القادري، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 2018م، ص 15

الكريم في قريته وأتمّ دراسته في دمياط، ثم التحق بالجامعة في سن السادسة عشرة وتخرج في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام 1956م، وفي كلية التربية بجامعة عين شمس عام 1957م، ثم عمل معلماً لفترة قصيرة بعد تخرجه. (1)

كانَ لفاروق العديد من الإسهامات الثقافية، وكانت قصتيته الأولى والأخيرة هي الإعلام الثقافي، ومن مؤلفاته (2): "إلى مسافة" عام 1966، و"العيون الزرقاء" عام 1972، و"لؤلؤة في القلب" عام 1973، و"في انتظار ما لا يجيء" عام 1979، و"لغة من دم العاشقين" عام 1986، و"هنت لك" عام 1992، و"سيدة الماء" عام 1994، و"حبيبة والقمر" (شعر للأطفال) عام 1998، و"الجميلة تنزل إلى النهر" عام 2002. ومن مؤلفاته أيضاً: "لغتنا الجميلة"، و"أحلى عشرين قصيدة حب في الشعر العربي"، و"أحلى عشرين قصيدة في الحب الإلهي"، و"لغتنا الجميلة ومشكلات المعاصرة"، وقد أهدى أعماله الشعرية إلى قريته الشعراء، في قوله:

إلى قريتي (الشعراء)

أمومة الأرض

والأهل

والشعر (3)

أما وفاته، فقد كانت في يوم 14 أكتوبر 2016 عن ثمانين عاماً، وقد نعه وزير الثقافة (حلمي النمنم) وقال "كان شاعراً كبيراً ومعلماً عظيماً تربي على يديه ملايين المصريين والعرب (4).

شاعرية فاروق شوشة: مجلة دراسات العلوم الإسلامية

أجاد الشاعر في نظم الشعر، وشهد له بذلك في المحافل الأدبية، ويُعدُّ شعر الأطفال باباً من أبواب الشعر الذي خاضه الشاعر بتميز، وتسلسل شعر الأطفال لحياة فاروق شوشة مع حفيدته الأولى "حبيبة" عندما رزق بها في عام 1998م، فبدأ فاروق شوشة حياته الشعرية للأطفال بديوان "حبيبة والقمر" وتُختم أعمال الشعرية للأطفال بديوان "حمزة" 2013م.

(1) فاروق شوشة نصير الشعر وعاشق العربية، ص 16

(2) يُنظر السابق، ص 28.

(3) شوشة، فاروق، الأعمال الشعرية، الإشراف الفني، صبري عبد الواحد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م، ص 7.

(4) فاروق شوشة نصير الشعر وعاشق العربية، ص 30

أما عن ديوان "حبيبة والقمر" فهو مشهد متحرك شاهد على تتبع الشاعر لنمو حفيدته بشغف، فهي المرة الأولى التي يستمتع فيها فاروق شوشة بشعور الجد، فنراه يصف لنا "حبيبة" عندما أشرقت ويصفها عند اهتزاز قدميها عند سماع الموسيقى فكتب قصيدته "حبيبة والموسيقى" ووصفها وهي تستمتع بحوض السباحة فكتب "حبيبة والماء"، وأتبعها بتتبع نظرتها للقمر فكانت "حبيبة والقمر"، وما زالت تنظر من الشباك فشاهدت الكروان، فكتب "حبيبة والكروان"، ثم يرتقبها في المنزل ليكتب "حبيبة في بيتنا"، وينتظر للحظة الحوار بينهما فكتب "حبيبة والكلمات".

مصطلحات البحث:

يُسلط البحث الضوء على المصطلحات التالية:

الشعر: هو منظوم القول غلب عليه؛ لشرفه بالوزن والقافية. والشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها. والجمع أشعار. وقائله شاعراً لأنه يشعر ما لا يشعر غيره أي يعلم العلاقة⁽¹⁾

الوصف في اللغة هو: "وصف الشيء له وعليه وصفاً وصفة: حالاًها"⁽²⁾، ومعنى وصف الشيء: وصفاً، وصفة أي: نعتة بما فيه⁽³⁾، وهو التجسيد والظهار والإبراز، والوصف عند القدماء: "أصل الوصف الكشف والإظهار، يقال وصف الثوب الجسم إذا نمّ عليه، ولم يستره"⁽⁴⁾ وفسره قدامة بن جعفر بأنه: "ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات"⁽⁵⁾.

أما المعاصرون، فعرفوا الوصف بأنه: "تمثيل الأشياء تمثيلاً إيجابياً، وهو رسم لصورة الأشياء بقلم الفن والحياة"⁽⁶⁾، وهو أيضاً: "جزء طبيعي من منطق الإنسان، فالإنسان بطبعه ميال إلى معرفه ما حوله من الموجودات، وتصويرها بالسمع والبصر والفؤاد"⁽⁷⁾

وخلاصة الأمر، فإنّ الوصف "فن يتناول فيه الكاتب أو الشاعر وصف الإنسان أو الطبيعة أو الأشياء، ليبرز فيه السمات الغالبة عليه، إيجابية أو سلبية، والوصف فن من فنون الشعر، وأشار إليه ابن رشيق في قوله عن أبواب الشعر وهي: "النسيب والمديح والافتخار والثناء والاستنجاز والعتاب والوعيد والهجاء والاعتذار، وختمها

(1) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، ج4، ص410.

(2) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1965م، ط3، مادة (وصف).

(3) إبراهيم، أنيس: المعجم الوسيط، دار الفكر، سوريا، ط3، مادة (وصف)

(4) القيرواني، ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجيل، بيروت، 1972م، ج1، ص295.

(5) جعفر، قدامة: نقد الشعر، تحقيق عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1956م، ص130.

(6) الفاخوري، حنا: تأريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986م، ص41.

(7) التونجي، محمد: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1993م، ج2، ص884.

بالوصف، ولعله ختم فنون الشعر بالوصف، لأنه أكثر الفنون الشعرية مداخلة لغيره من الفنون، بل إن الشعر إلا أقله راجع إلى باب الوصف، ولا سبيل إلى حصره واستقصائه⁽¹⁾ أما الوصف اصطلاحاً هو: إنشاء يُراد به إعطاء صورة ذهنية عن مشهد أو شخص، أو إحساس، أو زمانٍ للقارئ أو المستمع.⁽²⁾

الوصف الوجداني: هو ذلك النوع الذي يتخطى فيه الشاعر حدود الظاهرة، أو يرذل مفهومها العلمي العام، وينيط بها مفهوماً شعرياً جديداً، هو امتداد من المفهوم العام أو تأويل له المشهد ينتقل من حواس الشاعر إلى نفسه، ال ضميره، بصورة انسانية حية، تتحد به أو تنحل فيه، تتخذ منه وجوداً أو مفهوماً جديداً⁽³⁾. وهو أيضاً " أغناها بعناصر الجمال، وأحفلها بأسباب الحسن، لأنه ينبعث حين تتفجر به قرائح الشعراء عن صادق الشعور، ووحى الإحساس"⁽⁴⁾

اللغة: كل وسيلة لتبادل المشاعر والأفكار كالإشارات والأصوات والألفاظ، وهي ضربان: طبيعية ووضعية، وهي "أيضاً مجموعة مفردات الكلام وقواعد توليفها التي تميز جماعة بشرية معينة، وهي أيضاً مجموعة الألفاظ والصيغ اللغوية وخصائص الأساليب الكلامية التي يتميز بها مؤلف ما"⁽⁵⁾.

الخيال: هو القدرة التي يستطيع العقل بها أن يشكّل صوراً للأشياء أو الأشخاص أو يشاهد الوجود "صمويل جونسون"، وهو قوة تحتفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة " تعريفات الجرجاني"⁽⁶⁾

المبحث الأول - اللغة في ديوان حبيبة والقمر:

جاء عنوان الديوان شاهداً على محتوى النص والعنوان - حبيبة والقمر فلم " يعد مجرد مرشد للعمل، يمر عليه القارئ مروراً سريعاً متوجهاً إلى النص، وإنما أصبح جزءاً من المبنى الاستراتيجي للنص"⁽⁷⁾، والديوان وعناوين القصائد عبرت عن مدي شدة تعلق الجد بالحفيدة، وقد رسم بالكلمات - اللغة - الشاعر مشهداً حقيقياً خارجي تارة، وداخلي تارة أخرى، من خلال رؤيته الذاتية لحفيدته، وهنا الوصف الوجداني يتجاوز فيه الشاعر

(1) القبرواني، ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجيل، بيروت، 1972م، ج 2، ص 294.

(2) وهبه، مجدي: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984م، ص 433

(3) حاوي، ايليا: فن الوصف وتطوره في الشعر العربية، الفنون الأدبية عند العرب 3، منشورات دار الشرق الجديد-بيروت، ج 1، ط1، 1959م، ص 11.

(4) قناوي، عبد العظيم على: الوصف في الشعر العربي، مكتبة مصطفى الحلبي وأولاده، ج 1، ص و، 1949م.

(5) وهبه، مجدي: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984م، ص 318

(6) وهبه، مجدي: نفسه، ص 163

(7) رحيم، عبد القادر: علم العنونة، دراسات تطبيقية، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 2010م، ص 40.

الحواس إلى ما يختلج في نفسه من عواطف ومشاعر وأحاسيس، وقد بين لنا أحوال حفيدته في مواقف مختلفة ومشاهد متعددة، ويبرز لنا فيها ما تتبينه الحواس، ممزوجة بمشاعر الشاعر وتخيالاته.

واختيار لغة الديوان عبرت عن مشاعر الشاعر، فنراه يقول في قصيدة وأشرق حبيبة⁽¹⁾:

وَأَشْرَقَتْ حَبِيبَةٌ

وَأَشْرَقَتْ حَبِيبَةٌ فَأَهْلُ نَبْعِ النُّورِ فِي حَدِيثَةِ النَّهَارِ

وَأَنْطَلَقْتُ فِي بَيْتِنَا زُغْرُودَةً شَجِيَّةً

كُنَّا لَهَا عَلَى إِنْتِظَارٍ

كَأَنَّ أَكْدَاسًا مِنَ الرَّيْحَانِ

وَالزُّرُودِ

وَالنَّدَى

قَدْ هَفِيفَتْ

وَأَنْسَكَبَتْ غُطُورُهَا سَخِيَّةً .. فِي الدَّارِ

الشاعر هنا يصور إحساسه الوجداني بداية من اختيار الاسم حبيبة وهي حبيبة إلى قلبه، فكأنما وافق الاسم الصفة الوجدانية لديه، هذه الزغردة جعلها "شجية" لأنه أحب سببها، فيه دلالة شعورية وجدانية لحبه لهذه الحفيدة، وقد استخدم الخيال حينما أحسن أن الدار قد فاح منها مختلط العطور.

وَالْتَمَعَتْ لُؤْلُؤَةً فَرِيدَةً

جَاءَتْ لَنَا

مِنْ أَجْمَلِ الْبَحَارِ

(1) شوشة، فاروق: ديوان " حبيبة والقمر "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص 4.

استخدم الشاعر التشبيه البليغ فقد انتقل من وصف الدار ترحاباً بمجيئها، إلى وصفها هي فجعلها لأولوة غالية ثمينة ثم جعلها متفردة، ثم لم ينس أمها فجعلها أجمل البحار ولعل هذا الوصف الذي يعبر فيه الشاعر عن حبه لحفيدته منذ اللحظة الأولى لمجيئها للدنيا.

وَأَشْرَقَتْ حَبِيبَةٌ

عَيْنَانِ تُبْسِمَانِ

مِثْلَ نَجْمَتَيْنِ فِي الْمَدَارِ

وَشَفَتَانِ كَرَزَتَانِ

عَصَّتَانِ، حُلُوتَانِ

مَمْلُوءَتَانِ مِنْ رَحِيقِهَا

بدأ الشاعر يصف جسدها وملامح وجهها، مع أن الغالب على الأطفال عند ولادتهم لا تكون ملامحهم قد اتضحت بعد، ولكنه وصفها وصفاً حسياً دقيقاً، وقد أجاد اختبار الالفاظ المناسبة للوصف، فهذا الوصف نابع من وجدانه يعبر فيه عم يريد أن يراه في حفيدته، وهو تعبير وصفى يُعبر عن عمق العاطفة، ثم تبعه بالتشبيه المرسل، حيث شبه حبيبة في جمال وجهها بأنها كالقمر في استدارته، في قوله:

وَمِنْ سِنًا بَرِيقِهَا

وُجُلُوهُ الْوَجْهُ الْجَمِيلُ

كَأَنَّهُ اسْتِدَارَةُ الْأَقْمَارِ

كَأَنَّهُ تَسْبِيحَةٌ فِي عَالَمِ الصَّبَا

وَضَحْكَةٌ كَأَنَّهَا جَلْجَلَةُ الْأَوْتَارِ

وَيَدِهَا الصَّغِيرَةُ الْمُنْمِنَةُ

تَمْتَدُّ فِي وَجْهِهِ

تَشْدُ شِعْرِي الَّذِي اسْتَكَانَ

فِي قَبْضَتِهَا

وَنَامَ

وَاسْتَدَارَ

وَحِينَ أَطْلَقْتُهُ،

عَادَ غَاضِبًا،

وَتَارَ. !.

جاء التعبير عن صفات وملامح الموصوف الصغيرة، ومزجها بالانفعالات، ففي قوله: "كَأَنَّهُ تَسْبِيحَةٌ فِي عَالَمِ الصَّغَارِ" وكأنه يريد وصف كل جزئية من وجهها، وفي "وَضَحْكَةٍ كَأَنَّهَا جَلْجَلَةُ الْأَوْتَارِ" نري انفعاله بضحكتها، وفي "وَيَدِهَا الصَّغِيرَةُ الْمُنْمَنَةُ" ندرك الدقة الشديدة في الوصف، ثم يتبع وصف يدها بحركة اليد في قوله:

تَمْتَدُّ فِي وَجْهِهِ

تَشُدُّ شِعْرِي الَّذِي اسْتَكَانَ

فِي قَبْضَتِهَا

وَنَامَ

وَاسْتَدَارَ

وَحِينَ أَطْلَقْتُهُ،

عَادَ غَاضِبًا،

وَتَارَ... !.

فهنا ربما بدأت الصغيرة تكبر قليلاً، فهو يصفها بوجدانه، يتبعها في كل مرحلة من مراحل حياتها بدقة وشغف، لا يريد أن يترك لحظة أو حركة دون وصف، وهذا يصف لنا شدة تعلقه بها فهو أحبها وجدانيًا، فقال:

اللَّهُ مِنْ لَمَسَتِهَا

حُبُّهُ لِحَرَكَاتِهَا.

تَشُدُّنِي

لَعَلَّهَا تَكْتَشِفُ الَّذِي أَكُنُّ مِنْ مَحَبَّةٍ

هنا كأن حبه لها محباً عنها تحاول استكشافه فهي تحسه، فقال :



وَوَلَعِ ،

كَأَنَّهُ إِنِّهَازُ !

وَحِينَمَا تُذَيِّنِي

بِنَظَرَةٍ مَّاكِزَةٍ

وَحِينَمَا أَطْلَ . .

فِي سَاحَةِ الْعُمَرِ الْبَعِيدِ بَيْنَنَا.

كَأَنَّمَا يُصَيِّبُنِي دُورًا

أَحْسَ أَنْ حُبَّهَا مُتَكَيِّ

وَأَنَّ صَدْرَهَا يَضُمُّنِي

كَأَنَّهُ جِدَارُ !

الشاعر هنا أحب حبيبة كطفلة ثم تعمق الوصل فصارت كالمعشوقة، واستخدم كلمات مثل: تزييني، يصيني، يضمني، فهذه الكلمات بها ضمير متصل يدل على شدة الخصوصية. وفي ختام القصيدة عاد الشاعر ليصف إحساس كل الأسرة بقدمها وليس إحساسه هو فقط، فقال:

حَبِيبَةُ الْجَمِيلَةِ

أَنْشُودَةً عَلَى شِفَاهِنَا

وَفَرَحَةٍ فِي بَيْتِنَا

وَنَعْمَةٍ تَنْسَابُ فِي قُلُوبِنَا

وَنَسَمَةٍ تَرَفُّ فِي ضُلُوعِنَا

وَشَاطِئُ يَرْسُو عَلَيْهِ حُبُّنَا

وربما أحس أنه قصر في شيء من وصفها، فعاد في نهاية القصيدة ليقول:

عُيُوثُهَا تَمِيمَةٌ . . وَوَجْهُهَا مَنَارُ !

ونلاحظ استخدام ضمير المتكلم الذي يجعل ظهر جلي من خلال الانفعالية العاطفية للغة الشعر بالديوان، وجاءت الجمل منسقة التركيب وذات إيجاء مناسب مما يجعل القصيدة نسيج متماسك، ففي قصيدة حَبِيبَةُ وَالْكَرَوَانُ⁽¹⁾، يقول:

كُلُّ مَسَاءٍ

كَانَتْ حَبِيبَةُ الْجَمِيلَةِ

تُطِلُّ مِنْ شَبَاكِهَا عَلَى الْوُجُودِ

تُعَايِنُ الْجَمَالَ وَالْجَلَالَ

وَتَشْبَعُ الْعَيْنَيْنِ

مِنْ بَدَائِعِ الصَّفَاءِ وَالْكَمَالِ

وَتَنْتَشِي بِرُوحَةِ السَّلَامِ وَالْأَمَانِ

في هذه القصيدة نراه معها لحظة تلو الأخرى، وقد كبرت قليلاً وأصبحت تشعر وتحس بالأشياء من حولها فهنا هي من شباكها (تُعَايِنُ الْجَمَالَ وَالْجَلَالَ)، وهي مع الكروان واصفاً شغفها للمعرفة والتعلم، فلم يدع الشاعر هنا ملمحاً من ملامح حبيبة، أو حركة من حركاتها، إلا ووقف عليها وقفة متأمل محب.

كُلُّ مَسَاءٍ

يَأْتِي إِلَى شَبَاكِهَا الْكَرَوَانُ

أضاف الشاعر المضامين الشعرية، كالمضمون الديني في التسبيح ...، في قوله:

مَسْبَحًا . . مُرَدِّدًا :

الْمَلِكُ . . لَكَ . . لَكَ

الْمَلِكُ . . لَكَ . . لَكَ

ويأتي المضمون الديني في اطار حرص الشاعر على تأصيل القيم الايمانية في ذهن حفيدته خاصة والأطفال عامة، أو المتلقي والقارئ، ثم يتبعه المضمون التعليمي التربوي في قوله:

حَبِيبَةُ الْجَمِيلَةِ

⁽¹⁾ شوشة، فاروق: ديوان " حبيبة والقمر "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص20.

تُصْغِي إِلَى إِنْشَادِهِ الْبَدِيعِ

وَصَوْتِهِ الْكَدَى بِالْحُشُوعِ

وَسَمْتِهِ الْوَدِيعِ

هنا يصور تتبعها للكروان وتسبيحه، وهي معجبه بصوته وشكله الوديع، فيقول:

تَوَدُّ لَوْ تَكُونُ مِثْلَهُ

طَيْرًا يَهِيْمُ فِي الْفَضَاءِ

مُحَلِّقًا بَيْنَ تَحُومِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ

ولفرط محبته لها كأنما الشاعر أحسَّ بما تريد فعبر عنه ولعله هنا تجسّد فيها أو تجسّدت فيه، فقال:

مَسَارَفًا ،

وَزَادَهُ التَّرْدِيدُ وَالْغِنَاءُ . .

حبيبة هنا تطرح أسئلتها للتعلم وهو سعيد بها وهي تسأل وتنتقل أمام عينيه لمرحلة أخرى من حياتها،

فتقول:

تَقُولَ: يَا أُمِّي . .

وَهَلْ تَسْبُحُ الطُّيُورُ!

وَهَلْ لَهَا صَلَاةٌ مِثْلُنَا؟

وَهَلْ لَهَا أَيْضًا كَلَامٌ؟

في إجابة الأم على صغيرتها، نوع من أنواع التربية الدينية، بالإضافة إلى دمج مفردات الطبيعة مع

المضمون التربوي، في قوله:

وَأُمُّهَا بُحِيْبُ:

صَغِيرَتِي الْكَوْنُ كُلُّهُ يَسْبُحُ إِلَهُهُ

وَيَشْكُرُ الرَّحْمَانَ وَاهْبِ الْحَيَاةَ

وَمُبْدِعِ الْجَمَالَ وَالْجَلَالَ فِي الْوُجُودِ

وَرَزَقَ الْجَمِيعُ مِنْ عَطَائِهِ الْعَمِيمِ

وَكُلَّ مَا نَرَاهُ حَوْلَنَا مِنْ كَائِنَاتٍ

وَمِنْ نَبَاتٍ أَوْ جَمَادٍ

مُسَبِّحٍ بِحَمْدِهِ

وَقَائِمٍ بِذِكْرِهِ

وَشَاكِرٍ لِفَضْلِهِ

الْكُونِ ذَكَرَ كُلُّهُ

وَكُلُّهُ صَلَاةٌ

وَعِنْدَمَا يَأْتِي إِلَى شُبَّانِكَ الْكَرَوَانِ

وَتَسْمَعِينَهُ مُرَدِّدًا:

الْمَلِكُ . . لَكَ . . لَكَ

الْمَلِكُ . . لَكَ . . لَكَ

فَهَذِهِ صَلَاتُهُ كُلَّ مَسَاءٍ

لِمُبْدِعِ الْكَوْنِ الْعَظِيمِ

وَخَالِقِ الْحَيَاةِ وَالْوُجُودِ !

هَيَّا صَغِيرَتِي

وفي الأبيات التالية، مازال الشاعر ينتهز كل فرصة لوصفها، فهو يصف صوتها بمحبة الجدّ الحنون

فيقول:

بَصَوْتِكَ الْمُنَمَّمِ الْجَمِيلِ

قَوْمِيَّ وَسُبْحِي مَعَ الْكَرَوَانِ

الْمَلِكُ . . لَكَ . . لَكَ

الْمَلِكُ . . لَكَ . . لَكَ

وتعقيباً على قصيدة "حبية والكروان" الشاعر ينتظر بلهفه وشوق لصغيرته متى تتكلم، فهو يتشوق كلماتها وإجراء الحوار معها، وربما دلّ هذا على أنّ ما ذكره على لسانها في القصيدة السابقة، ويُعبّر عن إحساسه هو بها، فهي لم تكن تعرف الكلام. وجاءت قصيدة حبية والكلمات، لتكون شاهداً على مرحلة جديدة من مراحل وصف الحفيدة، ووصف الحوار معها، فيقول:

تَرَى . .

مَتَى تَجِي لَحْظَةُ الْخَوَارِ بَيْنَنَا؟

هنا الشاعر يبدأ حديثه عنها مبيّناً علاقته هو معها ثم يعمم، وهذا يدل على قوة علاقته وارتباطه بها، فيصف ثغرها بقوله:

حِينَ يُضِيئُ ثَغْرُهَا الْجَمِيلُ بِالْخُرُوفِ

كَأَنَّهَا أَنْعَامٌ

وفي الأبيات التالية يصف مرحلة النطق الأولي، فيقول:

حَبِيبَةُ الْجَمِيلَةِ

تُجْهِدُ نَفْسَهَا

مِنْ أَجْلِ أَنْ تَقُولَ كَلِمَةً

أَوْ كَلِمَتَيْنِ

وَتَسْتَعِينُ بِالْيَدَيْنِ

إِشَارَةً مِنْهَا لَعَلَّنَا نَفْهَمُ

أَوْ إِشَارَتَيْنِ

تُجْهِدُ نَحْنُ كَيْ نَفْسِرَ الْمَعْنَى

وَنُذْرِكَ الْمَرَامَ

مِنْ بَيْنِ لُغَةِ الْكَلَامِ

لَكِنَّ وَقَعَ صَوْتُهَا حِينَ

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

وقد عمد فاروق شوشة في تشكيل قصائد ديوان " حبيبة والقمر " إلى استعمال أليات فنية وأسلوبية متعددة، ومنها:

أولاً- المعجم اللغوي فنراه يستخدم الكلمات البسيطة في تركيب الجملة، والجملة بها عدد قليل من الكلمات التي لا ترهق المتلقي /الحفيدة، فتستمع وهي تتلقى المضمون، حتى لا تجد صعوبة في فهم سياق الجملة، كما في قوله:

تُنَادِي فَرْحَةً

بَابًا

وَمَامِي

جِدُّو

يَنْتَالُ فِي الْأَسْمَاعِ لَحْنَهَا الْبَدِيعُ

فعل الرغم من لثغة الكلام، فكأنه اللحن البديع، ويكمل الشاعر القصيدة، وقد ملأت عليه إحساسه وشعوره وقلبه، فيصف شكلها بقوله:

وَسَمَّتْهَا الْمُنْمَنُ الْوَدِيعُ

وَحَفُّ الْقُلُوبِ وَهِيَ تَسْتَجِيبُ

لِلنِّدَاءِ

مُسْرَعَةً ،

مُرَحَّبَةً

حبيبة لا تحاول الكلام فقط بل إنها تستجيب للنداء، فقد أصبحت تلبي النداء، الشاعر يسمعها بإحساسه بوجدانه وليس بأذنيه وهو تعبير بديع يظهر مدي تعلق هذا الجد بهذه الحفيدة، وقد شبه كلامها بعدة تشبيهات، في قوله:

وَمِنْ جَدِيدٍ يَسْطَعُ الْخُلْمُ:

مَتَى تَجِي لِحَظَةِ الْخَوَارِ بَيْنَنَا

أَسْمِعْهَا بِفَيْضٍ وَجَدَانِيَّ

عُصْفُورَةٌ مُزَقَّرَقَةٌ

أَوْ كَرَوَانًا سَاجِحًا فِي زُرْقَةِ الْقَضَاءِ

وَهُوَ يَشْدُو

سَاعَتَهَا . .

مَنْ يُوقِفُ اللَّحْنَ الْجَمِيلُ

حِينَ يَسْتَهْلُ

دُومًا نَهَايَةً ؟

ثانيًا- الجمل والتراكيب: عج ديوان " حبيبة والقمر " بالجمل القصيرة البسيطة، التي تتناسب مع المرحلة العمرية للطفل، ويتضح ذلك في التشبيهات التالية لوصف كلامها عندما قال: عُصْفُورَةٌ مُزَقَّرَقَةٌ، وَكَرَوَانًا سَاجِحًا فِي زُرْقَةِ الْقَضَاءِ وَاللَّحْنَ الْجَمِيلُ، ثم تخيلها وهي وتفصح وتتجاذب معه أطراف الحديث، وتري قصتها له، في قوله:

مَنْ يَوْمَهَا سَيُوقِفُ الْحِكَايَةَ

حِينَ بَجَى لِحَظَةً الْبَيَانِ وَالتَّعْيِيرِ

سَاعَتَهَا . .

حَبِيبَةُ الْمُنْهَمَكَةِ

فِي حَبَكَةِ الْحَدِيثِ وَالرَّوَايَةِ

سَتَظْهَرُ الْمَخْرُؤُونَ مِنْ كَلَامِنَا الْكَثِيرِ

الاسلامية

تَفْهَمُهُ مِنْ فَوْرَهَا

تَسْتَوْعِبُ الَّذِي نَقُولُ

لِلْحَظَةِ،

فِي مُقْبِلِ الزَّمَانِ، قَادِمَةً

وَيَصِفُ الشاعِر حَبِيبَةً عِنْدَمَا تَجِيدُ الْكَلَامَ، بِقَوْلِهِ:

تَفْجَرُنَا حَبِيبَةَ الْجَمِيلَةِ

بِأَنَّهَا قَدْ بَدَأَتْ

وَأَنَّ مَا تَقُولُهُ لَيْسَتْ لَهُ نَهَايَةٌ

لِأَنَّنَا دَوْمًا سَنَطْلُبُ الْمَزِيدَ

دَوْمًا . . سَنَطْلُبُ الْمَزِيدَ !

ونلاحظ في قصيدة حببية والكلمات تتبع الشاعر لمراحل تعلمها الكلام، وهذا يدل على شغف الجد بحفيده وشدة حُبِّه لسماع كلامها، وبالديوان تتضح عناصر التجربة الفنية في اللغة عند فاروق شوشة ومنها التكرار، وقد كرر في القصائد السافة لفظة (حببية الجميلة) أكثر من مرة، ونراه يكررها في مقاطع متعددة ومحور اللفظة المتكررة الحفيدة التي يتبعها بوصف دقيق معبر، ولذا فإن دراسة أليات التكرار لدى فاروق شوشة في ديوان " حببية والقمر " تساهم في إظهار الجمالية الأسلوبية والفنية المتعلقة بأسلوب التكرار وما تشير إليه من دلالات رمزية وإيحائية توضح مدي الصلة والعلاقة القوية بين الجد والحفيدة.

المبحث الثاني- الصور والأخيلة في ديوان حببية والقمر:

نستطيع من خلال قراءة ديوان حببية والقمر الكشف عن موقف فاروق شوشة الشعوري والفني وتحليله، بل والكشف أيضا عن عالمه الشخصي من خلال النسيج المتداخل لعناصر العمل الأدبي من فكرة، صورة، لغة، أسلوب، فقد استطاع الشاعر أن يصف الحفيدة في عدة مواقف ومشاهد عبرت عن مدي ارتباطه بها وشدة حبه لها، ولذا فإن " الصورة هي المرآة العاكسة لهذه العلاقة، ونمطها وكيفية امتزاج عناصرها على نحو يكشف عن خصوصية ذهن الشاعر والمؤثرات فيه"(1)، لذا الصورة " لم تعد التركيب الذي يوضح المعنى، إنما هي البنية المسؤولة عن التماسك بين جزئيات السياق الشعري "(2)، إذن يمكننا من خلال الصور سبر أغوار الديوان والكشف عن جماليات التشكيل التصويري لديه.

والصور من أخص سمات اللغة الشعرية لدى الشاعر عامة ولدى فاروق شوشة خاصة، وقد أسهمت الصور في ديوان " حببية والقمر " في تشكيل المضمون، حيث " لا يمكن قط تصور أية صوره تحمل بعدًا واحدًا من أبعاد التعبير القيمي للشعر؛ فالتعبير المباشر يظل ناقصًا ما لم يتطور معه التعبير الإيحائي الذي يتولد من جملة المرئيات التي تصنع الصورة "(3).

وإذا كان المنهج المتبع هو المنهج الوصفي التحليلي، فإبراز الجماليات الفنية في قصائد الديوان هي غايتنا، وجاءت الاستعانة بالمنهج التحليلي للوقوف على ظاهرة الوصف الفنية ومنها تحمله من جوانب بلاغية في

(1) صالح، بشري موسى: الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994م، ص 45.

(2) حمود، محمد: الحداثة في الشعر العربي المعاصر: بيائها ومظاهرها، بيروت، الشركة العالمية للكتاب، ط1، 1996م، ص 97.

(3) عبد الغني، مصطفى: بنية الشعر عند فاروق شوشة، فصول، مج 6، ع 1، 2، 1985م، ص 207.

قصائده، ومن ثمَّ تبين سيطرت الوصف الوجداني على ديوان فاروق شوشة، فبالوصف تكتشف تفاصيل وملامح الحفيدة وفق تصوير الشاعر لها، إذ شخص الضحكة والحركة والنظرة والكلمة. وأضفى عليها ملامح من ملامح الحفيدة بأسلوب بسيط وواضح، وقد "جاءت الصورة انعكاساً صادقاً للتجربة التي يحياها" (1)، وعمد لاستخدام الجمل القصيرة تارة، والتكرار في اللفظة تارة أخرى، ومعجمه مرتبط بالبيئة والواقع، وتميز الديوان بالكامل بالوحدة الموضوعية الفنية التي قوامها الوصف الوجداني، ليقدّم للمتلقّي مادة ذات قيمة فنية وجمالية وبلاغية، تتناسب مع أعماراً مختلفة .

فقد جاء الديوان حافل بالصور الوجدانية الوصفية لوصف الحفيدة -حبيبة، وقد "حرص أن تكون الصورة بسيطة أو مركبة طبقاً للتجربة التي ينتقل منها والعالم الذي يمثل أحد شخصوه" (2) فاروق شوشة لا يعبر عما يراه في الحفيدة من الظاهر، ولكن تجاوز الرؤية للشعور بها، وهي الوجدانية، فالشعور إذن، هو المحرك الأول للوصف الوجداني، وهو الذي ينزع غلاف الأشياء وجودها ويبحث فيها المعاناة والحنين، وهكذا فإن الشاعر الوجداني يتولى الأشياء بأعصابه ويخلع عليها من ضميره" (3) وقد خلع فاروق شوشة على حفيدته كثيراً من الشعور الإنساني في شعورها بالسعادة، وأصبحت الصورة لديه ما هي إلا استناره لحالة وجدانية مستثناة، وهي أيضاً "تجعل القارئ يري الأشياء في ثوب جديد، وتجعله يدور بفكره في آفاق أخرى تمنحه الوعي والخبرة في إدراك ما يطرحه الأديب" (4) وجاء فاروق شوشة بالتشابه الخاصة بحفيدته خلال وصفه لحبيبة في ديوانه، ولعله يمثل نموذجاً صادقاً لوصف الجد لحفيدته، فقد ألح الحاحاً شديداً على تصوير المشاهد الخاصة بحبيبة، تصويراً كاملاً، اعتمد فيه على التفاصيل الصغيرة والدقيقة للأشياء وجزئياتها.

في قصيدة حبيبة والموسيقى (5)، عمد فاروق شوشة إلى استخدام أنماط الصورة الحسية، مثل الصورة البصرية في قوله:

حَبِيبَةُ الْجَمِيلَةِ
تَهْتَرُ لِلْإِيْقَاعِ مِثْلَ طَائِرٍ صَغِيرٍ
يَوَدُّ لَوْ يَطِيرُ
فَيَضْرِبُ الْأَرْضَ

(1) عبد الغني، مصطفى: نفسه، ص 208.

(2) عبد الغني، مصطفى: نفسه، ص 208.

(3) حاوي، ايليا: فن الوصف وتطوره في الشعر العربية، الفنون الأدبية عند العرب 3، منشورات دار الشرق الجديد-بيروت، ج 1، ط 1، 1959م، ص 14.

(4) عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 3، 1992م، ص 310.

(5) شوشة، فاروق: ديوان " حبيبة والقمر "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص 8.

بِسَاقِيهِ التَّحِيلَتَيْنِ

وَيُفْرِدُ الْجَنَاحُ

قَافِرًا فِي مَوْجَةِ الْهَوَاءِ

مُحَلِّقًا نَحْوَ السَّمَاءِ

الْجَسَدُ الصَّغِيرُ يَخْتَلِجُ

فِي هَزَّةِ الْإِيْقَاعِ

وَارْتِجَافِهِ اللَّحْنِ الْمُثِيرِ

وَأَصْبَعَ مِنْ كَفِّهَا

فِي نَشْوَةِ يُشِيرُ

لِنَفْثَةِ اللَّحْنِ الْجَمِيلِ

سَارِيًّا..

مُطَوِّفًا

مِنْ حَوْلِ مَهْدِهَا الْوُثِيرِ!

في المقطع السابق الشاعر يتابعها في حبِّ بل في عشقٍ كبير فيصف استماعها للإيقاع الموسيقى وهو يصف جسدها بالصغير، وما تحمله هذه العبارة من حنو يتخلله العطف والاهتمام ويشير إلى إصبعها ويصفه وصفًا دقيقًا.

حَبِيبَةُ الْجَمِيلَةِ

تَمَيَّزَ الْأَلْحَانُ وَالْأَنْعَامُ

وَتَعَرَّفَ الْأَصْوَاتُ

حِينَ تَعْرِفُ السَّلَامَ

وَتُدْرِكُ الَّذِي نَقُولُ

مِنْ نَبْرَةٍ فِي الصَّوْتِ ،

وَالْحِنَاءُ

وَهَفَّةٌ ،

ها هي حفيدته الجميلة تنتقل إلى مرحلة تمييز الأصوات وهو يصف هذه المرحلة بدقة متناهية فهي (تَعَرَّفَ الْأَصْوَاتُ) وتميز الألحان والأنعام-ولعلَّ شغفه بها في كل مراحلها جعلها يصفها في هذه الحالة وصفًا دقيقًا، فهو لا يريد أن يغيب عن أي مشهد من مشاهد حياتها، أو ان تفوته لحظة من لحظات حياتها لم يتأملها فيها.

وَضَمَّةٌ مَلِيئَةٌ بِالْحُبِّ وَالْحَنَانِ

وَتَكْتَفِي بِنَظَرٍ مُعَيَّرٍ

عَمِيقَةِ الْإِيمَاءِ ،

فِي بِشَاشَةٍ ،

وَفِي إِيْتِسَامٍ . .

لِأَنَّهَا . . لَا تَعْرِفُ الْكَلَامَ !

الشاعر يصف كيف تنام حبيبة؟ ويصفها عندما تنام، فقال:

وَحِينَ يَأْخُذُ الصَّوْتُ الْخَفِيُّ فِي الْغِنَاءِ

مَهْدَهَذَا

مُرَدِّدًا

أُنْشُودَةَ الْأَمَانِ وَالْهَنَاءِ:

نَامِي عَلَى خَافِقِي

يَا خَافِقِي

نَامِي

صَدْرِي أَنَا وَسَادَةٌ . .

يَانُورُ أَيَّامِي

وقد استخدم فاروق شوشة المفردات المعنوية التي انبثقت من وجدانه وعاطفته تجاه الحفيدة، وعن طريق

استدعاء الخيال، جمع بين عناصر الطبيعة والعناصر المعنوية ونتج عنها صورة فنية محملة بالمشاعر والانفعالات

والحركة، ومنها قوله:

يَا نَجْمَةٌ سَحَرَهَا

يَنْبُوعُ الْهَامِي

وَوُرْدَةٌ عَطَّرَهَا

عَبِيرُ أَنْسَامِي

تُغْفِي حَبِيبَةَ الْجَمِيلَةِ

وَتُغْمِضُ الْعَيْنَيْنِ،

فِي وَدَاعِهِ . .

وَفِي سَلَامٍ . .

فِي رَحْلَةٍ تَحْمِلُهَا . .

لِسَاطِئِ الْأَحْلَامِ

مِثْلُ مُلَّاكِ أَبْيَضٍ

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

يَسْبَحُ فِي الْعَمَامِ !

فالشاعر يصور لنا اهتزاز حبيبة حفيدته، وهنا الصورة صورة بصرية حركية اعتمد فيها على استخدام الافعال المضارعة التي تحمل في طياتها صفه التجدد والاستمرار، كما يمزج الوصف بمفردات الطبيعة أيضاً، نحو: الأرض-الجنح-الهواء-نجمة-السماء-وردة-عبير-شاطئ-الغمام.

ففي وصف الشاعر لحبيبه، نجده يصفها وصفاً يتمازج فيه العاطفة بالخيال، ويتولى الجوهر بشعوره وخيالاته، والخيال هو إحدى مصادر الصورة بالإضافة إلى "الادراك والحس والبصيرة، فحين تدور في ضمير الشاعر فكرة تلح عليه، مصحوبة بعاطفة قوية، فإنه يندفع للتعبير عنها ليخفف من هذا الالحاح عن طريق نقل إحساسه للآخرين، فيستثير طاقة الخيال، وهي الطاقة التي تجمع عناصر متفرقة من الذاكرة والعقل، لتصنع منها الصورة"⁽¹⁾ و نلاحظ ازدحام الصور التي عبرت عن حب وشغف الشاعر بحفيدته، وقد عمد إلى اخراج الشحنة الانفعالية والنفسية عبر الصور الوجدانية الملاحقة في قصيدة حَبِيبَةُ وَالْمَاءِ⁽²⁾:

حَبِيبَةُ الْجَمِيلَةِ

تَوَدُّ لَوْ تَكُونُ مِثْلَ سَمَكَةٍ

تَعِيشُ طُولَ عُمُرِهَا فِي الْمَاءِ

مَرْهُوَّةٌ بِعَرْشِهَا الْجَمِيلِ

حِينَ تَطْفُو

سَعِيدَةً بِأَنَّهَا مُبْتَلَاةٌ

وَأَنَّ وَجْهَهَا الصَّغِيرِ

يَلَامِسُ الْمَوْجَ الْوُثِيرَ ،

وَالصَّغِيرُ مِثْلَهَا نلاحظ هنا دقة الوصف لحبيبة وبديها الصغيرة، فقال:

الاسلامية

وَأَنَّ كَفَّيْهَا الصَّغِيرَتَيْنِ

تُرَبَّتَانِ وَجْهَ الْمَاءِ

فِي شَقَاوَةٍ

وَفِي انْفِعَالٍ

وَتَقْذِفَانِ بِالرَّمَالِ

(1) بوزياني، خالد: الصورة الأدبية وخصائصها اللغوية عند البلاغيين والأسلوبيين، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007م، ص 129.

(2) شوشة، فاروق: ديوان " حبيبة والقمر "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص 12.

حَبِيبَةُ الْجَمِيلَةِ
 تَرَكَّبُ طَوْقًا عَائِمًا
 يَأْخُذُهُ التَّبَارُ فِي كُلِّ إِتْجَاهٍ
 وَحِينَ يَبْعُدُ الْمَدَى
 وَيُوشِكُ الْوَجْهَ الْجَمِيلُ
 أَنْ يَغِيبَ لَحْظَةً عَنِ الْعُيُونِ
 يَنْدَفِعُ الْكِبَارُ
 لِكَيْ يُعِيدُوا الطَّوْفُ مُسْرِعِينَ
 أَقْرَبَ مَا يَكُونُ
 إِلَى حُمَى الشَّطِّ الْأَمِينِ
 وَتَنْتَشِي حَبِيبَةُ الْجَمِيلَةِ
 بِهَذِهِ الْأَيْدِي الَّتِي تَمُدُّ
 وَالْبِدَائِاتِ الَّتِي تَضِجُ فِي الْأَفْوَاحِ
 وَاللَّهْفَةِ الَّتِي تَضِجُ فِي الصُّدُورِ
 خَوْفًا عَلَى الطُّفُولَةِ الْوَدِيعَةِ
 مِنْ فِتْنَةِ الْمَاءِ الْمُثِيرِ
 حَبِيبَةُ الْجَمِيلَةِ
 تَوَدُّ لَوْ تَقُولُ:
 هُنَا،
 هُنَا،

نلاحظ في الأبيات التالية: أن الشاعر كثيراً ما يتكلم بلسان حفيدته، فكأنما هي متجسده فيه، فهو يعبر عن شغفها باللعب في الماء والاستمتاع به فيقول:

فِي الْمَاءِ، لَيْتَنِي أَكُونُ
 أُعَانِقُ الْأَمْوَاجَ وَالشُّطُطَانُ
 وَأَلْمَسُ الْحَنَانَ وَالْأَمَانَ
 وَأَنْتَشِي بِرَوْعَةِ الْمَكَانِ
 أُسَائِلُ الْبَحْرَ الْمُنْتَوِجَ الْكَبِيرُ
 عَلَى عُرُوشِ السِّحْرِ وَالْحَيَالِ
 حِينَ يَنَامُ فِي وَدَاعِهِ،

وَفِي سَكُونٍ . .
يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الْكَبِيرُ
كُفْ فَيْكَ مِنْ مَدَى بِلَا نَهَايَةٍ
يُعَانِقُ الْجَلَالَ
وَعَامٌ يَفِيضُ بِالْفُتُونِ وَالْجَمَالِ . .
يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الْكَبِيرُ!

الشاعر في المشهد السابق يصف البحر، ويتقمص الحفيدة ويُحس بإحساسها، ويُعبر عما تحمله نفسها المفعمة بالفرح والسرور عند لعبها بالماء. وقد اتسمت الصور في القصيدة ببعض السمات، منها: ارتباط الصورة بالشاعر وشعوره وإحساسه بالحفيدة، جاءت الصورة مركبة بشكل واضح في القصيدة ومكملة لمشهد واحد، استمد تفاصيلها من الواقع والبيئة، امتلكت بالعناصر الحكائية والدرامية، كما اعتمد في الصور على تراسل الحواس، وجاءت الصورة مفعمة بالحركة والتعبير، لذلك الصور في القصيدة السابقة ولا سيما الديوان بأكمله يعبر عن الحالة النفسية للشاعر.

ونلاحظ أن الصورة المركبة دالة على الرسالة الشعرية للشاعر، وحرص على التنقل بين الضمائر، ليكمل ملامح الصور الزمنية والمكانية، ويمكننا تلمس أجزاء الصورة في قوله في قصيدة حبيبية والقمر⁽¹⁾:

كَانَ الْقَمَرُ . .
يَمُدُّ مِنْ شَبَاكِهَا يَدًا ،
وَيَحْمِلُ السَّلَامَ
وَهِيَ تُشِيرُ نَحْوَهُ
فِي دَهْشَةٍ
وَفِي إِهْتِمَامٍ
تَوَدُّ لَوْ أَنَّ ذِرَاعَيْهَا الصَّغِيرَتَيْنِ
طَوَّقَتَا شُعَاعَهُ
لَوْ أَنَّهَا تَعَلَّقَتْ بِثَوْبِهِ الْفُضِيِّ

الشاعر يتتبع حفيدته في كل ما يفعله الأطفال أو يسألون عنه، فهذا هو يتحدث عن حفيدته مع القمر وكيف أنها في دهشة منه، (وَهِيَ تُشِيرُ نَحْوَهُ فِي دَهْشَةٍ) معبراً عما تحسسه عندما رآته (تَوَدُّ لَوْ أَنَّ ذِرَاعَيْهَا الصَّغِيرَتَيْنِ) فهو يترجم نظراتها إلى كلمات لأنه الوحيد الذي يفهم هذه النظرات، فهي تود (لَوْ أَنَّهَا تَعَلَّقَتْ بِثَوْبِهِ الْفُضِيِّ) أو أن تطير نحوه، كما في قوله :

(1) شوشة، فاروق: ديوان " حبيبية والقمر "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص 16.

ثُمَّ طَارَتْ حَوَاهُ

كَأَنَّهَا عُصْفُورَةٌ ،

أَوْ طَائِرِ الْيَمَامِ فَعَانَقَتْهُ ،

قَبْلُ أَنْ تَنَامَ !

مِنْ أَيْنَ جَاءَ ؟

لَمْ تَكُنْ تَدْرِي

وَمَا الَّذِي يُضِيءُ فِي عَيْنَيْهِ ؟

هَلْ يَقُولُ شَيْئًا وَهُوَ صَامِتٌ ؟

أَمْ أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ الْكَلَامَ !

وفي الأبيات السابقة، الشاعر يصف بكل الحب والحنو ويتساءل على لسان حالها فهو يشعر بكل ما .. في قصتها من تساؤلات وهو إحساس عميق ينم عما يُكنّهُ لها من محبة وتلطف وإحساسٍ يملأه العطف والحنان والرعاية. فهو يُحسّها حتى قبل أن تنطق ويعبر هو نيابة عنها بما تُحسّه وما تريد أن تقوله. وفي المشهد التالي يصف الشاعر براءة الطفولة في قوله:

وَفَجْأَةً . .

يَعِيبُ عَنْ شِبَاكِهَا الْقَمَرَ

وَيُخَفِّي بِسُرْعَةٍ كَمَا ظَهَرَ . .

هَلْ رَاحَ يَا تُرَى وَرَاءَ صَفْحَةِ الْعَمَامِ ؟

أَنَّ أَنَّهُ مُسَافِرٌ لِكَيْ يَنَامَ

وَهَلْ يَعُودُ مَرَّةً أُخْرَى

فَيُشْرِقُ الْأُفُقُ

وَيَرْحَلُ الظَّلَامُ !

حَبِيبَةُ الْجَمِيلَةِ

رَاحَتْ تَرَدُّدُ السُّؤَالِ فِي أَسَى

وَفِيَّ اعْتِمَامٍ .

وهنا تظهر الصورة الجزئية بكثافة، وهي عميقة وظاهرة بشكل لافت، وقد تشكلت عندما تكلم عن لسانها في قوله:

أَيْنَ صَدِيقِي الْقَمَرُ ؟

كَانَ هُنَا ، بِجَانِبِي

يَضُمُّنِي لِصَدْرِهِ

فِي فَرْحٍ وَفِي حَنَانٍ
تَغُوصُ فِي شِعْرِي أَصَابِعِهِ
كَأَنَّهَا تَفِيضُ بِالْأَلْحَانِ وَالْأَنْعَامِ
لَكِنَّهُ إِحْتَفَى ،

وَعَابَ . .

يُجِيبُ أُمُّهَا :

وَهِيَ تَضُمُّهَا فِي نَشْوَةٍ وَفِي إِهْتِمَامٍ . .

حَبِيبَتِي . .

عَدَا سَيَرَجُ الْقَمَرُ

يُطِلُّ مِنْ شُبَاكَ الْكَصَّعِ ،

وَهُوَ يَحْمِلُ السَّلَامَ

لِكَيْ يَرَى كَمْ كَبُرَتْ حَبِيبَةُ الصَّغِيرَةِ

يَوْمًا وَرَاءَ يَوْمٍ

عَامًا وَرَاءَ عَامٍ

فَأَنْتَظِرِيهِ يَا صَغِيرَتِي

حِينَ يَجِيءُ مُشْرِقًا

فِي أَلْقٍ . . وَفِي إِبْتِسَامٍ !

ويختتم القصيدة بالتجسيم للقمر في الأبيات السابقة، ونلاحظ أن مع الاستعارة تتعدد التعبيرات الإبداعية في المقطع السابق، والاستعارة هنا " تخلط بين وجدان الشاعر وتجربته الشعرية، حيث تنشأ الاستعارة من الحالة الوجدانية في نفسه، فيبوح بما لديه من عاطفة وانفعال عن طريق التصوير الاستعاري، وتنشأ القسمة المجازية للاستعارة من قدرتها على نقل ما يدور بوجدان الأديب إلى المتلقي، مما يحتاج وجود ما هو غير مألوف في ثنايا العمل الأدبي وطرحه في صورة أدبية يعتمد فيها على وجود الاستعارة " (1)

وقد وظف فاروق شوشة الاستعارة توظيفاً إبداعياً في الصورة الفنية لديه بالديوان، فهو في هذا المقطع يعبر عن حبه لحفيدته باستخدام الاستعارات المتعددة، ونجد أن للشاعر عيدٍ خاص هو وأسرته وذلك عند زيارة حفيدته لهم في البيت، فهو يصف بدقة فرحته بقدموها، وحركتها، وملامستها لكل شيء تحده أمامها، فهي تكبر وتسير على قدميها ونراه يتتبعها في سيرها بدقة الوصف مع كل تفصيله، حيث قال في قصيدة حَبِيبَةٍ فِي بَيْتِنَا (2):

(1) الداية، فائزة: جماليات الأسلوب، دار الفكر المعاصر بدمشق، ط2، 1996م، ص 114.

(2) شوشة، فاروق: ديوان " حبيبة والقمر "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص 24.

حِينَ تَرُورُنَا حَبِيبَةَ الْجَمِيلَةِ

يُصْبِحُ يَوْمَ عِيدٍ

فَكُلَّ مَا فِي بَيْتِنَا

مِنْ أَثَرٍ . . أَوْ مُقْتَتَى

يَوَدُّ لَوْ يَنَالُ لَمَسَةً مِنْهَا

وَبَعْضَ شَيْطَانَةٍ

وَهِيَ بَحُوسُ هَاهُنَا

وَهَاهُنَا

تُزِيلُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ مَكَانِهِ

وَتَنْتَقِي لَعِبَتَهَا الْأَثِيرَةَ

مِنْ كُلِّ مَا تَرَاهُ حَوْلَهَا

مِنْ الْأَثَاثِ وَالْمَتَاعِ

مُتْسِكَةً بِالْقَبْضَةِ الصَّغِيرَةِ الْمُنْمَنَةِ

وَرَيْقَةً تَنْزِعُهَا مِنْ بَيْنِ دَفْئِي كِتَابٍ

أَوْ غَلَبَةٍ تُفْرِغُهَا مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

أَوْ قِطْعَةٍ مِنَ الْخَشَبِ

قَدْ زَحَرَحَتْهَا مِنْ مَكَانِهَا

تَقْضِيهَا سَعِيدَةً بِفُورِهَا الْكَبِيرِ

وَحِينَمَا تَشْرَعُ فِي التَّغْيِيرِ وَالتَّدْمِيرِ

نَشِيطَةً فِي الْجُرَيِّ وَالْإِمْسَاكِ

وَالْتَكْسِيرِ

تَسْتَشْعِرُ الْخَطَرَ

وَهِيَ تَحْسُ أَنْ عَيْنَا مِنْ بُعِيدٍ تَرْقُبُ بُحْرَى

حَبِيبَةَ الْجَمِيلَةِ

لَعَلَّهَا مِنَ الْعُيُونِ تَهْرُبُ

مُعْلَنَةً عَنْ مُكْرَهَا الْجَمِيلِ

فَتَحْتَفِي وَرَاءَ بَابٍ أَوْ تَحْتَ مَقْعَدٍ وَثِيرِ

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

وَمِنْ وَرَائِهَا وَقَعَ الْخَطَرُ يَفْتَرِبُ! وفي المقطع التالي الشعور واضح فهو: "ينزع غلاف الأشياء وجودها ويبعث فيها المعاناة والحنين، وهكذا فإنَّ الشاعر الوجداني يتولى الأشياء بأعصابه ويخلع عليها من ضميره"⁽¹⁾، والاستعارة في (يَنْ يُضِيئُ وَجْهَهَا بِالْبَسْمَةِ الْمُنَوَّرَةِ تُدْخِلُنَا وَرَاءَهَا فِي عَالَمِ الطُّفُولَةِ مَرْقَرَيْنِ)، وأكمل بقوله:

حَبِيبَةُ الْجَمِيلَةِ

مُهْمًا تَشِيطَنْتُ وَعَزَبَدْتُ

تُدْرِكُ أَنَّ حُبَّنَا سَيَغْفِرُ الدَّمَارُ

فَفِي قُلُوبِنَا دَوْمًا لَهَا مَدَارُ

لَأَنَّهَا فِي بَيْتِنَا إِشْرَافَةُ النَّهَارِ

وَفِي مَدَى رِبْعِنَا تَفْتَحُ النَّوَارُ

وَأَنَّهَا

حِينَ يُضِيئُ وَجْهَهَا بِالْبَسْمَةِ الْمُنَوَّرَةِ

تُدْخِلُنَا وَرَاءَهَا فِي عَالَمِ الطُّفُولَةِ

مَرْقَرَيْنِ

رَاقِصَيْنِ

لَاعِبَيْنِ

صَاحِبَيْنِ لِأَنَّهَا . .

حَبِيبَةُ الْجَمِيلَةِ!

يُعَبِّرُ الشاعر بصراحة أن حبهما لها يغفر لها ما تفعله من خراب أو تدمير للأشياء في المشهد السابق، وهكذا تعتبر التجربة التي خاضها فاروق شوشة من أصدق التجارب في الحياة الإنسانية، فقد تجاوز الشاعر فيها التقليد، للإبداع في اختيار عنوان الديوان وعناوين قصائده، ووظف فاروق شوشة اللغة في ديوان " حبيبة والقمر " توظيفاً جمع فيه ما بين التراث والحداثة وقد تنوعت جمل القصائد ما بين الجمل الإنشائية والطلبية، والجمل الإسمية والفعلية، ونراه يستخدم التكرار في أكثر من مرة في قصائد الديوان، جمع بين التشبيهات والاستعارات التي جسدت عاطفته.

وقد حرص فاروق شوشة على استخدام التعبير الحركي الذي يتولد مع التنقل بين الأزمان الماضية والمضارعة، فتتولد لديه التعبير الحركي للصورة في الديوان، وجاء البيانات في الجدول الاحصائي معبرة عن استخدام الشاعر للفعل المضارع بكثرة لما يحمله من دلالة التجدد والاستمرار:

(1) حاوي، ايليا: فن الوصف وتطوره في الشعر العربية، الفنون الأدبية عند العرب3، منشورات دار الشرق الجديد- بيروت، ج 1، ط 1، ص 14، 1959م.

اسم القصيدة	الأفعال الماضية	الأفعال المضارعة	فعل الأمر
وأشرق حبيبة	13	14	-
حبيبة والموسيقى	-	18	2
حبيبة والماء	-	27	-
حبيبة والقمر	6	22	1
حبيبة والكروان	-	14	1
حبيبة في بيتنا	4	20	-
حبيبة والكلمات	1	27	-

وتوزعت المفردات في الديوان بين العناصر الطبيعية تارة والعناصر المعنوية الغنائية تارة أخرى على النحو التالي:

اسم القصيدة	العناصر الطبيعية	العناصر المعنوية / الغنائية
وأشرق حبيبة	النور - حديقة - الريحان - الورود - الندي - لؤلؤة - البحار - نجمتين - كرزتان - رحيقها - سنا - الأقمار -	أشرق - زغرودة - ثار - تشدني - محبة - وولع - تذيبي - يصيني - يضميني
حبيبة والموسيقى	الأرض - الجناح - الهواء - نجمة - السماء - وردة - عبير - شاطئ - الغمام	يختلج - المثير - ارتجافه - نشوة - اللحن - تعزف - خافقي - نور - ملاك أبيض
حبيبة والماء	سمكة - الماء - الموج - الرمال - التيار - الشط - البحر	مزهوة - تطفو - سعيدة - الوثير - شقاوة - الحنان - الامان -
حبيبة والقمر	القمر - شعاع - عصفورة - طائر - اليمام - يضيء - الغمام - الظلام	السلام - دهشة - يضيء - فرح - حنان
حبيبة والكروان	الكروان - الأرض - السماء - الطيور - كائنات - نبات - جهاد	الصفاء - الكمال - انشاد - البديع - الخشوع - تخوم - يسبح - يشكر - الرحمن - الجمال والجلال - مسيح - خالق
حبيبة في بيتنا	النهار	تجوس - تنتقي - تستشعر
حبيبة والكلمات	عصفورة - كروان	يضيء - تستعين - تحفق

الخاتمة:

وبعد، فقد حاول البحث تسليط الضوء على تجربة فريدة من تجارب الشاعر فاروق شوشة لشعر الأطفال، وهي تجربة شخصية وجدانية خاصة، امتزج فيها الانفعال بالعاطفة، وقد مارس الديوان سلطته على المتلقي بصدق المشاعر الوجدانية وإحساس ورؤية الشاعر الخاصة وحالته الشعورية في الديوان، كما زخر الديوان بأبلغ العبارات التي شكلت لوحات فنية عميقة المعنى شديدة الخصوصية، حيث صورت تلك المعاني المشاعر الوجدانية الصادقة تصويرًا دقيقًا، ويظهر لنا تشبث الشاعر بما مضى من العمر وما هو قادم بالمستقبل.

وتوصل البحث بعد عرض مبحثيه إلى عدد من النتائج والتوصيات، من أبرزها:

- الشاعر في ديوان " حبيبة والقمر " يتسم بالعاطفة الجياشة في حبه لحفيده.
- نحي فاروق شوشة لنفسه طريقًا منفردًا في اللغة والصور خاصة وفي الشعر عامة.
- جاء الالفاظ في ديوان " حبيبة والقمر " سهلة تباعد عن التعقيد والركاكة.
- خصوصية العلاقة بين الشاعر وحفيده أثرت على اختيار اللغة تحديدًا.
- عج الديوان بمفردات الطبيعة، التي دلت على بيئة الشاعر ومعجمه الشعري.
- سعى فاروق شوشة إلى تبيان مواطن الجمال في اللغة العربية عامة وفي لغة الديوان خاصة.
- لجأ الشاعر إلى التكرار -حَبِيبَةُ الْجَمِيلَةِ- والذي يعد من الأساليب البيانية الهامة.
- الديوان صورة شعرية واحدة، متعددة الأوجه، متنوعة بين المركبة والمفردة. دلت على الحسي والطبيعي.
- اعتمد على الاستعارة في صورة الشعرية، وارتبطت الصورة بالواقع ومحركاته.
- جسدت الصورة الشعرية تجربة الشاعر الشعورية، وامتزجت مع سائر عناصر البناء الفني فعبّرت عن التجربة وانعكس ذلك على المتلقي فشاركه المشاعر والأحاسيس.
- شكلت الفكرة الرئيسة العامة للديوان تضافرًا مع الأفكار الجزئية في قصائد فجاءت الأحداث متسلسلة ومنطقية ومعبرة عن رؤيته الشاعر.
- تميّز ديوان " حبيبة والقمر " بالشكل الفني المتميز والمضمون الاجتماعي الهادف، فهي بحق مرحلة جديدة من النضج الفني لدى فاروق شوشة.

التوصيات:

استنادًا إلى ما دُرِسَ في البحث، وعلى ضوء نتائجه، توصي الباحثة بالتالي:

- حث الباحثين والنقاد على تناول النماذج القيمة من شعراء الوطن العربي بالدراسة والتحليل والنقد.
- تسليط الضوء على النماذج الفريدة ولا سيما النماذج الشعرية المقدمة للأطفال.
- قراءة وتحليل النصوص الأدبية باستخدام مناهج النقد التقليدية والحداثيّة وما بعد الحداثيّة.

مصادر البحث ومراجعته:

1. إبراهيم، أنيس: المعجم الوسيط، دار الفكر، سوريا، ط3، مادة (وصف).
2. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1965م.
3. التونجي، محمد: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، ج2، 1993م.
4. جعفر، قدامة: نقد الشعر، تحقيق عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1956م.
5. حاوي، ايليا: فن الوصف وتطوره في الشعر العربية، الفنون الأدبية عند العرب 3، منشورات دار الشرق الجديد-بيروت، ج1، ط1، 1959م.
6. حمود، محمد: الحداثة في الشعر العربي المعاصر: بيانها ومظاهرها، بيروت، الشركة العالمية للكتاب، ط1، 1996.
7. الداية، فائزة: جماليات الأسلوب، دار الفكر المعاصر بدمشق، ط2، 1996م.
8. رحيم، عبد القادر: علم العنونة، دراسات تطبيقية، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 2010م.
9. شوشة، فاروق، الأعمال الشعرية، الإشراف الفني، صبري عبد الواحد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م.
10. شوشة، فاروق: ديوان " حبيبية والقمر "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.
11. صالح، بشري موسى: الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط4، 1999م.
12. عبد الغني، مصطفى: بنية الشعر عند فاروق شوشة، فصول، مج6، ع2، 1، 1985م.
13. عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992م.
14. الفاخوري، حنا: تأريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986م.
15. فاروق شوشة نصير الشعر وعاشق العربية، (الوفاء والاحتفاء) محمد صالح القادري، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 2018م.
16. قناوي، عبد العظيم على: الوصف في الشعر العربي، مكتبة مصطفى الحلبي وأولاده، ج1، 1949م.
17. القيرواني، ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجيل، بيروت، ج2، 1972م.
18. نوفل، يوسف: الشاعران، فاروق شوشة ومحمد إبراهيم أبوسنة، مكتبة الأمل، 2008م.
19. وهبه، مجدي: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984م.
20. <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/10/16>

Research sources and references:

1. Ibrahim, Anis: Al-Mujam Al-Waseet, Dar Al-Fikr, Syria, 3rd edition, article (description).
2. Ibn Manzoor, Jamal al-Din Muhammad bin Makram al-Ansari: Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, 1965 AD.
3. Al-Tunji, Muhammad: The Detailed Dictionary of Literature, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1st Edition, Beirut, Part 2, 1993 AD.
4. Jaafar, Qudamah: Criticism of Poetry, investigated by Abdul Moneim Khafaji, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 1956 AD.
5. Hawi, Elia: The Art of Description and its Development in Arabic Poetry, Literary Arts among the Arabs 3, Dar Al-Sharq Al-Jadeed publications - Beirut, Part 1, Edition 1, 1959 AD.
6. Hammoud, Muhammad: Modernity in Contemporary Arabic Poetry: Its Explanation and Appearances, Beirut, International Book Company, 1st edition, 1996.
7. Al-Daya, Faiza: Aesthetics of Style, House of Contemporary Thought in Damascus, 2nd Edition, 1996 AD.
8. Rahim, Abdul Qadir: The Science of Addressing, Applied Studies, Dar Al-Takwin for Authoring, Translation and Publishing, Damascus, 2010 AD.
9. Shousha, Farouk, Poetic Works, Artistic Supervision, Sabri Abdel Wahed, The Egyptian General Book Organization, 2008.
10. Shousha, Farouk: "Habibia and the Moon" collection, the Egyptian General Book Organization, 1998 AD.
11. Saleh, Bushra Musa: The Poetic Image in Modern Literary Criticism, Casablanca, Arab Cultural Center, 4th edition, 1999 AD.
12. Abdul-Ghani, Mustafa: The Structure of Poetry at Farouk Shousha, Fosoul, Vol. 6, p. 1, 2, 1985 AD.
13. Asfour, Jaber: The Artistic Image in the Critical and Rhetorical Heritage, Arab Cultural Center, Beirut, 3rd edition, 1992 AD.
14. Al-Fakhouri, Hanna: The History of Arabic Literature, Dar Al-Jil, Beirut, 1st edition, 1986 AD.
15. Farouk Shousha, a champion of poetry and a lover of Arabic, (Loyalty and Celebration) Muhammad Salih Al-Qadri, Arab Organization for Education, Culture and Science, Tunisia, 2018.
16. Qinawy, Abdel-Azim Ali: Description in Arabic Poetry, Mustafa Al-Halabi Library and Sons, Part 1, 1949 AD
17. Al-Qayrawani, Ibn Rasheeq: Al-Omdah in the Beauties, Literature and Criticism of Poetry, investigated by Muhyi al-Din Abd al-Hamid, 4th edition, Dar Al-Jil, Beirut, vol. 2, 1972 AD.
18. Nawfal, Youssef: The two poets, Farouk Shousha and Muhammad Ibrahim Abu Sunna, Al-Amal Library, 2008.
19. Wahba, Majdi: A Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, Library of Lebanon, 2nd edition, 1984 AD.
- 20- <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/10/16/>

الشعر الإسلامي السعودي وأثره في بناء الذات و الحضارة - دراسة تحليلية - مختارة

د. منال الأمين مصطفى إدريس

الأستاذ المساعد بجامعة الملك خالد

التخصص العام والدقيق / اللغة العربية / الأدب والنقد والبلاغة

محور البحث / الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

الإيميل / maidris@kku.edu.sa

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

الشعر الإسلامي السعودي وأثره في بناء الذات و الحضارة - دراسة تحليلية - مختارة

د. منال الأمين مصطفى إدريس¹

الأستاذ المساعد بجامعة الملك خالد

مكان العمل/ كلية العلوم والآداب بظهران الجنوب/ المملكة العربية السعودية

التخصص العام والدقيق/ اللغة العربية/ الأدب والنقد والبلاغة

محور البحث/ الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

الإيميل/ maidris@kku.edu.sa

**Saudi Islamic poetry and its impact on self-building and civilization, a
selected analytical study**

Dr. Manal Al – Amin Mustafa Idris

Head of Arabic Language Department- Assistant Professor

Faculty of Science and Arts in Dhahran Al Janoub

King Khalid University

**General and exact major / Arabic language / literature, criticism and
rhetoric**

Research focus / literary, critical, rhetorical and pilgrimages

ملخص البحث:

يأتي البحث درساً للشعر الإسلامي السعودي " مختارات منه " وربطه بواقع الحضارة من خلال الأدب، وعلاقة الحضارة بالأدب في المصادر الأدبية، ولاسيما السعودية منها، وتحليل النماذج الشعرية المقدمة؛ لاستنطاقها وتحديد معالم المعاني التي قادت شعرائها؛ لإنتاج مثل هذا النوع من الشعر، وكيف أنه ارتقى بإنسان المملكة العربية السعودية، هذا وقد ابتدر ببذرة تعريفية عن الأدب السعودي ومكانته بين عصور الأدب العربي،

1 أستاذة الأدب والنقد والبلاغة المساعد بجامعة الملك خالد منذ 1437/ 12/ 17، الموافق 2016/ 9/ 18 حتى الآن،
حاصلة على شهادة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، لها بحوث منشورة في
مجالات علمية محكمة، نذكر منها:

1/ دلالة الزمن عند ابن زيدون.

2/ التشخيص وظواهره في شعر محمد سعيد العباسي.

3/ الجانب العاطفي في شعر الشاعر السعودي محمد علي السنوسي.

4/ استدعاء الألم ودلالته عند ابن الرومي في رثاء ابنه محمد الأوسط، وغيرها من البحوث العلمية.

حصلت على تكريم درع جامعة الملك خالد (عضو هيئة التدريس المثالي بقسم اللغة العربية) في رمضان 1439، ولها مشاركات
علمية وحضور المؤتمرات والمنتديات الأدبية.

دخولاً للحضارة "مفهومها ومعناها وعلاقتها بالأدب العربي بعامه"؛ و"الشعر السعودي بصفة خاصة"، ومعالجة صور منتخبة من الشعر العربي الذي يمثل معنى الحضارة في أبهى معانيها، تلى ذلك الوقوف على أغراض الشعر السعودي، ولا سيما الإسلامي منه وأبرز شعرائه ونماذج منه، وقد عُني البحث بأهمية الشعر الإسلامي وما استتبع ذلك من التحضر في الألفاظ والتراكيب والأخيلة وارتباط كل ذلك برقي إنسان المملكة؛ إذ لبس الشعر بذلك ثوباً قشيباً ترك أثره على كل الأنحاء الاجتماعية والعلمية والأدبية وغيرها؛ ما جعل الأدب السعودي يجد نصيباً موفوراً من الصيت والانتشار؛ فصار الشعر الإسلامي منه يرتاد الثريا منزلاً .

فوق أن البحث قد طرق من الشعر الإسلامي نماذج شعرية معينة اختيرت بعناية؛ اقتادت الدراسة للتعويل عليها وسبر أغوارها وتبسيط الضوء عليها، تبع ذلك استصحاب شعراء بعينهم أيضاً؛ إذ لا يمكن الإحاطة بجميع الحقب الشعرية في المملكة؛ وحسب البحث حظاً أنه أبرز الهدف والغاية من دراسة الحضارة من خلال الشعر الإسلامي وبناء الذات؛ فقد استطاع شعراء المملكة أن يمزجوا فيها بين الصورة الأدبية السمحة والتجديد المتوائم مع روح العصر، وهو لاشك ليس كل شيء؛ إنما هي دراسة بكر فهي بمثابة فتح الباب أمام الباحثين لإكمال السير خطى حثيثة على ذات الطريق .

وتوصل فيما يأتي ذلك إلى نتائج وتوصيات تلتها مصادر ومراجع اتكأ عليها البحث وذيل بها.

الأدب ، الحضارة ، بناء الذات . الكلمات المفتاحية : الشعر الإسلامي السعودي ،

Abstract

Saudi Islamic poetry and its impact on self-building and civilization,
a selected analytical study

Dr. Manal Al – Amin Mustafa Idris

Head of Arabic Language Department- Assistant Professor

Faculty of Science and Arts in Dhahran Al Janoub

King Khalid University

General and exact major / Arabic language / literature, criticism and rhetoric

Research focus / literary, critical, rhetorical and pilgrimages studies -

The research is a study of Saudi Islamic poetry "Selections from it" and linking it " and the reality of civilization through literature, and the relationship of civilization to literature in literary sources, especially Saudi ones, and analyzing the poetic models presented to interrogate them and identify the features of the meanings that led their poets to produce this type of poetry, and how it rose In the Kingdom of Saudi Arabia, this person initiated an introductory overview of Saudi literature and its place among the ages of Arabic literature, introducing civilization to its concept, meaning, and its relationship to Arabic literature in

general. And Saudi poetry in particular, and the treatment of selected images of Arabic poetry that represents the meaning of civilization in its best sense, followed by standing on the purposes of Saudi poetry, especially the Islamic one, and its most prominent poets and models of it. That is the brightness of a person in the kingdom. As poetry was thus clothed with a gray garment that left its mark on all social, scientific, literary and other aspects. What made Saudi literature find an ample share of fame and spread? So Islamic poetry became from it frequenting the chandeliers as patterns. Moreover, the research had methods from Islamic poetry, specific poetic models that were carefully chosen; The study was led to rely on it, explore its depths, and shed light on it, followed by the companionship of certain poets as well; As it is not

In order to rely on it, explore its depths, and shed light on it, it was followed by accompanying certain poets as well; It is not possible to cover all the poetic eras in the Kingdom. According to the research, it was fortunate that it highlighted the goal and purpose of studying civilization through Islamic poetry and self-building. The poets of the Kingdom were able to mix in it between the tolerant literary image and renewal that is in line with the spirit of the era, which is undoubtedly everything. Rather, it is a pristine study, as it is tantamount to opening the door for researchers to continue moving vigorously along the same path. In the following, he reached conclusions and recommendations, followed by sources and references on which the research relied, and appended to them. Keywords: Saudi Islamic poetry, literature, civilization, self-building

المقدمة

إن "المختارات الشعرية من أقدم ما عرف التأليف العربي، وهي الآن أحد ما يتجه إليه العالم، إنها توافر على القارئ غير المتخصص الوقت الذي ينخل فيه ويختار، وتضع بين يديه غيره ديواناً يغنيه عن دواوين، وتؤرخ للشعر من خلال النصوص نفسها في تطورها وتنوعها وما تهتم به"¹، وهذه النماذج المنتخبة من الشعر الإسلامي السعودي قد تلبى بعض ما يصبو إليه القارئ، وقد حفل الشعر السعودي بكافة المعاني التي يُعبر عنها الشعر العربي في مختلف صوره وألفاظه وأخيلته، فسلك الشعراء السعوديين سبيل رصفائهم العرب، فعبروا عن الرثاء والهجاء والمدح والاعتذار، ونشدوا الفضيلة والقيم الإسلامية السمحة، فوق أن الشعر الإسلامي السعودي قد أضاف إلى المعاني الإسلامية معانٍ ارتقت بالبيئة الأدبية السعودية وإنسانها فصنعت الحضارة في أبعى معانيها،

¹ د. الطاهر أحمد مكي، الشعر العربي المعاصر "روائعه ومدخل لقراءته"، مكتبة المتنبي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط 9، 1432هـ - 2011 م، ص 11.

وقد "تزايد الاهتمام بالأدب السعودي على الصعيد المحلي والعربي ، وأصبح مادة مقررة تدرس في الجامعات والكليات ومراحل التعليم العام، وظهر الكثير من الكتب حوله وتعددت مناهج دراسته والبحث فيه"¹، ومع ذلك ظلت الحاجة إلى الدراسة فيه والبحث حوله ملحة جدية بالاهتمام والعناية، ف" شخصية المكان لها أثرها في تحديد خصائص الأدب وتحكم اتجاهاته وتطوره"²، وليس من شك في أن الأدب العربي في المملكة العربية السعودية له شخصيته المتميزة ؛ نظراً لخصوصية الأوضاع والملابسات التاريخية التي مر بها ، فالمملكة العربية السعودية تتميز باتساع مساحتها وأقاليمها ، وهي أول دولة عربية تنشأ في ظل المبادئ والأسس التي أرستها دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب المستمدة من جوهر العقيدة الإسلامية، فدستورها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومحور الحياة فيها اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً هو الإسلام عقيدة وتشريعاً، وقد انعكس هذا بشكل أو بآخر في أدب هذه البلاد مما أكسبه طابعاً خاصاً، ثم إن طبيعة الحياة وتطورها تتميز عن غيرها بخصوصيات لا تجدها إلا في المملكة³.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إبراز أثر الشعر الإسلامي السعودي على بناء الذات و حضارة السعوديين . أهداف البحث:

- استقصاء نماذج من الشعر الإسلامي السعودي .
- تبيان معاني الحضارة العربية ومفهومها .
- تحديد علاقة الأدب بالحضارة الإنسانية
- ربط الشعر الإسلامي بما يُوجّه بناء الذات والحضارة لدى إنسان المملكة العربية السعودية.

حدود البحث:

يمثل البحث " نماذج من الشعر الإسلامي السعودي الذي يمثل معاني الحضارة " هيكل البحث: يتكون البحث من مبحثين اثنين تسبقهما مقدمة، وتقفوها خاتمة، ثم يذيل بمصادر ومراجع. المبحث الأول: مفهوم الحضارة وعلاقتها بالأدب العربي . المبحث الثاني: صور من الشعر الإسلامي السعودي وأثره في بناء حضارة إنسان المملكة. منهج البحث: ينتهج البحث المنهج الاستقصائي الوصفي التحليلي .

¹ د. محمد صالح الشنطي، في الأدب العربي السعودي ، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، ط2، 1417هـ - 1997 م، ص 5.

² المرجع السابق، ص 13.

³ د. محمد صالح الشنطي، في الأدب العربي السعودي، ص 13-14.

أسباب اختيار الموضوع:

- ندرة هذا النوع من بين الدراسات الأدبية .
- تمكين القارئ من أن الأدب ركن من أركان الحضارة الإنسانية .
- تقريب وجهات النظر للباحثين في مثل هذا النوع من الأبحاث .
- تحقيق علاقة الأدب بالحضارة من خلال النصوص الإسلامية وغير الإسلامية التي تضمنها البحث.
- رفد المكتبة الأدبية السعودية بجديد مبتكر - لم يجد طريقه إليها - على حد علم الباحثة.

الدراسات السابقة:

بعد جهد متصل ووقفاتٍ متأنيةٍ، لم تصل الباحثة إلى دراسةٍ مفصلةٍ في هذا الجانب - بيد أنها- قد وقعت يدها على دراسات مختلفة تمت إلى عنوانها بصلة؛ من ذلك :

- رسالة دكتوراه للباحث ماهر أحمد علي المبيضين، عنوانها مظاهر الحضارة المادية في الشعر الجاهلي، الجامعة الأردنية 2002" بسط صاحبها فيها القول عن المظاهر الحضارية المادية والاجتماعية وأنواع الصناعات والحرف، والبناء والعمارة، ثم الكتابة موادها وأدواتها، ممهداً لذلك بتوطئة عن الشعر الجاهلي وكيف أنه صور جميع أنواع الحضارة، مستشهداً بنماذج شعرية، سبقها تعريفات عدة عن مفهوم الحضارة ضمنها متن دراسته.
- دراسات في الشعر السعودي المعاصر، وهو كتاب صادر عن نادي جدة الثقافي، 2022، د. عبد الإله بن عبد الرحمن الحيدري، الكتاب مجموعة من البحوث العلمية المحكمة المنشورة في مجالات عالمية ومحلية، منها "صدى التقنية الحديثة في الشعر السعودي" ضمَّنها الباحث الشكوى من الحضارة في المملكة، ودخول الانترنت ومفهوم الإعلام الجديد، وسطوة الهاتف الجوال، جاءت الدراسة في مبحثين: حضور التقنية في دراسات الباحثين السعوديين، وحضور التقنيات الحديثة في النصوص الشعرية السعودية.
- رسالة ماجستير للباحث: محمد بن عبده بن محمد شبلي، الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث قيمه الفنية في موازين النقد، ابتدراها الباحث بتعريف الشعر الإسلامي ومفهوم الشعر الديني في الآداب الإنسانية مهوراً بنماذج من الشعر واتجاهاته الفنية في موازين النقد.
- خطاب الذات في النص الشعري المغاربي المعاصر - نصوص الربع الاخير من القرن العشرين نموذجاً- مقارنة تأويلية، فوزي لحر، 1443هـ-2022م، أفاض فيها الباحث من عصارة بحثه دراسةً بيَّنت فيها مفهوم الذات عند الفلاسفة وعلماء النفس والذات الشاعرة والذات الكاتبة مدعماً ذلك باختياراتٍ شعريةً وآراء نقدية كثيرة .

المبحث الأول: مفهوم الحضارة وعلاقتها بالأدب العربي:

بالرجوع إلى معاجم اللغة نجد أن " الحضر خلاف البدو والحاضر خلاف البادي وفي الحديث لا يبيع حاضر لبادٍ، الحاضر المقيم في المدن والقرى، والبادي المقيم بالبادية، والحضارة: الإقامة في الحضر . كان الأصمعي يقول: الحضارة بالفتح قال القطامي:

وَمَنْ تَكُنِ الْحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ * فَأَيُّ أَنْاسٍ بَادِيَةٍ تَرَانَا¹

والحضر والحضرة والحاضرة خلاف البادية، وفي المدن والقرى والريف سُمِّيَتْ بذلك؛ لأنَّ أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار"²، من ناحية ثانية يفسر ابن خلدون معنى الحضارة بالاستقرار والفن والرفاهية والصنائع والعمران، إذ يقول: "والحضارة كما علمت هي التفنن في الترف واستجادة أمواله، والكلف بالصنائع التي تؤتق من أصنافه وسائر فنونه من الصنائع المهيئة للمطابخ أو الملابس أو المباني أو الفرش أو الآنية أو لسائر أحوال المنزل"³ وهي " نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون"⁴، والأدب لاشك فن عربي رفيع وللعرب المجازات في الكلام ففيها الاستعارة والتمثيل والكناية وغيرها، وليس في جميع الأمم أمة أوتيت من العارضة والبيان واتساع المجال ما أوتيت العرب، ولما كان الأمر كذلك فقد" فتح العلماء سبيل البحث في البيان العربي ومهدوا طرائقه وفتحوا أبوابه"⁵ ، وما الأدب في جملته إلا تعبير عن الذات والطبيعة كيف لا، وهي المورد الذي ينهل منه الشعراء ويستمدون خيالهم ، فتجود قرائحهم بأفانين القول، وروعة التعبير، وجمال المعنى؛ لذا اعتبر الشاعر ابن بيته فهو عنها يعبرُ وفيها يعيش حياته ييشها أحزانه وبهجته، يلوذ إليها جذلان كان أو حزيناً، وهي بمظاهرها المختلفة من أغزر ينابيع الشعر ؛ " إذ توحى للشعراء في كل عصر بكثير من المعاني والآثار الأدبية الرائعة"⁶

¹ ديوان القطامي، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ود. أحمد مطلوب، دار الثقافة بيروت، لبنان، ط1، 1960، ص: 76.

² ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1994م، مادة (حَضَرَ)، والسيد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: إبراهيم التزوي، مكتبة حكومة الكويت، 1972م، مادة (حَضَرَ). وجاء قول القطامي في لسان العرب على الآتي:

فَمَنْ تَكُنِ الْحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ * فَأَيُّ رَجَالٍ بَادِيَةٍ تَرَانَا

³ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين، مقدمة ابن خلدون، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ، 1999م، ص 465.

⁴ ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة، نشأة الحضارة، تقديم: د. محي الدين صابر، ترجمة: د. زكي يحيى محمود، ج1، من المجلد الأول، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1، 1412هـ- 1992، ص 3.

⁵ بدوي طبانة ، البيان العربي " دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى ، مكتبة الأنجلو

المصرية، القاهرة ، ط 4، 1388، 1968، ص 71

⁶ راجع صالح عبد الله التويجري، الصنوبري شاعر الطبيعة في العصر العباسي ، " عصره وحياته " ، منشورات مؤسسة دار

وهي " قيثاره الشاعر، وعبثاً يحاول البحث عن أوتاره في غير هذه القيثاره؛ فهي جَوْه الفسيح يتكيف بتكيف المظاهر المتقلبة فيه، وإذا خرج من هذا الجو خرج من نفسه وكذب على نفسه ¹، ومما يدل على ذلك قول علي بن الجهم، عندما كان ملازماً للبادية مادحاً المتوكل :

أنت كالكلب في حفاظك للود * وكالتيس في قراع الخطوب
أنت كالذئب لا عدمنك دلواً * من كبار الدلاء كثير الذنوب ²

ومن ذلك القصة التي ذكرها محي الدين بن عربي، قال: ((حكى لنا بعض الأدباء عن علي بن الجهم وكان بدوياً جافياً لما قدم على المتوكل وأنشده يمدحه بقصيدته التي يقول فيها: ذكر الأبيات السابقة " أنت كالكلب ... فعرف المتوكل قوته ورقة مقصده، وخشونة لفظه، وعرف أنه ما رأى سوى ما شبهه به لعدم المخالطة، فأمر له بدار حسنة على شاطئ دجلة، فيها بستان حسن يتخلله نسيم لطيف يغذي الأرواح والجسر قريب منه، وأمر بالغذاء اللطيف أن يتعاهد به، وكان يركب في أكثر الأوقات فيخرج إلى محلات بغداد فيرى لطافة الحضر ويرجع إلى بيته، فأقام ستة أشهر على ذلك، والأدباء يتعاهدون مجالسته ومحاضرتهم فاستدعاه الخليفة بعد مدة لينشده فحضر وأنشد:

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
أعدن لي الشوق القديم ولم أكن * سلوت ولكن زدت جمرأ على جمر ³

الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، الرياض، ط1، 1401 هـ - 1981 م، ص 144.

¹ جورج غريب، إلياس أبو شبكة دراسات وذكريات، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، من دون طبعة، ص 125.

² ديوان علي بن الجهم، غني بتحقيقه: خليل مردم بك، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 2، ص 36. الذنوب: يفتح الذال الدلو والحظ والنصيب.

³ في رواية ثانية هجراً على هجر " هذه القصيدة من أشهر قصائد علي بن الجهم، وبها اشتهر بين الأدباء، ولا سيما المتأخرين

منهم، ومن أقدم من نوه بها وأكبرها ابن رشيق القيرواني، قال في أعلام الكلام، ص 23: "أما علي بن الجهم له في الغزل الرصافية، وفي العتاب الدالية ولو لم يكن له سواهما لكان أشعر الناس بهما" وهو القائل في مدح المتوكل:

يسرّ من رأى أمير * تغرف من بحره البحار
يرجى ويخشى لكل خطب * كأنه جنة ونار
الملك فيه وفي بنيه * ما اختلف الليل والنهار
يداه ضربتان * عليه كلتاها تغار
لم تأت منه اليمين شيئاً * إلا أنت منه اليسار

ينظر: ديوان علي بن الجهم، ص 16، والحافظ بن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ط 3، 1980، ج 9، ص 350.

فقال المتوكل: لقد خشيت عليه أن يذوب رقة ولطافة))¹

ومثل ذلك قول أعرابي انتقل من البداوة إلى الحضارة فرأى المكاء " وهو طائر بري " في الحضر وكان قد عهده يفرخ على شجر الألاء والأرطى"²، فقال لهذا الطائر: فارق هذا المكان فإنه ليس لك فيه الشجر الذي تعشعش عليه وأشفق أن تمرض كما مرضت وذلك معنى قوله :

ألا أيُّها المكاء مالك ههنا * ألاء ولا أرطى فأين تبيض

فاصعد إلى أرض المكاكي واجتنب * قري المصر لا تصبح وأنت مريض³

ونجد مثل هذه الدعوة إلى التحضر في المملكة من خلال ما قام به الملك عبد العزيز "فقد كان اهتمامه بالناحية العلمية واضحاً منذ أن بدأ مسيرته لتوحيد مناطق البلاد تحت رايته، مع أن فكرته الرائدة لتحضير البادية كانت متعددة الأهداف فإن مما توحى به اهتمامه بنشر المعرفة الدينية بالذات بين أفراد تلك الفئة المهمة من أتباعه⁴، وقد تجلّت الرؤية الفكرية في مناصحة أولياء الأمر، حيث يقول ابن عثيمين موجّهاً خطابه إلى الملك عبد العزيز :

يا أيُّها الملك الميمون طائره * اسمع هديت مقال الناصح الحذب

اجعل مشيرك في أمرٍ تحاوله * مهذب الرأي ذا علم وذا أدب

وقدم الشرع ثم السيف إنهما * قوام ذا الخلق في بدءٍ وفي عقب " ⁵

فابن عثيمين قد عزف على أوتار الحضارة ألفاظاً، إسلامية الملامح والروح، لا لشيء سوى أن "الأدب في كلّ يوم حين يغدو سلاحاً في يد الدعوة والدعاة، ويتحول إلى لسان صدق يهدي إلى الله عز وجل، ويحضُّ على الخير والبر والإحسان، ويغري بالفضائل ويزينها، إنّما يدخل في رحاب الإسلام من أوسع أبوابها، ويستحق ثواب الله ومرضاته، ويكون الأديب الذي ينتجه أهلاً لأن يلهم طيب القول، ويهدي إلى الصواب والحق"⁶، ويقتفي

¹ ديوان علي بن الجهم، 141، 143.

² الألاء: شجر مر دائم الخضرة، والأرطى شجر ثمره كالعنباب مر تأكله الإبل غضة وعروقه حمر .

³ السيد محمود شكري الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، غني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجة الأثري، دار الشرق العربي، بيروت، من دون طبعة، ج 3، ص 428/425

⁴ د. عبد الله الصالح العثيمين، تأريخ المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، الرياض المملكة العربية السعودية، ط 11، 1435، 2014، ج2، ص 326.

⁵ د. محمد صالح الشنطي، في الأدب العربي السعودي " وفنونه واتجاهاته ونماذج منه " ، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، المملكة العربية السعودية، 1417، ص 41، بتصرف.

⁶ د. عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، دار الأدب الإسلامي للنشر والتوزيع، ط6، 1429هـ- 2008م، ص 17.

محمد علي السنوسي سابقه فيدعو الى الروح الإسلامية حتى في غزله؛ ليعزز ذلك في صورة تدعو إلى التحضر في الألفاظ؛ إذ يقول:

قال لي وهو ساخر	وهو لا يحسن السخر
أيها الشاعر الكبير	أما جاءك الخبر؟
وصل القوم للسما	وطافوا بها زمر
واستفاقت حبيبي	من خداع ومن خدر
لم يعد حسن وجهها	أبدا يشبه القمر
بعدما ديس وجهه	ومشى فوقه البشر
قلت مهلاً خلني	من هواء وهذر
ذاك شيء علمته	منذ وعى قلبي الفكر
كانت الأرض والسما	ء أما تقرأ السور؟
فتق الله رتقها	فاندحى الكون وانتثر ¹

فهو مستمد من قوله تعالى "أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناها وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون"²، وفي صورة أخرى "يتحدث عن الجزيرة العربية ذاتها عن أهلها الذين اشتهروا بالكرم والنجدة والمروءة، فإذا بخياله يجتاز التاريخ بسرعة، فينسى منه كل شيء إلا نور الإسلام الذي تبددت أمامه أساطير الجزيرة، وتجسدت عروبتها في البيت الحرام والوحي والغار والقرآن والحديث، والسير والآثار"³، فهو يتخيل الجزيرة ويصورها بقوله:

هي الجزيرة فاقبس أيها الساري	هدى من البيت أو نوراً من الغار
واستلهم الرشيد من آي ومن سور	وضاءة وأحاديث وآثار
ترقرقت في شفاه الضاد وامتزجت	بقلبه وجرت كالسلسل الجاري
وأطلعت أمة كالشمس عالية	هي العروبة ذات المجد والغار
مجد يدعمه الإسلام لا صنم	من الأساطير مشدود بأحجار ⁴

¹ د. علي علي مصطفى صبح، المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية، تهامة جدة المملكة العربية السعودية، ط1، 1404هـ - 1984م، ص 140 / 141.

² سورة الأنبياء، الآية 30

³ المرجع السابق، ص 140.

⁴ المرجع السابق، نفس الصفحة

فقد صارت الجزيرة العربية حسب تعبير الأبيات منارة للإسلام والمسلمين ، فتحضرت بعد أن كانت تقبع في الجهل والظلام، أو " ربما يرد على الخاطر أن الشاعر يرقى إلى صيغ صوره الخيالية بالروح الإسلامية حين يكون الغرض في الشعر الإسلامي بالذات¹، وحضارة الإنسان تنبع من بيئته ومحيطه فقد يعبر عن مشهد وهو " في حقيقته تصوير وتجسيد لخلجات النفس ودفقات الشعور"²، مثلما فعل محمد علي السنوسي عندما " خلق بخياله في مدينة أبها وهو محلق بالطائرة في الفضاء، يتنورها من وراء السحاب في وله وشوق، والطائرة تطوي الأفق طيَّ السجل، تتهادى في حممة؛ لتستوي على الجو اندفاعاً كالعقاب وتطفو فوق الذرى كالهباب، وإذا بدارات أبها كالآلئ المنثورة في الشعاب، وهي من الصور الجديدة في شعرنا العربي الحديث حيث يقول في قصيدة " تحية إلى أبها " :

تَنورَها من وراء السحاب	وبه وله نحوها وانجذاب
وقد طار في نحوها طائر	طوى الأفق طي السجل للكتاب
تهادى وحمم ثم استوى	على الجو منطلقاً كالعقاب
وحوم يلوي الذرى الشامخا	ت وينساب من فوقها كالحباب
فلاحت لعيني داراتها	لآئى منثورة في الشعاب
تألفن والليل وحف ³ الدجى	وأشرقن والصبح كث الضباب ⁴

فهي جميعها معانٍ إسلامية تَنَزَّيَا زي الحضارة ؛ فيقتبس جزء منها من القرآن الكريم، فقول الشاعر " طيَّ السجل لكتاب مأخوذٌ من قوله جل وعلا: " يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلقٍ نعيده..."⁵ وقد تبوأ شعراء الدعوة مكانةً رفيعةً لارتباط الشعر بالحركة العلمية وقد برزت ظاهرة الأسر الشاعرة كامتداد لوجود الأسر العالمة مثل أسرة آل المبارك وآل عبد القادر وآل سحمان والحفطيين فجعل شعراء هذه المرحلة من مشايخ يتقلدون مناصب القضاء والفتوى والتدريس، وأكثر شعراء هذه الفترة لهم نشاط علمي يختص بالدعوة وقليلٌ من شذ عن ذلك و لم يتفرغ هؤلاء للشعر؛ لأن البيئة لم تكن لتستسيغ ذلك فما هو الشاعر الأحسائي خالد عبد القادر يقول :

والله لولا أن يقولوا شاعرٌ * والشعر يزري بالفتى الرباني

سرحت طرقي في رياض مديحهم * وتركته يجري بغير عنان¹

¹ نفس المرجع، نفس الصفحة، بتصرف.

² محمد ناصر بو حجاج، أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث، ط1، ج1، ص 199.

³ وحف " مصدر وحف وهو الشعر الكثيف الأسود "، معجم المعاني الجامع .

⁴ د. علي علي صبح، المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية، ص 143

⁵ سورة الأنبياء ، الآية 104.

فإن كانت البيئة قد حالت دون قول الشعر في تلك المدة فقد تلى ذلك أن ازدهرت الحركة الأدبية؛ فظهرت بعض الصور البديعة التي تنم عن التحضر في العبارة تبعا لتطورات العصر " ففي شعر عسير من الأدب السعودي صورة " المنظار الكاشف للشاعر محمد علي السنوسي، صورة أدبية كلية بديعة رائعة، لأنها أوحى بتلك المعاني البكر عن طريق المنظار الكاشف، وهي آلة حديثة من وحي علم العصر الحديث² يقول فيها :

قالها لي وهو يستزيد المرايا شكل نظارتيك حلو الزوايا
قلت لكنها تريني قشوراً حين أرنو ولا تريني الخفايا
لم؟ لم يخترع لنا العلم منظاراً يرينا ماذا تسر الخفايا
قال لو كان ذاك أفقرت الدنيا ولم تأتلف عليها البرايا

وهي من الصور الأدبية الكلية التي تعبّر عن لقطة واحدة من مشاهد الحياة بعمق ودقة، مع أنها تضم بين أجزائها صوراً جزئية لا تقوم بذاتها ، ولكن يحتاج القارئ في فهمها أن تكون متلائمة مع ما قبلها وما بعدها ، لتعطي تصويراً كلياً دقيقاً عن المنظار المكبر وما يوحي بالطلاء الكاذب ، حين تصور الأشياء على غير ما تراه العين المجردة القوية ، حتى تنقل الشيء المرئي دون خداع أو تزيف للحقائق ويوم أن يكون للمنظار الكاشف دور في إظهار ما يخفيه الإنسان ستكون نهاية التآلف والتواد ، لأن البشر ، لا يخلو من عوارض النقصان الذي هو من طبيعة الإنسانية ، لا تجد صاحباً ولا صديقاً ولا معيناً ولا أحملاً ، لذلك كان الإسلام حكيماً حينما بنى أحكامه على التنفيذ والعمل والتصرف والفعل والسلوك ، لا على النية وحدها مجردة من العمل لان الإنسان قد يضمّر شراً لآخر ، فإن رجع عنه أو بقى في صدره ولم يخرج إلى حيز التنفيذ لا يعاقب عليه صاحبه ، إلا إذا تحولت النية إلى سلوك ، وحينئذ يستحق العقاب³. وللشاعر محمد بن أحمد العقيلي ما عرف " بشعر الحضارة وجاء هذا الغرض في ديوانه تحت عنوان " في الحضارة " واشتمل على قصائد منها قصيدة " برسي شيلي " وهو من أشهر شعراء الإنجليز ومن دواوينه " ادونيس " ومن أشهر كتبه " ثورة الإسلام " ومطلعها :

روح من الفن على إشعاعه ألق يلوح في ومضات الفكر يأتلق
وشعلة من ذكاء ظل يلهبها قلب غدا بأوار الحب يحترق⁴

وقصيدة " قمة آفرست " بمناسبة اكتشاف القمة الخالدة وقصيدة القنبلة الذرية ومطلعها:

¹ د. محمد صالح الشنطي ، في الادب العربي السعودي وفنونه واتجاهاته ونماذج منه ، دار الاندلس للنشر والتوزيع ، حائل ،

الدمام المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية، 1418، 1997، ص 16، 17

² د. علي علي صبح ، المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة ، ص 144

³ المرجع السابق ، ص 143/144

⁴ ينظر: مكتبة الأثنيّة، الرابط:

صدى نبأ قد رددته الجوانب وسر اكتشاف حقيقته التجارب
 أصاغت له الأفلاك والدمر واجف وحاترت له الأفكار والكون واجب
 به رجحت للسلم في الكون كفة وادرك أسمى غاية النصر غالب
 ودوي انفجار ترجف الأرض رهبة وترتج منه الشهب والنجم ذائب

إلى قوله :

أفي العدل أم في العرف أم أي شرعة من الشرع قد قامت عليها المذاهب
 ترى يستجاز الظلم في حق أمة مسالمة أخت عليها النوائب
 ويقضى على حق الليوث بذلة لتحيا على أوطانها الثعالب

ومن شعر الحضارة قصيدة " باكستان " قالها العقيلي حين زار الملك فيصل باكستان عام 1388 للهجرة ، ومنها قصيدة " ديجول " الرئيس الفرنسي في ذي الحجة 1388 وقصيدة الحية للشاعر الإنجليزي " رسكن " ومن خصائص شعر الحضارة عند العقيلي أن موضوعاته متنوعة فتارةً يصور في شعره العربي أدب الحضارة والرقي في إنجلترا ، وحضارة الإسلام التي فرضت وجودها كحقيقة مقررة على أعداء الإسلام وذلك في قصيدته " برسي شيلي الشاعر الإنجليزي الفذ الذي سجل حضارة الإسلام في كتابه " ثورة الإسلام " وهذا يدل على سعة ثقافة الشاعر ، وتارةً يصور العقيلي في شعره الحضارة المادية العلمية في عصر التقدم الذري وذلك في قصيدته " القنبلة الذرية " فيرى أنها تكون من دوافع السلم لا الحرب ، بل ينبغي أن تستخدم الطاقة الذرية في تقدم الأمم وحضارتها لا في دمار الحروب والقضاء على التقدم البشري لأنها في ذاتها تقدم علمي حضاري فكيف تستخدم في التدمير والإرهاب ، وتارةً يصور في شعره حضارة الإسلام في باكستان التي أوجبت على زعماء الأمة الإسلامية أن يتعاونوا ويقفوا صفاً واحداً ضد أعدائهم ، وهذه الروح الوثابة تبدو في أسمى مظاهرها حين التقى الملك فيصل بالأمة الإسلامية في باكستان ليوثق هذه الروابط الإسلامية وذلك في قصيدته " باكستان " ، وتارةً يصور في شعر الحضارة الغربية البناء زعيم من زعمائها " ديجول " الرئيس الفرنسي الذي أعلن شعار الإسلام في هذا العصر ، فقد انتهى عصر الحروب والاستعمار والظلم والاستبداد بالشعوب الضعيفة، والإنسان اليوم في اشد الحاجة إلى بناء الحياة على أساس السلام والتقدم والرفاهية وترسيخ الحضارة العلمية التي تسمو بالأمم وتحقق للإنسان حريته واستقراره وتزفر عليه السعادة والرفاهية، وتلك التجارب الشعرية تدل على ثقة ثقافة الشاعر العقيلي واهتمامه بقضايا الإنسان بصفة عامة ومواكبة الحضارة والرقي البشري في أي موقع من مواقع الإنسان في العالم، والدقة في اختيار الموضوعات التي تدل على ذكاء الشاعر وعمقه، وإدراكه الواعي والدقيق للقضايا التي تبني عليها حضارة الإنسان في العصر الحديث، ¹ " والإيقاع الموسيقي هنا يتلاءم مع الغرض فكان رافداً قوياً من روافد الإبداع في التصوير الأدبي ، وقوة الإيقاع في ترجع إلى تناسب حروف اللين الكثيرة ، مع التروى والتأمل وطول النظر في

¹ د. علي علي صبح، المذاهب الأدبية في الشعر الجنوبي المملكة العربية السعودية، ص 170.

مجال العلم وساحة البحث والفكر " وقد يصور الشاعر الحضارة العربية في الوطن السعودي من خلال التقدم في الفكر والعلم في هذا البلد الأمين ، وذلك حينما يمدح رائد من رواد الفكر والعلم والأدب والنقد، وهو الأستاذ حمد الجاسر يصور ذلك كله في قصيدته " يا ومضة الفكر " يهديها إلى علامة الجزيرة حمد الجاسر ومطلعها:

يا قمّة شامخة في الذرى وكوكباً بين مسار الخلود
وومضةً للفكر وهاجةً تضيئ في العصر ضياء البدور
وفيض علم زاخر دافق مستفحل التيار طامي المدود
شموخك البكر سنا روعة علوية من نجوات الحدود¹

ومن معاني الحضارة الإسلامية ما يوافق الخلق النبيل الذي يوازي صفات المعلم " أحد المعلمين السعوديين "؛ حيث يقول العقيلي لأستاذه؛ في صورة جديدة مبتكرة² :

إليك أستاذي صدى نعمة من قمم الإلهام تستنطق
من يشق سامي الرؤى والهوى لنفحها الأرواح تستنشق
تبقى على الآماد في نضرة يشع من لألائها رونق
قد رسمت لكم فيها سيرة وضيئة أو خلق مشرق

المبحث الثاني/ صور من الشعر الإسلامي السعودي وأثره في بناء الذات والحضارة:

قبل تكوين البحر الأحمر بفترة طويلة كانت شبه الجزيرة العربية متصلة بقارة إفريقيا كجزء من الدرع النوبي الإفريقي³، وقد مر عليها " دهرٌ طويل عانى فيه من إهمال الساسة العرب والمسلمين الكثير " ⁴ ثم إنه " لم يتخذ قلب الجزيرة سبيله إلى الدخول في العصر الحديث، إلا حين سيطر آل سعود على مقاليد الحكم وحكموا البلاد تحت شعار جديد، وفي ظلال مبدأ مستقر، وتتميز المملكة العربية السعودية باتساع مساحتها وتعدد أقاليمها، وهي أول دولة عربية تنشأ في ظل المبادئ والأسس التي أرسنها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب المستمدة من جوهر العقيدة الإسلامية، فدستورها القرآن الكريم والسنة المطهرة، ومحور الحياة فيها هو الإسلام عقيدة وتشريعاً، " ⁵ وللشعراء في زيارة صاحب السنة المطهرة آداب تسهم في بناء الذات وتنشد التحضر، يقول ابن سحمان:

¹ المرجع السابق، نفس الصفحة .

² المرجع السابق، ص 171.

³ د. عبد الحفيظ محمد سعيد السقا، الجغرافية الطبيعية للمملكة العربية السعودية، دار كنوز المعرفة للتوزيع، جدة المملكة العربية السعودية، ط 3 ، 1435 هـ - 2004م، ص 15.

⁴ د. بكري شيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، دار العلم للملايين، ط 1، 1972 هـ - 1393، ص: 43.

⁵ د. آمال يوسف سيد يوسف وآخرون ، في الادب العربي السعودي، دراسات أدبية ودراسات نقدية ، مكتبة المتنبّي ، الدمام، المملكة العربية السعودية ، ط 1، 1433، 2012، ص 9

لمسجده المخصوص قصداً لذا القصد

إلى القبر للتسليم منبعث الود

بلا رفع صوت بل بآداب مشهد

ينكس منه الرأس ملتزم اللمد

يطوف به سعياً كأفعال ذي الطرد¹

فمن شد رحلاً قاصداً بمسيره

فصلى به ثم انثنى متوجهاً

فسلم تسليم امرئ متأدب

بهيبة ذي علم ووقفة خاضع

ولا يجعلن القبر كالبيت إنما

وللسنوسي " صوره الأدبية التي صاغها على النهج القديم على نحو ما فعل الشعراء الفحول، وله أيضاً صوره الخيالية والمبتكرة التي نبعت من حياته وعصره وتجربته الذاتية التي تعبّر عن شخصه، فهي توحى بأنه أول من استولدها على نمط لم يسبق إليه؛ وذلك حين يصوّر ترفع الصائم عن الكذب والزور والإثم بصورة المستاك، مما يضرّ الفم والأسنان والجسد فيقول :

كذب وزور واحترام²

واستاك إذ يستاك من

ومثل هذه الصور مما يسهم في بناء الذات؛ ليعلي بذلك من قيمة النظافة التي حثّ عليها الدين الحنيف؛ وهو دين الحضارة في كل زمان ومكان؛ ثم لا ينفك السنوسي - فتتري عليه المعاني، وتنتال انثيالاً عفويًا فها هو " يصوّر من خلال ما أنشده في التقدم العلمي الحديث وهو من الأغراض الجديدة التي فرضتها مظاهر الحضارة المعاصرة، في تجربة شعورية مشحونة بالعاطفة القوية التي تجاوزت مع أحداث عصره، واستجابت لوسائل التقدم الحضاري، فأخذت موقعها من شعره، بعد أن أخذت مواقعها من حياتنا كلها العملية والنظرية على السواء " ³ وهنا تقف الباحثة متأملةً عبارة -د. علي صبح- معلقاً على تجربة السنوسي في شعر الحضارة " تجاوزت مع أحداث عصره، واستجابت لوسائل التقدم الحضاري بعد أن أخذت مواقعها من حياتنا كلها العملية والنظرية على السواء " لا أقول أن هذه العبارة تكفينا -مؤونة البحث بعدها؛ لكن هي عبارة تجلت فيها معانٍ كثيرة وضعت يدها على ما ينشده البحث فلما يستجيب الشعر لوسائل التقدم الحضاري فهو إذن يمثل الحضارة ذاتها؛ فقبل أن تجود قرائح الشعراء بهذا النوع من الشعر " أعني الشعر الإسلامي "، فقد "عانى قلب الجزيرة العربية الكثير من إهمال السياسة العرب والمسلمين، وقد دفع ذلك الإهمال نجداً على الانطواء على ذاته، والانغلاق على نفسه، حتى تولّد عن ذلك ضيق في التفكير، وشدة في التعصب وإغراق في الجهل، وإيمان بالخرافات، واعتقاد بقبور ومزارات وأحجار وأشجار، على أنها تضرّ وتنفع وتصل وتقطع ... من دون الله " وقد انعكس ذلك كلّهُ على الأدب " ⁴،

¹ بكري شيخ أمين، الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية، ص 69

² د. علي علي مصطفى صبح، المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة، ص 142

³ المرجع السابق، ص 117 بتصرف

⁴ د. آمال يوسف سيد يوسف وآخرون، في الادب العربي السعودي " دراسات أدبية وقراءات نقدية "، مكتبة المتنبي، الدمام،

المملكة العربية السعودية، الطبعة الاولى، 1433، 2012، ص 9

فهذا ابن مشرف يرفع عقيرته مطالباً الإمام فيصل بن تركي بهدم عين كبريتية حارة في الأحساء تدعى "عين نجم"؛ لأنَّ الناس يأتونها مُستَشْفِينَ:

ولم ينظر الشرك الذي فيهم فشا فكم قبةً شيدوها على قبر
وطافوا عليها طائعين تقريباً إلى ذلك المقبور بالذبح والنذر
وكم سألوا الأموات كشف كربهم ولا سيما في الفلك في لجج البحر¹

فوق أن "الأوضاع العلمية كانت في المناطق التي توحدت على يد الملك ضعيفة بصفة عامة . ذلك أن التعليم كان معدوماً تقريباً لدى البادية وقليل جداً لدى الحاضرة ولعل من أكبر أسباب ذلك ترحال الفئة الأولى المستمر من مكان إلى مكان آخر وراء الكلاء، وانشغال الكثيرين من الفئة الثانية بالبحث عن لقمة العيش ، إضافة إلى عدم الاستقرار السياسي في بعض المناطق وندرة وجود قادة يهتمون بالتعليم سياسة وتمويلًا".² لكن "التحول الاجتماعي الذي أحدثه النمو الاقتصادي السريع في المملكة العربية السعودية ، حيث تم اكتشاف البترول في وقت مبكر وارتفعت أسعاره ارتفاعاً ملموساً في أواسط السبعينات الميلادية قد مكن البلاد من تحقيق منجزات كبيرة على مستوى البنية الانتاجية والتعليمية والثقافية ، وقد أدى ذلك إلى حدوث تحول اجتماعي عميق شمل العديد من نواحي الحياة وصياغة مجتمع جديد يمتلك أحدث المقومات الحضارية وتسوده أنماط سلوكية متميزة ، وكان للقفزة الهائلة في النمو الاقتصادي أثرها في تشكيل العلاقات الاجتماعية ، وفي التخلص من الأمية ، وقد ازدهرت المدن واتسع نطاقها وشهدت تحولاً في التجمعات البشرية من البادية والريف إليها ، وشيوع الرخاء الاقتصادي كان له ظلاله الممتدة في مختلف مناحي الحياة"³ لذلك نجد أن "الحضارة مشروطة بطائفة من عوامل هي التي تستحث خطاها أو تعوق مسراها"⁴ إذن "العوامل الاقتصادية أهم من ذلك ترى الإنسان يبنى لنفسه الدور والمعابد ، ثم يسيطر على نفسه أول الأمر ويحتفظ بحياته أمداً أطول ويزداد قدرةً على نقل تراث الإنسانية من علم وأخلاق نقلاً أميناً"⁵ لذلك فإن "الشعر القوي النابض والصادق هو قطعة من الحياة التي يعاني تجربتها الشاعر ، ومقطع من شريط الدنيا له منزلة كبيرة بمقدار ما يسهم في تطور الحياة ويشارك في بناء حضارتها كجزء من أجزاء التأريخ البشري"⁶ وما يدل على ذلك قول السنوسي يصور في قصيدته " في موكب الفن "

¹ بكرى شيخ أمين ، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، ص 66

² د. عبد الله الصالح العثيمين ، تأريخ المملكة العربية السعودية ، مكتبة العبيكان ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ط 11،

1435/ 2014 ، ج2، ص 323 بتصرف

³ د. محمد صالح الشنطي ، في الادب العربي السعودي " وفنونه واتجاهاته ونماذج منه " ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، حائل ،

المملكة العربية السعودية ، ط2، 1997، 1418، ص 34

⁴ ول وإيريل ديورانت ، قصة الحضارة ، ص 1

⁵ المرجع السابق ، ص 4-5

⁶ د. علي علي صبح ، المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية ، ص 117

شخصيات رواد الأولمب الخالد ، تقديرًا لفنهم الشعري الذي يمثل حضارة الأدب السعودي المعاصر وكانت هذه الندوة في دار الأستاذ عبد القدوس الأنصاري صاحب مجلة المنهل تكريمًا للسنوسي ، وفيها كوكبة من شعراء الأولمب وأدبائه وقصيدة (أحمد أمين العالم والأديب المصري الكبير يسمو بما قدمه الرجل للعلم والأدب والنقد في عصره ، والتي منها :

فيلسوفاً أو شاعراً أو أديبا	ثم المجد أن تعيش غريبا
وتلقى سلم النهى والخطوبا	تتحدى عواصف الفكر والرأي
من حياة الربيع خصباً وطيباً	يا حياة كانت على العلم أركى
وهي تستقطر الحياة حبوا	فجرت في مسارب الكون نبعا
العلمي مجدداً يخلدان الغروبا	(فجرها) و (الضحى) على الأفق
ومضت تنشر اللواء القشيبا	حملت من لواء الفكر نوراً
من فنون النهى وتحى القلوبا	تستثير الحقول من كل فن
ويستخلص النضار المشوبا ¹	دقة العالم الذي يرن اللفظ

وما عبّر به في قصيدة "المنهل" بمناسبة اليوبيل الفضي للمجلة وما شاركت به في بناء حضارة المملكة في الفكر والأدب ، وقصيدة (مولد النور) بمناسبة افتتاح محطة الكهرباء بجازان قائلاً في جزء منها:

جل من سخر السموات والأرض وما فوقها لمن يستفيد²

ويبدو تعظيم الخالق جلياً في تعبير السنوسي في البيت السابق " جل من ... " وهو معنى وإن كان استعماله طبعياً أن يعظم الخالق ، لكن في هذا البيت قد فرضه انبهار الشاعر بالكهرباء كونها مظهراً من مظاهر الحضارة ، ولا يزال يمضي يعدد مظاهر التحضر داخل النص فيقول مبتدراً بتساؤل متعجباً³:

أي عصر هذا وأية دنيا	شادها سيد البلاد سعود
المطارات والقطارات والأضواء	والهاتفات والتعبيد
والرقي الحديث والعمل البناء	والانطلاق والتشييد
قد قرأنا عن الحضارة والعمران	والملك وما روته الجودود
واستمعنا إلى التأريخ والأسفار	تبدي حديثها وتعيد ⁴

¹ المرجع السابق ، ص 118

² د. علي علي صبح ، المذاهب الادبية في الشعر لجنوب المملكة، ص 118/119

³ نفس المرجع ، نفس الصفحة

⁴ نفس المرجع ، نفس الصفحة

" فالإنسان يأخذ مادةً حضاريةً مما حوله ، والظروف الطبيعية التي تحيط به لها اعظم الأثر في حفز همته إلى العمل والإنشاء والابتكار او في تنشيط همته" ¹ وقول السنوسي " تبدي حديثها وتعيد" مأخوذ من قوله تعالى " إنه هو يبدئ ويعيد " ² ، و" هنا استعملت الحضارة لمعنى متطور متقدم يشمل متطلبات حضارية تقدرها حياة الإقامة حيث يقود الاستقرار إلى امور حضارية تتعلق بنواحي الحياة المتكاثرة في الجوانب كافة المعاشية والاجتماعية والفكرية والعمرانية والإنسانية الاخرى عموماً" ³ ، ويمضي قائلاً:

ورأينا حضارة ما رآها (قيصر) في جلاله و (الرشيد)

مشيراً إلى قيصر الروم ، والخليفة العباسي هارون الرشيد .

ولا تزال تلح عليه روح الحضارة في قوله :

إي وربني لم يركب (التكسي)	هارون ولا سار بالقطار الرشيد
سهر الليل بالقناديل كسرى	وعلى الشمع كان يقرأ (يزيد)
أين تلك العصور من عصرنا العلمي	نوراً لا يعتربه الخمود
ويصوغ الأقمار تجري مع	الأفلاك سيارةً مداها بعيد
أخضعت للورى المسافات فيه	وتهاوت حواجز وحدود
وتساوى بنعمة العلم	والآلات والفن سيد ومسود
وجرت هذه الحياة كما تجري	الينابيع كل يوم تزيد ⁴

فالقصيدة من بدايتها إلى نهايتها تصور حضارة العلم الحديث وما قدمه للبشرية من وسائل التقدم العلمي الحضاري . ⁵ إضافةً إلى ذلك فقد تمثل " التماس الحضاري في دخول التقنيات الحديثة إلى مجال الثقافة كالطباعة، فضلاً عن إدخال الصحافة الأدبية التي عنيت بنقل الأشكال الأدبية الحديثة جنباً إلى جنب مع الشكل التراثي " ⁶ ثم "إن التلفاز و المذيع هما من منجزات الحضارة الغربية وقد سخرنا لخدمة الثقافة أيضاً" ⁷ "وكان كثير من الشعراء والقصاصين يذيعون ألواناً من أشعارهم وقصصهم ، وبهذه الوسيلة كانوا يتصلون بجمهور المستمعين ، وبذلك اتسعت دائرة شهرة أكثر القراء والمستمعين ، أما التلفاز فقد أنشئ حديثاً ، وانتشر في معظم

¹ د. حسين مؤنس ، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها ، عالم المعرفة المجلس القومي للثقافة والفنون والآداب الكويت ع 273، 1997، ص 31

² سورة البروج ، الآية 13

³ عبد الرحمن علي ، أضواء على الحضارة والتراث ، شركة شهاب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص 68

⁴ د. علي علي صبح، المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة ، ص 119

⁵ المرجع السابق ، ص 119

⁶ د. محمد صالح الشنطي ، في الأدب العربي السعودي، ص 20

⁷ المرجع السابق ، ص 21

أجزاء المملكة بعد نشأته ، وتشرف عليه وزارة الإعلام وتستغله لغايات مختلفة منها الغاية الإعلامية الخيرية 'و منها التوجيهية الخلقية الدينية ، ومنها الثقافية والتربوية ومنها الترفيهية "1 فالحضارة إذن" نشاط الإنسان في شتى المجالات بشكل شامل لجميع جوانب الحياة الإنسانية المختلفة، بحيث تصبح مفهوماً عاماً يتناول جل قدرات الإنسان العقلية والنفسية والعملية المتجهة نحو الرقي والتقدم في جميع مناحي الحياة"2 فقد " يواجه الشاعر بقضية ، موقفاً دقيقاً يقتضيه أن يحقق توازناً معقولاً بين ما تتطلبه مواقف هذه القضية من حرارة في القول وحماسة في التعبير ونبرة عالية في الإيقاع "3، من ذلك قول جعفرالبيت في جزء قصيدته يبكي المدينة المنورة :

بكى على الدار لما غاب حاميهما وجر حكامها فيها أعاديها
بكى لطيبة إذ ضاعت رعيتهما وراعها بكلاب البر راعيها⁴
ويصور في لوحة إسلامية - متحسراً- كيف كانت الهجرة إليها قديماً: ⁵
بكى لمن هاجروا بالكراهة واحتملوا عنها وكانوا قديماً هاجروا فيها
ويواصل بكاءه متأوهاً: ⁶

واهاً لكربتها واهاً لغربتها واهاً لجائعها واهاً لعاريها
واهاً لحالي لما قمت أنشدتها الدار اطبق أخراش على فيها
هي المدينة أمست بعد عزتها كسيرة غاب عنها اليوم حاميهما
من للمدينة إن غصت بريقتها ومن يجيب نداها من يليها
ما أبعد الورد إن بات العطاش على وادي الغضا وبوادي الرمل ساقيهما⁷

وإزاء هذا النص يمكن القول : إنه يعد من باكورة ذات بكت فألهب الحس والوجدان " وقد بكى الشعراء أيضاً الدرعية بكاءً حاراً ، من أبرزهم : أحمد بن علي بن مشرف ، عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن معمر ، وعبد الرحمن حسن آل الشيخ ، وأحمد بن علي بن أحمد بن دعيح"1 وابن معمر سنلتيه في أسطر قادمات.

¹ د. آمال يوسف سيد يوسف ، في الأدب السعودي ، دراسات أدبية وقرارات نقدية ، مكتبة المتنبي ، الدمام المملكة العربية السعودية ، ط 1 ، 1433 ، 2012 ، ص 14

² محمد خريسات وآخرون ، تأريخ الحضارة الإنسانية ، دار الكندي ، إربد ، 1999 ، ص 5

د. عبد القادر القط ' في الادب العربي الحديث ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2001 ، ص 31³

⁴ أ.د. عبد الله بن محمد أبو داهش ، الفصول في تأريخ أدب الجزيرة العربية " فواصل مقترحة وفصول مختارة " دار الدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش للبحث العلمي والنشر ، الطبعة الأولى 2014، 1436، ص 101

⁵ المرجع السابق ، ص 101

⁶ المرجع السابق ، ص 101

⁷ المرجع السابق ، ص 102

وهذا الشاعر الغزاوي يذكر في دليته رحلته من مكة إلى الرياض " :

أطلت فما الطل المرقق في الضحى * يحاكي سناها في الغصون إذا تبدو
ولا الزهر في أكمامه متفتقاً * كمثل الرجاء الغض يبعثه الود
وما ولهتني في هواها ظباؤها * ولا الخفرات البيض والفاحم الجعد
ولكنني قد همت فيها لأنھا * مباءة شرع الله والكوكب الفرد
تمثلت فيها عزة الدين والتقى * وما فرض القرآن أو أبرم المجد
فأنشدت والإيمان ملء جوانحي * مغلفة ما أن يضل لها قصد ²

فتعبيرات الغزاوي تضج حضارةً مثل قوله: الطل المرقق، يحاكي سناها، الزهر متفتقاً، الرجاء الغض، الخفرات البيض، الفاحم الجعد؛ جميعها ألفاظ صيغت بلغة عالية تلائم طبيعة العصر. أما قوله: "مباءة شرع الله، عزة الدين والتقى"، والقرآن، والإيمان ملء جوانحي؛ معجم لفظي يزخر بروح الإسلام وكأنه "التزام بالإسلام وقيمه وتصوراته وتقيده بمبادئه ومثله وغاياته" ³ وقول ابن معمر راثياً أهل الدرعية في قصيدة مطلعها :

إليك إله العرش أشكو تضرعاً * وأدعوك في الضراء ربي لتسمعاً ⁴
وكم قتلوا من عصبية الحق فتية * هداةً ورضاءً ساجدين وركعاً
وكم دمروا من مربع كان أهلاً * فقد تركوا الدار الأنيسة بلقعا
فأصبحت الأموال فيها نهائباً * وأصبحت الأيتام غرثى وجوعاً

فكل لفظة في البيت تحوي معنىً إسلامياً محضاً ابتدر به الشاعر قصيدته مبتهلاً ولسان حاله قول الله تعالى "أمن يجيب المضطر إذا دعاه..." ⁵ خاصةً ان الشاعر "قد كاد يفوق معاصريه في وفرة شعره الذي أنشأه في بكاء الدرعية، فقد ظل يحمل هموم هذا البلاء منذ شهد وقوعه بهذه المدينة، حيث رأى الفاجعة، ورحل مغترباً من

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

¹ بكري شيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، دار العلم للملايين، 1978/1398، الطبعة الثانية،

ص 151

² المرجع السابق، ص 112

³ د. عبد الرحمن رأفت باشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، دار الأدب الإسلامي للنشر والتوزيع، جمهورية

مصر العربية، ط 6، 2008، ص 145

⁴ أ. د. عبد الله عبد الله بن محمد أبو داهش، الفصول في تأريخ أدب الجزيرة العربية، ص 129

⁵ سورة النمل، الآية 62

بعدها ، إذ ظل يشده الحنين إلى وطنه وينتابه إلى ذكر إخوانه الذين فرقهم الزمان" ¹ ، وقوله: " غرثي " سبقه إليه شاعر الرسول صلى اله عليه وسلم حسان بن ثابت مبرئاً السيدة عائشة رضي الله عنها : ²

حصانٌ رزان ما تُزُنُ بريئةً وتُصْبِحُ غرثي من لحوم الغوافل

أما الشاعر أحمد بن علي بن مشرف لما أراد الكلام عن الإمام فيصل بت تركي وبطولاته ، فإنه اختار ألفاظاً إسلاميةً ممزوجة بالحضارة التي ذهب إليها في أسلوبٍ جديدٍ مبتكر ؛ ذلك قوله: ³

إذا أنت أزمعت المسير لتنجدا * فلا تعد قصراً في الرياض مشيدا
بناه إمام المسلمين ولم يزل * يؤسس ما يبني على الدين والهدى
تعود بسط الكف طبعاً وإنما * لكل امرئٍ من دهره ما تعودا
يعيش اليتامى والضعاف بنيله * ويروي حدود المرفعات من العدا
وهل يدرك العلياء إلا مهذب * أضاف إلى الإحسان سيفاً مجردا

وقد سبق ابن مشرف ، الشاعر العباسي أبوبكر الشبلي إلى معنى البيت الثالث متمثلاً له " كما ذكر محقق ديوان أبي بكر الشبلي في قوله: ⁴

تعود بسط الكف حتى لو أنه ثناها لقبضٍ لم تجبه أنامله
تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت آمله
ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليثق الله سائله
هو البحر من أي النواحي أتيته فلجته المعروف والجود ساحله

وغير هذا كان بعض الشعر السعودي - على حد تعبير بكري شيخ أمين : " لوناً من ألوان الأدب ظهر في أيام ادلهمت الخطوب فيها ، فعبّر عنها بصدق وإيمان ، وكان يتخذ الشعر مطيةً للتعبير عن الذات والحضارة " ⁵

1 أ.د. عبد الله أبو داهش ، ص 129

2 ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، شرحه وكتب هوامشه وقدم له : الأستاذ عبداً . مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1414 ، 1994 ، ص 190 والمرأة الحصان بفتح الحاء العفيفة ، ما تزن ما تتهم ، غرثي جائعة

3 المرجع السابق ، ص 131/132

4 ديوان أبي بكر الشبلي ، جعفر بن يونس المشهور بدلف بن جحدر نحو 247/ 334 للهجرة ، 861 / 964 للميلاد " ، ساعد الجمع العلمي العراقي على طبعه ، جمعه وحققه وعلق حواشيه وقدم له ، د. كامل مصطفى

الشيبي ، 1967/1386 ، مطابع دار التضامن ، الطبعة الأولى ، بغداد ، ص 167

5 بكري شيخ أمين ، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، ص 59

وليس في وسع البحث أن يتلقف كل النماذج لمحدودية الدراسة ، هذا وقد ادخرت الباحثة الكلام عن "الذات وأرجأتها إلى نهاية البحث لشيء في - ذاتها - أي أنها ما انفكت تربط لحمة البحث بسداه فمناذج الشعر الإسلامي التي قيضتها يد الزمان ؛ فَحَظِيَّ بها تسير جنباً إلى جنبٍ مع بعضها - وما كان من سبيلٍ - أن تحول بينها وبين النماذج التي تعبر عن الحضارة ، ثم إني أرجأت معه مختاراتٍ شعريةً - أراها - حسب ظني - أشد حرارة وأبلغ أثراً في التعبير عن الذات بتفصيلاتها.

هذا أحد الباحثين " فوزي لحمر" يقول في دراسة له : " لا نبالغ إن قلنا إن الشعر المعاصر يمنحنا معجزة فهم الحياة والقبض على خيطها الناظم ما أجدنا الإصغاء إلى صوت الذات الداخلي ذي الصدى الكوني الإنساني ¹ لا تكمن معجزة التجربة الشعرية المعاصرة في البعد الجمالي الفني - وإن كانت تتضح بحس في مرهف - بقدر ما ترتبط بالذات الشاعرة كونها مركز ثقل الكتابة الجديدة إذ لم يعد دور الشاعر المعاصر تصوير الحدث الخارجي ووصفه وصفاً فوتوغرافياً حسيّاً، بل صار يأوي بخياله إلى قرار ذاته المكين ، ويبحر في معالم المعنى السحيقة ² من مثل قول ابن عمر الضمدي يستسقي ويستغيث حين اجتاحت المخلاف السليماني مجاعة ضارية سنة 973 هجرية ، فأنشأ يقول :³

إن مسنا للضرر أو ضاقت بنا الحيل	فلن يخيب لنا في ربنا أمل
وإن أناخت بنا البلوى فإن لنا	رباً يحولها عنها فتنتقل
الله في كل خطبٍ حسبنا وكفى	إليه نرفع شكوانا ونبتهل
من ذا نلوذ به في كشف كربتنا	ومن عليه سوى الرحمن نتكل
فافزع إلى الله واقرع باب رحمته	فهو الرجاء لمن أعيت به السبل

وأزاء هذا النص يتحقق مفهوم الذات في الدراسات النفسية الذي " يتكون من أفكار الفرد الذاتية التي يمتلكها من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين ، فالذات هو إحساس الفرد بقيمة نفسه من خلال احتكاكه مع البيئة المحيطة به" ⁴ ، وبالرجوع إلى مفهوم الذات فإن أبرز ما يعترضنا عند الخوض في موضوع الذات هو تشعب المصطلح وتداخله وامتداده ضمن عدة حقول معرفية كعلم النفس والفلسفة والأدب ، ومن ثم بات من الضروري أن نقارب هذا المصطلح وفق كل حقل معرفي على حدة ، وذلك بغية تسهيل إدراكه ، وتجنب الوقوع في

¹ فوزي لحمر ، خطاب الذات في النص الشعري المغاربي المعاصر - نصوص الربع الأخير من القرن العشرين نموذجاً - مقارنة تأويلية ، 2022/1443 ، ص المقدمة أ.

² نفس المرجع نفس الصفحة

³ عبد الله محمد أبو داهش ، الفصول في تأريخ أدب الجزيرة العربية ، ص 470

⁴ غازي صالح محمود ، شيماء عبد مطر ، مفهوم الذات ، الناشر مكتبة المجمع العربي ، للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن طبعة أولى ، ص 22

أي لبس أو تداخل مفهومي بين هذه الحقول . ثم تمهيداً لفهم مصطلح الذات بشكل عام و تضيق دائرة البحث في ماهية الذات الشاعرة كونها جزء من محاور البحث ، فقد ورد في لسان العرب لابن منظور : " وذات الشيء حقيقة وخاصته ، وقال الليث : يقال : قلت ذات يده ، قال : وذات هنا اسم لما ملكت يده ، كأن تقع على الأموال، وكذلك عرفه من ذات نفسه ؛ كأنه يعني سريره المضمرة " لسان العرب ، فالذات لغةً: هي الجوهر والحقيقة المضمرة أو ما يكون ملكاً للشخص وخاصته "¹ تتبدى معاني الذات الشاعرة في قول عزّ الدين النعمي يرثي بصره مستعطفاً فقد عرض له أعمى فعزل:²

إليك يدا العرش من متظلم	رمته قسي البين من غير ظالم
يمد يداً منه ويبسط انملاً	يبيح بشكوى من أسيّ وجرائم
تبصرت الايام مني خلصة	فصالت على جسمي برمح وصارم
فعطفاً أمير المؤمنين ومنة	على العبد من تغيير وصل ملازم

ففي أبيات النعمي ما ينم عن استعطافه لكونه صار لا يبصر فأراد توضيح ذلك ليعود لعمله لكنه ليس كما في حالة كونه يتمتع ببصره كما في السابق؛ لا لشيء سوى أن الإنسان " يعد الكائن الوحيد القادر على فهم ذاته وإدراك قدراته، ويسمح له هذا الوعي بتشكيل صورة إيجابية أو سلبية عن ذاته وتحديد علاقاته من خلال التفاعل مع الآخرين ، ويؤكد روجرز " أن مفهوم الذات الذي يتكون من خلال تفاعل الفرد مع بيئته والنمو النفسي السليم لمفهوم الذات ، يحدث في جو يتمكن فيه الفرد من أن يعيش الخبرة فعلاً ويكون قادراً على قبول ذاته وقبول الآخرين"³، ومعنى ذلك أن الذات الحقيقية هي الرؤية الشخصية للذات (قبيح / جميل / سيئ / جيد ...) أي كيف نرى أنفسنا بأنفسنا ، وهي عملية مهمة للصحة النفسية، وتعزز القدرة على معرفة الذات وتطويرها، ويمضي شعراء المملكة العربية السعودية في إثراء الذات بأنواعها المختلفة فيتفنسون شعراً ؛ فهذا أحمد بن الحسن البهليكي يبكي المسجد الجامع بضمه⁴:

لخالقنا في أمرنا الحل والعقد	وليس لما يقضيه منع ولا رد
مددت أياديك القصيرة قاصداً	إلى جامع في حشوه العلم والزهد
فوا أسفاً لو كان يجدي تأسف	عليه ولكن المقام له حد ⁵

1 ابن منظور ، لسان العرب ، باب الذال .

2 عبد الله أبو داهش ، الفصول في تاريخ ادب الجزيرة العربية ، ص 475

3 غازي صالح ، ص 22

4 عبد الله أبو داهش ، الفصول في تاريخ أدب الجزيرة العربية ، ص 483

5 نفس المرجع ، نفس الصفحة

فالشاعر يبدي تأسفاً مصحوباً بالرضا والتسليم متمثلاً الذات المثالية التي "هي تلك المثل العليا التي نتغياً وصولها وتحقيقها ، وهي التي تجعل الذات تشعر بالرضا كلما اقتربت منها وتتشكل غالباً في مراحل العمر المبكرة وبمعية قدوات الطفل الأولى (الأب، الأم، المعلم ...)¹ ، فلا بد ان البهلكي قد اغترف من نبع والديه ومعلميه ما يعلي عنده القدوة الحسنة التي جعلته يقابل القضاء والقدر بالرضا والتسليم بمشيئة الله ، فالشاعر حتماً يهتم بذاته ولا ينغزل عن عالمه المحيط به ، فمفهوم ذاته في فلسفة سقراط " تقوم على الاهتمام بالذات ومعرفتها ، دون أن يعني الانعزال عن العالم الخارجي والانزواء عن الواقع "²

ومن الأخلاق الحميدة بمكان أن يوفي الزوج لزوجته حياةً وميتةً ؛ مثل ما فعل ابن هتيمل الضمدي في رثاء زوجته وفاءً لها قوله:³

بنفسي عصر يوم السبت نعشُ تهاداه المناكب والرقاب

تحل إلى الحفيرة منه شمس تبلج من جوانبها شهاب

"فهو تعبيرٌ يشبه ما ذهب إليه أفلاطون في ربط الذات بالأخلاق " ربط كل معرفة بالذات بالأخلاق الخيرة، مضيفا عنصر العقل الذي عده وسيلة ضرورية لمعرفة العالم "لا يقدر العقل أن ينجز وظيفته إلا إذا تحولنا إلى المنجز الحقيقي منورا من الخير " فهي " دعوة إلى نوع من السيطرة الذاتية التي تمثل في العقل الحاكم الرغبات ، وفي الضبط الذاتي المضاد لكيونة الإنسان محكوماً بشهواته وانفعالاته "⁴

أما أرسطو فيرى " أن الإنسان الحكيم عملياً يعرف كيف يتصرف في كل ظرفٍ بعينه بمعرفة لا يمكن مساواتها بمعرفة للحقائق العامة أو اختزالها ، فالحكمة العملية هي معنى لا يصاغ كلياً وليست نوعاً من العلم " ⁵ وتبقى الكلمة للذات الشاعرة في نهاية المطاف ، إذ يقول أحد الباحثين عنها "إن محاولة إيجاد تعريف مانع جامع لمفهوم الذات الشاعرة ضرب من المغامرة المستحبة ، إذ سنحاول -من خلال رصد الآراء النقدية - ان نخرج بمقاربة مفهومية تنغياً من خلالها فهم نفسية الشاعر وانفعالاته - أولاً- وولوج عالم النص وكشف مضمراته - ثانياً -⁶ من هذا المنطلق وجب علينا الغور في كينونة هذا الفرد المبدع الخلاق ، وإيجاد مناطق التحسس ومنابع البوح الشعري لديه ؛ فمفهوم الذات الشاعرة والفرق بينها وبين ذات الشاعر أنها ذات "عرضية متموضعة في الحالة أو

1 غازي صالح ، ص 193

2 ميشيل فوكو ، تأويل الذات ، ترجمة الزواوي بغوره ، دار الطليعة ، لبنان ، ط1، 2011، ص 16

3 عبد الله أبو داهش، ص 459

4 تشارلز تايلر ، منابع الذات تكون الهوية الحديثة ، ترجمة حيدر حاج إسماعيل ، مراجعة هيثم غالب، المنظمة العربية للترجمة ،

الحمراء ، بيروت لبنان ، طبعة 1، يونيو 2014، ص 199

5 المرجع السابق ، ص 200

6 فوزي لحمر، رسالة دكتوراه، خطاب الذات في النص الشعري المغاربي المعاصر - نصوص الربع الاخير من القرن

العشرين نموذجاً- مقارنة تأويلية ، 1443، 2022

في الزمن، أي متحولة عن ذات الشاعر الماهوية ومتجاوزة لها في آنٍ واحد¹ فمن خلالها "يفكك بإمكانات اللغة في العالم الواقعي أو الموضوعي يعيد صياغة العالم و صياغة علاقته بالعالم على نحو يحقق له الولادة الممكنة له وللعالم"² فالبحث شعرياً عن الذات والعالم ، منح القصيدة حمايةً من الأيديولوجيا³ يضع محمد بنيس مصطلح الذات :الكاتبة كمقابل الذات الكاتبة ، إذ إنه لا يفصل بين الذات الشاعرة (الذات المنتجة للخطاب الشعري)والذات الساردة أو الراوية في الأعمال الروائية غير أنه يمنح الذات الكاتبة خصيصة رؤية الما وراء أو كما أسماها : العين الثالثة ؛ " لأجل هذه العين يرحل الكتاب والشعراء والمفكرون فراراً من بطش وطاقوت من لا يحتمل " رؤية ما لا يرى " بتعبير الجرجاني حيث الرؤية المتفردة تحرق الحجب المعلقة بين اللغة واللغة بين المعتاد ونقيضه " فحين تهجم الكتابة على الجسد من مكانٍ لا يدريه الكاتب تكون الكتابة قد سحرت أعضائه بوشوم كتابية تجري في عروقه ، سحر يوقظ الجسد على عينه الثالثة كما يوقظه على يده الثالثة "⁴

كل ذلك تطرق إليه البحث؛ حلةً زاهية مثلاً في منتخبات من الشعر الإسلامي ضاقت بها صفحات البحث، أبرز الذات السعودية الشاعرة مُلهمةً ، وغير الشاعرة مُتلقيةً تلبس كليهما من الحضارة ثوباً قشيباً

الخاتمة:

لله المنة والحمد والفضل أن وصل البحث إلى نهايته وتوصل إلى النتائج الآتية :

- جادت ألسنة الشعراء السعوديين بشعر إسلامي رصين - وحق لهم ذلك- واقتزنت قصائدهم بالحضارة وهم في نسجهم قنوا بين التعبير عن الذات ، وبين التعبير عن الجماعة وفضائلها ، وقد يلبس الشاعر زي الجماعة معبراً عن ذلك إلى حد التمازج ،وقد يفوق عنصر على عنصر .
- تفاوت ناظمو الشعر الإسلامي بين تضمينهم للحضارة شعراً حضارياً صرفاً، وشعراً إسلامياً ممزوجاً بألفاظ الحضارة ، وشعراً يأخذ من كل طرفٍ بطرف. جمع الشعر الإسلامي إلى شعر الحضارة ممهوراً بالكلام عن الذات بتفرعاتها وتشعباتها - كان ضرباً من المغامرة المستحبة- إذ كادت خيوط اللعبة تنفرط من بين يدي الباحثة لولا الرغبة الجاححة في رتق كل هذه المعاني في قالبٍ واحدٍ يستوي فناً بين يدي القارئ .

1 عبد الواسع الحميري ، الذات الشاعرة في شعر الحداثة الغربية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، لبنان ، ط أولى ، ص 13

2 المرجع السابق ، ص 14

3 محمد بنيس ، كتابة الحو دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1، 1994، ص 19

4 محمد بنيس، كتابة الحو، ص 40

- الشعر الإسلامي - وحسب النماذج المختارة - أتى أحياناً إسلامياً خالصاً روحاً ومعنى، وأحياناً تأتي ضمن أغراض مختلفة يطرقها الشاعر داخل النص المحدد.
 - شعر الحضارة عبّر عن الحضارة الصرفة تارة ، وحمل معاني إسلامية محضة تارة ، واستوى معنى بين الإسلامي والحضاري تارة أخرى ؛ مما يعزز فكرة أن الإسلام ذاته لا يخالف الحضارة - وهو لاشك دين الحضارة - فهو يتضمنها في كل شيء.
 - كانت الباحثة بين يدي نماذج إسلامية رائقة تأبى نفسها إلا الوقوف عليها لتضمنها صفحات البحث ؛ بينما حدود الدراسة تحتم انتخاب بعضها فقط .
- التوصيات : توصي الباحثة بالآتي :
- حث الباحثين على السير في مثل هذه الدراسات ، وأن العرب أهل الحضارة وإليهم يرجع أصلها - لا الغرب - حسب زعم من يزعم .
 - الارتقاء بالذات الشاعرة في كل المحافل لما لها من تأثير على الذات بصفة عامة ، فالشعر هو صوت كل مجتمع وقلبه النابض.

أولاً/المصادر والمراجع :

القرآن الكريم، وتليه المصادر والمراجع:

1. أ.د. عبد الله بن محمد أبو داهش، الفصول في تأريخ أدب الجزيرة العربية " فواصل مقترحة وفصول مختارة " ، مطابع الحميض، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1. 1436هـ-2014م.
2. ابن منظور الإفريقي ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 3، 1994م.
3. بدوي طبانة، البيان العربي "دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ط 4، 1388هـ-1968م.
4. بكري شيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، دار العلم للملايين، ط2، 1398هـ-1978م.
5. تشارلز تايلر، منابع الذات تكون الهوية الحديثة، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، مراجعة هيثم غالب، المنظمة العربية للترجمة، الحمراء، بيروت، لبنان، ط1، يونيو، 2014م.
6. جورج غريب، إلياس أبو شبكة دراسات وذكريات، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، د.ط، د.ت.
7. الحافظ بن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ج 9، ط3، 1980م.
8. د.الطاهر أحمد مكي، الشعر العربي المعاصر "روائعه ومدخل لقراءته"، مكتبة المتنبي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط 9، 1432هـ-2011م.

9. د.آمال يوسف سيد يوسف وآخرون، في الأدب العربي السعودي "دراسات أدبية وقراءات نقدية" مكتبة المتنبي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط1، 1433هـ - 2012 م.
10. د. حسين مؤنس، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد:1، 1978م.
11. د. عبد الحفيظ محمد سعيد السقا، الجغرافية الطبيعية للمملكة العربية السعودية، دار كنوز المعرفة للتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط3، 1435 هـ - 2004م.
12. د. عبد الرحمن رأفت باشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، دار الأدب الإسلامي للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، ط6، 2008.
13. د. عبد القادر القط، في الأدب العربي الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2001م.
14. د. عبد الله بن عبد الرحمن الحيدري، أستاذ الأدب والنقد بجامعة الامام محمد بن سعود، في حقول الشعر، دراسات في الشعر السعودي المعاصر، وهو كتاب صادر عن النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، 2022م، الكتاب مجموعة من البحوث العلمية المحكمة المنشورة في مجلات عالمية ومحلية، منها "صدى التقنية الحديثة في الشعر السعودي" ضمَّنها الباحث الشكوى من الحضارة في المملكة، ودخول الانترنت ومفهوم الإعلام الجديد، وسطوة الهاتف الجوال، جاءت الدراسة في مبحثين: حضور التقنية في دراسات الباحثين السعوديين، وحضور التقنيات الحديثة في النصوص الشعرية السعودية.
15. د. عبد الله الصالح العثيمين، تأريخ المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط11، 1435 هـ - 2014م.
16. د. علي علي مصطفى صبح، المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية، تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1404هـ - 1984م.
17. د. محمد صالح الشنطي، في الادب العربي السعودي وفنونه واتجاهاته ونماذج منه، دار الاندلس للنشر والتوزيع، الدمام المملكة العربية السعودية، ط2، 1418هـ - 1997م.
18. د. محمد صالح الشنطي، في الادب العربي السعودي وفنونه واتجاهاته ونماذج منه"، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، المملكة العربية السعودية، ط2، 1418هـ - 1997م.
19. ديوان أبي بكر الشبلي، جعفر بن يونس المشهور بدلف بن جحدر نحو 247" _ 334 للهجرة، 861 _ 946 للميلاد"، ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه، جمعه وحققه وعلّق حواشيه وقَدَّم له: مصطفى كامل الشبيبي، مطابع دار التضامن، بغداد، ط1، 1386هـ - 1967م.

20. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، شرحه وكتب هوامشه وقَدَّم له : الأستاذ عبد أ . مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1414هـ - 1994م.
21. ديوان علي بن الجهم، عني بتحقيقه خليل مردم بك، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت، لبنان، ط2.
22. ديوان القطامي، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ود. أحمد مطلوب، دار الثقافة بيروت، لبنان، ط1، 1960م.
23. السيد محمود شكري الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، غُني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بمجة الأثري ، دار الشرق العربي، بيروت، ج 3 ، د.ط، د.ت.
24. السيد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تحقيق إبراهيم التريزي، مكتبة حكومة الكويت، 1972م.
25. صالح عبد الله التويجري، الصنوبري شاعر الطبيعة في العصر العباسي " عصره وحياته" منشورات مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، الرياض، ط1، 1401 هـ - 1981 م.
26. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين ، مقدمة ابن خلدون ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1999.
27. عبد الرحمن علي الحججي، أضواء على الحضارة والتراث، شركة شهاب للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، د.ت.
28. عبد الواسع الحميري، الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية، الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ - 1999م.
29. غازي صالح محمود، شيماء عبد مطر، مفهوم الذات، الناشر مكتبة المجمع العربي، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011م.
30. محمد بنيس، كتابة المحور، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994م.
31. محمد خريسات وآخرون، تأريخ الحضارة الإنسانية، دار الكندي، إربد ، 1999م.
32. محمد ناصر بو حجام، أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث، 1925-1976، ج1، المطبعة العربية، غردية، ط2، 1992م.
33. ميشيل فوكو، تأويل الذات " دروس ألقيت في الكوليج دوفرانس ، لسنة 1981-1982" ، ترجمة: د.الزواوي بغوره، الناشر: دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.
34. ول ديورانت [ويليام جيمس ديورانت (ت ١٩٨١م)] قصة الحضارة، نشأة الحضارة، تقديم: د. محي الدين صابر، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، محمد بدران، عبد الحميد يونس، محمد علي أبو درة، فؤاد أندراوس، عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الجزء الأول من المجلد الأول، بيروت، تونس، جميع حقوق الإعداد الطبع والنشر محفوظة لدار الجليل، بيروت - لبنان، ط1، 1412هـ - 1992م.

المجلد ١ - ١٠: (بتكليف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس)

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، المجلد ١١: (بتكليف المجمع الثقافي - أبو ظبي) ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

ثانيًا/الرسائل الجامعية والأطاريح :

35. فوزي لحمر، أطروحة دكتوراه، (خطاب الذات في النص الشعري المغاربي المعاصر - نصوص الربع الأخير من القرن العشرين نموذجاً- مقارنة تأويلية)، بإشراف: أ.جمال سعادته، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر-باتنة (01)، الجزائر، السنة الجامعية: 1442هـ-1443هـ / 2021م-2022م.

36. ماهر أحمد علي المبيضين، أطروحة دكتوراه، "مظاهر الحضارة المادية في الشعر الجاهلي، بإشراف: أ.د. حسين عطوان، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، أيار 2002م.

37. محمد بن عبده بن محمد شبلي، رسالة ماجستير، (الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث قيمه الفنية في موازين النقد)، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام: محمد بن سعود الإسلامية، بإشراف: أ.د. بدوي أحمد طبانة، 1405هـ-1985م.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

محاولات تغريب اللغة العربية

د. إيمان الطريفي عبد الرحمن محمد

أستاذ مشارك/قسم اللغة العربية

التخصص العام والدقيق/اللغة العربية/الأدب والنقد الحديث

محور البحث: اللغة العربية وتحديات العامية

الإيميل/ emanhbib@gmail.com

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

محاولات تغريب اللغة العربية

د. إيمان الطريفي عبد الرحمن محمد¹

أستاذ مشارك/قسم اللغة العربية

التخصص العام والدقيق/اللغة العربية/الأدب والنقد الحديث

كلية التربية/جامعة البحر الأحمر بورتسودان/السودان

محور البحث: اللغة العربية وتحديات العامية

الإيميل/ emanhbib@gmail.com

(Attempts to Westernize the Arabic language)

Dr. Eman Elteraifi Abdelrahman Mohamed

Associate Professor. Faculty of Education

Red Sea University –Port Sudan Sudan

emanhbib@gmail.com

الدكتورة إيمان الطريفي عبد الرحمن محمد، أستاذ مشارك، الجنسية سودانية، أستاذة جامعية في كلية التربية/جامعة البحر الأحمر¹ بورتسودان/السودان، دكتورة لغة عربية في الأدب والنقد جامعة الخرطوم لعام 2012، ماجستير لغة عربية امتياز جامعة البحر الأحمر لعام 2010، دبلوم عالي امتياز جامعة البحر الأحمر لعام 2009، بكالوريوس التربية العام لغة عربية جغرافيا امتياز جامعة البحر الأحمر لعام 2006، لها منجزات علمية منها:

- تسعة من الكتب المنشورة
- لها الكثير من البحوث المنشورة في مجلات علمية محكمة.
- المشاركة في الكثير من الدورات التدريبية لها علاقة باللغة العربية
- التدريس عن بعد في الكثير الجامعات العربية خارج السودان.

ملخص البحث:

اللغة وعاء الثقافة وأقدم تحليلات الهوية، بيد أن اللغة العربية أغنى لغات العالم وفي العصر الحاضر واجهت اللغة العربية تحديات ضخمة على مستويات كثيرة في ظل نظام العولمة بوصفها وعاء الثقافة العربية والحضارة الإسلامية وأيضاً من التحديات التي تواجه اللغة العربية الأفكار التي تنشرها الشعوب الأخرى للقضاء على تعدد اللغات والمناداة باختيار لغة واحدة تسيطر على العالم.

Abstract

Language is the base of culture and the oldest manifestation of identity, given that the Arabic language is the richest language in the world. In the present era, the Arabic language faced huge challenges on many levels considering the globalization system, as it is the base of Arab culture and Islamic civilization. Also, among the challenges facing the Arabic language are the ideas spread by other peoples to eliminate multilingualism, including the Arabic language, and the call to choose one language that controls the world. Since the foreign entered in the Arab countries, the Arab region has been subjected to Westernization, and the Arabic language has become in danger, as the colonialists tried to weaken it and replace it with English. As business establishments in the Arab world began to use foreign language, and the local vernacular replaced the standard language in many aspects of literary and artistic creativity. There is a lack of interest in the Arabic language in the educational curricula, which threatens the new generations with lack of interest in the Arabic language, and this is the dilemma that must be resolved. This research aims to provide a comprehensive argument for the Arabic language, including highlighting its aesthetics, its strengths, and the factors of continuity and survival, after it became the language of the last religion Holy Qur'an, which magnified its importance and transferred it to higher and more spacious horizons, and shed light on efforts to preserve the Arabic language as the mediator between the people of the Arab nations, and the expression of identity, clarify the positive impact of technology on the Arab language. Importance of this research lies in the fact that it sheds light on a very important problem related to Arabic language which is the essence of Arab identity, and losing it means losing identity. This research would raise awareness for the Arabs to participate in the efforts that aim to throw a

stone in the static pond so that the circles of movement expand towards pushing the competent authorities to take the matter seriously, and make sufficient efforts to save the Arabic language from what is being hatched for it

مشكلة البحث:

منذ أن وطئت أقدام الإفرنج بلاد العرب، تعرضت المنطقة العربية للتغريب، وأصبحت اللغة العربية في خطر، إذ حاول المستعمر إضعافها وإحلال لغته مكانها. إذ أصبحت مؤسسات الأعمال في الوطن العربي تستخدم الإنجليزية بدلاً عن العربية، وحلت (العامية المحلية) محل اللغة الفصحى في الكثير من جوانب الإبداع الأدبي والفني. وهنالك ضعف اهتمام باللغة العربية في المناهج التعليمية مما يهدد بميلاد أجيال ضعيفة الاهتمام باللغة العربية وقواعدها، وتلك هي المعضلة التي لا بد لها من حل.

أسئلة البحث:

هل استبدال الالفاظ الفصحى بالعامية من التحديات التي تواجه اللغة العربية ؟

هل هناك ضعف عام في استيعاب قواعد اللغة العربية ؟

هل أصبحت مؤسسات الأعمال تستخدم الإنجليزية بدلاً عن العربية؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تقديم مرافعة شاملة عن اللغة العربية، تشمل إبراز جمالياتها ومكامن القوة فيها وعوامل الاستمرارية والبقاء، بعد أن أصبحت لغة آخر الديانات السماوية والكتب المنزلة من عند الله سبحانه وتعالى، كتاب القرآن الكريم مما عظم شأنها ونقلها الى افاق أسمى وأرحب، و تسليط الضوء على الجهود المبذولة للحفاظ على اللغة العربية باعتبارها الوسيط بين أبناء الأمة العربية، والمعبر عن الهوية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يسلط الضوء على مشكلة في غاية الأهمية تتعلق بالهوية. فاللغة العربية هي جوهر هوية العرب، وإضعافها تعني إضاعة الهوية، ومن شأن هذا البحث أن يطرق الأذان بمشكلة حقيقية تتطلب الانتباه لها ومعالجتها، وأن يشارك في الجهود التي تبغني أن تلقي حجراً في البركة الساكنة لتتسع دوائر التحريك باتجاه دفع جهات الاختصاص لأخذ الأمر محمل الجد، وبذل الجهود الكافية لإنقاذ اللغة العربية مما يحاك لها، ومن جهل أبنائها بخطورة أمر إضعافها.

منهج البحث: المنهج الوصفي التاريخي.

الكلمات المفتاحية: التحديات، اللغة العربية، الهوية، العامية، التغريب.

المقدمة

إن التقنية الحديثة قد عملت على توفير قنوات وأجهزة ومعدات تخزين المعلومات واسترجاعها عبر الحوسبة حوسبة اللغة العربية وحوسبة الحرف العربي مما ادي الى اتصال سهل وآمن وسريع، وهذه المخترعات استخدمها الإنسان في تطوير حياته في نواحي الحياة كافة، ولكن هنالك أهداف سالبة للتكنولوجيا الحديثة في إيصال المعلومات بالمفهوم الغربي بوصفها سلاح ذو حدين، إذ يستهدفون من ورائها إقصاء الثقافات المتنوعة في العالم لتحل محلها الثقافة الغربية، ومن ضمن ذلك تهميش لغات حية وسامية كاللغة العربية. ولا نجد أحسن من المجتمع العربي ممن يصون لغته ويحافظ عليها ويسعى لانتشارها، مما يتطلب منهم المحافظة على لغتهم واستجلاء كنوزها، وعدم الخضوع لأي عروض تنال من إمكانيات اللغة العربية، وتحجم من أداء رسالتها. ويسعى الكثيرون من اهل اللغة للمحافظة عليها واستيعاب علوم العصر وأفكاره المختلفة ومنتجاته الجديدة ونقلها. إن مشكلة الدراسة تتضح في أنه منذ أن وطئت أقدام الإفرنج بلاد العرب، في القرن التاسع عشر، تعرضت المنطقة العربية للتغريب، وأصبحت اللغة العربية في خطر، حيث حاول المستعمر إضعافها وإحلال لغته مكانها. ونرى اليوم هنالك ضعف عام في استيعاب قواعد اللغة العربية في الأجهزة الإعلامية العربية وفي التخاطب والمنتديات، وفي الاهتمام بالعربية وبالمحافظة عليها، حيث أصبحت مؤسسات الأعمال في الوطن العربي تستخدم الإنجليزية بدلاً عن العربية، وحلّت (العامية المحلية) محلّ اللغة الفصحى في الكثير من جوانب الإبداع الأدبي والفني. وهنالك ضعف اهتمام باللغة العربية في المناهج التعليمية مما يهدد بميلاد أجيال ضعيفة الاهتمام باللغة العربية وقواعدها، وتلك هي المعضلة التي لا بد لها من حل. تكمن أهمية هذا البحث في أنه يسلط الضوء على مشكلة في غاية الأهمية تتعلق بالهوية. فاللغة العربية هي جوهر هوية العرب، وإضعافها تعني إضاعة الهوية. ومن شأن هذا البحث أن يطرق الآذان بمشكلة حقيقية تتطلب الانتباه لها ومعالجتها، وأن يشارك في المجهودات التي تبذلها أن تلغي حجراً في البركة الساكنة لتتسع دوائر التحريك باتجاه دفع جهات الاختصاص لأخذ الأمر محمل الجد، وبذل الجهود الكافية لإنقاذ اللغة العربية مما يحاك لها، ومن جهل أبنائها بخطورة أمر إضعافها، تهدف هذه الدراسة إلى تقديم مرافعة شاملة عن اللغة العربية، تشمل إبراز جمالياتها ومكان القوة فيها وعوامل الاستمرارية والبقاء، بعد أن أصبحت منذ القرن السابع الميلادي لغة آخر الديانات السماوية والكتب المنزلة من عند الله سبحانه وتعالى، كتاب القرآن الكريم مما عظم شأنها ونقلها إلى آفاق أسمى وأرحب.

ويهدف البحث أيضاً إلى تسليط الضوء على الجهود المبذولة للحفاظ على اللغة العربية بوصفها الوسيط بين أبناء الأمة العربية، والمعبر عن الهوية. اتخذت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

تعريف اللغة ومفهومها

اختلف العلماء في تعريف اللغة ومفهومها، وليس هناك اتفاق شامل على مفهوم محدد للغة. ويرجع سبب كثرة التعريفات وتعددتها إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم. واللغة ظاهرة إنسانية سيكولوجية مكتسبة ملازمة للفرد وقد نشأت بنشوءه، ونمت بنموه الحضاري، وبهذه الظاهرة أصبح الإنسان إنساناً.¹

لقد ((عَرَّف علماء النفس - اللغة- فرأوا أنَّها مجموعة إشارات تصلح للتعبير عن حالات الشعور، أي عن حالات الإنسان الفكرية والعاطفية والإرادية، أو أنَّها الوسيلة التي يمكن بواسطتها تحليل أية صورة أو فكرة ذهنية إلى أجزائها، أو خصائصها، والتي يمكن بها تركيب هذه الصورة مرة أخرى في أذهاننا وأذهان غيرنا، وذلك بتأليف كلمات ووضعها في ترتيب خاص))². وهذا التعريف نجده : ((يتضمن وظيفة اللغة إجمالاً))³ ولقد عَرَّف العلامة ابن خلدون (ت808هـ-1406م)-اللغة من قبل- إذ قال: ((أعلم أن اللغة المتعارف عليها هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل اللسان، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهي في كلِّ أمةٍ بحسب اصطلاحاتهم))⁴، ولعل من أهم التعريفات المهمة التي تناولت مفهوم اللغة، ما جاء به ابن جني (ت/ 391هـ) إذ قال: ((اللغة أصواتٌ يُعَبَّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم))⁵، وفي تعريف ابن جني نجده يؤكد ((أولاً الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر، وذكر أيضاً أنَّها تستخدم في مجتمع،

¹ ينظر: أنيس فريجة، مجلة الأبحاث، عدد آذار (مارس) 1955 م.

² نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، ط6، 2008 م، ص 15، وينظر:

التدوين وأصوات العربية، دإيمان الطريفي عبد الرحمن، د.أمازي محمد الحاج، بحث منشور، تمّت فهرسة academia-

arabia.com من قبل محرك البحث Google في February 2018. الناشر: أكاديمية العربية Academia

(Arabia) الرابط (https://academia-arabia.com/ar/reader)

³ ينظر: المصدران نفسيهما ، الصفحة نفسها.

⁴ ابن خلدون، مقدمة، ص: 15.

⁵ ابن جني، الخصائص 33/1.

فلكل قوم لغتهم. ويقول الباحثون المحدثون بتعريفات مختلفة للغة، وتؤكد كل هذه التعريفات الحديثة الطبيعة الصوتية للغة والوظيفة الاجتماعية للغة، وتنوع البنية اللغوية من مجتمع إنساني لآخر¹.

وفي قول آخر: ((ترجع كلمة "لغة" في العربية إلى المادة أو الجذر: "لَعَوَ"، أو "لَغِيَ")²، فضلاً عن ذلك فهو ((جذر يدور حول معاني الرَّمي والطَّرْح والإلقاء (اللفظ)، وهي معاني ظلت مقترنة بهذا الجذر في تصاريف المادة، وحملت معاني الرَّمي وما يتصل بها ظلالاً، فيها الزُّهد بالشيء، وعدم أهميته، وكونه منبوذاً، ذلك أنَّ ما يُرمى أو يُلقى به أو يُطرح يكون كذلك))³.

ويجد الباحث لمفهوم اللغة ودلالاتها واستعمالاتها، أنه ((قد استعمل العرب كلمة "لغة"، وكلمة "لغات" للدلالة على اللهجات التي كانت منتشرة في الجزيرة العربية، وترتبط كلُّ منها بقبيلة، أو مجموعة قبائل تعيش في حيِّز جغرافي (الحجاز، اليمن)، وقد تُنسب اللغة إلى القبيلة، لا إلى المكان (تميم)، فكانوا يقولون: لغة أهل الحجاز، ولغة أهل اليمن، أو لغة بني تميم، كما يقولون: لغة فُرَيْش، ولغة هُدَيْل، وجاء اللُّغَوِيُّون والذين عُنوا بجمع

¹ حسن بربورة وبلقاسم يومدين، ملخص بحث اللغة العربية ونشأتها، جامعة زيان عاشور، 2010/2011، وينظر: التدوين

وأصوات العربية، دإيمان الطريفي عبد الرحمن، د.أمانى محمد الحاج، بحث منشور، تمت فهرسة academia-

arabia.com من قبل محرك البحث Google في February 2018. الناشر: أكاديمية العربية Academia

(Arabia) الرابط (<https://academia-arabia.com/ar/reader>)

² السرقسطي: "كتاب الأفعال"، إعداد حسين محمد شرف، مراجعة محمد مهدي علام، ط3، القاهرة، مجمع اللغة العربية،

2002، (ج2/ 416 - 423)، وينظر: العلاقة بين اللغة والهوية- إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، د. فيصل الحفيان مقال

منشور في شبكة الألوكة، بتاريخ (5/9/2009م-16/9/1430هـ) الرابط/

(https://www.alukah.net/literature_language/0/7343/)

³ ابن سيده: "المحكم والمحيط الأعظم في اللغة"، تحقيق مجموعة من المحققين، القاهرة، معهد المخطوطات العربية،

2004 (ط. جديدة ومنقحة)، وينظر أيضاً: الزمخشري، "أساس البلاغة"، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة،

2003 مادة (لغو)، والعلاقة بين اللغة والهوية- إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، د. فيصل الحفيان مقال منشور

في شبكة الألوكة، بتاريخ (5/9/2009م-16/9/1430هـ) الرابط/

(https://www.alukah.net/literature_language/0/7343/)

اللُّغة وتقعدها، فاستخدموا "لغة" الاستخدامَ عَيْنَه، فإذا ما أرادوا التعبيرَ عن اللغة، من حيث هي لغةُ القبائل العربيةِ جميعاً، استخدموا أيضاً "لغة"، و"العربية" ¹.

وفي المقابل فإنَّ القرآنَ الكريمَ ((لم يستخدمَ لفظ (لغة)، إنما استبدلَ بها لفظ "لسان") ²، وفي المقابل فقد ((جاءتْ تصاريِف (لغو)، أو (لغي) فيه لتؤدِّي الدلالاتِ المحمَّلة بالمعاني الأولى: الرمي وما يتَّصل به، وما تطوَّر عنه، مِن مثل القبيح قولاً وفعلاً، والعيب، والفُحش، واليمين غير لمقصودة)) ³، ولا غرو أنَّ العرب ((استخدموا تلكَ التصاريِف في المعاني القرآنيَّة، وغيرها ممَّا يمكنُ عدُّه في دائرة الكلام حيناً بظلال المعاني الأولى المستكرهة، وحيناً بمَعزِل عن تلك الظلال)) ⁴.

نشأة وتطور اللغة العربية:

تباينت آراء العلماء في أمر لغة العرب، هل هي إلهامٌ أم تواضع واصطلاح؟ ولا سيَّما أن التاريخ لم يسجل طفولة هذه اللغة ⁵، قال الطبري في تفسيره: ((كانت العرب وإن جمع جميعها اسم أنهم عرب، فهم مختلفو الألسن بالبيان

¹. العلاقة بين اللغة والهوية-إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، د. فيصل الحفيان مقال منشور في شبكة الألوكة، بتاريخ 9/5/2009م-1430/9/16هـ الرابط /

((https://www.alukah.net/literature_language/0/7343/))

². مجمع اللغة العربية (مصر): معجم ألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، المجمع، 1990، (ج2/1008)، وينظر: العلاقة بين اللغة والهوية-إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات.

³ المصدر السابق، (ج2/1013)، وينظر: الفيروز آبادي: "بصائر ذوي التمييز"، تحقيق عبدالعليم الطحاوي، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1412هـ - 1982م، (ج4/434).

⁴. العلاقة بين اللغة والهوية-إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، د. فيصل الحفيان مقال منشور في شبكة الألوكة، بتاريخ 9/5/2009م-1430/9/16هـ الرابط /

((https://www.alukah.net/literature_language/0/7343/))

⁵ نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، مصدر سابق، ص 18، وينظر: العلاقة بين اللغة والهوية-إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، د. فيصل الحفيان مقال منشور في شبكة الألوكة، بتاريخ 9/5/2009م-1430/9/16هـ الرابط /

((https://www.alukah.net/literature_language/0/7343/))

متباينو المنطق والكلام))¹، ثم إنَّ ((ألستهم كانت كثيرة كثرة يُعجز عن إحصائها))². وفي المقابل فقد ((ذكر غيره مثل ذلك، ذكر أن لغات العرب كانت متباينة، وأن بعضها كانت بعيدة بعداً كبيراً عن عربيتنا، كالألسنة العربية الجنوبية ومنها الحميرية))³. وفي الشأن نفسه تحدّث ابن جني عن لغة حمير ولغة نزار، فقال: ((وبعد فلسنا نشك في بُعد لغة حمير ونحوها عن لغة ابن نزار))⁴، وأما أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ) فقال: ((ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا))⁵.

وفي الشأن نفسه ((تُعرف اللغة العربية التي نتكلم بها حالياً باللغة الباقية، وهي لم تولد كاملة بل مرت كغيرها من اللغات بأطوار، ونمت نمواً طبيعياً بعد زمن طويل، وقد ظهرت فيها نهضات نوعية بسبب احتكاك الأفكار بالإضافة إلى الهجرة التي اقتضتها عوامل الطبيعة. وبذلك تعرضت لكثير من الضوابط قبل أن تُدَوّن وتضبط، وهكذا لم يصل إلينا - حسب كثير من الأقوال - إلا لغة الحجاز))⁶.

لغة قريش تطورها وامتدادها:

كيف جاء تغلب لغة قريش؟

لم تتغلب لغات الشمال ومن بينها -لغة قريش- على لغات الجنوب فحسب، ((وإنما استطاعت كذلك أن تتبرأ مما جنته عليها الأمية والهمجية والبداءة من اضطراب المنطق واختلاف الدلالة وتعدد الوضع، فتغلبت منها لغة

¹ تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، 9/1، طبعة بولاق، 1323هـ، مصر، وجواد علي، المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول 137-168

² تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، 15/1، طبعة بولاق، 1323هـ، مصر، وجواد علي، المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول 137-168

³ جواد علي، المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول 137-168، وفي طبعة المجلد 16/196

⁴ الخصائص لابن جني 392/1، وينظر: جواد علي، المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول 137-168

⁵ محمد بن سلام الجُمحي (ت231هـ)، طبقات "٤ وما بعدها، وينظر: جواد علي، المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول 137-168

⁶ حسن بربروة وبلقاسم بومدين، ملخص بحث اللغة العربية ونشأتها، جامعة زيان عاشور، 2010/2011،

وعلي نوفل، تاريخ الأدب، كورس تم تقديمه في جامعة كلكتا عام 2011م. ود. فيصل الحفيان: بين اللغة والهوية- إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، مقال منشور.

قريش على سائر اللغات لأسباب دينية واقتصادية واجتماعية أهمها الأسواق، وأثر مكة وعمل قريش، فقد كان لموقع مكة أثرٌ بالغ في وحدة اللغة ونهضة العرب؛ لأنها كانت في النصف الثاني من القرن السادس محطاً للقوافل فكانت قريش أشد الناس بالقبائل ارتباطاً، وأكثرهم بالشعوب اختلاطاً¹.

أما د.عون الشريف قاسم فيقول: ((جاءت الفصحى خليطاً من لهجات كثيرة مرهضة بانتقال العرب من مرحلة البداوة والترحال إلى مرحلة الحضارة والاستقرار، معبرة عن توحيد فكري وثقافي وديني واجماعي بدأ ينظم حياة العرب، وبلغ غايته بظهور الإسلام. وكان دور قريش في كل ذلك التطور بارزاً وحاسماً. فهي بحكم مركزها التجاري المشهود كانت رائدة التحول الاجتماعي، وكان نشاطها في طول الجزيرة وعرضها نقطة تحول هامة في حياة العرب وبداية انتقاهم من إفسار اقتصاد البداوة المتخلف إلى رحاب اقتصاد التجارة لمقدم، وتبع ذلك تحولات كبيرة في المجال العقلي والفكري، فتوحدت الديانة أو كادت حول الكعبة في مكة مدينة قريش، وتوحدت لغة الأدب والفكر ودارت في فلك لهجة قريش، وجاء الإسلام بقرآنه وطقوس عبادته ليكد كل ذلك ويسير به إلى غايته من توحيد العرب فكراً ودينياً ولغوياً²)).

تطور الكتابة العربية³:

وأما الحديث عن تطور الكتابة العربية، فيرى ((فريق من المؤلفين أن الكتابة العربية قد انبثقت عن الخط المسند الحميري الذي يعرف أيضاً بالخط الجنوبي، وأن هذا الخط قد وصل إلى موطن المناذرة وبلاد الشام عن طريق القوافل التجارية التي كانت تنتقل بين جنوبي الجزيرة العربية وشماليها ثم انتقل عن طريق الحجاز إلى بقية الجزيرة⁴)).

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

¹ حسن بريرة وبلقاسم بومدين، ملخص بحث اللغة العربية ونشأتها، جامعة زيان عاشور، 2011/2010،

ود. فيصل الحفيان: بين اللغة والهوية- إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، مقال منشور.

² عون الشريف قاسم، الإسلام والعربية في السودان، دار الجيل بيروت، 1989 م، ص 247/ 248.

³ حسن بريرة وبلقاسم بومدين، ملخص بحث اللغة العربية ونشأتها، جامعة زيان عاشور، 2011/2010،

ود. فيصل الحفيان: بين اللغة والهوية- إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، مقال منشور..

⁴ المصدران نفسهما، الصفحة نفسها.

وفي المقابل ((يرى فريق آخر أن الكتابة العربية هي استمرار متطور للكتابة النبطية التي انحدرت من الكتابة الأرامية المتطورة عن الكتابة الفينيقية)).

وأما أقدم النصوص المكتوبة بالعربية، وعُدَّ ((أقدم نص وُجِدَ مكتوباً بالعربية الفصحى فهو نقش التَّمارة الذي وجد على قبر امرئ القيس بن عمرو الذي يوصف بأنه ملك العرب في النمارة في إقليم حوران بجنوب فلسطين، وهو مؤرخ سنة 328م، وهيئة الكتابة في هذا النص قريبة من هيئات الحروف والكلمات في الكتابات الإسلامية الأولى، وهو يمثل مرحلة واضحة من مراحل تطور نشوء الخط العربي لأن الكلمات عربية وأشكال الحروف عربية تقريباً))¹.

العربية بعد نزول القرآن الكريم:

قال تعالى في كتابه العزيز:

((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))².

((وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا))³.

((إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))⁴.

((قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ))⁵.

((كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ))⁶.

لقد كان نزول القرآن الكريم بالعربية الفصحى ((أهمَّ حَدَثٍ في مراحل تطور اللغة العربية. فقد وحد لهجاتها المختلفة في لغة فصيحة واحدة. ومن هنا كان على كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها أن يهتم بها اهتمامه

¹ المصدران نفسهما، الصفحة نفسها.

² سورة يوسف الآية 2.

³ سورة طه الآية 113.

⁴ سورة الزخرف الآية 3.

⁵ سورة الزمر الآية 28.

⁶ سورة فصلت الآية 3.

بعقيدته الإسلامية التي يحرص عليها، وأن يعتز بها ويفضلها على لغات الأرض الأخرى، وكان على المسلمين العرب بخاصة أن يحلوها مكانتها اللاتقة، لا لكونها إحدى مقومات العرب ووجودهم، فحسب، ولكن لأن الله تعالى شرفها وخلدها بخلود كتابه¹.

وفي هذا الصدد يطالعنا حديث ابن تيمية إذ قال: ((إن اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا باللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب))².

وفي ما يتعلق بالعربية ولوازمها، ومنه الخط العربي، يطالعنا أول ما نزل من القرآن الكريم من آيات بيّنات، وهو قوله تعالى: ((اقرأ وربك الأكرم. الذي علّم بالقلم. علّم الإنسان ما لم يعلم))³، ففي هذا النص الكريم، يتجلى تأكيد ((أهمية الخط بالقلم، ويؤكد أن الله سبحانه وتعالى هو الذي علّم الإنسان بالقلم، وأن اللغة وحيّ من الله سبحانه وتعالى، وما تطويرها من لدنّ عبر العصور إلا إحياء من الله سبحانه وتعالى))⁴.

ومع اطلالة فجر الإسلام، ((كان للعرب قلم يكتبون به، وفيهم من يقرأ ويكتب، وعندما نزل القرآن الكريم كن هنالك سبعة عشر رجلاً في قريش يقرأ ويكتب وهم: عمر، وعلي، وعثمان، وأبو عبيدة، وطلحة، وأبو سفيان، ومعاوية، وأبي بن كعب، وزيد بن حارثة، وخالد بن سعيد بن العاص، والمغيرة بن شعبة وغيرهم))⁵. وبعد هذا الأمر أصبحت الكتابة ضرورة وأمرًا مهمًا، ولاسيما ((بانتشار الإسلام أصبحت الحاجة ملحة للقراءة والكتابة،

¹ نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، مصدر سابق، ص 29، ود. فيصل الحفيان: بين اللغة والهوية - إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، مقال منشور.

² ابن تيمية، مجلة الأمة، عدد 6، ص 74. ونايف محمود، خصائص العربية وطرائق تدريسها، مصدر سابق،

ص: 29.

³ سورة العلق/ الآيات 3، 5.

⁴ د. فيصل الحفيان: بين اللغة والهوية - إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، مقال منشور.

⁵ نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، مصدر سابق، ص 118، البلاذري، فتوح البلدان،

ص 457، والجهشياري، الكتاب والوزراء، ص 9، ود. فيصل الحفيان: بين اللغة والهوية - إشكالات المفاهيم

وجدل العلاقات، مقال منشور.

فالرسالة الإسلامية عملية متكاملة بحاجة إلى جميع أوجه التعامل، وفيها ما فيها من الرسائل والمخطوطات والمواد المحتاجة إلى تدوين وحفظ، وكذلك الدولة الإسلامية وإدارة شؤونها ودواوينها¹.

((ولما كان العرب في الجاهلية وصدر الإسلام يتكلمون العربية ويقرأونها سليمة، فإن الكتابة كانت غير منقوطة ولا مشكولة، لعدم حاجتهم لذلك. وحين ظهر اللحن نتيجة لاختلاط العرب بالعجم، أصبح لزاماً على أصحاب اللغة أن يضعوا حداً لهذا اللحن حرصاً على سلامة لغتهم))².

ولعل في اعتناق الأعاجم الإسلام، واختلاط لسانهم بلسان العرب، أثرٌ في انتشار اللحن في المجتمع الإسلامي، وتطلب الأمر إصلاح ذلك فكان ((الإصلاح الأول هو الذي قام به أبو الأسود الدؤلي (تلميذ الإمام علي)، فقد سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى: (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)³ بكسر اللام، حيث اختل القصد وفسد المعنى. فوضع للمصحف علامات في شكل نقاط تخالف لون المداد المكتوب به، فالنقطة فوق الحرف تدل على الفتح والنقطة تحت الحرف تدل على الكسر، والنقطة أمام الحرف تدل على الضم، والنقطتان إحداهما فوق الأخرى تدل على التنوين))⁴.

وتبع الإصلاح الأول إصلاحات أخرى، فقد((كان الإصلاح الثاني في عهد عبد الملك بن مروان، إذ أمر الحجاج بن يوسف الثقفي نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر بوضع الإعجام، بمعنى النقط لهذه الحروف المتشابهة لتمييزها عن بعضها البعض))⁵.

¹ نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، مصدر سابق، ص118، ود. فيصل الحفيان: بين

اللغة والهوية- إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، مقال منشور.

² نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، مصدر سابق، ص120، ود. فيصل الحفيان: بين اللغة

والهوية- إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، مقال منشور.

³ سورة التوبة/ الآية: 3.

⁴ نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، مصدر سابق، ص120، ود. فيصل الحفيان: بين اللغة

والهوية- إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، مقال منشور.

⁵ نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، مصدر سابق، ص121.

وأخيراً ((كان الإصلاح الثالث في العصر العباسي على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي استبدل بالنقط التي وضعها أبو الأسود الدؤلي، للدلالة على الحركات الإعرابية، ثماني علامات هي: الفتحة، الضمة، الكسرة، السكون، الشدة، المدة، الصلة، الهمزة. وإذا كان الحرف مُؤَوَّناً كُتِرَت العلامة مرتين، وبذلك أصبح من الممكن أن يجمع الكاتب بين الكتابة والإعجام والشكل بلون واحد))¹.

العربية الفصحى²:

وتحدّث الدكتور جواد علي عن العربية الفصحى، فقال: ((نطلق اليوم على العربية التي ندوّن بها أفكارنا: (العربية الفصحى)، وهي كما نعلم لغة الفكر والإدارة في العالم العربي، والعربية الفصحى، هي لغة الفصاحة والبيان، ومدار تركيب الفصاحة على الظهور والإبانة))³، يقال: ((فَصَحَّ الرجل فصاحاً، فهو فصيحٌ من قوم فُصَحَاءَ وفُصَّاحٍ وفُصِّح... وَفَصَّحَ الأعجمي فصاحاً، إذا تكلم بالعربية وفُهِمَ عنه))⁴. واستطرد الدكتور جواد علي فقال عن العربية: ((وهي اللغة العربية العالية التي لا تدانيها لغة عربية أخرى من اللغات العربية الباقية، واللسان الذي يحاول أن ينطق به كل مثقف مهذب، وأن يؤلف ويُعَبِّرُ عن مراده به))⁵.

وفي صدد الحديث عن قوة العربية وضعفها، قال الدكتور جواد علي: ((وَعُرِفَت العربية الفصيحة بالعربية العالية، وكان علماء اللغة إذا وسموا كلمة بسمة الفصاحة، قالوا: كلمة فصيحة، وكلمة عالية، وإذا وسموها بالضعف وبالركاكة، قالوا: ليست بعربية فصيحة، أو ليست بالعالية))⁶، ويطالعنا في هذا الشأن قول ابن سيده،

¹ المصدر السابق، ص 121.

² د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول 137-168، ملخص الفصل

³ د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول 137-168، ملخص الفصل

⁴ لسان العرب/ مادة (فَصَّحَ)، 544/2.

⁵ د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول 137-168، ملخص الفصل

⁶ د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول 137-168، ملخص الفصل

إذ قال: ((أَشْكَدُ لُغَةً لَيْسَتْ بِالْعَالِيَةِ))¹، وقال ثعلب: ((قال ثعلب: الْعَرَبُ تَقُولُ: مِمَّا مَنْ يَشْكُدُ وَيَشْكُكُمْ والاسم الشُّكْدُ وجمعه: أَشْكَاد. وعن ابن الأعرابي: أَشْكَدَ الرَّجُلُ. إِذَا افْتَتَى رُذَالَ الْمَالِ وَرَدَيْتَهُ))²، وقالوا في ((لغة رديئة، وقالوا: وهي لغة أهل العالية))³، وأما العالية، فهي أرض ((ما فوق أرض نجد إلى تامة وإلى ما وراء مكة، وهي الحجاز وما والاها وقيل: عالية الحجاز، أعلاها بلدًا وأشرفها موضعًا وهي بلاد واسعة، والمسمى بالعالية: قرى بظاهر المدينة المشرفة، وهي العوالي، وأدناها من المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة نجد ثمانية، والنسبة إليها عالي على القياس، ويقال أيضًا: علوي بالضم، وهي نادرة على غير قياس))⁴.

وفي حديث متصل فقد ((عُرفت العربية العالية بالعربية المبينة، دُعِيَتْ بذلك؛ لأنَّ (إسماعيل) أول من فتق لسانه بها، فأبان وأفصح، وأرى أنَّها إنما نعتت بذلك، من القرآن الكريم))⁵، ففيه قوله تعالى: ((يَلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ))⁶ وقوله تعالى: ((وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ))⁷، وجاء قصد العلماء من قولهم: ((ليست بالعالية، بمعنى ليست

139.

¹ تاج العروس، مادة: (شكد)، 390/2. قال ابن سيده ((الشُّكْدُ بالفتح: الإِعْطَاءُ شَكَّدَهُ يَشْكُدُهُ وَيَشْكُدُهُ

شَكْدًا: أَعْطَاهُ أَوْ مَنَحَهُ. وَالشُّكْدُ بِالضَّمِّ: الْعَطَاءُ وَمَا يُرَوَّدُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ لَبَنٍ أَوْ أَقْطٍ أَوْ سَمْنٍ أَوْ تَمْرٍ

فِيخْرُجُ بِهِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ. وَالشُّكْدُ: الشُّكْرُ)) تاج العروس، مادة: (شكد)، 390/2.

² تاج العروس، مادة: (شكد)، 390/2.

³ تاج العروس، مادة: (مَلَخَ)، 228/2، ود. جواد علي، المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام المجلد (16)،

الفصل 139 ص: 258، وينظر: الفصول 137-168، ملخص الفصل 139.

⁴ تاج العروس، مادة: (عَلَا)، 250/10.

⁵ د. جواد علي، المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول 137-168، ملخص الفصل 139

⁶ سورة الشعراء/الآية: 195.

⁷ سورة النحل/الآية: 103.

بفصيحة، ولم يقصدوا النسبة إلى "العالية" التي هي الأرض المذكورة. غير أننا نجدهم أحياناً يقصدون بها أهل العالية.¹))

والعربية، لغة العرب جميعاً من أنصار ومهاجرين، أهل بادية وقرى، ((قال الأزهري: وجعل الله عز وجل القرآن المنزل على النبي المرسل محمد، صلى الله عليه وسلم، عربياً؛ لأنه نسبة إلى العرب الذين أنزلهم بلسانهم، وهم النبي والمهاجرون والأنصار الذين صيغ لسانهم لغة العرب، في باديتها وقراها العربية، وجعل النبي، صلى الله عليه وسلم، عربياً؛ لأنه من صريح العرب))². فلقد كان ((لسان القرآن، لسان العرب جميعاً من مهاجرين وأنصار، لا لسان قريش خاصة، والنبي وإن كان من قريش، لكنه كان عربياً من صريح العرب، ودعوته لم تكن دعوة ضيقة خاصة بقريش، إنما كانت دعوة عامة جاءت إلى كل العرب، قوم النبي، ولهذا نزل بلسانهم))³. وبهذا جاءت الآية الكريمة: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ⁴))، ثم إلى الناس عامة لحديث: ((النبي صلى الله عليه وسلم قال: أُعْطِيَ خَمْسًا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةً شَهْرًا، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيَ الشَّفَاعَةُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً))⁵.

هنالك الكثيرون من العرب والمستشرقين كتبوا عن محاسن اللغة العربية وأسرارها وخفاياها إعجاباً منهم بتلك اللغة. وفي هذه العجالة ترد بعض تلك الأقوال، التي تشكل تدعيماً لجهود الذي يحرصون في هذا العصر على اللغة العربية ويخشون عليها من التردّي.

شهادات حول اللغة العربية:

¹ د. جواد علي، المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول 137-168، ملخص الفصل 139، و تاج العروس، مادة: (عَلَو)، 250/10.

² ابن منظور، لسان العرب، مادة، ج 588/1.

³ د. جواد علي، المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول 137-168، ملخص الفصل 139.

⁴ سورة إبراهيم/الآية: 4.

⁵ صحيح البخاري: 335.

قال المستشرق الألماني أوجست فيشر في مقدمة معجمه اللغوي التاريخي: ((وإذا استثنينا الصين فلا يوجد شعب آخر يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته، وبشعوره المبكر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها، بحسب أصول وقواعد غير العرب.¹

وقال المستشرق الفرنسي رينان: ((من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القومية وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمة من الرُحُل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها، ولم يُعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تُبارى، ولا نعرف شبيهاً بهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدريج وبقيت حافظةً لكيانها من كل شائبة)).²

اللغة العربية في مواجهة محاولات طمس الهوية:

لقد أعلن الكثيرون في مستهل بداية القرن العشرين، في مواجهة محاولات المستعمر لطمس الهوية العربية، حبهم للغة العربية، لغة القرآن الكريم، ودافعوا عنها ودعوا الناس إلى التمسك بها، وتحسّروا على ضعف الاهتمام بها. وتلك سمة لم تقتصر على السودان وحده، بل نجد في الأقطار العربية الأخرى مثل تلك الدعوات.

لقد اهتم شعراء تلك الفترة باللغة العربية وضرورة الاهتمام بها وتعلمها وعدم إهمالها. فهم مشفقون عليها. كيف لا وهي لغة القرآن الكريم. ولذلك كتبوا قصائد بهذا المعنى، وكذلك فعل من السودان الشاعر عبد الله عبد الرحمن حين كتب قصيدة يقول فيها:

بني وطني إن قمْتُ للضَّادِ داعياً فإني أدعو للتي هي أقوم³

لقد وثق الله الروابط بيننا فلا تنقضوا بالله ما الله مُبرم

¹ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ط6، 1988، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ص: 74، وينظر: أوجست فيشر، موقع اليونسكو، بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية 18 ديسمبر 2012 م.

² رينان، موقع اليونسكو، بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية 18 ديسمبر 2012 م.

³ عبد الله عبد الرحمن، الفجر الصادق، ط1947، ص8

أرى الضاد في السودان أمست غريبةً وأبناؤها أمست لهم تتجهّم
وساءت مقاماً فهي تُكَلِّ حزينهٌ وعيّت جواباً فهي لا تتكلّم

حتى يقول:

أنا والليالي العشر والفجر طالعاً وما الفجر في الإسلام إلا محرّم
إذا لم تحسّوا داءها وهو فاتك تهنونوا وفي غير العروبة تُدغموا
فعضّوا عليها بالنواجز إنّها سلاحكمو إن تخلّعوه هُزمتمو
سلام عليكم إن فقدتم بياها سلام على الفصحى سلام عليكمو
أصلي عليه ثم أذكركم بما يقربكم منه فصلّوا وسلّموا¹

العلاقة بين اللغة والهوية²:

بين اللغة والثقافة رباط حميم، ذلك أنّنا لا نتصوّر لغةً ما بالمفهوم الذي ذكرنا لا تنتج ثقافة، أيّا كانت اللغة، وأيّاً كانت الثقافة، كما أنّنا لا نتصوّر ثقافة لا تعتمد في جانب أساس منها على وعاء لغويّ يحتويها، ويتفاعل معها وينقلها، هما إذاً دائرتان متداخلتان لا يمكن أن تُخلّص إحداها من الأخرى، نقول ذلك دون أن ندخل في تعريفات الثقافة وتوجّهاها، فليس هذا موطنه، إذ ما يهمنا أن نؤكد على نقطة مهمّة؛ هي: أنّه إذا كانت اللغة هي الفكر الذي يتفاعل مع الأشياء، ويقف منها أو معها مواقف محدّدة، فإنّ الثقافة هي أيضاً ذلك الشيء، أو تلك الأشياء المتشابكة، وغير الملموسة التي تُملّي عليه طرائقه في التعامل مع الأشياء، وتحدّد استجاباته بُجَاهها، نحن إذاً أمام وجهين لشيء واحد، قد تكون الثقافة أعمّ، إذ اللغة عنصر مهمّ للغاية في بنائها، وتوجيه مسارها، على أنّ للثقافة دورها الخطير في التأثير في اللغة باعتبارها فكراً، واللغة والثقافة معاً ليستا نابتين من داخل الإنسان، أو ليستا فرديتين؛ لكنهما جزء من حراك الوسط الذي يعيشان فيه، ومن هنا تأتي التفرقة الضرورية

¹ عبد الله عبد الرحمن، الفجر الصادق، ط 1947، ص 8

² . د. فيصل الحفيان، العلاقة بين اللغة والهوية، موقع حضارة الكلمة، 2009/9

بينهما، وبين العلم ((الثقافة نظرية في السلوك أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة، وبهذا يمكن أن يُقاس الفرق الضروري بين الثقافة والعلم))¹.

واقع اللغة العربية في ظل التكنولوجيا:

جاء مصطلح التكنولوجيا وما صاحبه من تطور رافق العولمة ليشهد عالمنا اليوم الكثير من التغيرات وصاحب ذلك تطور علمي كان نتاجه ابرز حدث في القرن العشرين ، أدى إلى دخول هذا المصطلح (التكنولوجيا) في المجتمع العربي فدخلت مواقع التواصل الاجتماعي نتاج عمليات النشاط الإنساني وانتشرت بين فئات المجتمع باستخدام اللغة التي اطلق عليها (الفيس بكية) والبعض لغبها (بالعربيزي) حيث اختلطت بأحرف لاتينية ورموز وأرقام ، لتكون لغة جديدة بدأت تظهر يومياً عبر شبكات التواصل الاجتماعي ولما كانت بعض اللغات تخلو من بعض الأصوات العربية الموجودة في تخاطبنا اليومي مثل القاف ، والطاء، والحاء ، والعين، فعبروا عن حرف العين بالرقم (3) واصبح حرف الحاء يكتب بالرقم (7) مما شكل خطر يواجه لغتنا العربية أذ ان الاستمرار في تداول مثل هذه الطريقة يطمس معالم اللغة ويؤدي الى تدهورها وزوالها مع الأيام مثلاً كلمة محسن تكتب MO7SIN وقد شكل ذلك خطر على اللغة العربية يخشى من تداوله بين الأجيال الجديدة وذلك تكون هنالك فجوى عميقة بين لغة القرن والايال الجدد فلا بد من المحافظة على اللغة وطبيعة اغراضها وضبطها والمحافظة على استمراريتها .

الظواهر السالبة في التعامل مع (العربية) في الوطن العربي:

- هنالك ظواهر سالبة عديدة في التعامل مع اللغة العربية في عصرنا الراهن، وتتمثل أهم تلك الظواهر في:
1. عدم تقدير اللغة العربية حق قدرها من قبل أهلها، وعدم وعيهم بأهميتها بوصفها هويتهم، وعدم الغيرة عليها عندما يتم إهمالها من قبل الناطقين بها، وضعف اهتمام المؤسسات الرسمية والتعليمية بتخريج أجيال مؤمنة بضرورة تجويد اللغة العربية والحفاظ على جمالياتها ومكنوناتها.
 2. اللجوء إلى إنتاج أعمال أدبية وفنية ومسرحية باللغة العامية، بل هنالك مسلسلات أجنبية يتم إعادة إنتاج اللغة فيها لتكون مترجمة للعربية، ولكن للأسف يتم عملية إعادة إنتاج اللغة بالعامية، مثل

¹ مالك بن نبي: "شروط النهضة"، ترجمة عبدالصبور شاهين، وعمر كامل مسقاوي، دمشق، دار الفكر، 1406 هـ - 1986م، (ص: 82).

المسلسلات التركية التي تتم ترجمتها باللهجة السورية، ومثل هذا الفعل يحرم جمهور المشاهدين وخاصة النشء من الاستماع إلى لغة عربية فصحي سليمة من حيث الكلمات والمعاني والنطق، ويعطّم من دور اللهجات المحلية، ويقلل من فرص التواصل بين المجتمعات العربية في مختلف أجزاء الوطن العربي. فهناك لهجات محلية في أقطار عربية بعينها غير مفهومة للجمهور في أقطار عربية أخرى، ويبرز ذلك في العلاقة بين مغرب الوطن العربي ومشرقه. إن الانصهار بين مختلف أقطار الوطن العربي والتواصل الاجتماعي والاستفادة المتبادلة من التطورات الإيجابية في بعض أجزاء الوطن العربي، كل هذه المسائل تقتضي توحيد الخطاب اللغوي، وليس من سبيل لذلك سوى استخدام اللغة العربية الفصحى في الإنتاج الأدبي والفني والمسرحي وتبادل ذلك الإنتاج بين مختلف أقطار الوطن العربي.

3. إهمال قواعد اللغة العربية والنحو والصرف في الكتابة والنطق، وخاصة في الدوريات كالصحف والمجلات وغيرها، وكذلك في المراسلات والمكاتبات الرسمية والوثائق الرسمية التي تصدر عن الدولة، وكذلك في الإذاعة والتلفاز. فقد استوقفتني سياسات وقوانين ووثائق رسمية صادرة عن الدولة بحيث أنك عندما تقرؤها تدرك أنها لم تتم مراجعتها بواسطة مصحح لغوي. وتكثر الأخطاء الإملائية والمطبعية والنحوية في الدوريات لدرجة تدرك معها أن مستوى العاملين في هذه الدوريات . وقراءها أيضاً . ضعيف للغاية. وفي الإذاعة والتلفاز تكثر الأخطاء اللغوية بكثافة مقلقة، بل أن الوعي والإدراك والمعرفة بقواعد اللغة العربية يكاد يكون ضعيفاً، ولا يوجد إلا عند القليلين من الخاصة. وتلك الظاهرة تساهم بدورها في إضعاف الحساسية لدى الأفراد تجاه اللغة وقواعدها وعدم استخدام الحروف برمز الأرقام اللاتينية، وخاصة وسائل التواصل اليومي.

إن مئات الألوف من الشباب والشابات العربيات والعاملين والعاملات في أقسام السكرتارية في مختلف المؤسسات يكتبن الخطابات الرسمية دون أي التزام بقواعد اللغة العربية. ولا يقوم المديرون في الغالب الأعم بتصحيح الأخطاء النحوية والإملائية ويتركونها تمر كما هي إما بسبب عدم إدراكهم هم أنفسهم لقواعد اللغة العربية، أو اهتمام بالمعنى فقط دون اكتراث لصحة اللغة.

وكذلك فإن مئات الألوف من العاملين في مختلف الصحف والذين يقومون بتحرير الأخبار وكتابة الموضوعات وإجراء الحوارات والتحقيقات ومختلف أشكال وفنون العمل الصحفي لا يغيرون اهتماماً لسلامة اللغة وذلك لأن (فاقد الشيء لا يعطيه). والصحيفة أو الدورية التي بها مصححون لغويون مهتمون والتي تتبع المناهج الصحيحة في

التصحيح و(تصحيح التصحيح)، تنجو بنسبة عالية من الأخطاء، أما الأغلبية من الدوريات تمر بأخطائها وتصل كذلك إلى الجمهور. وحذّث ولا حرج ما تسمعه من المذيعات والمذيعين في الراديو والتلفاز.

توصي الباحثة:

1. بالعناية بالمدارس باللغة العربية وقواعدها. فهي مادة يتم تدريسها في كل المدارس والجامعات، ولكن حصيلة الطلاب منها في نهاية المطاف أو بعد تخرجهم تكون ضعيفة للغاية وغير مرضية، لدرجة أن هؤلاء الطلاب المتخرجين من الجامعات أو المدارس الثانوية لا يدركون إلا القليل من قواعد اللغة. فهم إما قاموا بنسيانها بعد الجلوس للامتحان فيها وإحراز درجات ضعيفة، أو لم يهتموا أصلاً باستيعابها نتيجة لعدم التشديد من جانب المؤسسات التعليمية على ذلك.

2. زيادة المعلمين القائمين بأمر اللغة العربية وحسن تدريبهم لأن هنالك قلة في المعلمين الأكفاء في تدريس اللغة العربية والذين يأخذون موضوع اللغة العربية الفصحى بمثابة رسالة لهم في الحياة، وينتج ذلك من عدم وجود تخطيط سليم لإنتاج كادر مؤهل من المعلمين الأكفاء وبأعداد تتناسب مع الحاجة لذلك وتوزيعهم على مختلف المدارس، وعدم وجود متابعة من جانب المؤسسات المسؤولة عن التعليم في مختلف أقطار الوطن العربي. فاللغة العربية يتم التعامل معها كمادة ضمن المنهج الأكاديمي دون تركيز، ودون إدراك لأهميتها باعتبار (المعادل للهوية). فاللغة العربية ليست مادة كالجغرافيا، أو التاريخ مثلاً. رغم أهمية كل هذه المواد. ولكنها الهوية، وبذلك لا بد أن تكون لها قيمة تفضيلية على بقية المواد، دون إضعاف لتلك المواد.

3. عدم الميل لاستخدام لغة أجنبية (كالإنجليزية مثلاً) في الأعمال والمتابعة والمراسلات الداخلية بين المواطنين العرب أنفسهم. وكذلك في وضع الخطط والبرامج. إن هنالك شركات ومؤسسات تعمل داخل الوطن العربي تركت اللغة العربية نهائياً وصارت لغتها هي الأجنبية. وقد يقول قائل إن بعض تلك الشركات لها تعاملات مع الأجانب، ولكن ما الذي يمنع أن تتم ترجمة ما يتعلق بالأجانب إلى لغتهم حسب الحاجة، بينما تمارس الشركات والمؤسسات أعمالها وتحفظ دفاترها وحساباتها ومعاملاتها الداخلية ومع أقطار الوطن العربي الأخرى باللغة العربية؟

4. عدم استخدام اللغة الأجنبية في سماعات وندوات وورش داخل الوطن العربي، وتلك ظاهرة سلبية للغاية. فعندما يكون جمهور المشاركين في الندوة والذين يهمهم الموضوع كلهم يتحدثون اللغة العربية بوصفها (لغة الأم) لديهم، فلماذا اللجوء للغة أجنبية؟ ولماذا تعقد شركة من الشركات أو مؤسسة في



- الوطن العربي مؤتمراً صحفياً لصحافيين وإعلاميين عرب يعملون في مؤسسات وصحف ووسائل إعلام لغتها العربية فقط، ويتحدث مسؤولو الشركة في ذلك المؤتمر بلغة أجنبية؟
5. عدم تداول و إدخال كلمات أجنبية أثناء الحديث أو في الأحاديث الرسمية مع أن هنالك معادل في اللغة العربية لتلك الكلمات يعطي المعنى كاملاً.
6. العناية باللغة العربية في أجهزة الإعلام كافة، المقروءة والمسموعة والمرئية، من صحافة وإذاعة وتلفاز، وذلك بالتشديد على سلامة اللغة العربية في هذه الأجهزة وتدريب الصحافيين ومذيعي الراديو والتلفاز على النطق الصحيح، ورفع مستوى استيعابهم للغة العربية ليكون استيعاباً تاماً غير منقوص، باعتبار أن هذه الأجهزة تؤثر تأثيراً مباشراً على الجمهور والنشء.
7. تطوير وزيادة برامج تعليم اللغة العربية الفصحى في وسائل الإعلام كافة وتوحيد تلك البرامج، وتقديمها بأساليب جذابة، مستهدفين الأجيال الجديدة لتنشأ وهي سليمة اللغة.

الخاتمة:

إن العناية باللغة العربية يعني العناية بمُؤبة الأمة ودينها، فالعرب كافة، والناطقين باللغة العربية في كل مكان، عليهم الحفاظ على هُويَتهم بالحفاظ على (العربية)، والخروج بها من عصر الانحطاط إلى عصر الازدهار. وقبل أن ندخل فلا بد من التأكيد على الحقائق التالية العربية لغة تاريخية حية متكاملة قابلة لاحتواء كل ما هو جديد بما تشتمل عليه من كنوز ومكنونات ثرة، وهي لغة تمتاز بالجمالية، وتتميز على لغات العالم الأخرى بالكثير الذي يعترف به غير الناطقين بها قبل أهلها. العربية لغة مقدسة، فقد نزل بها القرآن الكريم، كتاب الله، قوله تعالى: { ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين }، { إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون }، واللغة التي وسعت كلام السماء إلى الأرض، لقادرة على أن تسع كل ما عداه من مفردات الحياة الحديثة إلى يوم يبعثون.

إن اللغة العربية هُوية أمة تفوق الأربعمئة مليون نسمة، وبها يتعبد أكثر من مليار ونصف نسمة (ويتزايدون)، والأمة العربية عليها الحفاظ على جوهر هويتها وعدم التفريط فيها.

أولاً/المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، وتليه المصادر والمراجع:

1. ابن جني أبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، الخصائص، حققه: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 33/1.

2. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد (ت808هـ)، مقدمة، "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر..."، بيروت: مؤسسة الأعلمي للطبوعات، 1391هـ - 1971م.
3. ابن سلاّم الجمحي، محمد بن عبيد الله، أبو عبد الله (ت ٢٣٢هـ)، طبقات فحول الشعراء، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني - جدة، المملكة العربية السعودية.
4. ابن سيده، علي بن اسماعيل (ت398هـ): "الحكم والمحيط الأعظم في اللغة"، تحقيق مجموعة من المحققين، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، 2004 (ط. جديدة ومنقحة).
5. ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ) لسان العرب الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر بيروت، لبنان.
6. أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي (194-ت256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم، الشهير ب(صحيح البخاري)، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، لبنان.
7. أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ت ٣١٠ هـ)، التفسير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، طبعة بولاق، 1323هـ)مصر.
8. أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري (ت331هـ-943م)، الكتاب والوزراء، حَقَّقَهُ ووضع فهرسه، مصطفى السَّقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلي، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1357هـ-1938م.
9. أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَّاذُري (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت عام النشر: ١٩٨٨ م.
10. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ط6، 1988، الناشر: عالم الكتب، القاهرة.
11. حسن بربورة وبلقاسم بومدين، ملخص بحث اللغة العربية ونشأتها، جامعة زبان عاشور، 2010/2011.
12. دإيمان الطريفي عبد الرحمن، د.أماني محمد الحاج، التدوين وأصوات العربية، بحث منشور، تمت فهرسة academia-arabia.com من قِبل محرِّك البحث Google في February 2018.



الناشر: أكاديميا العربية (Academia Arabia) الرابط (<https://academia-arabia.com/ar/reader>)

13. د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول 137-168، 2010-2011.
14. السرقسطي: "كتاب الأفعال"، إعداد حسين محمد شرف، مراجعة محمد مهدي علام، ط3، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 2002، (ج2/ 416 - 423).
15. الزمخشري، جار الله، "أساس البلاغة"، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2003.
16. السرقسطي: "كتاب الأفعال"، إعداد حسين محمد شرف، مراجعة محمد مهدي علام، ط3، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 2002، (ج2/ 416 - 423)،
17. عبد الله عبدالرحمن السوداني، الشاعر، الفجر الصادق، القاهرة، د.ط، أغسطس، 1947.
18. علي نوفل، تاريخ الأدب، كورس تم تقديمه في جامعة كلكتا عام 2011م.
19. عون الشريف قاسم، الإسلام والعربية في السودان، دار الجيل بيروت، 1989 م.
20. الفيروز آبادي: "بصائر ذوي التمييز"، تحقيق عبدالعليم الطحاوي، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1412 هـ - 1982 م.
21. مالك بن نبي: "شروط النهضة"، ترجمة عبد الصبور شاهين، وعمر كامل مستقاوي، دمشق، دار الفكر، 1406 هـ - 1986 م.
22. مجمع اللغة العربية (مصر)، معجم ألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، المجمع، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث (مصر): 1990 .
23. محمد عابد الجابري: "الموسوعة الفلسفية العربية"، بيروت، معهد الإنماء العربي، 1986، (مج2/821).
24. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، عدد الأجزاء: ٤٠ أعوام النشر: (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م).
25. نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، ط6، 2008 م.

ثانيًا/البحوث والدوريات والمقالات:

26. ابن تيمية، مقال، منشور في مجلة الأمة (إسلامية، شهرية، جامعة،) تصدر في دولة قطر، العدد (6).
27. أبو الحسن، منتدى محاسن الثقافي، 10/3/2008.
28. أنيس الياس فريجة (1903-1993)، مجلة الأبحاث، عدد آذار (مارس) 1955 م.
29. أوجست فيشر، موقع اليونسكو، بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية 18 ديسمبر 2012 م. أوجست فيشر.
30. د.إيمان الطريفي عبد الرحمن، د.أماني محمد الحاج، التدوين وأصوات العربية، بحث منشور، تمت فهرسة **academia-arabia.com** من قبل محرك البحث **Google** في **February 2018**.
الناشر: أكاديميا العربية (**Academia Arabia**) الرابط (**https://academia-arabia.com/ar/reader**)
31. د.فيصل الحفيان، العلاقة بين اللغة والهوية-إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، مقال منشور في شبكة الألوكة، موقع حضارة الكلمة بتاريخ (5/9/2009 م-16/9/1430 هـ) الرابط / (**https://www.alukah.net/literature_language/7343/0/**)
32. رينان، موقع اليونسكو، بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية 18 ديسمبر 2012 م.

(تتمتُ بلاغية - بعض فنون علم البديع مثلاً)

د. محمد مصطفى السماعيل / سوريا

التخصص العام والدقيق/اللغة العربية/البلاغة والنقد الأدبي

محور البحث/الدراسات الأدبية والبلاغية

[الإيميل/ mahd198171@gmail.com](mailto:mahd198171@gmail.com)

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

(تتمت بلاغية - بعض فنون علم البديع مثلاً)

د. محمد مصطفى السماعيل¹/سوريا

مكان العمل/ الهيئة العامة للشؤون الإسلامية في أبو ظبي/الإمارات

التخصص العام والدقيق/اللغة العربية/البلاغة والنقد الأدبي

محور البحث/الدراسات الأدبية والبلاغية

[الإيميل/mahd198171@gmail.com](mailto:mahd198171@gmail.com)

(ttmat balaghia--((baed funun eilm albadie mthalaan)

Dr. Muhammad Mustafa Al-Ismail/Syria

Place of work / General Authority for Islamic Affairs in Abu Dhabi /
Emirates

General and exact / Arabic language / rhetoric and literary criticism

Research focus / literary and rhetorical studies

[الإيميل/mahd198171@gmail.com](mailto:mahd198171@gmail.com)

المُلخَص

يُعنى هذا البحث بإعادة النظر في بعض المسائل البلاغية المشكّلة ، من حيث دقّة العبارة في التعريف أحياناً ، أو عدم التوافق بين التعريف والشاهد أحياناً ، أو وضوح التناقض ، أو غير ذلك ممّا يُعتَقَد أنه إخفاق من قِبل المؤلف، وإجلالاً لأصحاب الفضل في وصول علم البلاغة إلينا بقواعده ومسائله وشواهد ، فالأحرى أن يُعَدَّ البحثُ تكميلاً لما بدأوه ، وتداركاً لما يُعتَقَد أنه خفي عنهم ، لا نقداً أو تصويماً ، وقد اقتصرَ في هذه الدراسة على بعض فنون البديع مثلاً على ما هدفت إليه الباحث من وجوب النظر والتدقيق في كلّ ما يُقرأ، فكلّ مكتوب يحتمل الصواب والخطأ، ويقبل النظر فيه ، إلا كتاب الله عز وجل.

الكلمات المفتاحية : التريديد ، التشريع ، المناقضة ، أسلوب الحكيم ، تشابه الأطراف

Summary

¹ د. محمد مصطفى السماعيل من سوريا، يعمل حالياً في الهيئة العامة للشؤون الإسلامية في أبو ظبي، يحمل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ، مدرّس مادة البلاغة والنقد ، له بحوث و دراسات متنوعة الجوانب منشورة في مجالات علمية محكمة، محاضر معتمد لمادة البلاغة في منصة (رواق)، بمسابقة شاعر الشباب التي نظمها مجمع اللغة العربية بمكة المكرمة لعام 2018 بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية، وشارك في المؤتمرات العلمية الدولية والندوات، بصفة باحث.

(baed funun eilm albadie mthalaan-((ttmat balaghia-(
Dr. Muhammad Mustafa Al-Ismail/Syria
Place of work / General Authority for Islamic Affairs in Abu Dhabi /
Emirates
General and exact / Arabic language / rhetoric and literary criticism
Research focus / literary and rhetorical studies
[/mahd198171@gmail.comالإيميل](mailto:mahd198171@gmail.com)

The aim of this research is to re-examine some ambiguous rhetorical issues, in terms of the accuracy of the phrase in the definition sometimes, or the conflict between the definition and the evidence sometimes, or the contradiction, or other things that we monitor. a screen. It is believed that it was a failure on the part of the author, and out of respect for the scholars who conveyed to us the uncle of rhetoric, it is better for us to consider this research as a complement to what they wrote, and a treatment for what they wrote. We believe that it is hidden from them, and that it is not seen as a matter of criticism or imperfection. Something we read, for every book and science carries the possibility of right and wrong, and accepts consideration except the Book of God (allah) .

المقدمة

الحمد لله حمداً لا منتهى له، وصلاة وسلاماً تامين على رسول الله ﷺ، وعلى آل بيته وأصحابه الأخيار،

وبعد :

يأبى الله عز وجل إلا أن يكون كتابه الكتاب الأوحى الذي لا ريب فيه ، فكل كتاب خطه المداؤ البشرى لا بد أن تطوى صفحاته على ثغرات تحلى لنا الفرق بين كمال كلام الخالق ونقص كلام المخلوق، مهما ارتفع شأنه وانتقدت مداركه ونفذت بصيرته ، وسنة النقص هذه تجري على كل مخلوق بشري، بمن في ذلك الأجلاء من مؤسسي أصول علم البلاغة ، لذلك كان لا بد من تدارك وتتميم لالتباسات وجدناها في بعض كتبهم .

يقول ابن رجب الحنبلي (ت 795هـ): ((. ويأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه ، والمنصف من اغتفر قليلاً خطأ المرء في كثير صوابه)).

مشكلة البحث:

ترمي هذه الدراسة في الوقوف على تعريفات بعض البلاغيين لبعض الأساليب البلاغية وبيان ما يتمثل فيها من إخفاقات خفيت بين سطور مصادر البلاغة القديمة بخاصة، والحديث منها بعامة، مما يستوقف فكر المتناول لهذا العلم ويشير تساؤلاته حول هذه الالتباسات.

أسئلة البحث:

كيف خفي على شيوخ البلاغة رحمهم الله ذكر بعض العبارات المتممة للتعريفات الواردة في كتب البلاغة؟ وكيف تيسر لهم أن يُنْهَوْا تدوين كتبهم - بما فيها من إبداع بلاغيٍّ لم يسبقهم إلى مثله أحد - من دون الإشارة إلى تلك النواقص أو التناقضات أحياناً؟ وإذا كان الأولون قد فاتهم ما فاتهم مما هو ظاهرُ النقص أو التناقض فكيف ساغ لبعض من جاء بعدهم أن يقتدوا بمن سلفهم حرفاً بحرف دون التصحيح أو التعديل؟ هذه عموم الأسئلة التي تُراود فكر القارئ أثناء قراءة هذا البحث.

أهداف البحث:

غاية ما يُراد من هذه الدراسة أن تُتناول هذه التساؤلات فيها تناولاً علمياً، موضحاً بالنقد الموضوعي، الذي يستند على التحليل العقلي والأدلة الثابتة حتى يتوصل الباحث عبّر هذا إلى الصواب الذي كان ينبغي - حسب رأي الباحث - أن يكون في هذه التعريفات أو المسائل التي دخلها هذا الخطل الذي لا يمسّ الفكر البلاغيّ أو المكانة العلمية التي كان يتبوّؤها شيوخ البلاغة ومُنشئوا أبوابها ومساائلها رحمهم الله .

أهمية البحث:

ما يُرمى إليه ويرام بيانه من هذا البحث يتمثل في إظهار إخفاقات في مسائل عامة خفيت بين سطور كتب البلاغة القديمة منها والحديثة، ولاسيما في تعريفات بعض البلاغيين لبعض الأساليب البلاغية، ممّا يستوقف فكر المتناول لهذا العلم ويثير تساؤلاته حول هذه الالتباسات، أو التناقضات أحياناً في كلامهم. وهذه الإخفاقات موجودة في عدّة مواضع، وأكثرها في التعريفات، ولا سيما في علم البديع ، فمنها ما خُصّص بالشعر على خلاف الحقيقة مثلاً، ومنها ما لم يراع فيه الدقّة في العبارة كتعريف **التشريع** مثلاً، وغير ذلك مما سيأتي لاحقاً .

كما تكمن أهميته في **تحليل ونقد بعض التعريفات والضوابط التي ذكرها بعض أهل البلاغة في بعض فنون البديع** ، أي : أن يقدّم مضمون البحث إلى طلاب العلم والمعرفة بآليّة تنقل المادة بأمانة عن أصحابها مع التنبيه إلى أهم أعني : مؤسسي علم البلاغة ، قد أسسوه على تقوى من الله، وأنّ لهم علينا حقّ الاعتراف بفضلهم في إنشاء هذا العلم وإيصاله إلينا عبّر مؤلفاتهم ، إلا أنّ ذلك كلّه لا يمنع صاحب الرأي والبصيرة من أن يبيّن مواطن الخلل الذي يبدو له جليّاً عند غوصه في قيعان البلاغة العربية ، مؤكداً ذلك بالتحليل والمقارنة وإثبات الدليل .

منهج البحث:



هو منهج التحليل والاستقراء ، حيث لم يُحكم بوجود الإخفاقات البلاغية إلا بعد دراسةٍ متعمّقة ، ومقارنةٍ بين التعريفات وبين أمثلتها المذكورة ، وكذلك العبارات المتباينة أو المتناقضة أحياناً بين البلاغيين أنفسهم .

حدود الدراسة:

قد تبين من خلال الاطلاع على بعض فنون البديع المذكورة في كتب شيوخ البلاغة وأربابها ، أنّه لا خلوّ لكتابٍ خطّته اليد البشرية من نقصٍ يثبت وحدانية التنزيل الحكيم في الكمال ، يظهر ذلك في إخفاقات بلاغية كتابيّة ، أعني : دوّنتها يد المؤلف دون قصدٍ منه ، و ربما فكرية ، أعني : قصدها المؤلف لقناعته واعتقاده بها ، ضمّتها مؤلفات شيوخ البلاغة ومؤسسيها و روّادها ، وعليه - دون حرج - فإنّ الأصل أنّ يشير عنوانُ هذا البحث إلى إرادة الباحث تصويب تلك الإخفاقات ، غير أنّ الشعور بلزوم إجلال أولئك السابقين من أهل البلاغة، يدفع الناقد المتأخّر قليل البضاعة مثلي إلى الحيلة في التعبير حتى ينفي عنهم تلك العثرات ، ويثبت أنّ الأمر ما هو إلا تكميمٌ لما كتبوا، وتذليل على جهودهم التي كانت سبباً في وصول هذا العلم وغيره إلينا نقياً من شوائب الادّعاء .

وعبر الاطلاع والتتبّع لبعض ما وجب إتمامه والتعليق عليه وإيضاحه ممّا أشكل من المسائل البديعية، ومما تقدّم تبين أنّ هذه المسائل التي يمكن تناولها في هذه الدراسة، تنقسم على قسمين:

1- تتمات في التعريفات ، وهي تنفرع إلى :

(أ) **تعريفات لفنون بديعية خصّصتها بالشعر دون أمثلة من النثر أو القرآن الكريم.**

(ب) **تعريفات لفنون بديعية خصّصتها بالشعر ثم أتبعَت بأمثلة (شواهد) من كتاب الله ﷺ .**

(ج) **تعريفات لم تتفق مع واقع الأمثلة (الشواهد).**

2- تتمات فيما عدا التعريفات ، من المسائل التي ظهر اللبس فيها .

1- تتمات في التعريفات:

(أ) **تعريفات لفنون بديعية خصّصتها بالشعر دون أمثلة من النثر أو القرآن الكريم.**

من التعريفات ما أشار فيها أصحابها إلى تخصيص الفنّ المعرّف بالشعر ، وهذا يبدو من صيغة التعريف، مع الاكتفاء بالأمثلة الشعرية، من دون أنّ يُتبع التعريف بشواهد نثرية أو قرآنية، وهذا يشير غالباً إلى قناعة المؤلف بوجود ذلك الفنّ في الشعر دون غيره .

- فهذا **شهاب الدين النويري** (ت733هـ)، قد بحث مصطلح **(تشابه الأطراف)** فقال عنه: ((وأما **تشابه الأطراف** فهو أن يجعل الشاعرُ قافية بيته الأول أول بيته الثاني ، وقافية الثاني أول الثالث، وهكذا إلى انتهاء كلامه))¹، ثم اكتفى بسوق قول ليلي الأخيلية في مدح الحجاج :

إِذَا نَزَلَ الْحَجَّاجُ أَرْضاً مَرِيضَةً تَتَّبَعُ أَقْصَى دَائِهَا فَشَقَّاهَا
شَقَّاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاءَ سَقَّاهَا
سَقَّاهَا دِمَاءَ المَارِقِينَ وَعَلَّاهَا إِذَا جَمَحَتْ يَوْمًا وَخِيفَ أَذَاهَا²

فتخصيص هذا الأسلوب بالشعر بدليل صيغة التعريف والاكتفاء بالشواهد الشعرية، لا يمكن عدّه من مسائل الاختلاف بين البلاغيين، وإنما هو خروجٌ عن الحقيقة التي تؤكّد وجود هذا الأسلوب في المنظوم وغيره، لذلك كانت تعريفات عموم البلاغيين تفيد هذا، إلا إن كان المخصّصون لهذا الفنّ بالشعر يُدرجون ما كان من هذا النوع فيما عدا الشعر في فنّ الترديد، فالأمر حينئذٍ يختلف، ولا يُعدّ التباساً أو إخفاً بحقهم.

وفي الشأن نفسه ذكر **ابن حجة الحموي** (ت837هـ)، أسلوب **(تشابه الأطراف)** في كتابه ، ولم يُشر إلى وجوده فيما عدا الشعر ، لا بصياغته للتعريف، ولا بذكر شواهدٍ ثريةٍ تفيد إجازة وجود هذا الأسلوب فيما عدا الشعر بالنسبة له ، فقد عرّفه بقوله: **((وتشابه الأطراف هو أن يعيد الناظم لفظة القافية في أول البيت الذي يليها))**³، فقد ظهر في تعريفه - جلياً - تخصيصه أسلوب تشابه الأطراف بالشعر، أما أمثله التي ساقها كشواهد على هذا الأسلوب فقد كانت كلّها شعرية ، وهذا يؤكد قصده وإيمانه بما ذكر في تعريفه، أو غياب مسألة وجوده في غير الشعر عن فكره.

وفي المقابل نجد **أبو يعقوب السكاكي** (ت626هـ) عند ذكره **للجناس**، جعل من أنواعه أسلوب **(ردّ العجز على الصدر)** فأفاد في تعريفه له تخصيصه بالشعر، فقال: ((ومن جهات الحسن **ردّ العجز على الصدر**، وهو أن يكون إحدى الكلمتين المتكررتين أو المتجانستين أو الملحقين بالجناس في آخر البيت ، والأخرى قبلها في أحد

¹ - نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري (ت733هـ)، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، 181/7 .

² - ديوان ليلي الأخيلية، غني بجمعه وتحقيقه: خليل إبراهيم العطية، وجيليل العطية، دار الجمهورية، بغداد، 1386هـ-1967م، ص: 121، وفي نهاية الأرب في فنون الأدب:

سَقَّاهَا فَرَوَاهَا بِشَرِبٍ سَجَالُهُ ... دِمَاءُ رَجَالٍ يَحْلُبُونَ صَرَاهَا

المارقون: الخارجون على سلطانه، والسجال: جمع السجل، وهو الدلو العظيمة المملوءة ماء.

³ - خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي ، تقي الدين ، أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزاري (ت837هـ)، بيروت ، دار ومكتبة الهلال و دار البحار ، 225/1 .

المواضع الخمسة من البيت ، وهي صدر المصراع الأول وحشوه وآخره وصدر المصراع الثاني وحشوه¹، ثم مثل له بأمثلة شعرية ، مؤكداً - كما يفهم من صريح العبارة في تعريفه - أنه لا يكون إلا في الشعر، مع العلم بوجوده في الشعر وغيره.

(ب) تعريفات لفنون بديعية خصصتها بالشعر ثم أتبعَت بشواهد من كتاب الله ﷻ .

ومن التعريفات ما أفاد أصحابها تخصيصها بالشعر ، ثم أتبعوها شواهد نثرية أو من كلام الله ﷻ . وهذا ما ظهر في تعريف **ابن أبي الأصبع العدواني** (ت654هـ) للأسلوب البديعي السابق، أعني: **(تشابه الأطراف)**، إذ خصصه بالشعر، فأتبعه بشواهد شعرية تناسب التعريف، ثم بشاهد من كلام الله ﷻ، وهو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نَوْرِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ (النور : 35)²، مع أن الأصل أن لا يُخصَّص بالشعر، ، لذا قال عنه الخطيب القزويني (ت739هـ): ((أن يُختَم الكلام بما يناسب أوله في المعنى))³. فجعله في عموم الكلام دون تخصيص. ونجد أن - **شهاب الدين النويري** (ت733هـ)، و**ابن حجة الحموي** (ت837هـ)⁴، قد ذهبوا المذهب نفسه.

- وكذلك الأمر في الأسلوب السابق الآخر ، أعني: **(ردّ العجز على الصدر)**

فقد ظهر في **نقل ابن أبي الأصبع العدواني** (ت654هـ) أقسامه عن **ابن المعتز** (ت296هـ) ما أفاد تخصيص هذا الأسلوب بالشعر دون غيره، والملاحظ بعد المقارنة بين ما كتبه ابن المعتز وما نقله عنه ابن أبي الأصبع، اختلاف واضح في العبارة، وهذا الاختلاف تركّز على هذا الجانب بالتحديد، فقد نقل ابن أبي الأصبع العدواني عن ابن المعتز تقسيماته **(ردّ العجز على الصدر)** قائلاً: ((هكذا عرّف ابن المعتز هذا القسم الثالث من **التصدير**، وهو عندي مدخول التعريف من أجل قوله: ما وافق آخر كلمة من البيت بعض كلماته في أي موضع كانت ... الخ ،

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

¹ - مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي، (ت626هـ) ، بيروت، دار الكتب العلمية، ص431 .

² - ينظر: تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وإعجاز القرآن ، ابن أبي الأصبع العدواني، البغدادي ثم المصري ، عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر (ت654هـ) ، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث العربي ، ص520 .

³ - الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، جلال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر (ت739هـ)، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 490/2 .

⁴ - ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، 181/7، وخزانة الأدب وغاية الأرب، 225/1 .

ثم يقول: ولم يضع ابن المعتز لهذه الأقسام اسماً يُعرف بعضها من بعض، والذي يحسن أن نسمي به القسم الأول: **تصدير التقفية، والثاني: تصدير الطرفين والثالث: تصدير الحشو**)¹.

ولو رجعنا إلى قول ابن المعتز لوجدنا معناه موافقاً لما نقله عنه ابن أبي الأصبع العدواني باستثناء قوله: ((من البيت))، فالوارد من كلام ابن المعتز قوله: ((فمن هذا الباب ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه الأول، ثم يسوق بيتاً من الشعر شاهداً، ثم يقول: ومنه ما يوافق آخر كلمة منه أول كلمة في نصفه الأول"، ويسوق بيتاً شعرياً، ثم يقول: ومنه ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه ويسوق بيتاً شعرياً ثالثاً، وآيات عديدة من القرآن الكريم))²، لوحظ الفرق في النقل، إذ نسب **ابن أبي الأصبع العدواني** (ت654هـ)، تخصيص **ابن المعتز** هذا الأسلوب بالقوافي التي تلازم الشعر، بينما لم يقل ذلك ابن المعتز، بل ذكر أقسام هذا الأسلوب على مطلق الكلام، من دون تخصيصه، فما دافع هذا الاختلاف بين النقل والأصل مع أن **ابن أبي الأصبع العدواني**، ذكر شواهد من القرآن الكريم على **رد العجز على الصدر**؟! الله أعلم.

أما **شهاب الدين النويري** (ت733هـ)، عند ذكره هذا الأسلوب فقد ذكر وجوده في النثر كما الشعر على حد سواء، بل بدا لي (والله أعلم) أنه تعمّد في تعريفه له تقديم ذكره في النثر على الشعر إشارة منه إلى مخالفته كل من يخصّصه بالشعر، فقال: ((فهو كل كلام منثور أو منظوم يلاقي آخره أوله بوجه من الوجوه))³، ثم يسوق آيات كريمات كشواهد عليه.

- أما أسلوب **(الترديد)** فبعض البلاغيين ابتعدوا في تعريفهم له عن نسبته للشعراء أو تخصيصه بالشعر، كابن **أبي الأصبع العدواني** (ت654هـ)، أما أكثر البلاغيين فقد نسبوه للشاعر وقرنوه بالشعر في تعريفاتهم، ومنهم **ابن حجة الحموي**، فقد فهم من تعريفه له تخصيصه بالشعر، فقال: ((هو أن يعلّق الشاعر لفظة في بيت واحد، ثم يردّها فيه بعينها ويعلقها بمعنى آخر))⁴، والغريب أنه يُتبع كلامه هذا بالتمثيل له بقول الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾/الحشر: 20 / .

(ج) تعريفات لم تتفق مع واقع الشواهد .

¹ - تحرير التحرير، ص 117 .

² - كتاب البديع، أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (ت: 296هـ)، دار الجليل، ص 141 .

³ - نهاية الأرب في فنون الأدب، 109/7 .

⁴ - خزنة الأدب، ابن حجة الحموي، 359/1 .

- من الأساليب البديعية المعنوية التي ذكرها البلاغيون أسلوب **(المناقضة)** ومفهومه عندهم : ((تعليق الشرط في الكلام على نقيضين ، ممكن ومستحيل ، ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن ، ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط، فكأنّ المتكلم ناقض نفسه في الظاهر ، إذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين))¹ ، وقد مثلوا له بقول الله ﷻ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ / الأعراف : 40 / ، وأيضاً بقول النابغة الذبياني :

فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ أَوْ تَنَاهِي *** إِذَا مَا شَبَّتْ أَوْ شَابَ الْغُرَابُ²

فالتعريف الذي أورده البلاغيون يطابق قول النابغة ، إذ جعل حلم المخاطب معلقاً بممكن وهو شيب النابغة ، ومستحيل وهو شيب الغراب ، ومراد النابغة المستحيل ، إشارة منه إلى نفي الحلم عن المخاطب ، واستحالة اتصافه به .

أما موافقة التعريف للآية الكريمة ففيه نظر ، لأنّ تفتح أبواب السماء للمكذّبين بآيات الله المستكبرين عنها ، ودخولهم الجنة معلق على أمر واحد مستحيل وهو ولوج الجمل في سمّ الخياط ، لا على مستحيل وممكن ، كما يفيد التعريف ، لذلك لزم إعادة صياغة التعريف والقول بأنّ المناقضة: تعليق الشرط في الكلام على أمر مستحيل - كما في الآية - أو نقيضين ، ممكن ومستحيل ، ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن - كما في قول النابغة - (والله أعلم) .

- وأيضاً : **(أسلوب التشريع)** يُعرّف على أنه ((بناء الشاعر بيته على وزنين من أوزان القريض، وقافيتين فإذا أسقط من أجزاء البيت جزءاً أو جزأين صار ذلك البيت من وزن آخر غير الأول))³، وهذا التعريف لابن حجة الحموي ، وتعريف غيره لهذا الفن لا يختلف كثيراً عنه ، ومثّل له عادةً بقول أبي محمد الحريري البصريّ في المقامة الثالثة والعشرين من قصيدة يقول:

يا حَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّيْنَةُ إِهْمَا شَرُّكَ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْذَارِ

دارٌ متى ما أَضْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا أَبْكَتْ غَدًا ، تَبًّا لَهَا مِنْ دَارِ

وإذا اظَلَّ سَحَابُهَا لم ينتفع منه صدى لجَهامه الغرّارِ

غاراً لها لا تنقضي ، وأسيرها لا يُفتدى بجلالِ الأخطارِ

¹ - تحرير النحير، ص 607 .

² - ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القسم الأول: رواية الأصمعي (ت216هـ) من نسخة

الأعلم الشنتمري(ت476هـ)، ط: 2، دار المعارف، مصر ، د.ت، ص: 109 .

³ - خزنة الأدب، ابن حجة الحموي ، 266/1 .

كَمْ مُزْدَهِيٍّ بَعُورِهَا ، حَتَّى بَدَا مُتَمَرِّدًا ، مُتَجَاوِزَ الْمِقْدَارِ
قَلْبَتْ لَهُ ظَهَرَ الْمِجَنِّ وَأَوْلَعَتْ فِيهِ الْمَدَى وَنَزَتْ لِأَخْذِ الثَّارِ
فَارِبًا بِعُمْرِكَ أَنْ يَمُرَّ مُضَيِّعًا فِيهَا سُدَى مِنْ غَيْرِ مَا اسْتَظْهَارِ¹

فاقتصار الشاعر على قوله : / شرك الردى - أبكت غدا - منه صدى - لا يُفتدى - متمردا - فيه المدى - فيها سُدى / يفيد المعنى ويُقيي القافية متحدة ، ويبقي الوزن أيضاً ، إلا أنه يُحوّله مِنَ الكامل التام إلى المجزوء .
غَيْرَ أَنَّ تحديد هذا الفن في التعريف بوزنين وقافيتين ، فيه نظر، إذ قد يُبنى على عدّة أوزانٍ وعدّة قوافٍ ،
كقول أبي عبد الله محمد بن جابر الضرير الأندلسي من أبياتٍ عدّة :

يَرْنُو بِطَرْفٍ فَاتِرٍ مَهْمَا رَنَا فَهُوَ الْمُنَى لَا أَنْتَهِي عَنْ حُبِّهِ
يَهْفُو بِعُصْنٍ نَاضِرٍ حُلُوِّ الْجَنَى يَشْفِي الضَّنَا ، لَا صَبْرَ لِي عَنْ قَرْبِهِ
لَوْ كَانَ يَوْمًا زَائِرِي زَالِ الْعَنَا يَحْلُو لَنَا فِي الْحُبِّ أَنْ نُسَمَّى بِهِ
أَنْزَلْتُهُ فِي نَاطِرِي لَمَّا دَنَا قَدْ سَرَّنَا إِذْ لَمْ يَحُلْ عَنْ صَبِّهِ

فقد بُنيت الأبيات على أكثر من قافيتين ، وعلى أربعة أوزانٍ مِنَ الرجز ، وهي: كامل الرجز ، ومجزؤه ، ومشطوره ، ومنهوكه .

وكذلك في قوله: ((أَنْ يَبْنِي الشَّاعِرُ بَيْتَهُ)). عدم دقة مرجوة ، إذ يكون في بيت واحد وفي أبياتٍ متعددة ، كما الأمثلة السابقة .

فالأتم أن يقال في التعريف: أن يَبْنِي الشَّاعِرُ بَيْتَهُ أو أبياتَه على وزنين أو أكثرٍ مِنَ أوزان القريض، وقافيتين أو أكثر ، فإذا أسقط من أجزاء البيت جزءاً أو جزأين صار ذلك البيت من وزنٍ آخر غير الأول .

- وفي (محسن التجريد)، يُلاحظ من كلام بعض أهل البلاغة، في تعريفاتهم له، وكذلك عند تقسيمهم له إلى محض وغير محض ، تسليط الكلام على تجريد المتكلم من نفسه شخصاً آخر ، أو مخاطبته لنفسه، أي: أن يجرد من نفسه نفساً أخرى فيخاطبها، فعرفه - ضياء الدين ابن الأثير (ت637هـ) - بأنه: ((إخلاص الخطاب لغيرك ، وأنت تريد به نفسك))² ، ومثله قال صاحب (الطراز - يحيى بن حمزة العلوي (ت 745هـ)³ ،

¹ - مقامات الحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان أبو محمد الحريري، دار الكتاب العلمية، بيروت، 2017.

² - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، نصر الله بن محمد (ت637هـ) ، القاهرة ، دار نضرة مصر للطباعة والنشر ، 128/2 .

³ - ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، هو المؤيد بالله، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي ت 745هـ.

ويُستشهد لهذا بكثير من الشواهد التي تفيد هذا ، إلا أنّ واقع **(التجريد)** يفيد أكثر من هذا ، أي : أنه لا يقتصر على تجريد المتكلم من نفسه شخصاً آخر أو مخاطبته لنفسه فحسب ، وإنما الأكمل أن يقال : أن مجرد المتكلم من نفسه شخصاً آخر ، أو مجرد من شيء شيئاً آخر ، أي : لا يشترط أن يكون المجرد شخصاً آخر أو نفساً أخرى ، وهذا ما فطن له الخطيب القزويني (ت739هـ) -معاصر - يحيى بن حمزة العلوي (ت745هـ) - إذ قال الخطيب القزويني عن **(التجريد)** : ((أن يُنتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله في تلك الصفة ، مبالغة في كمالها فيه))¹. ودليل هذا الشواهد ، كقول الله تعالى : ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾/فصلت : 28/، فقد جرد من جهنم مثلها ، وذلك من باب التهويل لأمرها ، وكذلك قوله تعالى : ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾/آل عمران : 104/ ، فقد بدا الأمر كأن الأمة المأمورة غير الأمة المخاطبة ، إذ جرد من الأمة المحمدية أمة أخرى ، ولكن في الحقيقة هي ذاتها ، وهناك شواهد كثيرة تُخرج التعريف عن كونه خاصاً بتجريد المتكلم من نفسه شخصاً آخر أو نفساً أخرى .

2- تتمات فيما عدا التعريفات ، من المسائل التي ظهر اللبس فيها .

هناك بعض المسائل التي ظهر اللبس أو الإخفاق فيها في غير التعريفات ، وإنما في جوانب أخرى من الشرح أو ذكر الشواهد .

- فمثلاً في فنّ **(أسلوب الحكيم)** نجد أنّ البلاغيين قسموه على قسمين في تعريفاتهم ، فهو إما أن يتلقى المخاطب غير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده ، تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد ، أو يتلقى السائل غير ما يتطلب ، بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيهاً على أنه الأولى بحاله أو المهم له² ، فالتعريف لا لبس فيه ، والتقسيم موافق للشواهد المذكورة في كتب البلاغة ، ولكن نرى في بعض كتب البلاغة أنّ قصة غضبان بن القبعثري مع الحجاج ذكرت شاهداً على الصورة الثانية من الأسلوب الحكيم ، وهي تلقي السائل غير ما كان يتوقع أو يتطلب ، علماً أنه لا سؤال في القصة ، وإنما كان الأمر من الصورة الأولى ، فقد قال الحجاج لابن القبعثري بعد أن غضب عليه : لأحملنك على الأدهم ، يعني : القيد ، فردّ عليه ابن القبعثري : مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب ، يريد : الأدهم من الخيل ، فقال الحجاج : إنما هو حديد ، فردّ قائلاً : أن يكون حديداً خيراً من أن يكون بليداً ، ولقد وقع في هذا صاحب جواهر البلاغة .

ولقد تنبّه الخطيب القزويني (ت739هـ) إلى هذا ، فذكر القصة شاهداً على تلقي المخاطب غير ما يترقب ، وهذا هو الصواب .

¹ - الإيضاح ، الخطيب القزويني ، 512/2 .

² - الإيضاح ، الخطيب القزويني ، 94/2 .

- أما فنّ (المذهب الكلامي) الذي لم يخلُ منه كتابٌ من كتب البلاغة ، فقد أنكر بعض الأجلاء من مؤسسي علم البلاغة والأدب ، **كابن المعتز** وجوده في كتاب الله ﷻ ، ووافقته في هذا **أبو هلال العسكري** (ت395هـ) ، وأما ابن المعتز فقال عن (المذهب الكلامي): ((وهذا باب ما أعلم أني وجدت في القرآن منه شيئاً، وهو ينسب إلى التكلف، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً))¹.

ولقد أنكر **ابن حجة الحموي** إنكار **ابن المعتز** له بقوله: ((وليس عدم علمه مانعاً علم غيره ، ولم يُستشهد على (المذهب الكلامي) بأعظم من شواهد القرآن))²، غير أنّ الملاحظ في الشواهد التي ساقها **ابن المعتز** على المذهب الكلامي أنها لا تنطبق على مدلول المذهب الكلامي الذي أراده ابن حجة و غيره من أهل البلاغة من أنه : إيراد المتكلم حجة لما يدعيه على طريق أهل المنطق ، فكلّ الشواهد التي ساقها **ابن المعتز** ليس فيها معنى إيراد الحجة العقلية لدحض إنكار المنكر لكلام المتكلم، وهنا أسوق بعض الشواهد التي أوردها ابن المعتز : يذكر **ابن المعتز** قول أبي الدرداء: ((إنّ أخوف ما أخاف أن يقال: علمت فما عملت ؟))، نعم الكلام هنا يعني إقامة الحجة من الله ﷻ على العبد الذي لم يعمل بعلمه، إلا أنه مختلف عن المدلول السابق تماماً ، كذلك يستشهد ابن المعتز بقول الفرزدق :

لكل امرئ نفسان ، نفسٌ كريمةٌ وأخرى يُعاصيها الفتى أو يُطيعها
ونفسك من نفسك تشفع للندي إذا قلّ من أحرارهن شفيعها³

وأيضاً يقول : ((وقال عمر لعبد الله بن عباس: من ترى أن نوليه حمص؟ قال: رجلاً صحيحاً منك صحيحاً لك، قال: كنت أنت ذلك الرجل ، قال: لا ينتفع بي مع سوء ظني في سوء ظنك بي))⁴، أين إيراد الحجة و دحض إنكار المنكر لما يقوله المتكلم؟! إذن يلاحظ في كلّ ما ذكر هنا وغيره ممّا ذكره ابن المعتز في كتابه أنّ المذهب الكلامي الذي نفى ابن المعتز وجوده في القرآن الكريم غير (المذهب الكلامي) الذي عناه ابن حجة والبلاغيون في كتبهم ، فكان ردّ ابن حجة على ابن المعتز في غير موضعه (والله أعلم) .

- وفي تقسيم بعض البلاغيين (التورية) ، ذكروا أربعة صور لها ، وهي: (المجردة والمرشحة والمبنية والمهيأة) ، فالمجردة: ((هي التي لم يذكر فيها لازم المورى به، وهو المعنى القريب، ولا من لوازم المورى عنه، وهو المعنى

¹ - كتاب البديع، ابن المعتز، ص 147 .

² - خزنة الأدب، ابن حجة الحموي، 364/1 .

³ - ديوان الفرزدق، ضبط معانيه وشروحه وأكملها: إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، لبنان، ط1،

1983، ص: 63 .

⁴ - كتاب البديع، ابن المعتز ، ص 147- 148 .

البعيد¹، والمرشحة: ((هي التي يُذكر فيها لازم المورى به، وهو المعنى القريب))²، بمعنى ما ذكر معها ما يلائم المورى به، وهو اللفظ القريب غير المراد، وسميت مرشحة؛ لتقويتها بذكر لازم المورى به، ثم تارة يذكر اللازم قبل لفظ التورية وتارة بعده³، والمبنية: ((هو الذي ذكر فيه لازم المورى عنه بعد لفظ التورية))⁴، بخلاف المرشحة، أما الرابعة المهيأة: فذكروا: أنها التورية التي هُيئَ ومُتَّهَد لها بلفظ ما بعدها⁵، والمتأمل في دلالتها يظهر له أنّ جعل المهيأة صورةً من صور **(التورية)** بعد المرشحة والمبنية لا طائل منه، إذ إنّ حقيقة هذا التهييء إما ترشيحٌ إذا كان هذا التهييء مناسباً للمورى به، أو بناء إذا مناسباً للمورى عنه، فمثلاً عندما يُستشهد لها بقول ابن سناء الملك، يمدح الملك المظفر صاحب حماة:

وَأُظْهِرَتْ فِينَا مِنْ سِمَاتِكَ سُنَّةٌ فَأُظْهِرَتْ ذَاكَ الْفَرْضَ مِنْ ذَلِكَ النَّدْبِ⁶

يُعدُّ قوله: (سُنَّة) المعنى البعيد المورى عنه⁷، وهو تهْييء للمعنى القريب غير المراد، ف(الفرض والندب)، وهما ((يَحْتَمِلَان أن يكونا من الأحكام الشرعية، وهذا هو المعنى القريب المورى به))⁸، والحقيقة أنّ المعنى البعيد المراد من الفرض: العطاء، ومن الندب: الرجل الكريم السريع في قضاء الحوائج، ((وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه، ولولا ذكر (السُنَّة) لما تهيأت التورية فيها ولا فهم من الفرض والندب الحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية))⁹، إلا أنّ الأمر لم يخرج عن كونه ترشيحاً، إذ إنّ هذا التهييء في هذا الشاهد لفظٌ يناسب المعنى القريب، وعليه **(فالتورية مرشحة)**، ويقاس عليه كلّ تورية هُييء لها، فتلك التهيئة لا بدّ أن تكون ترشيحاً إن لاءمت المورى به، أو من باب التورية المبنية إن لاءمت المورى عنه.

¹ - علم البديع، د. عبد العزيز عتيق (ت: 1396هـ - 1976م)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002، ص: 126.

² - المرجع نفسه، ص: 127.

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - علم البديع، ص: 129.

⁵ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 130.

⁶ - ديوان ابن سناء الملك: تحقيق: محمد إبراهيم نصر، مراجعة الدكتور حسين محمد نصّار، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1388هـ - 1969م، : 31/2، ورد النص هكذا:

ورأت حبّ الملوك من الفر
ض ولا فرض مثل حبّ الندب

⁷ - ينظر: علم البديع، ص: 130.

⁸ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁹ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ولا بأس أن يُطلق على أيّ نوع وصفان، كما يقال عن (الاستعارة) مثلاً (تصريحية مجردة) ، أو (مرشحة) ونحو ذلك، فكلّ وصف من جانب، وهنا لا بأس أن يقال في هذا الشاهد مثلاً : هي : (تورية مرشحة مهيأة)، على اعتبار التهييء صفة من صفات الترشيح ، أما يكون (التهييء) قسماً رابعاً مكافئاً (للترشيح والبناء والتجريد)، فهذا ما لا أراه (والله أعلم)

التوصيات :

تتلخّص فيما يأتي:

- 1- إعادة النظر في القراءة البلاغيّة، من قِبَل القارئ أو الباحث ، وتناول علم البلاغة العربيّة تناولاً أكثر دقّة و تحليلاً للعبارات ، بشرط التزام الحدود والآداب العامّة مع مؤسّسي هذا العلم رحمهم الله تعالى ، وذلك عند إتمام النقص ، أو تعديل العبارة ، أو كشف اللبس .
- 2- المقارنة المستمرة بين التعريفات والشواهد ، وبين التعريفات وموافقتها لواقع أيّ فنّ من فنون علم البلاغة .
- 3- تكييف الدرس البلاغي، بكتابة وإصدار الأبحاث التي لا تقتصر على النقل دون دورٍ للباحث بكشف ما قد يُلبس على القارئ والمتلقي والطالب معلوماته البلاغية ، وإنما بكتابة ونشر أبحاثٍ تتبّع مواطنَ النقص أو اللبس أو خلافِ الأولى، وتوضيحها بأبحاثٍ كاشفةٍ عن تلك المواطن، والاستدلال على ذلك بالتحليل والمقارنة وإقناع العقل، مع عدم المسّ بأيّ علمٍ من أعلام البلاغة ، واستحضار اليقين بأنّ كلّ كتابٍ عدا كتاب الله ﷻ ناقصٌ نقصٌ بشريّة مؤلّفه .
- 4- أن يكون هذا البحث وغيره ممّا شاكله ممهداً لمشروعٍ علميّ بلاغيّ ضخمٍ إن شاء الله تعالى - يفتح الباب لكلّ باحث مهتم في علوم البلاغة أن يعزّز فكرته ، أعني : البحث ، ويزيد عليه .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، وتليه المصادر والمراجع .

1. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، جلال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر (ت739هـ)، شرح وتعليق وتنقيح د. محمد عبد المنعم الخفاجي بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط4، 1975 م.
2. كتاب البديع، أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي (ت296هـ)، دار الجليل، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ - 1990م.
3. تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الأصبع العدواني، البغدادي ثم المصري، عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر (ت654هـ)، تقديم وتحقيق: د. حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر.
4. خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين، أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراي (ت837هـ)، شرح: عصام شعيتو، الناشر: دار ومكتبة الهلال - ودار البحار، بيروت - 2004م، د.ط.
5. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القسم الأول: رواية الأصمعي (ت216هـ) من نسخة الأعلام الشنتمري (ت476هـ)، دار المعارف، مصر، ط: 2، د.ت.
6. ديوان ابن سناء الملك: تحقيق: محمد إبراهيم نصر، مراجعة الدكتور حسين محمد نصّار، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1388هـ - 1969م.
7. ديوان الفرزدق، ضبط معانيه وشروحه وأكملها: إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
8. ديوان ليلى الأخيلية، غني بجمعه وتحقيقه: خليل إبراهيم العطية، وجيل العطية، دار الجمهورية، العراق، بغداد، 1386هـ - 1967م.
9. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القسم الأول: رواية الأصمعي (ت216هـ) من نسخة الأعلام الشنتمري (ت476هـ)، ط: 2، د.ت، دار المعارف، مصر.
10. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالي، الملقب بالمؤيد بالله (ت745هـ)، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، 1423هـ.

11. علم البديع، د. عبد العزيز عتيق (ت: 1396هـ - 1976م)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002، د.ت.
12. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير ، نصر الله بن محمد (ت 637هـ)، تحقيق: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، القاهرة، دار نخضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.
13. مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي ، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي، (ت 626هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ - 1987.
14. مقامات الحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان أبو محمد الحريري، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 2017، د.ط.
15. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت 733هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423هـ .

أثر أسلوب الفنقلة في توجيه الحمل على المعنى عند ابن يعيش (643هـ)

الباحث الأول/ م. م. باسم عبد حمد

التخصص/ اللغة والنحو

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الأنبار

Bas19h2043@uoanbar.edu.iq

الباحث الثاني/ أ. د. أحمد عبد الله حمود

التخصص/ اللغة والنحو

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الأنبار

Ahmed.abdullah@uoanbar.edu.i

محور البحث: الدراسات اللغوية والنحوية

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

(1) ((أثر أسلوب الفنقلة في توجيه الحمل على المعنى عند ابن يعيش (643هـ)))

(2) الباحث الأول/ م. م. باسم عبد حمد

التخصص/ اللغة والنحو

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الأنبار

Bas19h2043@uoanbar.edu.iq

(3) الباحث الثاني/ أ. د. أحمد عبدالله حمود

التخصص/ اللغة والنحو

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الأنبار

Ahmed.abdullah@uoanbar.edu.i

محور البحث: الدراسات اللغوية والنحوية

((The effect of the transliteration method in directing the load on the meaning according to Ibn Yaish "643 AH"))

Senior researcher / Assistant teacher. Biaism Eabd Hamad

Major/language and grammar

College of Education for Humanities/University of Anbar

Bas19h2043@uoanbar.edu.iq

The second researcher/ Prof. Dr. Ahmed Abdullah Hammoud

¹ ((هذا البحث مستل من أطروحة الدكتوراه المعنونة بـ(أثر أسلوب الفنقلة في بناء الفكر النحوي عند ابن يعيش "643هـ" في شرح المفصل)، تقدّم بها (م. م. باسم عبد حمد) إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الأنبار، بإشراف: أ. د. أحمد عبدالله حمود، التدريسي في كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الأنبار.))

² ((السيد (م. م. باسم عبد حمد) باحث حاصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية /النحو، له بحوثٌ علمية منشورة في مجلات علمية محكمة، وله مشاركات علمية في المؤتمرات العلمية الدولية والمحلية فضلاً عن الندوات وورش العمل التدريبية.))

³ ((أ. د. أحمد عبدالله حمود) أستاذ جامعي، دكتوراه في تخصص اللغة العربية / اللغة والنحو، يعمل في كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الأنبار، له بحوثٌ علمية منشورة في مجلات علمية محكمة، وله مشاركات علمية في المؤتمرات العلمية الدولية والمحلية فضلاً عن الندوات وورش العمل التدريبية، أشرف على الكثير من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه.))

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الأنبار، بإشراف: أ. د. أحمد عبدالله حمود، التدريسي في كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الأنبار.

³ ((أ. د. أحمد عبدالله حمود) أستاذ جامعي، دكتوراه في تخصص اللغة العربية / اللغة والنحو، يعمل في كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الأنبار، له بحوثٌ علمية منشورة في مجلات علمية محكمة، وله مشاركات علمية في المؤتمرات العلمية الدولية والمحلية فضلاً عن الندوات وورش العمل التدريبية، أشرف على الكثير من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه.))

Major/language and grammar
College of Education for Humanities/University of Anbar
Ahmed.abdullah@uoanbar.edu.i

Study/Research Focus: Linguistic and Grammatical Studies

الملخص:

هذه دراسة في القضايا النحوية في كتاب مهم من كتب النحو وهو (شرح المفصل) للإمام النحوي (ابن يعيش) والذي وجدت فيه أنّ المباحث النحوية فيه تستحق البحث والدراسة إلى جانب جهود ابن يعيش النحوية، والحمد لله الذي يسّر لي الأمر بالقبول في دراسة الدكتوراه، ليكون شرح المفصل عنواناً لأطروحتي، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقع في مبحثين الأول كان بعنوان الحمل على المعنى في المبني، والذي تضمن عدة فقرات: منها: (عود الضمير، وبناء المنادى، والاسم الموصول، وأسماء الأفعال)، ليأذن بمجيء المبحث الثاني، والذي درست فيه الحمل على المعنى في المعرب، والذي تضمن أيضاً جواز كون (الأسد) معطوفاً على (إياك)، و(الاضمار في اسم (ليس، ولا يكون)، وحذف خبر لا النافية للجنس، والمفعول معه)، مختوماً بأهم النتائج، ثم قائمة المصادر والمراجع التي أفدت منها في دراستي هذه

Abstract

((The effect of the transliteration method in directing the load on the meaning according to Ibn Yaish "643 AH"))

Senior researcher / Assistant teacher. Biaism Eabd Hamad
Major/language and grammar

College of Education for Humanities/University of Anbar
The second researcher/ Prof. Dr. Ahmed Abdullah Hammoud
Major/language and grammar

College of Education for Humanities/University of Anbar

Study/Research Focus: Linguistic and Grammatical Studies

This study of the linguistic issues in an important book of grammar books which is Sharh al Mufasssal by Ibn Ya'eesh. The book includes grammatical topics deserve studied and explored, in addition to Ibn Ya'eesh's grammatical efforts. Praises are to Allah who facilitated my acceptance into the PhD studies, being Sharh al Mufasssal is the title of my dissertation. Inquired study is to be two-faceted parts: the first was entitled as "The Load on Meaning of the Non-Declinable," consisting of several topics such as The return of conscience , vocative building, relative noun, and infinitives. Then comes the second part in which the load on the meaning of declinable is studied. The second part in which I explored the load on the meaning of the declinable Which also included the permissibility of (Assad) being interchanged with (yak), and the pronouns in the noun (not, nor will be), Delete the news that does not preclude sex, and

the effect with it Concluded with the most important results, then comes the list of resources and references that I employed in my study.

مشكلة البحث:

أما مشكلة البحث فإنها تكمن بالدرجة الأساس على قلة توفر المؤلفات التابعة لابن يعيش، فضلاً عن قلة الدراسات التي كتبت بالفنقلة، أو ما يقاربها .

أسئلة البحث:

الأسئلة التي وردت في البحث هي التي أكثر منها ابن يعيش باستعماله الفنقلة بصيغة (فإن قيل) والتي يجب عنها بنفسه؛ وذلك لإيصال المادة العلمية إلى القارئ بطريقة سلسة وسهلة بافتراض السؤال والإجابة عنه.

أهداف البحث:

بناء على ما تقدم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف والغايات التي يمكن أن تسهم في توضيح هذه الأهداف: ...الهدف من البحث هو الظهور بالمستوى الذي يليق باللغة العربية في تعدد أشكالها ومباحثها، ووجود المعنى اللغوي الذي يعتمد بالدرجة الأساس على السياق .

أهمية البحث:

أين تكمن أهمية البحث ... توضيح أهمية البحث في الحقل المعني...
تكمن أهمية البحث بالدرجة الأساس في طريقة ابن يعيش بعرضه للمادة بأسلوب الفنقلة معتمداً على أسلوبه الراقي في طرحه للمادة العلمية بعقليته الفذة في توجيهه لها .

منهج البحث:

استعراض المنهج المعتمد في البحث.. اعتمدت في كتابة البحث على المنهج الوصفي .

مجلة دراسات العلوم (المقدمة))

جاء في اللغة العربية وفي كلام العرب نظمه ونثره، موضع من مواضع الإيجاز والاختصار أسماه النحاة: الحمل على المعنى، أو الحمل على اللفظ، وما حُمِلَ على اللفظ جاز حملة على المعنى، وقد ذكر ذلك المبرد، وأفرد له باباً من كتابه أسمائه: (هَذَا بَابُ مَا يَحْمَلُ عَلَى الْمَعْنَى، وَحَمْلُهُ عَلَى اللَّفْظِ أَجُودُ)، قائلاً: ((اعْلَمْ أَنَّ الشَّيْءَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى الْمَعْنَى، إِلَّا بَعْدَ اسْتِغْنَاءِ اللَّفْظِ))⁽¹⁾، وعرف ابن جني الحمل على المعنى وذكر بأنه ((غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فصيح، وقد ورد به القرآن الكريم، وفصيح الكلام منشوراً ومنظوماً؛ كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصور معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول

¹ (المقتضب: 281/3 .

أصلاً كان ذلك اللفظ، أو فرعاً))⁽¹⁾، ووصفه بأنه: ((بحر لا يُنكش، ولا يُفئج ولا يؤبى، ولا يُعَرَض، ولا يُغَضض، وقد رأينا وجهه، ووكنا الحال إلى قوة النظر وملاطفة التأول)).⁽²⁾

وجاء عند ابن هشام في المغني أنّ الحمل على المعنى هو ((أنّ يُعطى حكم الشيء ما أشبهه في معناه، أو في لفظه، أو فيهما))⁽³⁾، وصرف اللفظ عن ظاهره، وحمله على غير معناه، إذ هو تأويل، ولا يصح القول به إلا بالقرينة، أو الدليل والقرينة الحاملة على معنى المتعدّي بنفسه.⁽⁴⁾

وإذا اجتمع الحمل على اللفظ والحمل على المعنى يبتدأ بالحمل على اللفظ؛ لأنّ اللفظ هو الذي يكون منظوراً مشاهداً، بينما يكون المعنى راجعاً إلى مراد المتكلم؛ لأنّ اللفظ هو أول ما تسمعه، فتفهم معناه بعده، فاعتبر الأسبق، ولو حصل العكس لتراجع المعنى؛ لأنّك أوضحت المراد أولاً، ثم رجعت إلى غير المراد؛ لأنّ المعول على المعنى، فحصل الإبهام بعد التبيين.⁽⁵⁾

ولكي يتضح لنا الأمر نسوق في هذا المبحث بعض المسائل التي أوردها ابن يعيش بأسلوب الفنقلة والتي تدل في مضمونها الحمل على المعنى.

((المبحث الأول))

الحمل على المعنى في المبني

عود الضمير:

الضمير : ((هو ما دلّ وضعاً على متكلم، أو مخاطب، أو غائب))⁽⁶⁾، والضمير على ضربين: متصل بالفعل، ومنفصل منه، فالمتصل غير مفارق للفعل والفعل غير خالٍ منه، علامة المخاطب المذكر فعلت، والمؤنث فعلت، وعلامة المضمر الغائب في النية تقول: فعل وصنع، فاستغني عن إظهاره، والعلامة فيه أنّ كل واحد من المتكلمين والمخاطبين له علامة، فصار علامة الغائب أن لا علاقة له في الفعل الماضي الدال على الغائب.⁽⁷⁾

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

⁽¹⁾ ينظر: الخصائص: 413/2 .

⁽²⁾ المصدر نفسه: 437/2 .

⁽³⁾ مغني اللبيب : 674/2 .

⁽⁴⁾ ينظر: الخصائص: 437/2 .

⁽⁵⁾ ينظر: مغني اللبيب: 884/1، والأشباه والنظائر: 471/1 .

⁽⁶⁾ شرح الحدود التحوية : 67/1 .

⁽⁷⁾ ينظر : الأصول في النحو: 115/2 .

ويرد في موضع آخر عند ابن يعيش عود الضمير، ويدل على ذلك قوله: ((فإن قيل: فقد عاد الضمير إليها بلفظ التثنية، نحو قوله: (1))

كِلَاهِمَا حِينَ جَدَّ الْجَزْيُ بَيْنَهُمَا*** قد أَقْلَعَا وَكِلَا أَنْفَيْهِمَا رَأَيْ

فقال: (قد أقْلَعَا)، وأنت لا تقول: (زَيْدٌ قَامَا)، فالجواب: أن هذا محمولٌ على المعنى، كما يُحْمَلُ على معْنَى (كُلٌّ)، (وَمَنْ)؛ نحو قوله تعالى: [وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا... (2)] وقوله تعالى: [وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ، (3)] وفي موضع آخر: [ومنهم من يستمعون إليك ... (4)] فأعاد الضمير على اللفظ تارةً بالإنفراد، وعلى المعنى أُخْرَى بالجمع، فكذلك (كِلا) لفظة مفردة، ومعناها التثنية، فلَكَ أن تحمل الخبرَ تارةً على اللفظ فتُفْرِدُهُ، وتارةً على المعنى فتثنيه. (5))

إِنَّ (كِلا، وَكِلْتَا) إسمان مفردان، غير مثنيين وإن كانا قد أفادا معنى التثنية، ويعود الضمير إلى كل واحد منهما مفردًا، كقوله عز وجل: [كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا (6)]، ولم يقل آتتا أكلها. (7) كذلك لم يقل الشاعر: (كِلَاهِمَا قد أَقْلَعَا وَأَنْفَهُ رَابِ)، بل إنه قد أعاد (كلا) أخرى غير الأولى، فعاملها على اللفظ، ولم يقبح ذلك؛ لأنه قد فرغ من حديث الأولى، ثم استأنف من بعدها أخرى، كما ذكر ذلك ابن جني بقوله: ((لم يجعل الضميرين عائدتين إلى كلا واحدة، وهذا كقولك: من يقومون أكرمهم، ومن يقعد أضربه، فتأتى ب (من) الثانية فتعاملها على ما تختار مما يجوز مثله)). (8)

وإذا أُضِيفَ (كلا) إلى المظهر، تكون على حالة واحدة في الإضافة، فتقول في حالة الرفع: (جاء كلا أخويك)، وفي حالة النصب تقول: (ورأيت كلا أخويك)، وفي الجر: (مررت بكلا أخويك)، فهو بمنزلة (معا)، أمّا في حالة إذا أُضِيفَ إلى المضمر، فتقلب الألف (ياءً) في حالة النصب والجر، وتبقى على حالها في موضع الرفع، نحو: (جاءني الرجلان كلاهما)، و(رأيتهما كليهما)، و(مررت بهما كليهما). (9)

¹ (البيت للفرزدق ولم أجده في ديوانه، وهو من شواهد: الخصائص: 564/2، والمرتجل: 70/1، الإنصاف: 365/2، واللباب: 400/1 .

² (سورة مريم: الآية: 95 .

³ (سورة الأنعام: الآية: 25 .

⁴ (سورة يونس: الآية: 42 .

⁵ (شرح المفصل: 159/1 .

⁶ (سورة الكهف: الآية: 33 .

⁷ (ينظر: المرتجل: 70/1 .

⁸ (الخصائص: 422/2 .

⁹ (ينظر: شرح اللمع في العربية: 254/1 .

لا يوجد دليل عند أكثر النحاة في عود الضمير إلى (كلا) بالثنائية في قول الشاعر: (قد أقلعا)، لأنّ عود الضمير بالثنائية نظير إلى المعنى، ولا يستطيعون أن يقولوا في عود الضمير مفردًا شيئًا.⁽¹⁾

فاعتبار عود الضمير للفظ مفردًا أكثر وأقوى من اعتبار عوده على المعنى المثنى، يعني: عود الضمير للفظ مفردًا أكثر من عوده على المعنى مثنى، ولما كان ل (كلا، وكلتا) حظّ من الإفراد، وحظّ من الثنائية، أُجري في إعرابهما مجرى المفرد تارة، ومجرى المثنى تارةً أخرى، أي إنّه: أُعطي الإعراب الأصلي بالحركات، وأُعطي الإعراب الفرعي، فلذلك لما أُضيفا إلى الضمير صارا معربان إعراب المثنى، اعتبارًا للمعنى، ولما أُضيفا إلى الاسم الظاهر، أُعربا إعراب المقصور اعتباراً بالأصل؛ لأنّ الإضافة إلى الضمير فرع، والإضافة إلى الظاهر أصل، فالإعراب بالحروف فرع، والإعراب بالحركات أصل، فالذي أُضيف إلى الأصل الظاهر أُعطي الإعراب الأصلي وهي الحركات المقدّرة، وما أُضيف إلى الفرع، أُعطي الإعراب الفرعي وهو الألف لرفع المثنى.⁽²⁾

بناء المنادى:

إذا كان المنادى مفردًا معرفةً، نحو: (يا زيد)، أو نكرةً مقصودةً، نحو: (يا رجل)، فإنّه يبنى على ما يرفع به، فالعلم المفرد مبنيٌّ على الضمّ⁽³⁾، والأصل في المنادى أن يكون منصوبًا⁽⁴⁾، وبهذا يكون قد خرج عن أصله — وهو التّصّب — وما خرج عن أصله تطلب علته، فإذا جاء الاسم مبنيًا ففيه ثلاثة أسئلة: أولًا: لم يني؟ ثانيًا: لم حُرِّك؟ وثالثًا: لم كانت الحركة ضمةً؟⁽⁵⁾

وهذه المسألة ناسبت قول ابن يعيش التي أثارها بأسلوب الفنقلة بقوله: ((فإن قيل: فلم بُني وحقّ الأسماء أن تكون معربة؟ فالجواب أنّه إنّما بُني لوقوعه موقع غير المتمكّن، ألا ترى أنّه وقع موقع المضمر، والمتمكّن من الأسماء إنّما جعلت للغيبة، فلا تقول: (قام زيد) وأنت تُحدّثه عن نفسه، إنّما إذا أردت أن تُحدّثه عن نفسه فتأتي بضميره، فتقول: (قُمت)، والنداء حال خطاب، والمنادى مخاطبٌ، فالقياس في قولك: (يا زيد) أن تقول: (يا أنت) والدليل على ذلك أن من العرب من ينادي صاحبه إذا كان مُقبلاً عليه، ومما لا يلتبس نداؤه بالمكنّي فيناديه بالمكنّي على الأصل، فيقول: (يا أنت)).⁽⁶⁾

يتبين لنا ممّا قاله ابن يعيش أن بناء المفرد المعرفة يعتمد كليًا على شبهه بالضمير المخاطب؛ وذلك لوقوعه موقع (الكاف) في (إياك)، و(التاء) في (أنت)، أو (كما) في (ضربتك)، و (ضربتك)⁽⁷⁾، لو قلت: (يا زيد)،

⁽¹⁾ ينظر: التعليقة على المقرّب: 258/1 .

⁽²⁾ ينظر: شرح ألفية ابن مالك (للحازمي): 9/15 .

⁽³⁾ ينظر: شرح الوافية: 191/1، واللمحة في شرح الملحة: 602/2.

⁽⁴⁾ ينظر: الأصول في النحو: 333/1، وشرح المفضل: 316/1.

⁽⁵⁾ ينظر: توضيح المقاصد: 309/1-310، وشرح الأشموني: 47/1.

⁽⁶⁾ شرح المفضل: 321/1 .

⁽⁷⁾ ينظر: الإيضاح: 187/1، والإرشاد إلى علم الإعراب: 274.

فالمعنى: (أدعوك)؛ لأنه مخاطب، ووضع المخاطب يكونُ بضمير الخطاب، فلما عدلوا عن ذلك المعنى إلى الظاهر كان وضعاً له موضع المضمّر، فعند ذاك أشبه المضمّر الذي كان سبباً موجبا لبنائه⁽¹⁾، وأوجه الشّبه بينهما أنّ الضمير (الكاف) في (أدعوك) مفرد معرفة والمنادى، نحو: (يا زيد) كذلك مفرد معرفة، وإنّ الضمير _ (الكاف)_ مخاطب والنداء حال خطاب والمنادى مخاطب⁽²⁾، والدليل على أنّ المنادى مخاطب عود ضمير المخاطب عليه، نحو: (يا تميم كلّمكم) كما تقول: (أنتم كلّمكم)⁽³⁾، وهناك من العرب من ينادي صاحبه إذا كان مقبلاً عليه، ومما لا يلتبس نداؤه بالمكنى فيناديه بالمكنى على الأصل، فيقول: (يا أنت)، أو (يا إياك)، والضمائر كلّها مبنية، ومنه قول الأحموس: (4)

يا أبجر بن أبجر يا أنت **** أنت الذي طلّقت عام جعنا

يقول ابن السراج: ((وأما السبب الذي أوجب بناء الاسم المفرد فوقه موقع غير المتمكن، ألا ترى أنّه موقع المضمّرات والمكنيات والأسماء إنّما جعلت للعبيّة لا تقول: (قام زيد) وأنت تحذف زيدا عن نفسه، إنّما تقول: (قمت يا هذا) فلما وقع (زيد) وما أشبهه بعد (يا) في النداء موقع (أنت، والكاف، وأنتم) وهذه مبنيات؛ لمضارعيتها الحروف بُني)). (5)

وهذا ما أكده أبو عليّ الفارسي من أنّ السبب في بناء العلم المفرد والتّكررة المقصودة هو وقوعهما موقع أسماء الخطاب، وأسماء الخطاب تغلب عليها معاني الحروف، وقد تكون للخطاب مجردة من معاني الأسماء وذلك مثل (الكاف) في (ذلك)، و(التاء) في (أنت)، فلما وقعت هذه الأسماء في النداء موقع الحروف وما يغلب عليه شبه الحروف بنيت. (6)

بينما ذهب ابن الحاجب والرّضي والجامي إلى أنّ البناء في المنادى المفرد المعرفة، هو وقوعه موقع الكاف الاسميّة لفظاً ومعنى لكاف الخطاب الحرفيّة، وكونه مثلها إفراداً، أو تعريضاً⁽⁷⁾، وذلك ما قد بيّنه الجامي بقوله: ((لأنّ (يا زيد) بمنزلة (أدعوك)، وهذه الكاف كـ (كاف) (ذلك) لفظاً ومعنى، وإنّما قلنا ذلك؛ لأنّ الاسم لا يُبنى إلّا لمشابهته الحرف أو الفعل ولا يُبنى لمشابهته الاسم المبنى)). (8)

⁽¹⁾ ينظر: الإيضاح: 253/1، وشرح الرضي: 350/1.

⁽²⁾ ينظر: تمهيد القواعد: 3541/7.

⁽³⁾ ينظر: الصّفوة الصّفيّة: 189/2.

⁽⁴⁾ البيت من الرجز، وهو للأحموس الشاعر، ديوان الأحوص، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة النعمان، النجف، 1388هـ: 29/1، وهو من شواهد توضيح المقاصد: 603/2، وشرح الأشموني: 17/3.

⁽⁵⁾ الأصول في النحو: 333/1.

⁽⁶⁾ ينظر: الإيضاح: 188/1.

⁽⁷⁾ ينظر: شرح الوافية: 191/1، وشرح الرضي: 350/1، والفوائد الضيائية: 248/1.

⁽⁸⁾ الفوائد الضيائية: 248/1.

وذهب سيبويه إلى أنَّ البناء في المنادى المفرد المعرفة هو؛ لشبهه بالأصوات، إذ يقول: ((فأما المفرد إذا كان منادى، فكلَّ العرب ترفعه بغير تنوين؛ وذلك لأنَّه كثر في كلامهم فحذفوه وجعلوه بمنزلة الأصوات نحو: (حوب)، وما أشبهه)).⁽¹⁾

وهذا يعني أنَّ المنادى واقع موقع الصَّوت الذي يجب أن يبنى كالزجر والاستدعاء وبسائر ما يصوت به للبهيمة عندما يراد منها ك (عدس)، و (حوب) وغيرها⁽²⁾، وهذه الأصوات مبنية، فبني الاسم المنادى لذلك، وذهب أبو البركات الأنباري إلى أنَّ السبب في شبه المنادى بالأصوات؛ لأنَّه صار غايةً، ينقطع عند الصوت والأصوات مبنية، فكذلك ما أشبهها⁽³⁾، وهذا ما وافقه العُكبري⁽⁴⁾، وابن عصفور⁽⁵⁾، وابن القَّوَّاس⁽⁶⁾، وابن عقيل⁽⁷⁾ _ فضلاً عما تقدَّم _ وذهب من المحدثين الدكتور جميل علوش إلى أنَّ شبه المنادى المفرد العلم بالأصوات ليس على الإطلاق بل مقيَّد بشروطٍ وهي أنَّ يكون مستقلاً ومجرَّداً من الإلتباع وبخاصَّة الوصف، أو البدليَّة.⁽⁸⁾

وقد ردَّ ناظر الجيش على مذهب سيبويه وعلى تعليله في بناء المنادى قوله: ((لأنَّه لو كان البناء كذلك لبُني النَّكرة؛ لأنَّه لا فَرْقَ في الصَّوتِ بينَ المعرفة والنَّكرة))⁽⁹⁾، وهذا ما تساءل به في ردِّه على مذهب سيبويه من المحدثين الدكتور فاضل السَّامرائي بقوله: ((وهذا تعليلٌ غيرُ مقبولٍ إذ لم ينقطع الصَّوت عند المفرد ولا ينقطع عند المضاف أو التشبيه به)).⁽¹⁰⁾

في حين ذهب الكوفيون _ إلاَّ الفراء والرياشي⁽¹¹⁾ _ من البصريين إلى أنَّ المنادى المفرد المعرفة معربٌ مرفوعٌ بغير تنوين⁽¹²⁾، وحجَّتهم في ذلك عدم وجود عامل رفعٍ، أو نصبٍ، أو خفضٍ، فوجدوه مفعولَ المعنى، فلم

⁽¹⁾ الكتاب: 185/2.

⁽²⁾ ينظر: النكت: 335/1.

⁽³⁾ ينظر: أسرار العربية: 224.

⁽⁴⁾ ينظر: اللباب: 330/1.

⁽⁵⁾ ينظر: شرح جمل الزجاجي: 52/2.

⁽⁶⁾ ينظر: شرح ألفية ابن معطٍ: 1036/2.

⁽⁷⁾ ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد: 489/2.

⁽⁸⁾ ينظر: الإعراب والبناء: 109/1.

⁽⁹⁾ تمهيد القواعد: 3541/7.

⁽¹⁰⁾ أبو البركات الأنباري ودراساته النَّحويَّة: 193-194.

⁽¹¹⁾ هو العباس بن فرج أبو الفضل الرياشي اللُّغوي النَّحوي البصري، عارف بأيام العرب، وقرأ عليه المازني اللُّغة، قتل فيها أيام فتنة صاحب الزنج، ومن كتبه الخيل والإبل، ما اختلفت أَسْمَاؤه من كلام العرب، توفي سنة (257هـ). ينظر: بغية الوعاة: 27/2، والأعلام: 264/3.

⁽¹²⁾ ينظر: الإنصاف (المسألة الخامسة والاربعون): 301/1، وإرتشاف الضرب: 2183/4، والهمع: 37/2.

يخفضوه؛ لئلا يشبه المضاف، ولم ينصبوه؛ لئلا يشبه ما لا ينصرف، فرفعوه بغير تنوين؛ ليكون بينه وبين ما هو مرفوع برفع صحيح فرق. (1)

أما الفراء فكان متابعاً للبصريين وإن خالفهم في العلة، وعلته في ذلك أن الأصل في (يا زيد) أن يقال: (يا زيدا) ليكون المنادى بين الصوتين ثم اكتفى بـ (يا) ونوي الألف فصار كالغايات فبني على الضم. (2)

أما بناء المنادى على الحركة، فقد بينها النيلي بقوله: ((وإنما بُني على حركة؛ لأنه مُتَمَكِّنٌ والبناء فيه عارض)). (3)

وهذا الرأي مستنبط من ابن السراج الذي ذهب إلى أن بناء المنادى المفرد والمعرفة على الحركة؛ لأن الأصل فيه التمكن ففرق بينه وبين ما لا أصل له في التمكن. (4)

وهذا يعني أن المنادى من قبل كان مستحقاً للإعراب، وكل اسم كان معرباً ثم أُزيل عنه الإعراب لعلّ عرضت فيه، وجب أن يُبنى على حركة، فرقاً بينه وبين غيره من الأسماء التي لم تقع قط معربة، نحو: (من، وكم، وما) (5)، ووافقه في هذا الرأي كثير من النحاة أمثال أبو البركات الأنباري (6)، والعكبري (7)، وناظر الجيش. (8)

ومن المحدثين ذهب الأستاذ إبراهيم مصطفى الذي إلى أن السبب في بناء المنادى المفرد المعرفة؛ وذلك لأنه أُريد به التعريف والقصد إلى معين؛ لأنّ التنوين يدلّ على التأكيد، ولم ينصب فيشتبه بالمضاف إلى ياء المتكلم؛ لأنها تقلب في باب النداء ألماً، تقول: (يا غلام)، و (يا غلاماً) وقد تحذف وتبقى الحركة القصيرة مشيرةً إليها فيقال: (يا غلام) و (يا غلاماً)، ففرّوا من النصب والجرّ إلى الضم. (9)

ووصف الدكتور مهدي المخزومي تعليل الأستاذ إبراهيم مصطفى بأنه: ((إذا اختلف عن تعليل الخليل أسلوباً، فلا يختلف عنه غايةً أو نتيجة)). (10)

والراجح في ذلك كله هو ما ذهب إليه ابن يعيش في بناء المنادى المفرد المعرفة وحمله على المعنى لسببين:

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

(1) ينظر: المصدر نفسه: 301/1.

(2) ينظر: شرح الرضي: 350/1.

(3) الصفوة الصفية: 190/2.

(4) ينظر: الأصول في النحو: 333/1.

(5) ينظر: علل النحو: 334.

(6) ينظر: أسرار العربية: 224.

(7) ينظر: اللباب: 331/1.

(8) ينظر: تمهيد القواعد: 3541/7.

(9) ينظر: إحياء النحو: 61/1-62.

(10) في النحو العربي نقد وتوجيه: 308 /1.

أولهما: شبهه بالمضمّر المخاطب، ووجه الشبه بينهما من ثلاثة أوجه وهي: الإفراد، والتعريف، والمخاطب، والشّيء إذا أشبه الشّيء في أمرين فما زاد، أُعطي حكمه ما لم يُفسد المعنى. (1)

والآخر: وقوعه موقع المضمّر المخاطب، وتفسير هذا أنّ سبيل المنادي أن يُعبر عنه بالمكنّي من الأسماء ك (أنت)، و (إياك)، وغير ذلك، إلّا أنّه قد يكون بعيداً منك، أو غافلاً عنك، فإذا ناديت به (أنت)، أو (إياك)، ولم يعلم أنّك تعنيه، أو تعني من سواه، فجئت بالاسم الذي يخصّه دون غيره وهو (زيد)، أو غيره، فوق ذلك الاسم موقع المكنّي. (2)

الاسم الموصول (من):

وهي من أدوات الجزاء، ولا تكون إلّا للعاقل، نحو قوله تعالى: [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا] (3)، ولا يصح مجيئها لغير العاقل، وعندما يدخل عليها حرف الجر لا يغيرها عن الجزاء، نحو: (مَنْ تَوَخَّذْ أَوْخَذْ به)، وقد تأتي بمعنى (الذي)، إذا كان القصد بها ذلك، وحينها يرتفع ما بعدها نحو (مَنْ يَأْتِينِي آتِيَه)، ولكنها قد تأتي لغير العاقل فيواضع منها: أن ينزل غير العاقل منزلة العاقل، وأن يجتمع مع العاقل فيما وقعت عليه (من)، نحو قوله تعالى: [أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ] (4)، لشموله الملائكة والآدميين والأصنام، والأمر الآخر، وهو أن يقترب بالعاقل في عموم ما فُصل به (من) الموصولة. (5)

وهو ما ورد عند ابن يعيش في هذه المسألة قائلاً: ((فإن قيل: إذا زعمت أنّها لا تقع إلّا على ذوات من يعقل، فما تصنع بقوله تعالى: [وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ] (6)، والذي يمشي على بطنه، والذي يمشي على أربع ليسوا من العقلاء؛ لأنّ الذي يمشي على بطنه من جنس الحيات، والذي يمشي على أربع من جنس الأنعام والخيل؟ فالجواب أنّه لما خلط ما يُعقل وما لا يُعقل، غلب جانب من يعقل؛ وذلك أنّه قال: (فَمِنْهُمْ)، فجمع كناية من يعقل وما لا يعقل بلفظ ما يعقل، فلمّا كان كناية الجمع الذي فيه ما يعقل وما لا يعقل مثل كناية الجمع الذي ليس فيه ما لا يعقل، كان تفصيله كذلك)). (7)

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

⁽¹⁾ ينظر: الأشباه والنظائر: 258/1.

⁽²⁾ ينظر: النكت: 335/1.

⁽³⁾ سورة الطلاق: من الآية: 2.

⁽⁴⁾ سورة النحل: من الآية: 17.

⁽⁵⁾ ينظر: معجم قواعد اللغة العربية: 210/2.

⁽⁶⁾ سورة النور: من الآية: 45.

⁽⁷⁾ شرح المفصل: 380/2.

وهنا وقعت (مَنْ) التي هي لغير العاقل على ما اختلط بالعاقل، وهذا الاختلاط كان على ضربين: اختلاط: (مَنْ يمشي على رجلين)، وهو ما وقعت عليه (مَنْ)، الذي يشمل الآدمي والطائر، والاختلاط الذي يشمل (مَنْ يمشي على بطنه)، و(مَنْ يمشي على أربع) وهو في عموم فُصِّلَ ب(مَنْ)، فقد اختلط العاقل في عموم كل دابة . (1) وتفيد (مَنْ) العاقل وغير العاقل، وكذلك تفيد المؤنث؛ لأنها تدل على أنَّ حرف الجر يتصل بالضمير الذي يدل على المؤنث المخاطب، وعندما تدخل (رَبِّ) على (مَنْ)، فإنَّها تدل أيضًا نكرة؛ لأنه من علامات النكرة قبول دخول (رَبِّ) عليها(2)، كقول الشاعر:(3)

رُبَّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيْظًا صَدْرُهُ *** قد تَمَنَّى لِي مَوْتًا لم يُطْعَم

من جعل الضمير في (مَنْ) على لفظ الإفراد اسمًا ل(يَكُنُّ)، وجاء ب(شريكيه) خبرًا ل(يكن) على معنى التثنية، فكأنَّه قال: (وأي اثنين) كانا شريكيه طمعت أنفسهما كل مطمع(4)، وتوصف بالنكرة كما في نحو قولهم: (مَرَرْتُ بِمَنْ معجب لك)(5)، وقد زاد الكسائي في معاني (مَنْ) وجهًا آخرًا، فزعم أنَّها تكون صلة، وأنشد في ذلك:(6)

آل الزَّيْبِرِ سنام المجد قد علمت *** ذاك العشيرة والأثرون من عددًا

أراد الأثرون عددًا.

وما جاز في (مَنْ) لم يجز في (الذي)؛ وذلك لأنَّ (الذي) صفة والصفة تتبع الموصوف في الإفراد والتثنية والجمع، لذا جاز أن تقول:(اللَّذَانِ، واللَّذَيْنِ)، و(الَّتِي)، في تأنيثه وحمله على المعنى، ولم يكن ذلك ل: (مَنْ) مثل هذا. (7)

والراجع أن تكون (مَنْ) نكرة موصوفة بالجملة بعدها، على تقدير: (فمِنْهُمْ نوعٌ يمشي على بطنه، ومِنْهُمْ نوعٌ يمشي على رجله، ومِنْهُمْ نوعٌ يمشي على أربع)، على حد قوله تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ] (8) ويجوز في (مَنْ) أن تكون نكرة موصوفة بالجملة بعدها، والتقدير: (وَمِنَ النَّاسِ ناسٌ يعبدون الله). (9)

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

(1) ينظر: شرح التصريح: 157_156/1 .

(2) ينظر: شرح شذور الذهب: 170/1، والمعجم المفصل في النحو العربي: 1061/1 .

(3) ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري: 30/1.

(4) ينظر: الخصائص: 425/2.

(5) ينظر: مغني اللبيب: 328/1 .

(6) ينظر: الأزهية: 103/1، وشرح القصائد السبع: 353/1، وشرح الجمل: 560_458/2، والمغنى

: 329/1، وشرح أبيات المغني: 344/5، والخزانة: 128/6.

(7) ينظر: شرح كتاب سيبويه (للرمانى): 760/1.

(8) سورة الحج: من الآية: 11.

(9) ينظر: شرح التصريح: 157_156/1 .

أسماء الأفعال:

اسم الفعل: لفظٌ يؤدي معناه إلى الفعل، وليست على صيغته، ولا تُقبل علامته، ولذلك سمّاها النحاة أسماء الأفعال، وهي عند جمهور النحاة أسماء؛ لأنّ قسمًا منها يقبل بعض علامات الاسم، كالتنوين وذلك نحو: (صه، وأفّ)، ويقبل (الألف واللام)، نحو: (النجاءك)، وهي ليست عند النحاة بمنزلة بين الأسماء والأفعال⁽¹⁾، وذكر سيبويه قائلًا: ((واعلم أنّه يقبح أن تقول: (زيدًا عليك)، و(زيدًا حذرك)؛ لأنّه ليس من أمثلة الفعل، فقبح أن يجري ما ليس من الأمثلة مجراها، إلّا أن تقول: (زيدًا)، فتنصب بإضمارك الفعل ثم تذكر (عليك) بعد ذلك، فليس يقوي هذا قوة الفعل، لأنّه ليس بفعل، ولا يتصرّف تصرف الفاعل الذي في معنى يفعل))⁽²⁾، يُفهم من كلام سيبويه أنّ هذه الألفاظ لم تنزل منزلة الأفعال، على الرغم من كونها تؤدي معاني الأفعال؛ لأنّها فرع على الأفعال، إضافة إلى دخول التنوين عليها⁽³⁾، وذهب ابن يعيش إلى القول: ((فإن قيل: فقد قال الشاعر:⁽⁴⁾

وما راعني إلّا يسيرُ بشرطٍ *** وعهدي به قينًا يَفُشُّ بِكيرٍ

فجعل (يسير) فاعلاً، وهو فعل مضارع، وقال جميل:⁽⁵⁾

جَزَعْتُ حِذَارَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا *** وَحُقَّ لِمَثَلِي يَا بُتَيْئَةُ يَجْزَعُ

فأسند (حُقَّ) إلى (يجزع) وهو فعل، قيل: إنّ مراده هنا معنى الفعلين، والتقدير: (أن يسير)، و(أن يجزع)، فالفعل فيهما مسند إلى المصدر المنوي، لا إلى الفعل؛ لأنّ (أن) والفعل مصدر، والمراد: (وما راعني إلّا سيّره)، و(حُقَّ لمثلي الجزع) ...⁽⁶⁾، ومن الملاحظ أنّ المراد من كلام ابن يعيش أنّ المخاطب إذا كان واحدًا كان الضمير واحدًا، وإن كان الخطاب لاثنين، فالضمير يكون لاثنين، وإن كان الخطاب لجماعة، فالضمير للجماعة، إلّا أنّه لا تظهر لذلك صورة لفظ في التثنية ولا في الجمع بخلاف الصورة التي تكون في الفعل، فإنّ الضمير تظهر صورته في التثنية، وفي الجمع؛ لأنّ الفعل هو الأصل في العمل في جميع الأحوال، وهذه الأسماء هي فروع ونائبة عنه، لذلك تكون منحلة عن درجة الفعل.⁽⁷⁾

⁽¹⁾ ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: 140/1، حاشية الخصري: 219/2، ومعاني النحو: 4/35.

⁽²⁾ الكتاب: 252/1.

⁽³⁾ ينظر: شرح المقدمة المحسبة: 121/1.

⁽⁴⁾ البيت لقائل مجهول، وهو شواهد كتاب شرح أبيات مغني اللبيب: 306/6، وينظر: خزانة الأدب: 580/8.

⁽⁵⁾ البيت من الطويل، وهو لجميل بثينة في ديوانه ص: 112، وخزانة الأدب: 579/8، 581، 582، 584،

وسر صناعة الإعراب: 1/285، ولسان العرب (دنا)، وبلا نسبة في شرح المفصل: 43/8.

⁽⁶⁾ شرح المفصل: 5/3-6.

⁽⁷⁾ ينظر: المصدر نفسه: 26/3.

وأصبحت هذه المسألة في موضع خلاف بين النحاة، فالبصريون يرون أنّها ليست أفعالاً؛ لأنّها لا تقبل واحدة من علامات الأفعال _ وإنّ تضمنت معانيها واستعملت استعمالاً واحداً _ وأنّها تدل على الحدث والزمان وإن قبلت بعض علامات الأسماء، وهو التنوين لذلك فهي بمنزلة بين الأسماء والأفعال، ولذلك هي أسماء الأفعال، والذي حملهم على القول بأنّها ليست أفعالاً، مع تأديتها معاني الأفعال؛ هو أنّ صيغها مخالفة لصيغ الأفعال، وأنّها لا تتصرّف تصرفها، ويدخل اللام على بعضها والتنوين في بعض، وظاهر كون بعضها ظرفاً وبعضها جاراً ومجروراً. (1)

بينما يرى الكوفيون أنّها أفعالٌ حقيقية؛ لأنّها تدلّ على الحدث مقرونةً بالزمان، ولإجرائها مجرى الأفعال في الاستعمال، وزعم ابن صابر إلى أنّها قسم رابع زائد على أقسام الكلام الثلاثة سمّاها الخالفة. (2)

أمّا التنوين الذي تمسّك به البصريون في تسمية هذه الأفعال بأسماء الأفعال، هو ليس تنوين التذكير الذي هو من خصائص الأسماء، ولكنّه (نون) لحقت هذه الأبنية الثنائية؛ لتكثيرها، أو تثليثها بعد أن استقرت الوحدة الكلميّة في الثلاثي، ولذلك لم ينوّن منها ما كان كثير الحروف، ك(هيّات، وشتان، ونزال)، وما نُوّن منها فتنائي غالباً، نحو: (صه، ومه)، وقد ألحقت هذه (التون) به؛ لتكون على ثلاثة أحرف يسهل التّطّيق بها؛ لأنّ أخفّ الأبنية على لسانهم هو: الثلاثي، فإذا زاد البناء على ثلاثة ثقل، وإذا قلّ عن الثلاثة ثقل أيضاً. (3)

((المبحث الثاني))

الحمل على المعنى في المعرب

عطف (الأسد) على (إياك).

للتحذير صيغ متعددة، منها العطف، كقولهم: (إياك والأسد)، ف(إياك): اسم مضمّر منصوب، والناصب له فعل مضمّر، تقديره: (إياك باعد)، وما أشبه ذلك، و(الأسد) معطوفٌ على (إياك)، كما لو قلت: (زيداً اضرب وعمرًا) .

ويحذف الفعل وجوباً في التحذير، كما في نحو: (إياك والأسد)؛ لأنّه في معنى المكرر الذي وجب حذف عامله؛ لأنّ معنى: (إياك)، أي: (بعد نفسك من الأسد)، وفحوى هذا الكلام (احذر الأسد)، ومعنى: (الأسد الأسد): أي: (بعد الأسد عن نفسك)، والقصد من هذا الحذف أن يفرغ المتكلم سريعاً من لفظ التحذير لتنبية المخاطب ويأخذ حذره من ذلك المحذور؛ لأنّه لا يستعمل هذه الألفاظ إلّا إذا أوشك أن يقع المكروه بالمخاطب،

(1) ينظر: شرح الرضي: 73/2.

(2) ينظر: همع الهوامع: 104/3 .

(3) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: 203/1-204.

وهو المعطوف في (إِيَّاكَ وَالْأَسَدَ)، والمكرر⁽¹⁾، فوجب حذف الفعل؛ لدلالة المعنى عليه ف(إِيَّاكَ) بمعنى: (بعد، أو احذر).

وقد اختلف في إعراب ما بعد الواو في قولهم: (إِيَّاكَ وَالْأَسَدَ)، فقيل هو معطوف على (إِيَّاكَ) والتقدير: (احذر نفسك أَنْ تَدْنُوَ مِنَ الْأَسَدِ، وَالْأَسَدُ أَنْ يَدْنُوَ مِنْكَ)⁽²⁾، و(إِيَّاكَ) منصوبٌ بفعلٍ لازمٍ مضمِرٍ تقديره: (احذر)، فيكون ما بعده معطوفاً عليه⁽³⁾، غير أَنَّ أمرًا استوقف ابن يعيش، وهو أَنَّ العطف يقتضي الشركة في الفعل والمعنى، فكيف يتحقق في هذا الأسلوب من التحذير؟ يقول بابتن يعيش: ((فإن قيل: كيف جاز أن يكون (الأسد) معطوفاً على (إِيَّاكَ) والعطفُ بالواو يقتضي الشركة في الفعل والمعنى؟ ألا تراك تقول: (ضربتُ زيداً وعمراً)، فالضربُ واقعٌ بهما جميعاً، وأنتَ ها هنا لا تأثر بمباعدة الأسد على سبيل التحذير كما أمرته بمباعدة نفسه على سبيل التحذير، فيكون المخاطبُ محذوراً محوفاً كما كان الأسدُ محذوراً محوفاً؟ فالجوابُ أَنَّ البعدَ والقربَ بالإضافة، فقد يكون الشيء بعيداً بالإضافة إلى شيء، وقريباً بالإضافة إلى شيء آخر غيره، وههنا إذا تباعدَ عن الأسد، فقد تباعدَ الأسدُ عنه، فاشتركا في البعد)).⁽⁴⁾

وعند العودة إلى آراء النحاة وجدنا اختلافاً عندهم في التخريج، فقد ذكر سيويوه أهما مفعول ومفعول معه، إذ قال: ((فكلاهما مفعولٌ ومفعولٌ معه))⁽⁵⁾، والواو عنده للمعية، أو المصاحبة، وذكر قائلًا: ((ومن ذلك: (رأسه والحائطُ)، كأنه قال: (حُلْ، أو دَعْ رَأْسَهُ وَالْحَائِطَ)، فالرأسُ مفعولٌ به والحائطُ مفعولٌ معه، فانتصبا جميعاً))⁽⁶⁾، وما جاء به الرضي في شرحه على الكافية نجده قد سار على نفس الطريق الذي سلكه ابن يعيش في هذه المسألة بقوله: ((فإن قلت: المعطوف في حكم المعطوف عليه، و(إِيَّاكَ) محذَر و(الأسد) محذَر منه، وهما متخالفان، فكيف جاز العطف؟ فالجوابُ أَنَّهُ لا يجب مشاركة الاسم المعطوف للمعطوف عليه، إلَّا في الجهة التي انتسب بها المعطوف عليه إلى عامله، وجهة انتساب (إِيَّاكَ) إلى عامله كونه مفعولاً به، أي: مُبعداً، وكذا الأسدُ مُبعد، إذ المعنى (إِيَّاكَ بعد، وبعد الأسد) ((7))، فكان التعاطف عنده بين المتخالفين جائز؛ للمشاركة الحاصلة بين المعطوف والمعطوف عليه من جهة كونهما مفعولين، وكذلك إذا عطفت (الأسد) على (إِيَّاكَ)، فإنه يشاركه في الفعل المحذوف وإن اختلف المعنى، وأخذ الشيخ خالد الأزهرى هذا المعنى⁽⁸⁾، وتابعهم محمد الصبان في ذلك.⁽¹⁾

⁽¹⁾ ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك: 1/193، أوضح المسالك: 1/221، معاني النحو: 2/537.

⁽²⁾ ينظر: شرح التصريح: 2/274.

⁽³⁾ ينظر: أسرار العربية: 168.

⁽⁴⁾ شرح المفصل: 1/389.

⁽⁵⁾ الكتاب: 1/274.

⁽⁶⁾ الكتاب: 1/274.

⁽⁷⁾ شرح الرضي: 2/6.

⁽⁸⁾ ينظر: شرح التصريح: 2/274.

وبما أنّ الرضي قد وافق رأي ابن يعيش في هذه المسألة، فلا مانع من العطف؛ ((لأنّ العامل قد يعمل في المفعولين، وإن اختلف معناهما، ألا تراك تقول: (أعطيت زيدا درهماً)، فيتعدى الفعل اليهما تعدّياً واحداً، وإن كان زيدا، آخذاً والدرهم مأخوذاً، فهما مختلفان من جهة المعنى، فكذلك ههنا إذا عطفت (الأسد) على (إياك) شاركه في عمل الفعل المحذوف وإن اختلف معناهما، فالمخاطب حذر خائف، و(الأسد) محذور منه مخوف)). (2)

في حين يرى ابن مالك في مثل: (إياك والمرء) أنّ العطف فيها هو عطف مفرد على مفرد، والتقدير: (اتقِ تلاقي نفسك والمرء)، وقد تم حذف الفعل، ومن ثمّ حذف المضاف (تلاقي)، وأقيم المضاف إليه مقامه، فصار (نفسك والمرء)، ثم حذف (نفس) وهو المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وهو الكاف بعد تحويله الى ضمير نصب منفصل، فصار (إياك والمرء)⁽³⁾، وقد أثارت هذه المسألة نقد الباحثين المحدثين فقد وصفوها بالتكلف، وكثرة الحذف والتقديرات، ولا داعي إلى ذلك، والراجح عندهم أنّ تكون الواو للمعية، والمعنى: (إياك وممارسة المرء، أو التلبس به، أو مصاحبته). (4)

ويمكن القول أنّ كلّاً من رأي سيبويه ومن وافقه، وابن يعيش ومن وافقه حسن وجدير بالقبول، إلّا أنّ في رأي ابن يعيش فلسفة أكثر؛ لأنّ كلام سيبويه الذي سبق ذكره، صريح في أنّها للمعية إذ قال: ((فكلاهما مفعولٌ ومفعولٌ معه))⁽⁵⁾، لذا فإنّ نصبها على المعية أولى، والمعنى موافق لذلك؛ لأنّ المعنى: (احذرْكَ من معية الأسد، أو مصاحبته)، وهذا كلّ من قبيل الحمل على المعنى. (6)

الاضمار في اسم (ليس، ولا يكون):

تنقسم أدوات الاستفهام على ثلاثة أقسام: منها ما هو حرف، ومنها ما هو اسم، ومنها ما هو فعل، فأما الحرف فلا محل له من الإعراب، وأما الاسم فله محل من الإعراب، وهذان القسمان لا مشكل فيهما، وإتّما المشكل في الفعل من حيث كونه جملة، وهو في هذا خارج عن الأصل من حيث محلها من الإعراب، كما جاء عند ابن يعيش بأسلوب الفنقلة قوله: ((فإن قيل: فما موضع (ليس، ولا يكون) من الإعراب في الاستثناء؟ قيل: يحتمل وجهين:

⁽¹⁾ ينظر: حاشية الصبان: 188/3.

⁽²⁾ شرح المفصل: 389/1 .

⁽³⁾ ينظر: معاني النحو: 114/2 .

⁽⁴⁾ ينظر: معاني النحو: 114/2 .

⁽⁵⁾ الكتاب: 274/1 .

⁽⁶⁾ ينظر: ارتقاء السيادة في علم اصول النحو: 70/1 .

أحدهما: أنَّ لا يكون لواحد منهما موضعٌ من الإعراب، بل يكون كلامًا مستأنفًا، حُصِّصَ به ذلك العام، كما يقول القائل: (جاءني الناس وما جاءني زيدٌ) عقيبَ كلامه بجملةٍ من غير الكلام الأول يبيِّن بها خصوصَ الجملة الأولى، ومثله قوله تعالى: [فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ⁽¹⁾] ، ثم قال: [فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِإُمِّهِ السُّدُسُ⁽²⁾]، فجري ذلك مجرى (إلاَّ أنَّ يكون له إخوة) .

والوجه الثاني: أنَّ يكونا في موضع الحال، فإذا قلت: (جاءني القومُ ليس زيدًا، ولا يكون زيدًا)، فتقديره: (جاءني القوم ليس بعضهم زيدًا)، و(لا يكون بعضهم زيدًا)، كما تقول: (جاءني زيدٌ وليس معه عمرو)، ويجوز إسقاط الواو، فتقول: (جاءني زيدٌ ليس معه عمرو)، فيلزم إسقاط الواو في الاستثناء؛ لأنَّ (ليس، ولا يَكُونُ) نائبان عن (إلاَّ)، ولا يكون مع (إلاَّ) الواو، فكذا في (ليس، ولا يَكُونُ) ويكون التقدير: (جاءني القوم خاليين من زيد)، و(عاديين عن زيد)، وتكون الجملتان كلامًا واحدًا، فاعرفه)).⁽³⁾

وفي المقابل ذهب سيبويه إلى أنَّ ذلك هو استغناء لعلم المخاطب، كما ترك الإظهار في (لَا تَ حِينَ)، إذ جعل لها بابًا أسماه (باب لَا يَكُونُ، وَلَيْسَ وَمَا أَشْبَهَهُمَا) قائلاً: ((فَإِذَا جَاءَتْ وَفِيهِمَا مَعْنَى الْإِسْتِثْنَاءِ فَإِنَّ فِيهِمَا إِضْمَارًا؛ عَلَى هَذَا وَقَعَ فِيهِمَا مَعْنَى الْإِسْتِثْنَاءِ.... وذلك قولك: (مَا أَتَانِي الْقَوْمُ لَيْسَ زَيْدًا)، و(أَتُونِي لَا يَكُونُ زَيْدًا)، و (مَا أَتَانِي أَحَدٌ لَا يَكُونُ زَيْدًا) كَأَنَّهُ قَالَ: (أَتُونِي)، صَارَ الْمَخَاطَبُ عِنْدَهُ قَدْ وَقَعَ فِي خَلْدِهِ أَنَّ بَعْضَ الْآتِينَ (زَيْدٌ)، حَتَّى كَأَنَّهُ قَالَ: (بَعْضُهُمْ زَيْدٌ)، فَكَأَنَّهُ قَالَ: (لَيْسَ بَعْضُهُمْ زَيْدًا)، وَتَرَكَ إِظْهَارَ بَعْضِ اسْتِغْنَاءِ، كَمَا تَرَكَ الْإِظْهَارَ فِي (لَا تَ حِينَ)).⁽⁴⁾

الأصل في أدوات الاستثناء هي الأداة (إلاَّ)، وسائر ما يستثنى به من اسم، أو فعل، أو حرفٍ فهو في موضع (إلاَّ)، ولا يُستثنى بـ (سوى، وإلا، وغير) إلا والمستثنى منه مذكور في الكلام، أمَّا (ليس، ولا يكون)، فإنه لما كانت الأفعال لا تنصب إلا ومعها فاعلوها، وأنَّ مع (ليس، ولا يكون) وانتصابُ المستثنى هنا بأنَّه خبرٌ (لَيْسَ، ولا يَكُونُ)، واسمُهما مضمَّرٌ، والتقدير: (ليس بعضهم زيدًا)، و(لا يكون بعضهم زيدًا)، أمَّا موقعهما من الكلام فإنه يحتل أن يكون من كلام غير الأول، بجملة يبيِّن بها خصوصًا لعموم الكلام الأول، أو قد تأتي جملة بعد جملة يكون في الثانية من التخصيص ما يكون بمنزلة الاستثناء من الأول⁽⁵⁾

يتبين لنا أنَّ ابن يعيش قد تطرق إلى أنَّ (إلاَّ) أصل أدوات الاستثناء، أمَّا (ليس، ولا يكون)، أو حتى بقية أدواتها فموضوعة موضع (إلاَّ)، ولعل ابن يعيش قد استقى معلومته هذه من السيرافي الذي سبقه بها في مسألة

⁽¹⁾ سورة النساء: من الآية: 11 .

⁽²⁾ سورة النساء: من الآية: 12 .

⁽³⁾ شرح المفصل: 51/2 .

⁽⁴⁾ الكتاب: : 347/2، وينظر: المقتضب: 428/4.

⁽⁵⁾ ينظر: شرح كتاب سيبويه: 96/3 .

موضع الاعراب في (ليس، ولا يكون)، إذ ذكر أنّ موقع (ليس، ولا يكون) من الكلام يحتمل أن تأتي جملة بعد جملة يكون في الثانية من التخصيص ما يكون بمنزلة الاستثناء من الأول، ويحتمل أن تكون الحال للأول، وتكون من كلام واحد، ويكون التقدير في: (قام القوم ليس زيداً): أي: (قام القوم خالين من زيد)، وعارين من زيد، وقد يقال: (جاءني عمرو وليس معه زيد) على الحال، كما تقول: (جاءني عمرو ومعه زيد)، ويجوز إسقاط الواو، تقول: (جاءني عمرو ليس معه زيد)، ويلزم للاستثناء إسقاط الواو من (ليس)؛ لأنّها تنوب عن (إلا)، ولما لم يدخل في (إلا) الواو، لم يدخل في (ليس) للاستثناء، وإذا جُعِلت (ليس، ولا يكون) صفة فهي من كلام واحد، وموضعهما من الإعراب موضع الاسم الذي هي صفته. (1)

ومن المعلوم عند النحاة أنّ (إلا) أصل أدوات الاستثناء، أمّا (ليس، ولا يكون)، فهما فعلاّن ناقصان يرفعان الاسم وينصبان الخبر، ولهذا وجب نصب ما استثنى بهما؛ لأنّه خبرهما (2)، ومثال ذلك في قوله — عليه الصلاة والسلام — في الحديث النبوي الشريف: ((يُطْبِعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ خُلُقٍ لَيْسَ الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ)) (3)، ومعنى ذلك: (إلا الخيانة والكذب)، أمّا اسم (ليس، ولا يكون)، فيُضمر وجوباً، كما لو قلت: (قام القوم ليس زيداً)، والتقدير: (ليس بعضهم زيداً) (4)، وإضمار اسمي (ليس، ولا يكون) بينها التلي بقوله: ((وَأَمَّا لَمْ يُظْهِرُوا اسْمَ (لَيْسَ، وَلَا يَكُونُ) فِي الْإِسْتِثْنَاءِ فَلَمْ يَقُولُوا: (قَامَ الْقَوْمُ لَيْسَ بَعْضُهُمْ زَيْدًا)؛ لِأَنََّّهُمَا فَرَعَانِ عَلَى (إِلَّا) وَهِيَ مَعَ الْمُسْتَثْنَى بَعْدَهَا جُزْءَانِ فَقَطْ، فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا كَذَلِكَ، كَانَ (لَيْسَ وَلَا يَكُونُ) مَا بَعْدَهُمَا جُزْأَيْنِ فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ كَمَا فِي (إِلَّا)، وَكَذَلِكَ لَمْ يَبْرُزْ فِيهِمَا ضَمِيرُ الْجَمْعِ)). (5)

وهنا تطرّق التلي إلى مسألة الأصل والفرع؛ ويبيّن أنّ (إلا) هي أصل أدوات الاستثناء، و(إلا) وما بعدها جزءان فقط، فوجب أنّ يكون المحمول عليها وهما (ليس، ولا يكون) جزأين — أيضاً — كي لا يكون الفرع أوسع مجالاً من الأصل وهذا محال (6)؛ ((لأنّهُ يُؤَدِّي إِلَى أَنْ يَكُونَ الْفَرْعُ أَقْوَى مِنَ الْأَصْلِ وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ)) (7)، بينما ذهب ابن يعيش إلى أنّ إضمار اسمي (ليس، ولا يكون)؛ لكونها أنيبت في الاستثناء عن (إلا)، فكما لا يكون بعد (إلا) في الاستثناء إلا اسماً واحداً، فكذلك لا يكون بعد هذه الأفعال إلا اسماً واحداً؛ لأنّها في معناها (8)،

(1) ينظر: شرح كتاب سيبويه: 97/3 .

(2) ينظر: شرح التسهيل: 229/2، وشرح ابن الناطم: 224، واللمحة في شرح الملحة: 470/1، وتمهيد القواعد: 2212/5.

(3) مسند الشهاب: 344/1.

(4) ينظر: شرح جمل الزجاجي: 161/2، والاستغناء في الاستثناء: 31/1، وشرح الرضي: 89/2.

(5) الصفوة الصفيّة: 538-539.

(6) ينظر: شرح ألفية ابن معط: 605/1.

(7) الإنصاف: 93/2 - 94.

(8) ينظر: شرح المفصل: 51/2 .



وهذا يعني أنّ هذين الفعلين وأشباههما يضمّر فيهما الاسم، وذلك عند مجيئهما بمعنى الاستثناء، وذكر القرّاني أنّ سبب التزام العرب فيهما الإضمار؛ لوقوعهما موقع (إلا)، و(إلا) لا يقع بعدها اسمان مستثنيان⁽¹⁾، وتابعه في ذلك ابن القوّاس⁽²⁾، وأبو حيّان⁽³⁾، وابن مالك⁽⁴⁾.

وكما ذكرنا آنفاً أن سيوييه يرى في هذين الفعلين _ (ليس، ولا يكون) _ إذا جاءت وفيها معنى الاستثناء، فإنّه يرى أنّ هناك إضماراً وقع فيه معنى الاستثناء، كما أنّه لا يقع معنى النّهي في (حسبك) إلا أن يكون في موقع المبتدأ، كما لو قلت: (ما أتاني القوم ليس زيداً)، و(أتوني لا يكون زيداً)، و(ما أتاني أحدٌ لا يكون زيداً)، كأنّه حين قال: (أتوني) صار المخاطب عنده قد وقع في خلده أنّ بعض الآتين (زيد) حتى كأنّه قال: (بعضهم زيد)، فكأنّه قال: (ليس بعضهم زيداً)، وترك إظهار البعض استغناءً، كما ترك الإظهار في (لات حين)، فهذه حالهما في حال الاستثناء، ولذلك وقع فيهما معنى الاستثناء⁽⁵⁾.

وأورد المبرد هذه المسألة عنده في (باب الاستثناء ب ليس، ولا يكون)، إذ يقول: ((اعلم أنّهما لا يكونان استثناءً إلا وفيهما ضمير، كما في (عدا وخلا)، وذلك قولك: (جاءني القوم لا يكون زيداً)، و(جاءني القوم ليس زيداً)، كأنّه قال: (ليس بعضهم)، و(لا يكون بعضهم)⁽⁶⁾، وهذا يعني أنّ المستثنى قد حذف لعلم المخاطب به، وإنّما قدّر الضمير بتقدير: (البعض)؛ لأنّ (البعض) ينتظم به الواحد فما فوقه، وهو مذكّر في اللفظ، وإنّه كان مضافاً الى مؤنث، فلذلك لزمّا وجهاً واحداً، نحو: (جاءني النسوة ليس فلانة)، وتقديره المضمّر: (ليس بعضهم فلانة)، وكذلك: (لا يكون بعضهم فلانة)، ولا يتّنى ذلك الضمير، ولا يُجمع، ولا يؤنث⁽⁷⁾.

يتضح لنا من كلام المبرد أنّه قد خالف سيوييه في ذلك، وجعل في الاسم ضميراً يعود على (من) المفهوم من معنى الكلام السابق، بينما ذهب أكثر البصريين الى أنّ (ليس، لا يكون) اذا نصبت ضمير مستكن في الفعل لا يبرز عائد على (البعض) المفهوم من الكلام السابق، لذلك لا يتّنى، ولا يجمع، ولا يؤنث⁽⁸⁾، وذهب الى ذلك ابن السراج، وابن الوراق، والجرجاني، والرضي⁽⁹⁾.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

⁽¹⁾ ينظر: كشف الظّنون: 1/1، والأعلام: 94/1 - 95.

⁽²⁾ ينظر: شرح ألفية ابن معط: 605/1.

⁽³⁾ ينظر: منهج السالك: 174/1.

⁽⁴⁾ ينظر: شرح الكافية الشافية: 721/2، وشرح التسهيل: 229/2.

⁽⁵⁾ ينظر: منهج السالك: 174/1.

⁽⁶⁾ المقتضب: 428/4.

⁽⁷⁾ ينظر: علل النحو: 546/1 - 547.

⁽⁸⁾ ينظر: الهمع: 62/1.

⁽⁹⁾ ينظر: الاصول في النحو: 348/1، وعلل النحو: 545-547، والمقتصد: 714/2، وشرح الرضي على

الكافية: 190/2.

وذكر ابن النّاطم أنّه لو ظهر اسم (ليس، أو لا يكون) المستثنيين لفصلهما عن المستثنى، وجُهل قصد الاستثناء، ولهذا أُلزم إضماره⁽¹⁾، وهذا ما سبقه إليه ابن مالك⁽²⁾، وما أيده ابن الصائغ⁽³⁾، وناظر الجيش⁽⁴⁾، ومن المحدثين الدكتور مهدي المخزومي⁽⁵⁾.

فمثلاً يذكر الدكتور المخزومي أنّه لو قيل: (أتوني ليس بعضهم زيداً) أي: إظهار اسم (ليس) وهو (بعضهم) التي بمنزلة (إلا) لجُرد الكلام من كلّ سمات الاستثناء⁽⁶⁾.

وأشار السيرافي إلى إنّ مع (ليس ولا يكون) فاعلين، كما إنّ الأفعال لا تنصب إلا ومعها فاعلوها، وإضمار بعض المذكورين فيهما لا يخرجهما عن معنى الاستثناء، لذلك جاز التقدير فيهما وجريانها على عملهما قبل أن يُجْعَلَا في موضع الاستثناء، فلو قلنا: (قام القوم) أحتمل أن يكون المعنى: (قام بعضهم، وبعضهم لم يقم)، إذ يجوز إرادة الخاصّ باللفظ العام، والبعض الذي قام هم القوم الذين ارتفعوا بالفعل، والبعض الذي لم يقم هم المستثنون⁽⁷⁾.

أمّا اسمها، فقد ذكر ابن مالك أنّه محذوف حذف الاسم؛ وذلك لقوة دلالة الكلام عليه، وهذا القول مخالف لما اتفق عليه الكوفيون، والبصريون من أنّ الفاعل مضمّر لا محذوف، فقدّره الكوفيون عائداً على الفعل المفهوم من الكلام السابق، فإذا قلت: (قام القوم ليس زيداً)، فالمعنى: (ليس هو زيداً)، أي: (ليس فعلهم فعل زيد)، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، بينما قدره البصريون ضميراً عائداً على البعض المفهوم المعنى: (ليس هو)، أي: (بعضهم زيداً)⁽⁸⁾.

وقد اختلف النحاة في موضع جملة الاستثناء بـ(ليس ولا يكون) وإعرابها، فمنهم من يرى أنّها لا موضع لها من الإعراب؛ وذلك لأنّها جملة منفصلة، وقد أُعطيت معنى الاستثناء بإعقابها الجملة الأخرى قياساً على غيرها من الجمل، وقال آخرون: أنّ لها موضع من الإعراب؛ لأنّ تغييرهم لها واختصاصهم هذه من سائر الجمل يدل على إرادة الاتصال كما بعد (إلا)⁽⁹⁾.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

⁽¹⁾ ينظر: شرح ابن الناطم: 1/ 224.

⁽²⁾ ينظر: شرح التسهيل: 2/ 229.

⁽³⁾ ينظر: الملحة في شرح الملحة: 1/ 470.

⁽⁴⁾ ينظر: تمهيد القواعد: 5/ 2212.

⁽⁵⁾ ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: 1/ 259.

⁽⁶⁾ ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: 259.

⁽⁷⁾ ينظر: شرح كتاب سيبويه: 3/ 96.

⁽⁸⁾ ينظر: ارتشاف الضرب: 3/ 1538.

⁽⁹⁾ ينظر: التذييل والتكميل: 8/ 322.

وزعم ابن هشام أنّ ابن مالك قد توهم في جعل مرفوع أفعال الاستثناء محذوفاً في مثل: (قَامُوا لَيْسَ زَيْدًا، وَلَا يَكُونُ زَيْدًا وَمَا خِلا زَيْدًا)، وهي كلمة (بَعْض) مضافة إلى ضمير مَنْ تقدّم، إنّما يكون المحذوف مضمراً إمّا عائداً على البعض المفهوم من الجمع السابق، كما في قوله تعالى: [فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً⁽¹⁾]، حيث عاد الضمير على البنات المفهومة من الأولاد في قوله تعالى: [يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ⁽²⁾]، وإمّا على اسم الفاعل المفهوم من الفعل، أي: (لا يكون هو) — أي (القائم — زيداً)، كما جاء في الحديث النبوي الشريف: ((لَا يَزْنِي الرَّأْيِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ))⁽³⁾، وإمّا على المصدر المفهوم من الفعل، وذلك في غير (ليس ولا يكون)، تقول: (قاموا خلا زيداً)، أي: (قيامهم زيداً)، وهذا ما جاء عند كثير من المعربين والمفسرين في فواتح السور: إنه يجوز كونها في موضع جر بإسقاط حرف القسم⁽⁴⁾. والصواب أنّ مدلول البعض المقدّر فاعلاً لهذه الأفعال غير مدلول البعض المقدّر اسماً، لـ (ليس) و (لا يكون)؛ لأنّ البعض المقدّر اسماً لهما هو نفس المستثنى؛ لأنه مخبر عنه به، والمبتدأ والخبر متّحدان، وأمّا البعض المقدّر فاعلاً لـ (عدا) وأختيها، فمدلوله ما بقي من المستثنى منه بعد إخراج المستثنى، ويرجح دعوى كون فاعل هذه الأفعال ضميراً لبعض، على دعوى كونه ظاهراً محذوفاً؛ لأنّ فاعليته متحققة والفاعل لا يحذف⁽⁵⁾. حذف خبر لا النافية للجنس .

(لا) التي لنفي الجنس تدل على نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها على سبيل الاستغراق لا على سبيل الاحتمال، وتسمّى — أيضاً — (لا) التبرئة؛ لأنّها تفيد تبرئة المتكلّم للجنس وتنزيهه إيّاه عن الاتصاف بالخبر، ولما كانت للنفي على سبيل الاستغراق في الجنس، كان الكلام معها على تقدير (مَنْ)، فقولهم: (لا رجلٌ في الدّارِ)، على تقدير: (لا مِنْ رجلٍ فيها)، بمعنى أنّه (ليس فيها أحدٌ من الرجال)، لذا فإنّه لا يصحّ أن تقول: (لا رجلٌ في الدّارِ، بل رجلان، أو ثلاثة) مثلاً؛ لأنّ: (لا رجلٌ في الدّارِ) هي نصٌّ صريحٌ على نفي جنس الرجل، وإذا قلت: (بل رجلان) تناقض — بخلاف (لا) العاملة عمل (ليس)⁽⁶⁾ — وهي تعمل عمل (إنّ) في نصب الاسم ورفع الخبر، إذا كانت لنفي الجنس على سبيل الاستغراق، وكان اسمها نكرة متصل بها، وكذلك خبرها نكرةً — أيضاً — ولم يدخل عليها جار⁽⁷⁾.

⁽¹⁾ سورة النساء: من الآية: 11

⁽²⁾ سورة النساء من الآية: 11

⁽³⁾ صحيح البخاري: 157/8 .

⁽⁴⁾ ينظر: مغني اللبيب: 1/770 .

⁽⁵⁾ ينظر: شرح التسهيل: 2215/5.

⁽⁶⁾ ينظر: جامع الدروس العربية: 229/2.

⁽⁷⁾ ينظر: كشف النقاب: 99/1 .

ومن المعروف لدى النحاة أعمال (لا) النافية للجنس في الاسم النكرة، وقد ذكر المبرد ذلك إذ يقول: ((اعلم أنّ لا إذا وقعت على نكرة نصبتها بغير تنوين، وإنما كان ذلك لما أذكر لك إنما وضعت الأخبار جوابات للاستفهام إذا قلت: (لا رجل في الدار) لم تقصد إلى رجل بعينه، وإنما نفيت عن الدار صغير هذا الجنس وكبير، فهذا جواب قولك: (هل من رجل في الدار)؛ لأنّه يسأل عن قليل هذا الجنس وكثيره))⁽¹⁾، وبذلك تكون (لا) قد أفادت نفي العموم، الذي لا يتحقق إلا بإدخال (من) التي تفيد استغراق الجنس، فإذا كان السؤال: (هل من رجل في الدار؟) جاز أن يكون السؤال عن رجل واحد، كما لو قلت: (هل عبد الله في الدار؟)، فالذي يوجب عموم المسألة دخول (من)؛ لأنها لا تدخل إلا على واحد مذكور في معنى الجنس.⁽²⁾

ويحذف خبر (لا) النافية للجنس إذا دل عليه دليل، كما لو قلت: (لا رجل)، لمن سأل: (هل من رجل في الدار)، وكذلك: (لا بأس)، أي: (لا بأس عليك)، و(لا مال)، أي: (ولا مال لك)، ومن ذلك قوله تعالى: [قَالُوا لَا ضَيْرَ⁽³⁾]، أي: (لا ضير في ذلك)، وقوله تعالى: [كَلَّا لَا وَزَرَ⁽⁴⁾]، بمعنى: (أنه لا ملجأ هناك)، ومنه قول: (لا إله إلا الله)، والتقدير: (لا إله في الوجود، أو لنا، أو بحق)⁽⁵⁾، وبما أنّ (لا) هنا تعمل عمل (إن)، والفرق بينهما، أنّ (لا) وضعت للنفي، و(أنّ) وضعت للإثبات، فقد افترض ابن يعيش سائلاً يسأل لماذا اطرّد هذا الحذف مع (لا) دون (إنّ) إذ قال: ((فإن قيل لم جاز اطرأه في المنفي، نحو: (لا رجل، ولا غلام، ولا ملجأ)، ولم يطرّد في الإثبات، نحو: (إنّ مالاً، وإنّ إبلاً؟)، فالجواب: إنّ عموم النفي يتبيّن عن معنى الخبر، وليس للإثبات عموم كعموم النفي، فإن أردت خبراً خاصاً لم يكن بُدّ من ذكره، نحو: (لا رجل في الدار)؛ لأنّ عموم النفي لا يدلّ على الخبر الخاص، فإن وقع النفي في جواب (هل من رجل في الدار؟) مصرّحاً به، فقلت في جوابه: (لا رجل)، ومعناه: في الدار، جاز، وإن لم تذكره لتقدّم ذكره ودلالة ما سبق عليه)).⁽⁶⁾

وحذف الخبر إذا دلّ عليه دليل غالب عند الحجازيين، بينما التميميون، والطائيون ملتزم عندهم حذف الخبر، دون التفرقة فيما إذا كان الخبر ظرفاً، أو جازاً ومجروراً⁽⁷⁾، خلافاً للجزولي⁽¹⁾ الذي ذكر من أنّ بني تميم يحذفون الخبر مطلقاً، وكذلك ابن عصفور⁽²⁾، في نسبة ذلك إليهم؛ لعدم نقل ذلك عنهم، وإلا لكان له وجه من اتساعهم

⁽¹⁾ (المقتضب: 357/4 .

⁽²⁾ (ينظر: معاني النحو: 394/1، وشرح المفصل: 107/2، وشرح الرضي على الكافية: 287/1-289.

⁽³⁾ (سورة الشعراء: من الآية: 50 .

⁽⁴⁾ (سورة القيامة: 11 .

⁽⁵⁾ (ينظر: الإيضاح العضدي: 254/1، وشرح ألفية ابن معط: 940/2 .

⁽⁶⁾ (شرح المفصل: 266/1 .

⁽⁷⁾ (ينظر: الأصول: 385/1، وأمالى ابن الشجري: 65/2، والتوتونة: 313/1، وشرح التسهيل: 56/2-57،

وشرح ألفية ابن معط: 940/2، وارتشاف الضرب: 167-166/2، وتوضيح المقاصد: 373/1، ومغني

الليبي: 315/1، وتعليق الفرائد: 99-98/4 .

في الظروف⁽³⁾، وما ذكره فإنه ليس صحيحاً؛ لأنّ حذف الخبر دون أي دليل يدل عليه، يلزم منه عدم الفائدة، والعرب متفقون على ترك التكلم بما لا فائدة فيه، قال الشلوبين: ((ينبغي أن يكون خلاف أهل الحجاز وبني تميم فيما هو جواب لقول قائل، كقولك _ لمن قال: (هل من رجلٍ أفضل من زيدٍ؟) _ (لا رجل)، أمّا إن لم يكن جواباً، فلا ينبغي أن يُحذف الخبر أصلاً؛ لأنّه لا دليل عليه))⁽⁴⁾، وأشار ابن يعيش إلى هذه المسألة من أنّ بنو تميم لا يجيزون ظهور خبر (لا) البتة، ويرون أنّه من الأصول المرفوضة، ويتأولون ما ورد من ذلك، فيقولون في قولهم: (لا رجلٌ أفضل منك)، نعت لـ (رجل) على الموضع⁽⁵⁾، في حين أنّ الجزولي أنكر عليهم استثناء الظرف⁽⁶⁾.

والحذف مع (لا) النافية للجنس يعود كثرته على أنّ (لا) وما دخلت عليه تقع جواباً للاستفهام، وكذلك يكثر الحذف والاختصار مع الأجوبة، إذ إنّّه يمكن أن يكتفي برد الجواب بـ (نعم)، أو (لا) دون ذكر الجملة بعدها⁽⁷⁾، وإذا لم يكن هناك أي دليل لفظي، أو معنوي يدلّ على الحذف، عندها يكون الحذف ممتنعاً⁽⁸⁾ كما في قوله (ﷺ): ((لا أحد أعزّ من الله)).⁽⁹⁾

وفصل القول في ذلك ابن مالك قائلاً: ((حذف الخبر، وهو على ثلاثة أقسام: (ممتنع، وجائز، وواجب)، فالممتنع حذفه في موضع لا دليل فيه من لفظ ولا معنى، كقولك مبتدئاً مقتصراً: (لا رجل)، فمثل هذا لا يعدّ كلاماً عند أحدٍ من العرب؛ لأنّ المخاطب لا يستفيد منه شيئاً، وأمّا الجائز والواجب، فحذف ما دل عليه دليل، كقولك: (لا رجل)، لمن قال: (هل في الدار من رجل)؟ وكقولك للشاكي: (لا بأس)، تحذف، فيها من الأول، و: (عليك)، من الآخر، فمثل هذا يجوز فيه الحذف والإثبات عند الحجازيين، ولا يلفظ به التميميون ولا الطائيون، بل الحذف عندهم واجب بشرط ظهور المعنى، ومن نُسب إليهم التزام الحذف مطلقاً، أو بشرط كونه ظرفاً، فليس بمصيب، وإن رُزق من الشهرة أوفر نصيب)).⁽¹⁰⁾

⁽¹⁾ ينظر: المقدمة الجزولية: 221_220/1 .

⁽²⁾ ينظر: المقرب: 209/1 .

⁽³⁾ ينظر: شرح المقدمة الجزولية: 1006/3 .

⁽⁴⁾ التوطئة: 284 /1 .

⁽⁵⁾ ينظر: المصدر نفسه: 265/1 .

⁽⁶⁾ ينظر: شرح الكافية الشافية 538/1 .

⁽⁷⁾ ينظر: همع الهوامع: 203_202/2 .

⁽⁸⁾ ينظر: شرح ابن عقيل: 25/2 .

⁽⁹⁾ صحيح البخاري: (كتاب التفسير): 57/6: 59/6، وسنن الترمذي: (أبواب الدعوات): 1044/1 .

⁽¹⁰⁾ شرح التسهيل: 56/2 .

ويتضح لنا مما سبق أنّ ابن يعيش قد سلك في هذه المسألة القاعدة المطردة ولم يحد عنها، فهو منهج من سبقه في حذف الخبر، وفي أنّ عموم النفي ينبئ عن معنى الخبر؛ لأنّ عموم النفي لا يدل على الخبر الخاص، إنّما يقتضي معنى الخبر ويدلّ عليه، كما لو قلت: (لا رجل)، أي: في زمان، أو مكان.⁽¹⁾

لزوم نصب المفعول معه بعد الواو دون الأسماء المعطوفة الأخرى:

المفعول معه: هو الاسم المنتصب بعد (الواو) التي بمعنى (مع) المتضمن معنى المفعول به⁽²⁾، وينتصب بعد (الواو) التي وُضعت بدلاً من (مع)؛ لأنّها تدلّ على معناها، وبيان ذلك ما ذكره ابن يعيش قائلاً: ((فإن قيل: نحن متى عطفنا اسماً على اسم بالواو، دخل الثاني في حكم الأوّل، واشتركا في المعنى، فكانت الواو بمعنى: (مع)، فلمّ اختصاصهم هذا الباب بمعنى (مع)، قيل: الفرق بين العطف بالواو وهذا الباب أنّ (الواو) التي للعطف تُوجب الاشتراك في الفعل، وليس كذلك (الواو) التي بمعنى: (مع)؛ لأنّها توجب المصاحبة، فإذا عطفت بالواو شيئاً على شيء، دخل في معناه، ولا تُوجب بين المعطوف والمعطوف عليه ملازمةً ومقارنةً، كقولك: (قام زيدٌ وعمرو)، فليس أحدهما مُلازمةً للآخر، ولا مُصاحبةً له، وإذا قلت: (ما صنعت وأباك)، فإنّما تريد: (ما صنعت مع أباك)، وأيّن بلغت فيما فعلته، وفعل بك، وإذا قلت: (استوى الماء والخشبة)، و(ما زلت أسيّر والنيل)، يُفهم منه المصاحبة والمقارنة...)).⁽³⁾

وينتصب المفعول معه: ((لأنّه مفعولٌ معه ومفعولٌ به، كما انتصب (نفسه) في قولك: (امراً ونفسه)، وذلك قولك: (ما صنعت وأباك، ولو تُركت الناقّة وفصيلها لرُضِعها)، إنّما أردت: (ما صنعت مع أباك، ولو تُركت الناقّة مع فصيلها)، فالفصيل مفعولٌ معه، والأب كذلك، والواو لم تغر المعنى، ولكنّها تُعمل في الاسم ما قبلها))⁽⁴⁾، وهذا يعني أنّ المفعول معه انتصب؛ لأنّه مفعول، والمفعول ينتصب بتعدي الفعل إليه، والمفعول معه انتصب بتعدي الفعل إليه؛ لأنّ الواو لم تغر المعنى فيعمل ما قبلها فيما بعدها، فانتقل العمل إلى ما بعد الواو كما انتقل العمل إلى ما بعد (إلا) في الاستثناء؛ لأنّها حرف، وعمل في (غير) الاستثنائية؛ لأنّها اسم يعمل فيه الفعل.⁽⁵⁾

لذا فإنّ مراد ابن يعيش ممّا أشار إليه أنّه لا فرق بين الواو، و(مع) لتقارب معنييهما؛ وذلك لأنّ معنى (مع) الاجتماع والانضمام كما أنّ (الواو) تجمع ما قبلها مع ما بعدها وتضمّه إليه، فأقاموا (الواو) مقام (مع)؛ لأنّها

⁽¹⁾ ينظر: شرح كتاب سيويه: 346/1 .

⁽²⁾ ينظر: التذييل والتكميل: 100/8 .

⁽³⁾ شرح المفصل: 441/1 .

⁽⁴⁾ الكتاب: 297/1 .

⁽⁵⁾ ينظر: شرح المفصل: 439/1 .

أخفّ في اللفظ وتعطي معناها⁽¹⁾، ومن الملاحظ أنّ ابن يعيش موافق رأيه مذهب سيوييه، قال السيرافي: ((مذهب سيوييه أنّ ما بعد (الواو) منصوب بالفعل؛ لأنّها بمعنى (مع) وهي (الواو) يتقاربان، فإنّهما جميعاً يفيدان الانضمام، فأقاموا (الواو) مقام (مع)؛ لأنّها أخفّ في اللفظ))⁽²⁾، وهذا من قبيل الإيجاز والاختصار في الحمل على المعنى، وهو كثير الاستعمال في كلام العرب⁽³⁾، وقد اعتمدها غير واحد من علماء العربية بعد سيوييه، كالأنباري، وابن يعيش، وابن عصفور⁽⁴⁾، إلّا الأخفش الذي ذهب إلى أنّ الأصل في قولك: (قمتُ وزيداً)، هو: (قمتُ مع زيدٍ)، فأقيمت (الواو) مقام (مع)، ونقل نصب (مع) إلى ما بعد (الواو) التي بمعنى: (مع)، فلمّا حذفت (مع) وكانت منصوبة على الظرف، وجئت بـ(الواو) وأقيمتها مقامها، فانتصب ما بعدها على الظرف.⁽⁵⁾ أمّا ما ذهب إليه الأخفش، فهو فاسد؛ لأنّ قولهم: لأنّ (مع) ظرف، و(زيداً) ليس بظرف (استوى الماء والخشبة)، و(سرتُ والنيل)، و(كنتُ وزيداً كالخوَيْن)، ليست الأسماء فيها ظروفًا، فلا تنتصب انتصابها .⁽⁶⁾ وذهب الزجاج إلى أنّه ينتصب بإضمار فعل، لأنّك إذا قلت: (ما صنعتُ زيداً)، إنّما تنصب (زيداً) بإضمار فعل، كأنّه قال: (ما صنعتُ ولا بستُ زيداً)؛ لأنّ الفعل لا يعمل في مفعول وبينهما الواو⁽⁷⁾، وقد ردّ عليه السيرافي بقوله: ((وهذا قول فاسد؛ لأنّ الفعل يعمل في المفعول على الوجه الذي يتصل به المفعول، فإن كان لا يحتاج في عمله فيه إلى وسيط فلا معنى لدخول حرف بينهما، وإن كان يحتاج إلى وسيط في عمله فيه، عمل مع توسّط الوسيط ووجوده، ألا ترى أنّا نقول: (ضربتُ زيداً وعمراً)، فتنصب (عمراً) بضربت، كما تنصب (زيداً) بضربت؛ لأنّ المعنى الذي يوجب الشركة بين (عمرو، وزيد) في ضربت، هو: (الواو)، فجئت بها ولم تمنع من وقوع ضربت على ما بعدها)).⁽⁸⁾

وما ذهب إليه البصريون في نصب المفعول معه، خالفه الكوفيون ويرون أنّه منصوب على الخلاف، وذلك لأنّنا إذا قلنا: (استوى الماء والخشبة)، لا يحسن تكرير الفعل فيقال: (استوى الماء واستوت الخشبة)؛ لأنّ الخشبة لم تكن مُعَوَّجَةً فتستوي، فلمّا خالفه ولم يشاركه في الفعل، نُصب على الخلاف.⁽⁹⁾

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

⁽¹⁾ ينظر: شرح المفصل: 439/1، ولسان العرب: 1/247.

⁽²⁾ شرح كتاب سيوييه: 2/195 .

⁽³⁾ ينظر: ابو البركات بن الأنباري ودراساته النحوية: 1/197، وارتقاء السيادة: 1/71.

⁽⁴⁾ ينظر: اسرار العربية: 182، شرح المفصل: 2/48، المقرب: 176.

⁽⁵⁾ ينظر: توجيه اللمع: 1/50 .

⁽⁶⁾ ينظر: شرح المفصل: 1/441 .

⁽⁷⁾ ينظر: توجيه اللمع: 1/50 .

⁽⁸⁾ شرح كتاب سيوييه: 2/196، والإنصاف: 1/201، وشرح المفصل: 1/441، وشرح التسهيل: 2/249،

وتمهيد القواعد: 4/2048 .

⁽⁹⁾ ينظر: الانصاف: 1/200.

وضَعَف ابن يعيش قول الكوفيين من جهة أنه لو جاز نصب الثاني لأنَّه مخالف للأول، لجاز نصب الأول أيضاً؛ لأنَّه مخالفٌ للثاني؛ لأنَّ الثاني إذا خالف الأول، فقد خالف الأول الثاني، فليس نصب هذا للمخالفة أولى من نصب الأول، ثم هو باطل بالعطف الذي يخالف فيه الثاني الأول نحو: (قام زيدٌ لا عمرو) ، فلو كان ما ذكره من المخالفة لازماً لم يكن ما بعد (لا) في العطف إلّا منصوباً.⁽¹⁾

وهنا يتبين لنا أنَّ جميع ما قيل في نصب المفعول معه، فهو ضعيف خلافاً لسيبويه، والصواب ما ذهب إليه سيبويه والجمهور ومن وافقه في نصب المفعول معه كما جاء عند ابن يعيش ذلك بقوله: ((والصواب ما ذهب إليه سيبويه من أنَّ العامل الفعلُ الأول؛ لأنَّه وإن لم يكن متعدِّياً، فقد قُوِيَ بالواو النائية عن (مَعَ)، فتعدَّى كما تعدَّى الفعلُ المقوَّى بحرف الجرِّ، نحو: (مررتُ بزيد)، إلّا أنَّ (الواو) لا تعمل لما ذكرناه من أنَّها في مذهب العطف؛ وذلك لأنَّها في الأصل عاطفةٌ، والعاطفةُ فيها معنيان: العطفُ، والجمعُ، فلمَّا وُضعت موضع (مَعَ)، حُلعت عنها دلالةُ العطف، وبقيت دلالةُ الجمع فيها، كما أنَّ فاء العطف فيها معنى العطف والإتباع، فهذا وقعت في جواب الشرط، حُلعت عنها دلالةُ العطف، وبقي معنى الإِتباع⁽²⁾، وهو من قبيل الحمل على المعنى؛ وذلك لأنَّ المعنى في: (قمتُ وزيداً) (الواو) بمعنى: (مع) فيكون التقدير: (قمتُ مع زيد) .

الخاتمة، وأهم ما جاء من نتائج:

1. كان ابن يعيش يملك صفات المعلم الحق، فهو لطيف الكلام حسن التفهيم، طويل الروح على المبتدي والمنتهي.
2. أغلب الأحيان يطلُّ برأسه بعد كل قاعدة أو حكم مصدِّراً بعبارة (فإن قيل)، يلي ذلك جواب أو جوابات، حتى غدت (المنقلة) طابعاً عاماً في شرحه على المفصل.
3. يعد الحمل على المعنى الأكثر استعمالاً من حيث أنواعه، وعليه معظم الكلام.
4. لم يكن ناقلًا لآراء المذاهب أحياناً كان يضعف رأيهم، ومنه في تضعيف قول الكوفيين إذ يرون أن نحسب المفعول معه على الخلاف.

المصادر والمراجع:

● القرآن الكريم .

❖ أبو البركات الأنباري ودراساته النحويَّة، د. فاضل صالح السَّامرائي، دار الرِّسالة، بغداد، ط1، 1395هـ - 1975م.

❖ إحياء النَّحو، إبراهيم مصطفى، القاهرة، ط2، 1413هـ - 1992م.

❖ ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيَّان الأندلسي (ت 475هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د.

رمضان عبد التَّواب، مكتبة الخانجي، ط1، 1418هـ - 1998م.

⁽¹⁾ ينظر: شرح المفصل: 441/1.

⁽²⁾ المصدر نفسه: 441/1 .

- ❖ ارتقاء السيادة في علم أصول النحو، يحيى بن محمد أبو زكريا الشاوي الجزائري (ت 1096هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، دار الأنبار، العراق، ط1، 1411هـ - 1990م.
- ❖ إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت 767هـ)، المحقق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، قسم من هذا الكتاب: هو أطروحة دكتوراة للمحقق، الناشر: أضاء السلف - الرياض، ط1، 1373هـ - 1954م.
- ❖ الإرشاد إلى علم الإعراب، شمس الدين محمد بن أحمد الكيشي (ت 695هـ)، تحقيق: د. عبد الله علي الحسيني ود. محسن سالم العمري، مكة المكرمة، 1407هـ - 1987م.
- ❖ الألفية في علم الحروف، محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي (ت: 433هـ)، الكتاب منسوخ من طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، بتحقيق: عبد المعين الملوحي، د. ت.
- ❖ الأساليب الإنشائية غير الطلبية في أحاديث رياض الصالحين للنووي، أحمد محمد أمين اسماعيل، إشراف: د. أحمد فتحي رمضان الحياتي، نوع الكتاب رسالة ماجستير، جمادي الآخرة 1423هـ - أيلول 2002م.
- ❖ الاستغناء في الاستثناء، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرآبي (ت 684هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1406هـ - 1986م.
- ❖ أسرار النحو، شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كفال باشا (ت 940هـ)، تحقيق: د. أحمد حسن حامد، دار الفكر، ط2، 1422هـ - 2002م.
- ❖ الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- ❖ اشتقاق أسماء الله، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت: 337هـ)، المحقق: د. عبد الحسين المبارك، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط2، 1406هـ - 1986م.
- ❖ الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل بن السراج (ت 316هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط4، 1420هـ - 1999م.
- ❖ الإعراب والبناء دراسة في نظرية النحو العربي، د. جميل علوش، المؤسسة الجامعة للدراسات، بيروت، ط1، 1417هـ - 1997م.
- ❖ الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.
- ❖ أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي (ت 542هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1413هـ - 1992م.
- ❖ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت 577هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط2، 1428هـ - 2007م.
- ❖ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله جمال بن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، د. ت.

- ❖ الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي (ت 377 هـ)، المحقق: د. حسن شاذلي فهود (كلية الآداب - جامعة الرياض)، ط1، 1389 هـ - 1969 م .
- ❖ إيضاح المشكل من المقرب، علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت: 669 هـ)، تحقيق: الدكتور جميل عبد الله عويضة، تاريخ النشر: 1428 هـ - 2007 م .
- ❖ الإيضاح في شرح المفصل، الشيخ أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي (ت 664 هـ)، تحقيق: د. موسى بناي العلي، مطبعة العاني، بغداد، 1402 هـ - 1982 م.
- ❖ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، د. ت.
- ❖ التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي (ت 745 هـ)، تحقيق: د. حسن هنداي، دار كنوز أشبيليا، المملكة العربية السعودية، ط1.
- ❖ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: 672 هـ)، المحقق: محمد كامل بركات، الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، سنة النشر: 1387 هـ - 1967 م .
- ❖ تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني (763 - 827 هـ = 1362 - 1424 م)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، أصل هذا الكتاب: رسالة دكتوراة، الناشر: بدون، ط1، 1403 هـ - 1983 م .
- ❖ التعليق على المقرب، شرح العلامة ابن النحاس على مقرب ابن عصفور في علم النحو، بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر الحلبي الشافعي المعروف بابن النحاس (698 هـ)، تحقيق: الدكتور جميل عبد الله عويضة، تاريخ النشر: 2004 م / 1424 هـ .
- ❖ تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محب الدين محمد بن يوسف المعروف بناظر الجيش (ت 778 هـ)، تحقيق: د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة، ط1، 1428 هـ - 2007 م.
- ❖ توجيه اللمع، أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي المعروف بابن الحجاز الإربلي الموصلي النحوي الضرير أبو العباس شمس الدين (ت 639 هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د فايز زكي محمد، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 1423 هـ - 2002 م.
- ❖ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسين ابن قاسم المرادي المصري المالكي (ت 749 هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1، 1428 هـ - 2008 م.
- ❖ التوطئة، أبو علي الشلوبيني (ت 625 هـ)، تحقيق: د. يوسف أحمد المطوع، الكويت، ط، 1401 هـ - 1981 م.
- ❖ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422 هـ .
- ❖ جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني (1364 هـ)، تحقيق: د. منصور علي عبد السميع، ود. ثناء محمد سالم، ود. محمود محمد القاضي، دار السلام، القاهرة، ط1، 1431 هـ - 2010 م .



- ❖ حاشية الخُضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، الشيخ الزهري محمد الخضري الشافعي، تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1426هـ - 2005م.
- ❖ حاشية الصبّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد ابن علي الصبّان الشافعي (ت 1206هـ)، تحقيق: طه عبد الرزّوف سعد، المكتبة التّوفيقية، د. ت.
- ❖ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: 1093هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/4، 1418 هـ - 1997 م .
- ❖ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، تحقيق: محمد علي النّجار، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.
- ❖ ديوان الأحوص، تحقيق: د. إبراهيم السّامرائي، مطبعة النّعمان، النّجف، 1388هـ.
- ❖ ديوان الفرزدق، أبي فراس همام بن غالب بن صعصعة ابن ناجية بن عقّال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم، ولقب بالفرزدق لجهامة وجهه وضخامته، 38 هـ - 658 م، 110 هـ - 728 م، شرحه وضبطه وقدم له: الأستاذ علي فاعور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/1، 1407 هـ - 1987 م .
- ❖ ديوان جميل بثينة، أبا عمرو، جميل بن عبد الله بن معمر العُدري الفُضاعي 82 هـ / 701 م، الناشر: دار صادر، بيروت د. ت .
- ❖ سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، تحقيق: حسن هنداي، دار القلم، دمشق، ط2، 1413هـ - 1993م.
- ❖ سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط/2، 1395 هـ - 1975 م .
- ❖ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قاضي القضاة بماء الدّين عبد الله ابن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت 769هـ)، تحقيق: محمد محيي الدّين عبد الحميد، دار التّراث، القاهرة، ط20، 1400هـ - 1980م.
- ❖ شرح ابن النّاظم على ألفية ابن مالك، أبو عبد الله بدر الدّين محمد بن الإمام جمال الدّين محمّد بن مالك (ت 686هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ - 2000م .
- ❖ شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر بن عمر البغدادي 1030 هـ - 1093 هـ، المحقق: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق، الناشر: دار المأمون للتّراث، بيروت، ط: (ج 1 - 4) الثانية، (ج 5 - 8 الأولى)، عام النشر: عدة سنوات 1393 - 1414 هـ .
- ❖ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدّين الأشموني الشافعي (ت 900هـ)، تحقيق: محيي الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ - 1998م.
- ❖ شرح التّسهيل، أبو محمّد بدر الدّين حسن بن عليّ المراديّ المصريّ المالكي (ت 749هـ)، تحقيق: محمد عبد النّبي محمد، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط1، 1427هـ - 2006م.
- ❖ شرح التّسهيل (تسهيل الفوائد وتكثيف المقاصد)، جمال الدّين محمّد ابن عبد الله بن عبد الله ابن مالك الطّائي الجباني الأندلسي (ت 672هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السّيد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ - 2001م.

- ❖ شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى (ت 905هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ - 2000م.
- ❖ شرح جمل الزجّاجي، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي، العلامة ابن عُصفور النحويّ الحضرمي الأشبيلي الأندلسي (ت 669هـ)، تحقيق: د. أنس بديوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م.
- ❖ شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت 686هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط2، 1996هـ.
- ❖ شرح ألفية ابن معط، عز الدين أبو الفضل عبد العزيز بن جمعة بن زيد ابن عزيز القوّاس الموصلّي (ت 696هـ)، تحقيق: د. علي موسى الشوملي، مكتبة الخرجي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1405هـ - 1985م.
- ❖ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت 328هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف (سلسلة ذخائر العرب (35))، ط5، د.ت.
- ❖ شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجباني، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط1، 1402هـ - 1982م.
- ❖ شرح اللمع، أبو الحسن علي بن الحسين الأصفهاني الباقولي (ت 543هـ)، تحقيق: إبراهيم بن محمد أبو عبادة، إدارة الثقافة والنشر، ط1، 1411هـ - 1990م.
- ❖ شرح المفصل، موفق الدين أبو البقاء يعش بن علي بن يعش الموصلّي (ت 643هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ - 2001م.
- ❖ شرح المقدمة الجزوليّة الكبير، أبو علي عمر بن محمد بن عمر الشلوين (ت 654هـ)، تحقيق: د. تركي بن سهو بن نزال، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1413هـ - 1993م.
- ❖ شرح المقدمة المحسبة، طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت 469هـ)، تحقيق: خالد عبد الكريم، الكويت، ط1، 1976م.
- ❖ شرح الوافية، أبو عمر عثمان بن الحاجب النحوي (ت 646هـ)، تحقيق: د. موسى بّاي علوان، مطبعة الآداب، النجف، 1400هـ - 1980م.
- ❖ شرح جمل الزجّاجي، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي، العلامة ابن عُصفور النحويّ الحضرمي الأشبيلي الأندلسي (ت 669هـ)، تحقيق: د. أنس بديوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م.
- ❖ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت 761هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، د. ت.
- ❖ شرح كتاب سيويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت 368هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1429هـ - 2008م.
- ❖ الصّفوة الصّفية في شرح الدرة الألفية، تقي الدين إبراهيم بن الحسين المعروف بـ (النيلي)، من علماء القرن السابع الهجري، تحقيق: الدكتور: محسن بن سالم العميري، جامعة أم القرى، ط1، 1415هـ.



- ❖ علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (ت: 381هـ)، المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض / السعودية، ط/1، 1420 هـ - 1999م.
- ❖ الفوائد الضيائية على متن الكافية في النحو، عبد الرحمن بن أحمد نور الدين الجامي (ت 898هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، والأستاذ علي علي محمد مصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1433هـ - 2012م.
- ❖ في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ - 1986م .
- ❖ الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسبيويه (ت 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م.
- ❖ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله المشهور بحاجي خليفة (ت 1067هـ)، إعادة طبعه بالأوفست، مكتبة المثنى، بغداد، د. ت.
- ❖ كشف النقاب عن مخدرات مليحة الإعراب، عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن علي الفاكهي المكي، جمال الدين (ت: 972 هـ)، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط/1، تاريخ النشر: 1427 هـ .
- ❖ اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن العكبري البغدادي (616هـ)، تحقيق: د. عبد الإله التبهان، دار الفكر، دمشق، ط1، 1416هـ-1995م.
- ❖ لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرؤفيعي (ت 711هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ .
- ❖ اللّحة في شرح الملحة، محمد بن حسن بن سباع، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (ت 720هـ)، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424 هـ _ 2004م.
- ❖ المرتجل، أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب (ت 567هـ)، تحقيق: علي حيدر، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1392 هـ _ 1972م.
- ❖ المساعد على تسهيل الفوائد، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت 769هـ)، تحقيق: د. محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، 1400 هـ _ 1980م.
- ❖ مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري (454 ت هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ-1986م.
- ❖ معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط3، 1429هـ-2008م.
- ❖ المعجم المفصل في النحو العربي، د. عزيزة فؤال بابستي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان ط/1، تاريخ النشر: 1413 هـ _ 1992م .
- ❖ معجم قواعد اللغة العربية في النحو والتصريف، عبد الغني بن علي الدقر (ت: 1423هـ)، دار القلم _ دمشق، ط/1، 1406هـ _ 1986م .
- ❖ المغني في النحو، تقي الدين أبو الخير منصور بن فلاح اليميني النحوي (ت 680هـ)، تحقيق: أطروحة دكتوراه، إعداد الطالب: عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، إشراف: د. أحمد مكّي الأنصاري، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية 1984م.

- ❖ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله أبو محمد جمال الدين ابن هشام (ت 761هـ)، تحقيق: حسن حمد، أشرف عليه وراجعته، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1426هـ - 2005م.
- ❖ المقتصد في شرح الإيضاح، الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، بغداد، ط2، 1982م .
- ❖ المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر التَّمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالميرد (ت 285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- ❖ المقدمة الجزولية في النحو، أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي (ت 607هـ)، تحقيق: د. شعبان عبد الوهاب محمد، مراجعة: د. حامد أحمد نبيل، و د. فتحي محمد أحمد جمعة، مطبعة أم القرى، د. ت.
- ❖ المقرَّب ومعه مُثُل المقرَّب، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن عُصفور الأشبيلي الأندلسي (ت 669هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي أحمد المعوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ - 1998م.
- ❖ منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، أبو حيان النحوي الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق: سدي جليزر، المطبعة الأمريكية، نيوهافن، 1947م.
- ❖ النُّكت في تفسير كتاب سيويه، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلَم الشَّنَمري (ت 476هـ)، تحقيق: الأستاذ رشيد بلجيب، مطبعة فضالة، المغرب، 1420هـ-1999م.
- ❖ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية مصر د. ت.

(سيمائية اللون) في ديوان (حروف لم تصل لأبي)

مجموعة شعرية للشاعر قاسم الشمري

م.م. ايمان علاوي خلف جاسم كلية التربية - جامعة سامراء - العراق

التخصص العام/والدقيق: اللغة العربية /أدب جاهلي واسلامي

محور البحث: المحور الثالث/الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

eman.ot.17@gmail.com

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

(سيمائية اللون) في ديوان (حروف لم تصل لأبي) مجموعة شعرية للشاعر قاسم الشمري

م.م. ايمان علاوي خلف جاسم¹

كلية التربية - جامعة سامراء - العراق

التخصص العام/والدقيق: اللغة العربية /أدب جاهلي واسلامي

محور البحث: المحور الثالث/الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

eman.ot.17@gmail.com

¹ -م.م. ايمان علاوي خلف، من سامراء 1983

- بكالوريوس لغة عربية 2013/2014

-ماجستير ادب عربي قديم (جاهلي واسلامي) 2020 عنوان الرسالة (التشكيل الصوري لثنائية الشتاء والصيف في الشعر العربي القديم حتى نهاية العصر الاموي)

- طالبة دكتوراه في السنة التحضيرية 2022/2023

-درّست مادة الأدب الاسلامي للصف الثاني في كليتي التربية والآداب 2020/2021

ومادة تطبيقات أدبية للصف الرابع في كلية التربية 2021/2022

- أشرفت على عدد من بحوث التخرج لطالبات الصف الرابع منذ عام 2020

- مسؤول الشعبة الادارية في الأمانة العامة للمكتبة المركزية بجامعة سامراء

- عضو لجنة الماستر شيت للصفوف الاولى.

(The Semiotic color) in Divan (Letters did not reach my father) a collection
of poetry by the poet Qasim Al-Shammari
assistant teacher Eman Allawi Khalaf Jasim
College of Education - Samarra University - Iraq
General / Subspecialty: Arabic Language / Pre-Islamic and Islamic
Literature
Research focus-The third axis / literary, critical, rhetorical and pilgrims
studies
eman.ot.17@gmail.com
المخلص

يؤدي اللون وظيفة تعبيرية وإيحائية مهمة جدًا في النصوص الشعرية، فطِن لها الشعراء منذ النماذج الأولى التي وصلتنا، ولا شك أن مخيلة الشاعر تتأمل من الألوان ما يناسبها والحالة التي يريد تصويرها وتوصيفها فالشاعر يشبه الرسام هنا، واستمرت رحلة الألوان حتى عصرنا واكتسبت دلالات ارتبطت في نواحي الحياة المختلفة، وفي بحثنا -هذا- تناولنا سيميائية اللون في مجموعة الشاعر قاسم الشمرى المعنونة (حروف لم تصل لأبي)؛ لنجد الألوان ترافق النصوص وتضفي عليها إيقاعات وصورًا عدة، لكن الأبرز فيها كان الاستعمال اللوني للضياء ومشتقاته والظلمة ومشتقاتها؛ لما اختصت به المجموعة من حالة حزن جعلت اللون الأبيض لا يجيء مُعبرًا عن طمأنينة أو سلام أو ثياب عرس، بل كان يأتي مع لون الأكفان تارة، ومع ضوء الفجر في المقبرة تارة أخرى وهكذا... ولعل من النافع أن نفهم حيثيات هذه المجموعة التي جاءت رثاءً كاملاً ومناجاة للأب الذي غيبت المنية على يد خاطفين في إحدى سنين العراق . وسوف يتوزع جهد البحث -إن شاء الله- بعد التمهيد المحتوي على التنظير ثم **مبحثين: الأول: دلالة الضوء والظلام وما يتعلق بهما من اللونين الأبيض والأسود: والمبحث الثاني دلالات الألوان الأخرى الواردة في المجموعة الشعرية، ومن الأكثر إلى الأقل.**

الكلمات المفتاحية : اللون ، الضوء، الظلام، الأب، الموت، الأسود، الأبيض.

(The Semiotic color) in Divan (Letters did not reach my father) a collection
of poetry by the poet Qasim Al-Shammari
assistant teacher Eman Allawi Khalaf Jasim
College of Education - Samarra University - Iraq
General / Subspecialty: Arabic Language / Pre-Islamic and Islamic
Literature
Research focus-The third axis / literary, critical, rhetorical and pilgrims
studies
eman.ot.17@gmail.com

Summary

Color plays a very important expressive and suggestive role in poetic texts, and poets have been aware of this since the earliest examples that have reached us. Undoubtedly, the poet's imagination contemplates from colors what suits it and the situation he wants to depict and describe. The poet is like a painter here, and the journey of colors has continued to our time and gained connotations that are associated with different aspects of life. In our research, we have discussed the semiotics of color in the collection of poems by Qasim Al-Shimari entitled "Letters that Did Not Reach My Father". We found that colors accompany the texts and add several rhythms and images to them. However, the most prominent aspect of them was the use of luminosity and its derivatives, darkness and its derivatives, as the collection was characterized by a state of sadness that made the color white not come as an expression of tranquility, peace, or wedding clothes, but it came with the color of shrouds at times, and with the light of dawn in the cemetery at other times. It may be useful to understand the circumstances of this collection, which came as a complete elegy and a dialogue with the father who was taken away by death at the hands of kidnappers in one of the years of Iraq.

توطئة

يقدمُ ابن حزم الاندلسي كما من البراهين تظهر الصلة بين الظلام والسواد ومن خلال ذلك يطرح رأيه في ان الظلام ليس لونا، وأن تعريف السواد بأنه لون فيه تساهل ، وهذه النتيجة التي توصل لها ابن حزم ،ومن بعده العلم الحديث حين وجدوا انه لا يعد الاسود لونا لأنه يعني انعدام اللون والضوء... لا يخفى أن من أولى الدلالات المهمة للون الاسود كونه خصيما للون الابيض ولكل ما يحمله هذا اللون من ايماءات فضلا

عن كون السواد أدل رمز للظلام ، والليل ، والحزن... إلى جانب دلالاته الموحية بالموت والمأساة وهو كذلك رمز للصمت، والعدمية والفناء¹.

بينما ارتبط اللون الأبيض عند كثير من الناس بدلالاتٍ متعددة منها ما كان يدعو إلى الخير فهو يبعث على الامل والتفاؤل والصفاء والتسامح والنقاء ، كما يبعث على الود والمحبة ، ومع هذه الدلالات المرتبطة بالجانب الايجابي، فهو يوظف في سياقات اخرى ليدل فيها على الموت والتشاؤم والاقتراب من الخروج من الدنيا ، ويرتبط ذلك بالتشاؤم بلون الشيب².

ونستطيع القول أنَّ ثنائية الضياء والظلام تتوازن داخل هذه المجموعة الشعرية ومنذ الحرف الاول كما أسمى الشاعر قصائده .

المقدمة

يؤدي اللون وظيفة تعبيرية في النصوص الشعرية، ولا شك ان مخيلة الشاعر تتأمل من الالوان ما يناسبها والحالة التي يريد تصويرها ، إذ يأخذنا الى مشهد بصري فيه من الالوان ما يجعلنا نتخيل صورة في عقولنا ، واستمرت رحلة الالوان حتى عصرنا واكتسبت دلالات ارتبطت في كافة نواحي الحياة.

مشكلة البحث:

يتناول البحث دلالة اللون وقوته التعبيرية التي استعملها الشاعر في نصوصه.

أسئلة البحث:

كيف استعمل الشاعر اللون؟ ما أكثر الألوان حضوراً في مجموعة قاسم الشمري؟ ولماذا؟

أهداف البحث:

إنَّ هدف البحث هو توجيه المتلقي للناية بجمال قوة اللون التعبيرية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في توجيه المتلقي لأهمية اللون كقوة تعبيرية تغني النصوص الأدبية .

منهج البحث:

وصفي ، استقرائي

الكلمات المفتاحية: اللون ، الضوء ، الظلام ، الاب ، الفقد .

محور البحث/ المحور الثالث/ الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

¹ - ينظر : اللون الاسود في شعر السياب / د.منذر محمد جاسم - د. جاسم شاكر محمود/ مجلة الجامعة العراقية / العدد السادس عشر. 2005.

² - ينظر : اللون ودلالاته في الشعر / ظاهر محمد هزاع الزواهرة : 77.

التمهيد:

السيمياء لغة :

السومة والسيماء والسيمياء : العلامة وسوم الفرس : جعل له السيمة وقال عز وجل (لنرسل عليهم جحارة من طين * مسومة عند ربك للمسرفين) الذاريات 33-34.¹

السيمائية اصطلاحاً:

هي العلم الذي يدرس انساق العلامات والادلة والرموز سواء كانت طبيعية او صناعية كما تدرس حياة العلامات من داخل الحياة الاجتماعية ونستطيع اذن أن نتصور علماً يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في الوسط المجتمعي ، بهذا المعنى عرفه (فردناند دي سوسير) في كتابه علم اللغة العام ² .

وهذا أبسط تعريف لهذا العلم الذي تعددت التعريفات له والذي يمكن تسميته كذلك بعلم الدلالة (السيميولوجيا) وهذا العلم يشكل جزءاً من علم النفس العام وهو علم يفيدنا موضوعه من الجهة التي تختص بها العلامات والمعاني ، وإن التعريفات رغم تعددها تشترك في فكرة العلامة والرمز للتعبير عن المعاني.

ويرى دي سوسير إنَّ اللسان نسق من العلامات التي تعبر عن المعنى وهو ما يمكن ان يقارن بلغة الصم والبكم والطقوس الرمزية الاخرى دينية كانت أم ثقافية ما دامت وسط المجتمع ³.

لقد دعا دي سوسير إلى الاهتمام بالعلامة لمنطلقات لغوية وإلى ما أسماه بعلم السيميولوجيا أو علم منظومات

العلامات عبّر مفهومه للغة بوصفها منظومة من العلامات تُعبّر عن فكرٍ ما مع تركيز دائم على العلاقات

التي تربط بين الوحدات والعناصر اللغوية .

¹ - لسان العرب : مادة (سَوَمَ) .

² - ينظر : علم اللغة العام - فردناند دي سوسير - ترجمة د. يوبيل يوسف عزيز - مراجعة د. مالك يوسف المطليبي

³ - سيميائية النص الادبي - انور المرتجي - دار البيضاء - ط 1987 - ص 3.

كما فسّر دي سوسير اعتبارية العلامة اللغوية بينما تقول السيميائية باعتبارية العلامة مما يمنح القول مدلولات لا نهائية وهكذا تلتقي السيميائية واللسانيات في القول باعتبارية الدليل اللساني وإن رأى البعض أنّ هذه العلاقة ينبغي وصفها بأنها ضرورية وليست اعتبارية .

تناول السيميائية عند العرب

لقد وردت الإشارة عند الجاحظ بعدها واحدة من عناصر الدلالة يقول : ((إن حكم المعاني خلاف حكم الالفاظ ولأن المعاني مبسطة الى غير غاية ، وممتدة الى غير نهاية ... وجميع اصناف الدلالات على المعاني في لفظ وغر لفظ خمسة اشياء لا تنقص ولا تزيد : اولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال، التي تسمى النصفة والنصفة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف ولا تقتصر على تلك الدلالات))¹.

يتبين مما تقدّم من هذا القول إنّ الجاحظ يرجع أصناف الدلالات إلى خمسة أمور كما تقدّم، والذي يعيننا منها هي الإشارة التي يعدّها الجاحظ لغة من لغات البيان تؤدي بأعضاء الجسم كالحاجين، والشفاه، وقسمات الوجه، والأيدي، وغير ذلك مما يعبر عن حاجة النفس؛ لأنّها لا يتجاوز حدود النظر ، وهي شريكة للفظ وهي في هذا الصدد نجده يقول: ((الإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له ونعم الترجمان

هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وتغني عن الخط...))²

ونقل قول الشاعر في دلالات الإشارة:

أَشَارَتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ خَيْفَةَ أَهْلِهَا إِشَارَةً مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ

¹ - البيان والتبيين - الجاحظ (ت255هـ) - ص 86.

² - البيان والتبيين :11.

فَأَيَّقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْمُتَمِّمِ¹

فالمحبوبة استعاضت عن الكلام بلغة العيون وفهم انها ترحب برؤيته ولكن خشية اهلها تمنعها من الكلام باللسان، لقد قدم الجاحظ وهو يرفد الدراسات العلمية ببحث سيميائي مميز أبرز ملامحه قوله:

1 - قرينة البيان بأنه : ((اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، اي كل ما اوصل السامع الى المعنى

المراد ، يستوي في ذلك كل اجناس الادلة فبأي شيء بلغت الافهام ووضحت المعنى فذلك هو البيان في

ذلك الموضوع))².

2 - تعداده العلامات والاشارات الخمس التي تدلُّ على المعنى.

3 - تفضيله الاشارات الناقلة للمعاني وشرحه لكيفيتها وتطورها وتحديدتها للمواقف الاجتماعية التي

تستدعي التعبير بالإشارة كالرغبة في ستر بعض الامور واخفائها عن الحاضرين.

أمّا عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) فقال: ((إن اللغة تجري مجرى العلامات والسمات ولا معنى للعلامة

حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلا عليه))³.

فالجرجاني نظر إلى الدال والمدلول وبحث فيهما سوياً للوصول الى الدلالة وهذا هو جوهر السيميائية،

وبذلك يمكننا أن نقارب بين السيميائية وبين تلك الأنواع البلاغية التي تعتمد في نظامها على ايجاد الدلالة في

علوم البلاغة مثل الاستعارة والكناية والتورية وغيرها .

¹ - ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه، د.فايز محمد، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط2،

1996م، ص: 311، والبيان والتبيين: 83.

² - البيان والتبيين: 11.

³ - اسرار البلاغة: 367.

يقول نصر حامد أبو زيد: ((ألفاظ اللغة عنده ليست إلا مجرد علامات وسمات دالة على المعاني فإن العلامة من حيث هي علامة لا يمكن ان توصف بقبح أو حسن... فيمكننا أن نستبدل علامة بعلامة للدلالة على نفس المعنى))¹.

دلالة اللون السيمائية :

تختلف دلالات الألوان ومعاني استعمالها تبعاً للثقافة الأديب وحضارته ، فاللون الأبيض مثلاً يعدّ لون الحداد عند أهل الأندلس بينما لون الحداد عند المشاركة هو الأسود . ولعل من المفيد أن نذكر أن كثيراً من البيانات أعطت اللون قيمة خاصة واتخذت له دلالات رمزية، فالأصفر لون مقدس عند الهنود والصينيين، وكذلك عند المسيحية الأوروبية ولارتباط اللون الأصفر بالشمس والضوء فقد استعمله الفراعنة رمزاً لاله الشمس (راع)².

وللألوان دلالات ومعانٍ تتكشف حين دخولها في النص كما في النصوص القرآنية فقوله تعالى ((وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ))³ جاء في تفسير الكشاف: ((وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ إِذَا كَثُرَ الِاسْتِعْبَارُ مَحَقَّتْ الْعَبْرَةَ سَوَادَ الْعَيْنِ وَقَلْبَتَهُ إِلَى بَيَاضٍ كَدَرٍ. قِيلَ: قَدْ عَمِيَ بَصَرُهُ. وَقِيلَ: كَانَ يَدْرِكُ إِدْرَاكَاً ضَعِيفاً))⁴.

وللون القدرة على اكتشاف شخصية الإنسان وميوله ووضع النفس، ويزداد الأمر دلالة عند الأديب وأعني الشاعر بوجه خاص، فاختياره للون معين يختزل له معاني كثيرة لا يليق باللغة الشعرية سردها أو بثها

¹ - ينظر : النظرية السيمائية وتحليلاتها في النقد العربي الحديث - تجربة عبد الله محمد الغدامي النقدية النموذج - عقيلة سرير - فاطمة الزاهراء فايد ص 19-20.

² - ينظر : اللغة واللون - عمر احمد مختار ص 164.

³ - سورة يوسف - 84.

⁴ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ) -

وكان شعراء العرب منذ عصر عنزة، يرمزون بالألوان ويلوذون بإيحاءاتها الأمر الذي لاحظته النقاد مثل ازدياد ادخاله للون الأسود في شعره¹.

واستمر الأمر في استعمال اللون؛ ليكون ظاهرة عند الشعراء منذ العصر الجاهلي وإلى الآن وقد مثَّلتُ البحوث الخاصة بدراسة اللون ودلالاته ظاهرة غير قليلة، ولاسيما في دراسة الشعر المعاصر الذي تتجلى فيه ظاهرة الرمزية والغموض تقف خلفها أسباب لا يتسع المجال هنا لذكرها مما أغرى الباحثين باقتفاء الظاهرة ودراستها عند الكثير من الشعراء المعاصرين .

غير أنَّ الذي يهمنا هو محاولة الكشف عن المعاني التي دلَّت عليها الألوان في مادة بحثنا مستفيدين من الدلالة المتعارف عليها في ثقافة المجتمع الذي يعيشه الشاعر ومن دلالاتها عند غيره من الشعراء .

المبحث الاول : دلالة الضياء والظلام

يقدم ابن حزم الاندلسي كمًّا من البراهين تظهر الصلة بين الظلام والسواد ومن خلال ذلك يطرح رأيه في ان الظلام ليس لونا، وأن تعريف السواد بأنه لون فيه تساهل ، وهذه النتيجة التي توصل لها ابن حزم ، ومن بعده العلم الحديث عندما لا يعد الاسود لونا لأنه يعني انعدام اللون والضوء ... لا يخفى أن من أولى الدلالات المهمة للون الأسود كونه خصيماً للون الأبيض ولكل ما يحمله هذا اللون من إيحاءات وإشارات فضلا عن كون السواد أدلّ رمز للظلام ، والليل ، والحزن ، والكآبة، والخطيئة، إلى جانب دلالاته الموحية بالموت والمأساة وهو كذلك رمز للصمت، والخوف من المجهول، والعدمية والفناء².

¹ - ينظر : توظيف اللون في شعر عنزة بن شداد العبيسي - م. رعد عبد الجبار جواد: 67.

² - ينظر : اللون الاسود في شعر السياب / د. منذر محمد جاسم - د. جاسم شاكر محمود/ مجلة الجامعة العراقية / العدد السادس عشر. 2005.

كما ارتبط اللون الأبيض عند كثير من الناس بدلالات متعددة منها ما كان يدعو إلى الخير فهو يبعث على الأمل والتفاؤل والصفاء والتسامح والنقاء، كما يبعث على الودّ والمحبة، ومع هذه الدلالات المرتبطة بالجانب الايجابي، فهو يوظف في سياقات أخرى ليدلّ فيها على الموت والتشاؤم والاقتراب من الخروج من الدنيا، ويرتبط ذلك بالتشاؤم بلون الشيب¹.

ونستطيع القول إنّ ثنائية الضياء والظلام تتوازيان داخل هذه المجموعة الشعرية ومنذ الحرف الاول كما أسمى الشاعر قصائده .

الحرف الاول:

ينعكس العمرُ

كظلال هلامية

فوق أغصانك التي

أبرمت صفقة مع الرحيل

إنّ الوان الظلال بين اغصان شجرة السدر أوحى للشاعر بصورة الهلام الذي يسيل كثيفا غير مشرق يمتزج بالظلال فيزيدها عتمة خاصة وقد بدأت بالذبول والموت وكلّ ذلك يشبه العمر الذي رآه منعكسا فوق اغصانها .

ترتدين قناع الشمس

في زمن

لا مجال فيه لفراق الشفتين

¹ - ينظر : اللون ودلالته في الشعر / ظاهر محمد هزاع الزواهرة : 77.

لتبقى أحشاء النور

وإنَّه هنا يتحدث عن ثباتها في وجه الموت وارتدائها قناع الشمس لتواجه ظلمة الرحيل فكأن الشمس وهي تسلط اشعتها على تلك السدرة قناع ارتدته الشجرة لتدافع عن أحشاء النور الضعيفة في وقت سيطر فيه الصمت ولم تستطع أن تفارق الشفتان بعضهما .

أشعر أنك تريدن

أن تلفظي جرحًا

أن تبوح سرًا

عالقًا بين حشرجات دموعك اليابسة

وشيخوخة مواجعك المشعة بألم مقدس

في هذا المقطع يحدث الشاعر تلك الشجرة ويشعر بمواجهها فهي تريد أن تلفظ جرحها _ او لعلها جراح _ وتبوح بسرّ يتعبها، وذلك السرُّ عالق بين حشرجات دموعها اليابسة وشيخوخة اوجاعها العظيمة والقديمة التي تشعّ بألم مقدس، وهنا صورة مميزة للشيخوخة فهي تشعّ ألمها بقدسية ووقار، وأظن الشاعر قد تراءت له صورة والده في هذه الشجرة مقترنان بالقدسية والشيخوخة وما تحمّلانه من نور السكينة.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

الحرف الثالث:

وقلب أُمّي الذي تبرّعت فيه أكفان صبح قلق

يستعمل الشاعر هنا اللون الأبيض استعمالًا مختلفًا عمّا يفترض بلون الفجر أن يكون عند الشعراء أو عند الناس جميعًا فهو يرى خيوطه الممتدة كالبراغم ماهي إلا أكفان صبح قلق لا يحمل الطمأنينة اليهم وكيف يحملها!؟

وكان نزار قباني من الشعراء الذين وظّفوا اللون الأبيض في حالة مماثلة:



ولحت طوق الياسمين

في الأرض مكتوم الانين كالجثة البيضاء

فكان اللون الأبيض عند قباني دلالة على الموت¹.

الحرف الرابع:

أتذكر؟؟

قلت لي مرة

إن العراق طفل ضوء

أراد المسير

فأغلقت الدروب عينها

عندما يتعلم الطفل المشي يحتاج طريقاً ممهداً أول الأمر لتستقيم خطواته وتعتاد رجليه والعراقُ طفلٌ من ضوء
أراد ذلك لكن الدروب خائنه فأغلقت عيونها وسلّمتها للتعثر والوقوع .

الحرف السادس:

سأستلّ وضوح نبوءتي من مجاهل وهمه... سأخلع قاسم الان وأعلقه على اول نجمة تتدلى من شرفة

المساء.

يبحث الشاعر عن شيء يستله، شيء كالسيف وأقوى أنّه نبوءته التي سوف يستلها واضحة غير معتمة

ولا غشاوة عليها وهو يستلها من مجاهل وظلمات وهم والده الذي ذكر حيرة عكّازه ! وهنا نجد النبوءة

تأخذ صفة الوضوح الذي يحتاجه الشاعر في رحلته القادمة ...

¹ - دلالات الالوان في شعر نزار قباني ، احمد عبد الله محمد حمدان - 84

ثم سيخلع نفسه (قاسم) ويعلقها على أول نجمة وقد كان اختيار النجمة لسطوعها والتماعها في شرفة المساء
وكان المساء بيت مظلم وعلى شرفاته تتدلى نجوم .

وقت الغروب كنتَ

تنافس الافق في استدارته

بتلك العينين الغائرتين في منافي الوهم

وتردد بحسرة امتزجت

بحسرة الشمس التي أسلمت اجنحتها للرحيل

تمتج ألوان هذه الصورة لترسم صورة الغياب غياب الأب وغياب الشمس وكم هما متشابهان ففي عيني

والده ارتسمت حسرة وتحديق في مجاهل الوهم ومنافيه وكما تغرب الشمس غربت حياة والده وقد تشابها

كذلك في كونهما مجبران على الاستسلام للرحيل ، كان والده كشمس كانت تضيء حياته ودروبه لكنه أجبر

على رحيل أبدي.

كلما يشرق الدمع

في شاطئ مقلّة عاشقةٍ

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

كنت تتحول الى قارورة عطر يتضوّع منها غموض لذيذ

يستعمل الشاعر لمعة الاشرار للدمع ولونه المضيء في جعله كالشمس يشرق في عيون العاشق .

الضوء الذي يتسرب داخلك

عندما تسمع داخل حسن

يرى الشاعر في أبيه اشراقاً وضياءً حين يطرب على صوت الفنان الريفي داخل حسن، المتفرد ببحّة

صوته، فكان الضوء دلالة على الارتياح والبشاشة.



حذرتني مطر المظلة

فكيف وأنت الذي طالما رقصت

يداك على ايقاع اللهب الخائن ؟

يتسائل الشاعر معاتباً أباه الراحل كيف أنه كان يحذره غدر المظلة التي يفترض بها الحماية من المطر! على الرغم أنضه كان يعاني من لسعات اللهب الخائن، وقد يكون أن الأب حذّر ابنه من أمور لم يجربها مستمداً حكمته من أمور معاكسة لكنها كذلك مؤذية ، فلم يذهب الأب إلى مدح المظلة بل حذّر منها هي الأخرى ومن غدرها لأنها لن تكون افضل من اللهب! في المقطع صورة ضوئية تتمثل في اللهب متماثلاً مع مصاعب عاشها الاب .

الحرف السابع:

ورائحة الفناء تطعن الارض كما يطعن البرق السماء

لصورة الرعد انتشار ضوئي سريع وخاطف في عرض السماء يزول في ثانية أو في أجزاء من الثانية لكنه كفيل بأحداث أثر وكيف لا والرعد يصحبه بهزيمه المدوي الرهيب باعثاً على الفزع ، فكما يطعن الرمح الجسد يطعن البرق في كبد السماء وكذلك قد فعل الفناء طاعناً الأرض وناشراً رائحة الموت .

وهناك شيء يشبه الايمان

يتلاشى داخلي

كانخسار الضوء في قلب شمعة

في مواجهة الموت يقف الانسان عاجزا ويقف الشاعر اشد عجزا وجزعا ، حتى بدأت تموت في داخله المعاني

وقيم الامور وهناك في قلبه يتلاشى امر عظيم يشبه الايمان الذي يثبت المرء ، وهو يتلاشى بتدرج بطيء

ومستمر كما ينحسر ضوء الشمعة التي قارت على الانتهاء ، توظيف ذبول الروح وجعلها كشمعة تلفظ
آخر انفاسها .

أيها الممتزج بالظلام

ليس لدي قدرة

(زهرة الثلج)

نداء ممزوج بحسرة وعجز يتوجه به للوالد الملتف بالظلمة في لحده فقد خارت قواه وانحسرت روحه كشمعة
منتهية، وهو لا يمتلك قدرة زهرة الثلج التي تتفتح وسط الليالي الحالكة في إشارة لعدم مقدرته على مقاومة
حزنه الذي ينخر روحه وهو يتخيل أباه وسط ظلمة القبر .

الحرف التاسع:

وكم يزيّف الضوء تحاول اقناعي بأن اطليل النظر في بئري كي أرى القمم
لا جدوى من المحاولات ففي البئر لا توجد قمم، أن ذلك مثل تزييف الضوء بالتماعات تومض وتختفي
بلمح البصر

أحاول أن أفهرس حشد هزائم

تجعل بقايا النور تعلق بعيني بقدر

ما تعلق الذكريات في ذاكرة طفل

وتستمر معركة الشاعر مع همومه وها هو يريد فهرسة للهزائم الكثيرة ليفهم ما حصل وما يحصل،
ليحصل على بقايا نور في العتمة الكبيرة التي يعانيتها ، بقايا نور تعلق في عينيه ليستمر، ولو كانت ضئيلة
كتعلق الذكريات في ذاكرة الاطفال، وهل يبقى في ذهن الطفل إلا القليل؟! على الرغم من ذلك فالشاعر
يرضى بهذا القدر الضئيل من النور .

فمن أين أبداً؟؟

منك؟

أم من امرأة من هديل ؟

.....

أم من حية مظلمة ؟

قطعت أرجوحة طفل

كانت تعلقها الملائكة

خيارات البداية تتعب الشاعر ولا يعرف من أين يبدأ، فهل يبدأ من أبيه؟ أم من حية مظلمة، تقنّع بها مدعي

الدين وسوّغ لنفسه ان يكون (الخصم والحكم) ! فحرم على الناس ما حلّله ربُّ النَّاسِ، ولو كانت أرجوحة

طفل !

كانت عبارة اللحية المظلمة مختصرة لظلمة عقول اولئك المدعين .

ويستمر التساؤل:

أم من قُبْل نهار؟

وأنياب ليل

يصف الشاعر هنا ما يراه في النهار وفي الاضواء بالقُبْل، لتدل على المحبة والتودد، لكن الليل له حال

آخر فله أنياب تمسح اثر تلك القبل وتعوض بدل التقييل، في تناقض للحياة متعب.

الحرف العاشر:

أربعون نهارا والشمس تندرج في كف السماء ، النهار الاربعون ، حمامة بيضاء تحلق بنشوة طيف في

باحة الدار وفي لحظة تماهت فيها الاشياء والقلب اختصر مسافة النبض سمعت (000 أزرّك)

يبدو أنه اليوم الأربعون على رحيل الأب إلى الآخرة، والشمس تعاود دورتها دون كلل، ودون اهتمام

بحال المفجوعين الذين يفزعهم الابتعاد وليقفوا أمام حقيقة مرور أربعين يوما على الرحيل الصعب.

لقد شكّلت دحرجة الشمس هنا دلالة استمرار الحياة على كل حال دون التوقف عند حزن احد أو فرحه، فجاء استعمال الشمس بضياءها واستمراريتها ليدلّ على عدم توقف الحياة، وها هي حمامة بيضاء كأنها روح الفقيد ترفرف بنشوة الطيف الذي يمرّ بالنائم، وهنا دخل الشاعر في تماهي الطيف فسمع كلمة واحدة هي أزرّك، فهل سمع وهو في ذلك الطيف وعدّا من أبيه بزيارة؟! هنا شكل اللون الأبيض - هنا - إشارة سلام كأنها من عالم اخر .

الحرف الحادي عشر:

في ليلة دقّ فيها عظم القمر، انتظرت الفجر المغلّف بالضباب أن يشرب آخر قطرة ضوء حزمت قلبي واتجهت إلى المقبرة، يقولون أن اهل القبور يسمعون من يزورهم فجراً .
إنّها ليلة لم ينم فيها الشاعر، ليلة كان القمر فيها مستدقا في نهاية الشهر، ينتظر الفجر مع اكتمال طلوعه حتى يزور أباه لأنه سمع أن الموتى يسمعون من يزورهم في الفجر، في المقطع صورة ضوئية دقيقة لمشهد الفجر.

للليل مياه تنضج العطش

وطفل الفجر يدرس

خطواته الاولى على

ظهر الهلال

لينث على الاشياء قطرات ضوء

حبلى بالرماد

يستعمل الشاعر صورة جديدة لليل حين يجعله يسهم في انضاج عطش الشوق للقاء كذلك يرسم صورة لتباطؤ حلول الفجر فيصوره كالطفل الذي يتعلم المشي على ظهر الهلال فمتى يتعلم؟! ولأنه بطيء جدا فهو ينثر قطرات ضوئه قليلة تختمل لون الرماد، وفي المشهد هذا نمو في الزمن حيث توحى الصور بانسلاخ الليل من النهار

اتشحت بالبياض

تضامنا مع عين امي

ولكي يذهب إلى قبر أبيه اتشح بلون أبيض كي لا يعكر بياض الفجر وسكون أهل المقبرة، ولكي يتضامن مع لون عيني أمه التي ابيضت من البكاء والحزن في دلالة حزينة للون الأبيض .

وجدته من قال لكم ؟

اني اشتعلت كحفنة بارود

نعم فقد وجد قبر أبيه، وواجه الحقيقة التي حاول أن يكذب على نفسه بانتفائها ، فها هو القبر امامه ! وليس بينه وبين ابيه سوى حفنات من تراب، وهنا يتصاعد الشعور الصعب فتشتعل روحه كحفنة بارود، لا تطفأ إلا بانتفائها، وكان استعمال الاشتعال هنا والضوء الخارج منه يدل على الاحتراق بالحزن .

الحرف الثاني عشر:

بَغِيضٍ¹ النجم يُحْتَطَبُ الصباح

¹ - غيـض: غاص الماء غَيْضاً ومَغَاضاً. والمَغِيضُ: الموضع الذي يَغِيضُ فيه الماء، قال: فلا ناكر يجري ولا هو غائضٌ وغيض ماء البحر، وهو مغيض / كتاب العين/ المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)

جعل الشاعر للنجم غيضاً وهو القلة والنهاية، ولعله أراد أن الصبح يقطع ويجمع كالحطب بقليل من النجم،

غير أن البديهي أن الصبح يأتي بعد الليل فهو الذي يحل محله !

بأقصى الضوء خلف الافق كف⁰⁰⁰ فيا بنيلوب قد ختم الوشاح

يرسم الشاعر للضوء أفقاً خلفه كف تلوح حاملة الأمل بالعودة، بدلالة الشطر الثاني فيا بنيلوب قد ختم

الوشاح، وشاح بنيلوب ورمزته على انتظار الحبيب وتأجيل الأمل للخاطبين¹.

وتؤمن أن عصفك لا يبارى 000 ولوحات الدخان لها جناح

وهنا يتشتت الدخان أمام عصف أبيه الذي لا يبارى، صورة لونية لتشتت الدخان وفنائه ليدلّ الدخان على

الظلام والظلم .

فذا كتماسك الأيام هم 000 على من أيقظوا ليلي وراحوا

يجيء الليل هنا دالا على اهم الذي ايقظوه في روح الشاعر.

الحرف الرابع عشر:

أعدك بأنك

ستولد من صلي

فلا تزال الشمس تشرق

وأخيراً يعدّ الابن الشاعر أباه بأن يستمر رغم الجرح الكبير، فيولد من صلبه من يحمل دم أبيه ليعيش الدم

من جديد فلا تزال الشمس تشرق، وهنا يستلهم الشاعر من شروق الشمس سمة الاستمرار والبقاء لتكون

دلالة أمل بعد كل تلك الدلالات الكئيبة.

¹ - ينظر :أسطورة بنيلوبي/ موقع مجلة البيان الامارتية / نقلا عن كتاب (أسطورة بنيلوبي) للكاتبة الانكليزية مارغريت اتوود

المبحث الثاني : ألوان أخرى

وللألوان الأخرى دورها في صناعة لوحات هذه المجموعة الشعرية رغم الحالة النفسية التي فرضت أن
يكثُر من المتضادين الأبيض والأسود، وهذه بعض تلك الألوان :

الحرف الثالث:

أين جهنم لأنطفئ؟

أي كف ماء

يستطيع قطع ألسنة اللهب

الوالغة في أكداس الانكسارات المقيمة بيني وبينني؟

وهنا يصل الشاعر لجثة أبيه الملفوف مع العشرات في تلك الثلاجة فتستعر نار الحزن والغضب والصدمة
التي ليست كأبي صدمة لتكون جهنم بردًا يراه الشاعر في مقابل نار صدره فلا ماء يطفئ ألسنة اللهب
المستعرة التي استقرت داخله ، نجد هنا صورة لونية متخيلة لجهنم التي نتخيل فيها النار حمراء مشتعلة لكن
العجيب أنها مقابل ما شعر به أمام مصيبة أبيه تكون مناسبة لإطفاء ناره التي فاقت نار جهنم ! كما نجد
صورة اللهب بلونه الأحمر دالًا على زفرات صدره الحارقة.

الحرف الخامس:

إن الغصن قليل الوفاء

ها هو

يودع أوراقه في فم الخريف

لتغدو أيامها كقطع الماء

الذي ارتحلت عنه

في غياهب¹ الاصفرار

يبثُّ الشاعر الابن لوالده فكرته عن قلة وفاء الاغصان لأوراقه وتركها في مجاهل الاصفرار والذبول، وكأنه يشير إلى أبيه حين رحل عنه، فأخذ من لون الاصفرار حالة الذبول واليأس الذي يعيشه، وحيث تصفرّ الأوراق فإنها تقترب من الموت، وكذلك وظّف غيره من الشعراء اللون الأصفر فارتبط بدلالات الخوف والتعب والشقاء والمرض².

¹ - جمع غيهب وهو شدة سواد الليل / العين / 360/3.

² - ينظر : دلالات اللون في شعر بدر شاكر السياب ديوان (انشودة المطر أنموذجا) / عبد الباسط الزبيد - ظاهر محمد الزواهرة

الحرف الثامن: وكاصفرار يتربع في ذاكرة القمح اقتحمت ذاكرتي المثقوبة ليلة ذات وجهٍ شاحب جاء لون

الاصفرار هنا ليدل على ثبوت الذكريات المخيفة القلقة، ثم يعزز ذلك بوصف الليلة بالشحوب، وهو

تناسب منطقي مع اللون الاصفر.

والعفن يقف أمامي بابتسامة صفراء

كثيرا ما استعملت عبارة الابتسامة الصفراء لتصف ابتسامة الخبث والمكر، وقد كررها الشاعر بالدلالة ذاتها.

كان الظلاميون بلونهم الزيتوني الماكر

مجتمعين على مائدة الدماء

شكّل اللون الزيتوني في هذا المقطع دلالة خاصة باللون الذي كانت عليه ملابس قوات الأمن في النظام

العراقي أيام حكم حزب البعث للعراق، وهنا يصف الشاعر رجال الأمن في ذلك النظام بلونهم في علاقة

استعارية، فكأن الزيتوني صار مأكراً لمكر لابسية.

الحرف الثاني عشر:

فقصت شعرها المنسوج شعراً 000 له حواء واندلح النياح

لتسرج نهرها الفضي عين 000 بدمع يستبيح ولا يباح

صورة الفضة ولمعائها يوحي بأن الموصوف محبوب، فقد كانت الفضة تشبها لدموع عين سالت كالنهر،

وكيف لا وهي عيون حواء التي قصت شعرها المنسوج من الشعر.

الخاتمة

لقد شكّل اللون ظاهرة لونية بارزة في هذه المجموعة الشعرية وكنا أبرز ما يلاحظ هو :

1- مثل اللونان الأبيض والأسود وما يقترب منهما من الظلمة والضيء النسبة الأكثر استعمالاً عند

الشاعر في مجموعته لما لهذين اللونين من ارتباطات نفسية بالحالة الشعورية الخاصة بهذه المجموعة

الشعرية التي كانت رثاء وشكوى خالصة، فلا تناسبها ألوان تبعث على البهجة.

2- وبسبب الحالة النفسية كان المبحث الثاني أصغر بكثير من المبحث الأول، فحتى بقية الألوان

اقتصرت على ما تدلّ على التعب والحزن بشكل عام وينبغي أن أئين أنني لم أذكر ما ليس اسم لون

صريحاً، وهذا سبب ثانٍ جعل المبحث الثاني أصغر وأقل من المبحث الأول .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً/ المصادر والمراجع:

1. أسرار البلاغة: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ)/قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر/الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
2. البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الكناي بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)/الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت/عام النشر: 1423 هـ.
3. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ) - الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.
4. اللغة واللون - عمر أحمد مختار - دار البحوث العلمية - الكويت - ط2 - 1402 هـ / 1982 م.
5. اللون ودلالته في الشعر / ظاهر محمد هزاع الزواهرة / دار الحامد للنشر والتوزيع / عمان / ط1.
6. حروف لم تصل لأبي / قاسم الشمري/ دار المؤلف للنشر والطباعة والتوزيع / بيروت - لبنان - ط2 - 2018.
7. ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله - قدّم له وشرحه: مجيد طراد - الناشر دار الكتاب العربي - ط2 - 1994.
8. ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه، د. فايز محمد، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996 م.
9. سيميائية النص الأدبي - أنور المرتجي - دار البيضاء - ط1، 1987 م.
10. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي - عبد الجليل منقور - منشورات اتحاد الكتاب العرب 2001 - دمشق .
11. علم اللغة العام - فردناند دي سوسير - ترجمة د. يوثيل يوسف عزيز - مراجعة د. مالك يوسف المطليبي - دار افاق عربية - بغداد - 1985.

12. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)/المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي/الناشر: دار ومكتبة الهلال.
13. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)/الناشر: دار صادر - بيروت/الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.

ثانياً/الرسائل الجامعية والأطاريح:

14. دلالات الألوان في شعر نزار قباني، رسالة ماجستير، إعداد: أحمد عبد الله محمد حمدان، إشراف: أ.د. يحيى جبر، أ.د. خليل عودة-كلية الدراسات العليا- جامعة النجاح الوطنية - نابلس - فلسطين، 2008م.
15. النظرية السيميائية وتجلياتها في النقد العربي الحديث - تجربة عبد الله محمد الغدامي النقدية نموذجاً - رسالة ماجستير في النقد الحديث، إعداد: عقيلة سرير - فاطمة الزهراء فايد، إشراف: صالح الدين ملفوف، جامعة الجليلي بونعامة بخميس مليانة - كلية الآداب واللغات - قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر، السنة الجامعية، 2014-2015.

ثالثاً/البحوث والمجلات والدوريات والمقالات:

16. لمسات سيميائية في ألوان أبي تمام - مقال في مجلة إضاءات نقدية - العدد 7 - 1396 فارسي.
17. دلالات اللون في شعر بدر شاكر السياب ديوان (انشودة المطر انموذجا) / عبد الباسط الزبيد - ظاهر محمد الزواهره / مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة وفصلية متخصصة، تصدر عن جامعة سكاريا بدولة تركيا ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح - بالأردن / المجلد (41) / العدد (2) / 2014.
18. اللون الأسود في شعر السياب / د. منذر محمد جاسم - د. جاسم شاكر محمود / مجلة الجامعة العراقية / العدد السادس عشر. 2005م.
19. توظيف اللون في شعر غنّرة بن شدّاد العيسى - م. رعد عبد الجبار جواد - جامعة الانبار / قسم العلاقات العامة والإعلام، الناشر: مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، العدد (214) المجلد الأول، لسنة: 2015 م - 1436 هـ.
20. أسطورة بنيلوبي / موقع مجلة البيان الامارتية / نقلا عن كتاب (أسطورة بنيلوبي) للكاتبة الانكليزية مارغريت اتوود / في 28 - نوفمبر - 2005

تداخل الحقول المعرفية في قصيدة (الغبطة فكرة) لإيليا أبو ماضي

م. د. أماني حافظ عبد الخالق الحفناوي¹

التخصص العام والدقيق/ اللغة العربية وآدابها، الأدب العربي الحديث

جامعة 6 أكتوبر، كلية اللغات والترجمة/مصر

محور البحث/ المحور الخامس/ اللغة العربية وآدابها وعلاقتها بالعلوم الإنسانية الأخرى

**The Overlap of Cognitive Fields in the Poem “Al-Ghibta Fikra”
(Happiness is an Idea) by Ilya Abu Madi**

M.D .Amany Hafez Abd Elkhalek Elhefnawy

**General and specific specialization/Arabic language and
literature, modern Arabic literature**

**6th of October University, Faculty of Languages and
Translation/Egypt**

**Research axis/Fifth axis/Arabic language and literature and its
relationship to other human sciences**

Email: karimelwaly@gmail.com

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

¹ م. د. أماني حافظ عبد الخالق الحفناوي، دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2006 بمرتبة الشرف الأولى، عضو اتحاد كتاب مصر، حاصلة على جائزة د عبد المحسن بدر للنقد الأدبي، 2006، لها كتابان منشوران:

• (الشعر في الكتب التعليمية)

• (شعر كمال نشأت بين الرومانسية والواقعية)

- ومجموعة من الأبحاث المنشورة في المجلات الأدبية المتخصصة، تعمل مدرس للغة العربية وآدابها بكلية اللغات والترجمة -

جامعة 6 أكتوبر

الملخص:

للعلوم الإنسانية مجالات واسعة ذات أبعاد وفضاءات مشتركة، ولذا فإن للدراسات البيئية أهمية كبرى في ظل التطور المعرفي لتقليل الهوة بين تخصصات العلوم الإنسانية، كما أن لها دورها في خدمة اللغة العربية، لأن الأدب يمثل نظاما اجتماعيا من أنظمة المجتمع، ولذا أصبحت هذه الدراسات مطلبا ملحا للخروج من أسر التخصص، والإفادة من منجزات الحقول المعرفية الأخرى كعلوم اللغة والنفس والاجتماع والتاريخ والجغرافيا وغيرها من العلوم؛ سعيا وراء النقد التكاملي.

مشكلة البحث

ومن هنا تشكلت مشكلة البحث في كيفية تداخل الحقول المعرفية بين الأدب (ممثلا في النص الشعري) والعلوم الإنسانية الأخرى وخاصة علم الاجتماع وعلم النفس.

أسئلة البحث:

ولذا يحاول البحث الإجابة عن مجموعة من الأسئلة من أهمها:

- إلى أي مدى يتداخل الأدب مع علم الاجتماع وعلم النفس؟
- كيف يمكننا خلق مجالا بينيا من خلال رصد الطقوس والسياقات الاجتماعية في العمل الأدبي؟
- كيف أثر هذا التداخل في لغة النص وجمالياته وموسيقاه؟

أهداف البحث

وبناء على ما تقدم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف من أهمها: الوقوف على الحقول المعرفية المشتركة مع النقد الأدبي كعلم النفس والاجتماع، وعلاقة ذلك بتحليل النص الشعري، وصولا إلى بيان مدى التفاعل بين النقد الأدبي والحقول المعرفية المختلفة.

أهمية البحث:

وتكمن أهمية البحث في فتح آفاق معرفية جديدة، وتأكيد فكرة (التكامل المعرفي) عبر تداخل الحقول المعرفية وذلك للإجابة عن إشكالية معرفية يصعب الإجابة عنها من خلال تخصص أو حقل معرفي واحد

منهج البحث:

المنهج المعتمد في البحث هو (المنهج الوصفي التحليلي) الذي يحاول وصف الظاهرة الأدبية (النص الشعري) ومحاولة تحليله في سياقاته المتعددة والمتداخلة وخاصة السياق الاجتماعي والنفسي للوصول إلى الوعي الكامن في أعماق النص، وذلك عبر دراسة تطبيقية بينية لقصيدة (الغبطة فكرة) لإيليا أبو ماضي باعتبارها نموذجا للتداخل بين هذه الحقول المعرفية.

الكلمات المفتاحية: الدراسات البيئية. الغبطة فكرة. السياق الاجتماعي والنفسي

Abstract

The humanities have broad fields with common dimensions and spaces, and therefore interdisciplinary studies have great importance in light of cognitive development to reduce the gap between the humanities disciplines. They also have a role in serving the Arabic language, because literature represents a social system of society, and therefore these studies have become an urgent requirement. To break out of the confinement of specialization, and benefit from the achievements of other fields of knowledge, such as linguistics, psychology, sociology, history, geography, and other sciences; In pursuit of integrative criticism.

Hence, the problem of research was formed in how the fields of knowledge overlap between literature (represented in the poetic text) and other human sciences, especially sociology and psychology.

Therefore, the research attempts to answer a set of questions, the most important of which are:

- To what extent does literature overlap with sociology and psychology?
- How can we create an interstitial space by monitoring rituals and social contexts in literary work?
- How did this overlap affect the text's language, aesthetics, and music?

Based on the above research problem and its previous questions, a set of objectives were formed, the most important of which are:

Identifying the fields of knowledge shared with literary criticism, such as psychology and sociology, and their relationship to analyzing the poetic text, leading to an explanation of the extent of interaction between literary criticism and the various fields of knowledge.

The importance of the research lies in opening new knowledge horizons and confirming the idea of (knowledge integration) through the intersection of knowledge fields in order to answer a knowledge problem that is difficult to answer through one specialization or field of knowledge.

For the sake of the above, the method adopted in the research is (the descriptive and analytical method), which attempts to describe the literary phenomenon (the poetic text) and attempts to analyze it in its multiple and overlapping contexts, especially the social and psychological context, in order to reach the awareness hidden in the depths of the text, through an applied, interactive study of the poem (Bliss is an Idea) by Elia Abu Madi as an example of the intersection between these fields of knowledge.



المقدمة:

تختلف مجتمعات العالم عن بعضها البعض في العادات والتقاليد والمبادئ والقيم والتراث وينعكس ذلك في آدابها، لأن الأدب يمثل نظاما اجتماعيا من أنظمة المجتمع مما أدى إلى التداخل بينه وبين علم الاجتماع باعتبار الإنتاج الأدبي يتناول ظواهر اجتماعية، وقد ظهر علم الاجتماع تأكيداً لهذه العلاقة، ويقوم هذا الفرع على أساس النقد الاجتماعي للأدب شعراً ونثراً؛ فسيظل التأثير والتأثر المتبادل بين العلوم المختلفة رافداً أساسياً لفعاليات فكرية وثقافية كثيرة، ومن ثم فقد أصبحت الدراسات البينية في مجالات اللغة العربية ضرورة حتمية خاصة مع نزوع المجتمع المعاصر إلى تأكيد هويته الحضارية والثقافية، وكذلك مع اتساع نطاق استخدام اللغة العربية في سائر أنماط الحياة، ذلك أن اللغة هي المظهر الأول من مظاهر التكوين الحضاري، ومن ثم وجب العمل على تطوير أبحاثها العلمية - المقترنة بعلوم العصر - من خلال دراسات في تخصصات أخرى تنسجم مع هذه الحتمية الملحة التي يأتي في طليعتها التأكيد على اللغة العربية بوصفها المعبر الأول عن هويتنا الثقافية والحضارية.

وقد أدى التداخل بين اللغة العربية وغيرها من العلوم المتخصصة في الدراسات البينية إلى ترك أثر كبير في رؤية الدارس للغة والأدب العربي؛ فظهرت مصطلحات ومفاهيم بل ونظريات جديدة، ونتيجة هذا التداخل بين حقول المعرفة في مختلف أنشطة التواصل العلمي؛ فقد ساهمت هذه الأبحاث في تطوير دراسات اللغة العربية بوصفها لغة تخاطب، ومجالاً حيويًا ولكونها لغة لهذه العلوم، كما خلقت حقولاً معرفية جديدة؛ وبالتالي فتحت آفاقاً جديدة للبحث العلمي، كما أدت دراسات الأدب العربي الحديث إلى تأصيل الدراسات البينية من خلال تحليلات ربطت بين الأدب والعلوم الإنسانية الأخرى، فقد تأثر الأدب العربي الحديث بسياقات ثقافية وروافد فلسفية كثيرة من علوم اللسانيات وعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة. ومما سبق يتضح "أن الاتجاه النقدي الجديد بدأ يميل ناحية النقد الثقافي أو النقد المعرفي الذي يوظف منجزات علم النفس واللغويات وغيرها من الحقول المعرفية للوصول إلى الوعي الكامن في أعماق النص أي أنه يركز على الأشكال الأدبية والأسلوبية والبلاغية ودورها في الكشف عن رؤية العالم فهو يصل إلى المعرفي من خلال الفني".¹

ومن هنا فإن الدراسات البينية في النقد الأدبي، أو ما يمكن أن يطلق عليه النقد الثقافي يهتم برفع الحواجز بين التخصصات والمستويات والممارسات الإنسانية المختلفة، ويحاول الإفادة من منجزات الحقول

¹ إبراهيم منصور تركي - من النقد الثقافي إلى النقد المعرفي - جريدة الرأي - أغسطس 2016

المعرفية الأخرى، فقد "أصبح النقد الثقافي نقدا تكامليا يجمع بين مختلف النظريات النقدية، ويخلص من خلالها إلى تطبيق منهجه العلمي لاستكشاف الأنساق الثقافية في الظاهرة الأدبية، وتكمن الصعوبة في التعامل مع هذه الظاهرة لأنه تعامل مع التراث المنتج وسط بيئات وظروف اجتماعية وتاريخية وصولا إلى وحدة العلم، وعليه يمكن أن تصبح القراءة النقدية في ظل التكامل بين النقد الثقافي والأدبي بديلا للنقد أحادي المنهج مما يجعل العملية النقدية مرنة وسلسلة".¹

ويقصر هذا البحث على دراسة قصيدة واحدة هي قصيدة (الغبطة فكرة) لشاعر واحد هو (إيليا أبو ماضي)² دراسة بينية؛ في محاولة لاكتشاف سمات النص الشعري من داخله؛ انطلاقا من الوعي الكافي بأسرار هذا النوع الشعري الذي ينتمي إليه؛ فكل شاعر إن لم يكن كل نص - يقود ناقده بالضرورة إلى المفتاح الأساسي لفهم تجربته وجماليات شعره، وهي جماليات متميزة ذات طابع فردي رغم شمولها، وتتجلى هذه الجماليات من خلال هذا التداخل بين الأدب ممثلا في هذه القصيدة وبين علم النفس وعلم الاجتماع بل ربما أيضا بينه وبين علم الأسطورة والفلسفة؛ فمن خلال هذه القصيدة يمكننا رصد علاقة التأثير والتأثر بين الأدب والمجتمع؛ فالقصيدة تعالج موضوعا اجتماعيا؛ حيث تعرض لظروف الناس وأسباب حزنهم وشكواهم مما يتطلب من الشاعر معاشة مشكلات المجتمع، والتفاعل مع مختلف قضاياها عن قرب، هذا بالإضافة على إلقاء الضوء على نفسية المتشائم وأهم سماته مما يتطلب دراسة نفسية عميقة، ويعرض شاعرنا كل ذلك في إطار فلسفي تأملي يوضح رؤيته للحياة؛ ومن هنا فالعمل الأدبي العربي يمكن وصفه بالوثيقة التاريخية تارة وبالوثيقة الاجتماعية تارة أخرى، ذلك لأن "الإنتاج الأدبي ابن بيئة محددة ذات أبعاد متنوعة ومستويات مختلفة وخصائص مركبة لا يستغني بعضها عن بعض، ولذا لا ينبغي دراسة العمل الأدبي في ضوء منهج نقدي واحد، فالنقد ذوق، والذوق فن، والفن منهج، وعليه يجب على الناقد أن يتحلى بالذائقة

¹ طارق برجالة - النقد الثقافي وأنساق الغيرية - الجزائر - مجلة عود الندى - 2016

² إيليا أبو ماضي عاش ما بين عامي (1889 - 1957) شاعر عربي لبناني يعد من أهم شعراء المهجر في أوائل القرن العشرين، وأحد مؤسسي الرابطة القلمية، وأحد ملامح التجديد في الشعر العربي الحديث، تفرغ للصحافة والأدب، بدأ مسيرته الشعرية بمجموعة من القصائد المتفرقة في بعض المجلات اللبنانية في مصر، أنتج خمسة دواوين:

تذكار الماضي (1911)، وديوان (إيليا أبو ماضي) 1918، وديوان (الجداول) 1927م، وديوان (الخمائل) 1940م، وديوان (تبر وتراب) 1960 م، وغلب على شعره طابع التفاؤل، وتميز بالمشاعر الإنسانية بمجانيها العاطفي والروحي، والقصيدة (الغبطة فكرة) من ديوان (الخمائل).

الأدبية التي تبحث عن التكامل النقدي في طرحها، والاستفادة من منجزات الحقول الإنسانية والاجتماعية لأنها تنتمي جميعها إلى الثقافة".¹

ومن هنا يحاول هذا البحث اكتشاف سمات النص الشعري من داخله انطلاقاً من الوعي الكافي بأسرار هذا النوع الشعري الذي ينتمي إليه، فكل شاعر إن لم يكن كل نص - يقود ناقده بالضرورة إلى المفتاح الأساسي لفهم تجربته وجماليات شعره، وهي جماليات متميزة ذات طابع فردي رغم مالها من شمولية وتتداخل في هذه الجماليات - بداية من العنوان فاللغة والصور حتى الموسيقى - مجالات معرفية متعددة بين علم النفس وعلم الاجتماع وعلم النفس توحى بظلاله على القصيدة.

أولاً/ العنوان:

هو أحد أهم مفاتيح النص الشعري الذي يستنطق من خلاله العمل الأدبي وماهيته... مما يجعله يمثل نقطة انطلاق نحو النص الشعري وعالمه الخاص، فهو أول ما يوجهه القارئ، وقد يكون من أكبر المحفزات على القراءة، ويعد العنوان البؤرة النصية للعمل الأدبي فهو بوابة الدخول إليه، حيث يميز العنوان عملاً أدبياً عن آخر، ولا ينبثق ذلك بشكل عام من كونه عنصراً من أهم العناصر المكونة للمؤلف الأدبي فقط، بل لأنه مكوناً داخلياً يشكل قيمة دلالة عند الدارس، فيمكن اعتبار عنوان القصيدة هنا (الغبطة فكرة) "مثلاً لسلطة النص، وواجهته الإعلامية التي تمارس على المتلقي إكراهاً أدبياً، كما أنه الجزء الأول من النص الذي يؤثر على معنى ما، فضلاً عن كونه وسيلة للكشف عن طبيعة النص والمساهمة في فك غموضه".²

فبالنظر إلى هذا عنوان القصيدة الذي يأتي في صدارة العمل، ويأخذ مكاناً بارزاً فيه، ويهدف به الشاعر إلى إثارة انتباه المتلقي، باعتباره علامة مصاحبة للعمل الأدبي ومؤشراً عليه، نجد هنا جملة اسمية مكونة من كلمتين (الغبطة فكرة) يمثل عنواناً فلسفياً لافتاً وجديداً على القصائد العربية، لم يعتده القارئ فلم يقل الشاعر السعادة أو السرور بل فاجأنا بكلمة (غبطة) مبتدأ، والتي تعني في المعجم الوسيط (سعادة سرور فرح). (رضا تام دائم)، و(اغتبط) فرح بالنعمة، و(غبط) (غبطة) حسنت حالته، فهو مغبوط، والغبطة: أن يتمنى المرء مثل ما للمغبوط من النعمة، من غير أن يتمنى زوالها عنه، والغبطة حسن الحال والمسرة " المعجم الوجيز ص 260، وربما قصد الشاعر المعنيين معا، وحاول الربط بينهما في إطار فلسفي، فلن تأتي السعادة

¹ عامر رضا - النقد التكاملي وإشكالية تطبيقه على الدراسات الأدبية - مجلة أصوات الشمال - يناير 2017

² شعيب حليفي (هوية العلامات وبناء التأويل) المجلس الأعلى للثقافة القاهرة 2004 ص 9.

والفرح والسرور للإنسان . من وجهة نظره . مهما تمخى المرء مثل للمغبوط من نعمة إلا بالرضا التام الدائم بما لديه، وتمن الخير للغير دون حقد أو حسد، ساعتها فقط ستتحسن أحواله، هنا يأتي الخبر (فكرة) ليؤكد هذه الدلالة الفلسفية العميقة، فيها يتضح أن إحساس الرضا يكون اقتناعا عقليا خالصا... حتى لو لم يتفق مع الواقع، فمجرد الفكرة كفيلا أن تجعل الواقع جميلا وسعيدا رغم كل الصعوبات، فمن جديد يردنا هذا العنوان إلى أشهر أبيات (إيليا أبو ماضي) في قصيدته فلسفة الحياة (كن جميلا ترى الوجود جميلا)، مما يؤكد أن الدعوة إلى التفاؤل فلسفة ورؤية لديه يحاول أن يقنع بها القارئ ويلج عليها في أكثر من قصيدة. وإذا كانت "عتبة العنوان قد تفتح المجال أمام القارئ ليستشعر النص بشكل ما، بحيث تعد ملتقى علامات، وجوار خطابات حافلة بتوهج الذاكرة تتكامل بشكل كبير لتوضيح رؤية النص" ¹ فإن العنوان هنا جاء متسقا مع باقي عناصر بنية القصيدة في التأكيد على هذه الفلسفة.

كما أننا نجد ثمة اتفاق بين هذا المنظور الفلسفي والمنظور النفسي الذي يدرس الأنماط السيكلوجية داخل الأعمال الأدبية، حيث يفهم الأدب في ضوء المعرفة النفسية، فرغم تصويره للحياة في شعره على أنها مزيج متشابك بين الخير والشر والطمأنينة والاضطراب؛ فقد ساهمت نزعة الشاعر الإنسانية المتفائلة وحب الحياة مع النزعة التأملية في اختياره هذا العنوان، وتناغم ذلك بشكل أوسع مع المنظور الاجتماعي الذي غلب على القصيدة خاصة، وعلى شعر إيليا أبو ماضي، حيث وعى منذ طفولته أسس المجتمع اللبناني في عاداته وتقاليده الفطرية؛ ومن ثم حاول من خلال هذه القصيدة وغيرها من القصائد معالجة الأحوال المختلفة للمجتمع كالفرح والترح والأمل....، "فالأدب فن يقدم تجربة - تفصح عن موقف إنساني، ويكون خلود (الأدب) كخلود هذه القصيدة - على قدر قربته من حياة البشر والتحامه بوجدانهم، وتعبيره عما يمكن أن يمس ذواتهم الإنسانية، على أن ما ينبغي أن نلاحظه بالنسبة للأدب أنه يقدم المعرفة أو التجربة الإنسانية بوسيلة خاصة هي اللغة بعد أن ينقلها الشاعر من بعدها الإشاري التقريري إلى بعد أعمق لتعبير بالصورة والرمز" ²؛ فللأدب وظيفة عظيمة وفعالة يجب عليه أن يساهم في عملية التغير التي يسعى إليها الإنسان المعاصر؛ فالشعر الاجتماعي يسعى لتشخيص الداء في المجتمع معتمدا في ذلك الأسلوب غير المباشر، وقد

¹ سمر الديوب (النص العابر) دراسات في النقد القديم سلسلة الدراسات الأدبية مطبعة اتحاد الكتاب العربي دمشق ص 202.

² طه وادي - جماليات القصيدة المعاصرة - دار المعارف - 1982 - ص 14.

برز هذا النوع من الشعر لدى العديد من الشعراء وكان لأبي ماضي إسهامه الكبير في هذا المجال والسبب في ذلك يعود إلى أنه سارقي شعره ضمن حدود تنبع من المجتمع¹ كما سيتضح في هذه القصيدة.

ثانيًا/ مطلع القصيدة (الافتتاحية):

أقبل العيد، ولكن ليس في الناس المسرة

بهذه الافتتاحية القصيرة العميقة استطاع إيليا الجمع بين أكثر من حقل دلالي، فمنها تتضح نزعته الفلسفية التأملية، التي تميز شعراء المهجر؛ خاصة المهجر الشمالي حيث (الرابطه القلمية) الذين كانوا أميل إلى المثالية من شعراء المهجر الجنوبي (العصبة الأندلسية) الذين عرفوا بالحماسة القومية والنزعة العربية، وربما يعود ذلك إلى الحضارة الأمريكية القائمة على العلم وإنجازاته التي بمرت الشماليين؛ فشاعت في شعرهم نزعة تأملية، نتج عنها هذه الافتتاحية الصادمة للقارئ العربي.

فالعيد هنا يمثل طقساً من الطقوس الاجتماعية وهي بدورها جزء من التراث والأدب الشعبي والجمع (أعياد) والعيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عائد: إما بعود السنة، أو بعود الأسبوع، أو بعود الشهور..... ومنها: أعمال تجمع بين العبادات والعادات وقد يختص ذلك بمكان بعينه وقد يكون مطلقاً فكل من هذه الأمور قد يسمى عيداً² فالناس تحتفل بالعيد في مشارق الأرض ومغاربها على اختلاف مظاهر الاحتفال من صلاة وتوزيع الهدايا والزيارات الأسرية؛ أي أن للعيد بهجته الخاصة رغم اختلاف طقوسه الاجتماعية؛ فكيف يأتي هذا العيد دون بهجته وأفراحه؛ ولذا كان هذا الاستدراك ب(لكن) (ليس في الناس المسرة) جاءت بأسلوب حقيقي خبري لتفيد تقرير وتأكيد هذه الفكرة رغم غرابتها.

واللافت هنا أننا يمكننا تفسير ذلك بنظرة مجتمعية تناسب (مجتمعي إيليا) - إذا جاز لنا التعبير - فليس في الناس في لبنان وطنه المسرة لما يعانونه من ظروف اقتصادية وسياسية مضطربة، وحتى من استطاع منهم الهروب من هذه الظروف إلى أمريكا الشمالية (ليس فيهم أيضاً المسرة) بفعل معاناتهم في التكيف مع البيئة الجديدة من جهة وإحساسهم بالحيرة والقلق والاضطراب من جهة أخرى وسط عالم ملئ بالمتناقضات بين الحق والباطل والخير والشر والحياة والموت ويعد أبو ماضي أفضل نموذج لهذه النزعة الفلسفية التأملية والتي

¹ موساوي سعاد (الاتجاه الاجتماعي في شعر إيليا أبو ماضي) (قصيدة الحجر الصغير) أغودجا رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة الجزائر 2012.

² محمد عثمان (الأعياد والمناسبات المتغيرة في الإسلام) مجلة البيان ج 1 ص 189.

اتضح في أكثر من قصيدة لديه كما في قصيدة (الطلاس) ،أما على المستوى الاجتماعي فقد اختار أبو ماضي طقسا اجتماعيا عاما تتفق كل المجتمعات - رغم اختلاف معتقداتها وتقاليدها - على مظاهره من فرح وسرور؛ ورغم ذلك نجد جميع هؤلاء (الناس) - وهي كلمة عامة هنا تؤكد هذه الفكرة - ليس فيهم المسرة، فكل شارد في مشكلاته، متجه من همومه وحمولة الثقيلة ومن ثم:

لا أرى إلا وجوه كالحات مكفهرة

ومع ذلك فإننا نلمح منحاً نفسياً في هذا المطلع، وكيف تنعكس المشكلات على نفسية الناس وتترك فيهم تأثيراً نفسياً حزيناً عميقاً يشكل حاجزاً بينهم وبين السعادة حتى في العيد!

ومن هنا " تمنتج المشاعر الإنسانية للشاعر بفلسفته في الكون والنفس البشرية؛ فيدرك جمال الحياة وما فيها من سعادة، ويرى أن كثيراً من الناس يعيشون في تعاسة وشقاء لأنهم لا يرون في الحياة إلا الجوانب المعتمدة، ويتركون أطيايف اليأس تأكل أرواحهم، وتسلب منهم البهجة؛ فيقضون حياتهم في أوهاام تدعو للأسى والحسرة مما أثار حفيظته ودهشته.... فيدعو الشاعر اليائسين هنا إلى البهجة والفرح؛ فالقادر على الاكتئاب لا يعدم القدرة على الابتهاج أيضاً؛ ومن ثم فقد أجاد أبو ماضي مزج الفكرة بأحاسيسه وقناعاته ولمس جوانب الإقناع العقلي والوجداني في نفوسنا؛ فاكتمت معانيه إنسانيتها التي تسافر بنا عبر الزمان والمكان".¹

ثالثاً/ (خاتمة القصيدة) النهاية:

الخاتمة هي " الجزء الأخير من القصيدة وآخر ما يتبقى منها في الأسماع فإذا كان أول الشعر مفتاحاً وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه ".²

"وقد أوجب النقد على الشاعر أن يكون الاختتام في كل غرض بما يناسبه سارا في المديح والتهاني وحزينا في الرثاء والتعازي وأن يكون لفظه مستعذب وتأليفه جزلاً مناسباً... وكذلك اشترطوا في الخاتمة فضلاً عما سبق أن تكون أجود بيت في القصيدة وأن تتضمن حكمة أو مثلاً تشبيهاً حسناً أو غيرها من مستحبات الاختتام".³

فكما افتتح أبو ماضي قصيدته بمقدمة صادمة للقارئ العربي فقد اختتمها بخاتمة فريدة متميزة. ومن هنا

¹ كندة العمروسي - (الغبطة فكرة) إيليا أبو ماضي وفلسفته في الحياة.

² ابن رشيق القيرواني - العمدية في صناعة الشعر ونقده ص 239 الجزء الأول.

³ حازم القرطاجني منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص 306، ص 285.

إنه العيد وإن العيد مثل العرس مرة

حيث بدأها بكلمة العيد التي استخدمها في المطلع، ولكن هذه المرة دون استدراك، بل بتأكيد ماهية العيد وفلسفته من خلال صورة مبتكرة تؤكد تفرد؛ فهو مثل العرس كلاهما يومان لا يتكرران، وبالتالي لابد من الاحتفال بهما في وقتها وإلا لن يعودا؛ فلو فاتت الفرصة لن يستطيع تعويضها، وقد قدم لهذه النهاية في البيت السابق:

سكن الدهر وحانت غفلة منه وغره

فهذا البيت وما يوحي به من هدوء وحالة السكون التي تعم الكون يوجه من خلاله الشاعر النداء الأخير للمتشائمين؛ فعليهم أن يغتنموا هذه الفرصة، ويستغلوا غفلة الزمن عنهم؛ فرما تكون هذه الفرصة الأخيرة مما يعد أفضل تمهيد للخاتمة:

وبالتالي فرغم أنه بدأ القصيدة باستعراض حالة الناس وحالهم الحزين رغم العيد، وسرده لأسباب ذلك وعرضه لمحاولاته المستميتة لا ثنائهم عن اليأس والحزن؛ فإن وسيلة إقناعه الأخيرة هو هذا البيت الأخير وكأنه الإنذار الأخير فالعيد مثل العرس لن يتكرر.

رابعاً/اللغة:

إذا كان الشاعر الجيد هو من يستطيع التعامل مع اللغة بطريقة تفجر منها خواص التعبير الأدبي، وتجعل للعبارات والجمل والأنساق قوة تتعدى الدلالة المباشرة، وتنقل الأصل إلى المجاز لتفي بحاجة الفن في التعبير والتصوير؛ فإن شاعرنا بوصفه أهم شعراء المهجر قد استطاع تحقيق ذلك.

جدد شعراء المهجر في مجال اللغة العربية من خلال ميلهم إلى استخدام ألفاظ عصرهم، والتي تناسب موضوعاتهم؛ فيكون الإيحاء بدلالاتها قريباً من الجمهور في بساطة وفنية، ومن هنا فقد لجأوا إلى أسلوب تعبيرى أقرب إلى اللغة الحية، أسلوب بسيط يقوم على استخدام اللفظة المألوفة غير المبتذلة، كما في قول إيليا:

ليس للقوم حديث غير شكوى مستمرة

جاءت الألفاظ سهلة بعيدة عن الإغراب اللغوي، ولذا قلل شعراء المهجر من استخدام الألفاظ العربية القديمة التي تدفع المتلقي إلى استخدام المعاجم لفهمها - إلا فيما ندر - فباستثناء كلمة (المشمخرة) نجد الشاعر يعتمد استخدام الألفاظ السهلة؛ رغبة منه في الاقتراب من الواقع اليومي؛ ومراعاة لمستوى المتلقين في بلاد الغربة؛ حيث أن كثيراً منهم لا يمتلكون ثقافة لغوية عميقة نتيجة رحيلهم المبكر عن موطن لغتهم العربية الأم، ومن ثم استخدم بعض الشعراء أحياناً ألفاظاً عامية أو أجنبية، كما في قوله:

كلهم ييكي على الأمس ويخشي شر بكرة

فعلى الرغم من عمق التجربة في موضوعها وأفكارها الفلسفية نجد سهولة في الألفاظ يصل إلى العامة في كلمة (بكرة) التي جاءت لمناسبة القافية الموحدة، وكذلك في كلمة (أجرة)

أيها العابس لن تعطى على التقطيب أجره

فالنداء هنا للمتشائمين العابسين دائما بأن يتركوا عبوسهم ويتخلوا عن تقطيعهم، فلن يكسبوا من ورائه شيئا وقد استخدم الشاعر كلمة (أجرة) هنا بمفهومها الدارج المعروف للعامة أنها ثمن ومقابل عمل معين؛ ليوضح لهم أنه لا طائلة من تشاؤمهم، لعلهم يفقهون.

وتتسق هذه السهولة أيضا مع شخصية الشاعر البسيطة البعيدة عن التعقيد

تبدو شخصية إيليا شديدة الوثوق على صعيد القدرية من اختيارية وجبرية في اختياره لألفاظه وتعبيراته مثل قوله:

ربما استوطنت الكوخ، وما في الكوخ كسرة

وخلت منها القصور العاليات المشمخة

كما أننا نلمح أحيانا تكرارا لبعض الألفاظ كما في قوله:

وشفاها تحذر الضحك كأن الضحك جمره

حيث تكررت كلمة الضحك في البيت مرتين لما توحى به من دعوة لروح المرح والدعابة رغم حذر المتشائمين منه وكأنه جمرة من نار.

كما أن كثرة الأسئلة هنا تشف عن روح رومانسية فلسفية لا تخشى طرح التساؤلات عن مغزى خلق الإنسان وجوده

تتنافس ألفاظ التشاؤم وألفاظ التفاؤل في القصيدة؛ فبينما نجد ألفاظا مثل (الباكي، والعباس، الكالح والتقطيب، ومرا) وغيرها من الألفاظ التي توحى بالتشاؤم والاكتئاب) نجد ألفاظا أخرى توحى بالفرح والتفاؤل والاستبشار مثل (الضحك، تهلل، ترم، العيد، العرس)، فأبو ماضي هنا بوصفه من أهم شعراء المهجر قد جدد في مجال اللغة العربية؛ حيث استخدم ألفاظا عصرية تمتاز بإيقاع صوتي سهل، فمع الحفاظ على أصالة اللغة ومضامينها تبقى البساطة في التعبير والرقعة الغنائية عماد الشعر لديه، كما تنوعت الأساليب في القصيدة بين الخبرية والإنشائية، فبينما ذكر مجموعة من الأساليب الخبرية لإظهار حالة التشاؤم واليأس التي يعاني منها الناس حاول بأساليبه الإنشائية استمالة المتشائمين، وحثهم على تغيير وجهة نظرهم.

فجاء النداء لهم في قوله:

أيها الشاكي الليالي إنما الغبطة فكرة

لبث الانتباه وقطع جبل التردد عليهم، وتكرر النداء بصيغة أخرى للباكي والعباس للتحذير من سيطرة
النزعة التشاؤمية على الإنسان، كما تكررت أساليب الأمر والنهي للمتشائم في القصيدة فمرة ينهاه قائلاً
لا تكن مرا ولا تجعل حياة الناس مرة
وأخرى يأمره بقوله:

فتهلل وترغم، فالفتى العباس صخرة

وكلا الأسلوبين يستخدمهما الشاعر للنصح والإرشاد بالبعد عن التشاؤم والدعوة إلى الاستمتاع بالحياة،
وهكذا فقد تمثل الشاعر بصدق إحساس اليائسين المتشائمين وعبر عنه بدقة، وفي المقابل نجح في التعبير عن
إحساس التفاؤل في ذاته، كما نجح بألفاظه وتعبيراته وأساليبه استمالة المتشائمين وإقناعهم بفلسفته الإنسانية
التي تدعو إلى التفاؤل والسعادة، ولذا تعد اللغة الواضحة المؤثرة التي تخاطب العواطف من أهم الأساليب
التعبيرية التي تستخدم في الشعر الاجتماعي.

خامساً/البنية:

" لكل نص أدبي بنيته الخاصة التي تحقق تماسكه ضمن إطاره الكلي، وبقدر توفر الجانب الجمالي في هذه
البنية يتحقق نجاحها، ذلك أن البنية هي النسيج الجمالي الذي تنتظم فيه مفاصل النص في مستوياتها السردية
الذهنية بعلاقات تشابكية منسجمة وموائمة تركيباً ودلالياً وتدولياً، والبنية الكبرى في النص تتصف بالكلية
والشمول وبأبعاد إيطارية، فهي التي تؤطر البنيات الصغرى، وتمنحها شعيرية الوجود والتأزر مع غيرها داخل
النسيج الكلي الذي يشبه تتابع العقد، كل حبة تسلم لأخرى حتى تكتمل في النهاية صورته".¹

بنى أبو ماضي قصيدته على طقس اجتماعي احتفالي "فالاحتفال بالأعياد من القيم الثابتة للحياة الاجتماعية
فقد اعتبر علماء الفلكلور أن مقياس حضارة وهوية المجتمع بمقدار ما يولييه من اهتمام ومحافظة على عاداته
وتقاليده الأصيلة؛ فالعادات والتقاليد هي حكمة الشعب؛ حيث أن للعيد نكهة خاصة يدعو الناس إلى
التوقف عن العمل والقيام بأعمال غير مجدية على الصعيد المادي؛ فالعيد يدفع الناس إلى التمتع بالحياة
والاحتفال بالعلاقات الاجتماعية خارج إطار العلاقات الاقتصادية؛ لذلك فالشحنة المعنوية التي يتمتع بها

¹ فرج علام - تحليلات كليلية ودمنة في الأسد والغواص - مجلة كلية الآداب - جامعة بورسعيد - العدد الثامن عشر - يوليو

العيد حاجة إنسانية يشعر الناس عفوياً بضرورة التمسك بها؛ ومن هنا فإن ظاهرة الاحتفال بالأعياد وتخليدها تعد محطة اجتماعية ونفسية وثقافية ضرورية".¹

لكن أبو ماضي لم يستغرق في الحديث عن مظاهر الاحتفال بالعيد، وإنما استغرق في تصوير حالة البؤس التي يعاني منها الناس؛ فرغم أنه العيد، ولكنه لا يجد أي مظهر من مظاهره، ولذا فقد استمر مخاطباً هؤلاء البائسين، راسماً صورة لهم من خلال قصيدة حاول أن يحقق فيها الوحدة العضوية التي كانت من أهم سمات الاتجاه الرومانسي وخاصة عند شعراء المهجر.

لم يعرف الشعر العربي منذ العصر الجاهلي و إلى مطلع القرن العشرين الوحدة الموضوعية والفنية؛ فالقصيدة عنده متعددة الأغراض والأفكار، ومن أوائل من أدخلوا الوحدة على القصيدة العربية شعراء المهجر الذين نظروا إليها كعمل فني موحد متكامل الأجزاء كالبنية الحية، "ولم تكن الوحدة عندهم وحدة الموضوع فقط بل امتدت إلى الوحدة النفسية أيضاً؛ فأصبح جو القصيدة جوا نفسياً واحداً لا تناقض فيه، كما أصبح الانتقال من بيت إلى آخر انتقالاً طبيعياً يتسق مع الجو الشعوري للقصيدة؛ حيث يصل القارئ إلى آخر بيت فيها وقد أحس أن الشاعر أفرغ تجربته كلها في جو واحد؛ فكان القصيدة تنحو في جزئياتها نحو عضوية متكاملة؛ فقد حاول شعراء المهجر تحقيق الوحدة العضوية التي دعا إليها شاعرهم (ميخائيل نعيمة) في كتابه (الغربال)؛ من أجل ذلك اتجهوا في قصائدهم من رسم الصور الجزئية إلى رسم الصورة الكلية التي تصور مشهداً كاملاً، أو توضح شيئاً مترابطاً حتى تبدو القصيدة لوحة فنية واحدة".²

وربما يكون أفضل نموذج لتلك الوحدة قصيدة (الغبطة فكرة) لإيليا أبو ماضي بداية من وحدة الموضوع الذي تعالجه القصيدة (الدعوة إلى التفاؤل) وكذلك وحدة الجو النفسي للمتشائمين من خلال ألفاظ مثل (الشاكى) (العابس) (التقطيب) وتعبيرات مثل (وجوه كالحات) و(الأمانى المستجرة) وصور مثل (كان الضحك جمرة) و (قد كساها الهم صفرة)، وتربط الأبيات وكأنها وحدة ودفقة شعورية واحدة بداية من قوله: أقبل العيد، ولكن ليس في الناس المسرة

¹ محمد سعيدي (العائلة عاداتها وتقاليدها بين الماضي والحاضر) الظاهرة الاحتفالية بالأعياد نموذجاً المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية.

² أحمد الجار الله ياسين - المدارس الشعرية وملاحمها - بانوراما فنية - مجلة الرافض - الشارقة.

ومرورا بتفاصيل كثيرة ومناظر طبيعية اعتمد عليها الشاعر كأدلة وجدانية على وجهة نظره، وحتى الخاتمة التي جاءت مبتكرة مكثفة اختزلت التجربة الشعرية وأبيات القصيدة كلها بحيث جمعت بين العمق والإيجاز:

إنه العيد، وإن العيد مثل العرس مرة

وهكذا شكلت الوحدة العضوية بناء شعريا متماسكا؛ فالقصيدة تمثل مباراة بين التفاؤل والنشأوم " فالتفاؤل من الفأل وهو قول أو فعل يستبشر به وتسل الهمزة فتقال: الفال وتفاعل بالشيء تيمنا به بينما التشأوم من باب شأم وشأم الرجل قومه أي جر عليهم الشؤم فهو شائم ومشوم ومشئوم والجمع مشائيم والشؤم الشر ضد اليمن والفال والبركة".¹

المتفائلون ويمثله هنا الشاعر وحده والمتشائمون وتمثله الناس بشكل عام في القصيدة وإذا كان هذا هو المعنى اللغوي فإن المعنى الاصطلاحي يقترب من ذلك " فالتفاؤل هو نظرة استبشار نحو المستقبل تجعل الفرد يتوقع الأفضل وينتظر حدوث الخير، يرنو إلى النجاح ويستبعد ما خلا ذلك، بينما التشأوم هو توقع سلبي للأحداث القادمة يجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوء ويتوقع الشر والفشل وخيبة الأمل ويستبعد ما خلا ذلك إلى حد بعيد".²

حيث نلمح هذه المقارنة بين نظرة المتفائل والمتشائم عبر قوله:

ربما استوطنت الكوخ وما في الكوخ كسره

وخلت فيها القصور العاليات المشمخره

تلمس الغصن المعرى فإذا في الغصن نضره

وإذا رفت على القفر استوى ماء وخضره

ويمكننا من خلال بنية القصيدة المحكمة أن نلمح تداخلا بين الاتجاه الاجتماعي والفلسفي والنفسي فالقصيدة تمثل مع مجموعة أخرى من قصائد أبي ماضي اتجاهها اجتماعيا إنسانيا يهتم بخدمة المجتمع والتأثير فيه، ويتمثل هذا الاتجاه هنا في مجال (إدخال البهجة إلى النفوس) من خلال إلقاء الضوء على معنى السعادة وسبل تحقيقها، فالفكرة المسيطرة على الشاعر هنا هي أخذ المتعة من الحياة دون التفكير فيها ولا في آلامها، إذ يرى أن الإنسان يمكن أن يجعل نفسه سعيدا في عالم كله شقاء، فالغبطة فكرة.

أيها الباكي رويدا لا يسد الدمع ثغره

¹ ابن منظور د.ت. ص 2177 ص 3335 مجمع اللغة العربية 1985 ص 489 ص 696.

² بدر محمد الأنصاري كتاب (التفاؤل والنشأوم) (الفهم والقياس والمتعلقات) مطبوعات جامعة الكويت 1998 ص 15.

أكد النقاد العلاقة بين الأدب وعلم النفس؛ حيث يعلق الناقد أهمية كبرى على الإفادة من نتائج علم النفس في تفسير الأدب وصوره البلاغية؛ حيث يقف أمام الصورة التشكيلية ويفسرها موليا الرموز والتفسيرات أهمية كبيرة؛ فتدرك الصورة من خلال الرمز أي من خلال دلالتها الرمزية الداخلية الدلالية رابطا هذا العمل بوظيفته الاجتماعية مركزا على البنية الدلالية في الوقت نفسه؛ أي أن مهمة النقد النفسي الكشف عن أسرار عملية الإبداع الفني.

وبدراسة الجانب الجمالي من القصيدة نجد من جديد يعود ليربط بين الاجتماعي والنفسي والفلسفي مغلفا ب إطار من الطبيعة يستقي منها صورته وأخيلته ويعبر بها عن قضيته كما في قوله:

حائر كالطائر الخائف قد ضيع وكره

فقد استخدم هنا الطبيعة بطيورها وأعشاشها للدلالة على الحيرة والتردد التي يعاني منها هو وأمثاله من شعراء المهجر بسبب الغربة؛ ومع ذلك فقد أكسبتهم هذه الغربة تجارب حياتية متنوعة لم تتح لغيرهم من شعراء الشرق مما جعلهم يهتمون بالمضمون أكثر من الشكل؛ فتفننوا في الأغراض وطريقة التناول وترفعوا بالشعر عن التفاهات والسطحية كما يتضح من هذه القصيدة (الغبطة فكرة) وما تطرحه من فلسفة عميقة؛ كما أدى ذلك أيضا إلى التجديد في المعاني والأخيلة حيث اعتمد فيه على التراث والأمثال والحكم والأساطير ليستقي منهم رمزيته بحيث "يحاول من خلال هذه التركيبية الدرامية الربط بين العالمين الداخلي والخارجي وتقديم التجربة الشعرية في صورة رمزية؛ فأبو ماضي كان من الشعراء الذين يعمدون إلى خلق الأسطورة الملأمة التي يحاكي بها ما تستوعبه أمتة وتعبه من أساطير؛ وهذا الاتجاه ينم عن إدراك وفهم عميق منه لنفسية الجماعة التي يكتب لها شعره معتمدا على رموز خرافية وخيال خصب"¹ إلى حد كبير كما في قوله واصفا حالة العبوس والحزن التي يعيشها الناس رغم أننا في العيد:

فهم مثل عجوز فقدت في البحر إبره

فهذه الصورة رغم تراثيتها وما توحى به من ملامح أسطورية؛ إلا أنها مبتكرة وهكذا فإن "إيليا أبو ماضي بحق مبتكر؛ فمعظم أمثاله لها وجه من وجوه الابتكار؛ وإن لم يفتن إليها أحد من قبله؛ تماما مثل موضوعات شعره التي لم يجزأ عليها غيره".²

¹ فيصل سالم العيسى (النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية) ص 166.

² إيليا حاوي - فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ط2 بيروت دار الكتاب اللبناني 1967 ص 17.

كما أننا يمكن أن نرصد وجها آخر للتجديد في هذه القصيدة من خلال المزج بين عناصر الطبيعة ومشاعر النفس الإنسانية كما في قوله:

تلمس الغصن المعرى فإذا في الغصن نضره

فالسعادة والابتهاج هنا كان لهما دورهما في تحويل الغصن اليابس إلى غصن غض أخضر؛ فالسعادة والبهجة هنا أمدته بإكسير الحياة، وهكذا كثرت الحكم في القصيدة حتى أنه يختم قصيدته بصورة جميلة تعد حكمة ختامية مركزة:

إنه العيد وإن العيد مثل العرس مره

"فتضمن الحكم في القصائد ما يزال محبوبا لدى العرب؛ فلم يستطع الهجوم الذي شنه النقاد والشعراء في الخمسينات على الحكمة في الشعر أن ينال قط من شهرة أبي ماضي لدى جمهور القراء العرب".¹

فحكمة الحياة التي يتبناها الشاعر تتلخص في "أن المتع الحياتية التي يعيشها الناس كثيرة، وكلها تهدف إلى غاية واحدة وهي التمتع والسرور والبهجة والسعادة، فمن الميل إلى الاستهواء... إلى الحب ذروة التعاطف الإيجابي لأنه يرفع الإنسان بالشعور الوجداني من الينابيع الروحية العميقة لحياتنا الشخصية ومن أعماق اللاوعي اللاشعوري إلى حياتنا الشعورية الواعية حين يحقق التواصل بين الأنا والآخر ليكون تجربة مشتركة يتحقق عن طريقها تفتح الذات".²

وهكذا تنبع القصيدة من تجربة لشاعر فيلسوف يحب الطبيعة والفرح، وتمتاز مشاعره الرقيقة وصوره وأخيلته بفلسفته في الكون؛ فيدرك جمال الحياة وما فيها من فرح ومرح، ويدرك أيضا أن كثيرا من البشر يعيشون في تعاسة وشقاء؛ لأنهم لا يرون من الحياة إلا الجوانب القائمة ويزيدون أنفسهم تعاسة عندما يطلقون العنان لأطياف اليأس تأكل أرواحهم وتسلب نفوسهم معالم البهجة؛ فيأسى الشاعر لهم ويدعوهم للتفاؤل والبعد عن الأحزان، وقد حقق للتجربة الشعرية أثرها من خلال الانفعال الصادق بأبعاده الإنسانية الذي عبر عنه بنجاح بالفاظه وجمالياته بل وموسيقاه.

سادسًا/ الموسيقي:

¹ سلمى الخضراء الجيوسي - الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث - ترجمة عبد الواحد لؤلؤة - مركز دراسات الوحدة العربية - ص 181.

² أنس شكشك - فلسفة الحياة - دراسة الفكر والوجود - دار الشروق - عمان - 2009 - ص 135.

كان لشعراء المهجر عناية بالأوزان القصيرة أو المجزوءة مما هيا لهم الطريق إلى فن الموشح بعد ذلك ؛لما فيه من عذوبة موسيقية متنوعة وبسيطة؛ فكتبوا الموشحات على مختلف البحور، كما استخدموا نظام المربعات والمخمسات في كتابة الشعر، وكتبوا الشعر المرسل والشعر المنثور غير الموزون الذي تخصص فيه جبران خليل جبران وأمين الريحاني وميخائيل نعيمة؛ حيث حاول هؤلاء الشعراء الارتفاع بالنثر العربي إلى ما وصل إليه الشعر معتمدين على العاطفة والخيال ،كما في قول جبران بين منطوق لم يقصد ومقصود لم ينطق تضيع الكثير من المحبة؛ ولذا ضمن بعضهم مقطوعات نثرية في دواوينهم الشعرية، ولكن أبو ماضي لم ينحرف إلى هذه المغامرات الموسيقية إذا جاز لنا التعبير وإن كان قد نوع قليلا في الأوزان والقوافي .

إن الوزن والقافية في أي قصيدة يخضع إلى المعنى الذي قصد إليه الشاعر فيساهم مع الصور الفنية المختلفة في التعبير عن فكره وإحساسه، ورغم أن شعراء المهجر حاولوا التجديد خاصة في القافية سواء من خلال نظام المقطوعات أو القوافي المرسلة إلا أن أبو ماضي اعتمد في قصيدته على قافية موحدة هي (الهاء الساكنة)، وهي قافية مقصودة لتحقيق ظاهرة الهمس التي ساهمت في التجديد الموسيقي عند شعراء المهجر، وقد جاءت مناسبة تماما لموضوع القصيدة، وساهمت مع بقية العناصر في إقناع المتلقي بفلسفته.

هذا بالإضافة إلى اختيار أبو ماضي للألفاظ التي تمتاز بسهولة إيقاعها الصوتي معتمدا على الموسيقى الداخلية للألفاظ كما في قوله (المسرة - زهرة - خضرة - نضرة - درة...) وهكذا فمن خلال عذوبة ورقة الإيقاع الموسيقي في القصيدة لا نفرق بين الشكل والمضمون ،وبنفس الدرجة من التلازم لا نفصل المعنى عن إيقاعه وتناغمه ذلك أن موسيقى الشعر وصوره بما تحمل من فكر وفن يسيران سويا في عالم الفن.

الخاتمة:

مما سبق يتضح كيف تسعى الدراسات البينية لتضييق الهوة بين المجالات والحقول المعرفية المختلفة في محاولة لإحداث نقلة مؤثرة في عالم النقد بدءا من المنهج النفسي والاجتماعي والفلسفي وصولا إلى المنهج الأدبي التكاملي، وذلك بناء على دور الأدب في بناء المجتمع والبشر حيث أنه نشاط إنساني يسهم في حركة المجتمع وتقدمه لا يكتب للتسلية والترفيه وإنما لإبراز (رؤية) الأديب وموقفه الذي يلتزم به تجاه مجتمعه فالفن بجوار ما له من (خاصية فنية) ومتعة جمالية هو وسيلة بناء من أجل إنسان أسعد وحياة أفضل".¹

لعل استمرار شعبية أبو ماضي في الوطن العربي كون شعره نقطة التقاء بين التقليد والتجديد كما أنه استطاع التعبير عن مواقف جديدة، علاوة على أن عناوين قصائده كما في هذه القصيدة (الغبطة فكرة) تنبع من

¹ طه وادي (جماليات القصيدة المعاصرة) دار المعارف ص21.

مضامين اجتماعية وفلسفية ونفسية عميقة، في سياق من البساطة والوضوح؛ ومن هنا يعد أبو ماضي رائداً من رواد شعر المهجر، وهو شعر تقدمي يؤدي رسالة يحاول أن يحارب من أجلها؛ فالشاعر من وجهة نظرهم فيلسوف ومصلح اجتماعي ومعالج نفسي، بل ومصور وفنان.

ومن هنا تتداخل الحقول المعرفية في شعره وخاصة قصيدة (الغبطة فكرة) التي يعرض من خلالها ومن خلال غيرها من القصائد تجربة لشاعر فيلسوف يحب الطبيعة والحياة وتمتج مشاعره الرقيقة بفلسفته التي تأثر فيها من جهة بنظرية (عمر الخيام) حيث التمتع بالحياة قبل غروبها ومن جهة أخرى بدعوته الاجتماعية الإصلاحية للتفائل بعد سبر أغوار النفس الإنسانية؛ فدور الأدب يتجلى في تحقيق الراحة النفسية للإنسان ، وبالتالي تتحقق السعادة للمجتمع؛ فالأدب الذي نعتبره أدبا حقيقيا هو الذي يستمد غذاءه من تربة الحياة ونورها وهوائها.

القصيدة إذن تشكيل جمالي بالصورة والإيقاع تعبيراً عن موقف فلسفي إنساني تبناه الشاعر في هذه القصيدة خاصة وغيرها من القصائد عامة؛ فالقصيدة عنده مجلد من عناصر شتى يمتزج فيها النفسي بالاجتماعي بالفلسفي ليني عالماً متميزاً في مضمونه، ولغته، وجمالياته، وموسيقاه.

تبدو شخصية أبي ماضي المتأثرة بالمتنبي وأبي نواس في اعتبار الحياة ومتاعها مصدر الأدب ، و شديدة الإيمان بالقدرية من اختيارية وجبرية دافعا أساسيا لفلسفة التفائل لديه، والابتعاد عن الظلال القائمة مع الاقتناع بنظرية عمر الخيام في التمتع بمشاهد الحياة الرائعة قبل زوالها "فشخصية أبو ماضي صافية قليلة التعقيد وشعره واضحاً وضوحاً ساطعاً في أكثره ولعله خير نموذج للإخلاص في موضوع معين في لحظة معينة... وسيظل أبرز مثل في الشعر العربي على التوفيق الموفق بين الفكرة الفلسفية والصورة الشعرية، ولا يزال أصدق شاهد على تحقيق وحدة القصيدة، وعلى الاعتدال والتوسط بين العناصر الشرقية والمؤثرات الغربية".¹

مما سبق يتضح كيف شكل التفائل محمداً مهما لبنية التشكيل الجمالي للقصيدة ، كما شكل سبيلاً لسبر أعماق النفس البشرية وتصوير ما يعتريها من ضيق وألم ، وكأنها جلسة من جلسات العلاج النفسي ، أو حالة بوح عفوية تستند إلى معجم شعري متفائل؛ فأبو ماضي لا يكتب عن تجربة فعلية إلا نادراً؛ فشعره شعر أفكار، ولعل استمرار شعبية أبي ماضي في الوطن العربي كون شعره نقطة التقاء بين التقليد والتجديد ، كما أنه استطاع التعبير عن مواقف جديدة؛ حيث تتبع عناوين قصائده مضامين اجتماعية وفلسفية ونفسية عميقة، وقد اختار الشاعر هيكل قصيدته بعفوية متناهية عمادها مقدرته الشعرية على تغليف أفكاره بغلاف

¹ حسان عباس - محمد يوسف نجم (الشعر العربي في المهجر - أمريكا الشمالية) دار صادر - بيروت 1957.

مناسب دون تصنع أو تكلف، وقد أهلت له لذلك موهبته وإطلاعه على الشعر العربي القديم، كما تجلّى استعماله للرمز في تطلعاته الأخلاقية، مستعينا في أغلب الأحيان بألفاظ مستوحاة من الطبيعة الاجتماعية فجاءت قصيدته متسقة مع رؤيته لمجتمعه، تحمل في طياتها بعدا اجتماعيا فلسفيا نفسيا يوازي إنسانيته المشهور بها.

وبعد فاذا كان ها البحث نموذجا لدراسة بينية فمازال هناك الكثير من المقترحات في مجال الدراسات البينية من أهمها:

المقترحات:

- رصد مجموعة من المشروعات التي يمكن أن تنجز من خلال الدراسات البينية نحو مشروع وطني لدمج الدراسات الإنسانية وجعل اللغة العربية لغة وظيفية.
- تجديد الدراسات الأدبية من خلال إدخال ثقافة البينية في النقد الأدبي المعاصر نحو منهج بيني للشعر العربي.
- تأسيس مركز بحثي بيني يخدم اللغة العربية وآدابها يتوافر على الإمكانيات المادية والتجهيزات المناسبة للتفاعل مع ما يستجد من القضايا اللغوية من جهة أخرى كقضايا اللغة الحاسوبية، وصلة العربية بالعلوم الأخرى لتأكيد مكانة اللغة العربية بين اللغات الأخرى المعاصرة.
- اقتراح مقررات جديدة يمكن أن تدرس في أقسام اللغة العربية والجامعات مثل (النقد البيني).

المراجع:

- إبراهيم منصور
- تركي - من النقد الثقافي إلى النقد المعرفي - جريدة الرياض - أغسطس 2016.
- ابن رشيق
- القيرواني - العمدة في صناعة الشعر ونقده - الجزء الأول - ص 239.
- ابن منظور
- لسان العرب - ط دار صادر - بيروت د.ت - 1985.
- أحمد جار الله
- ياسين - المدارس الشعرية وملاحمها (بانوراما فنية) - مجلة الرافد - الشارقة - 2014.

- إحسان عباس -
- ومحمد يوسف نجم - الشعر العربي في المهجر - أمريكا الشمالية - دار صادر بيروت - 1957.
- أنس شكشك -
- فلسفة الحياة - دراسة الفكر والوجود - دار الشروق - عمان - طبعة 2009.
- إيليا حاوي -
- فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ط 2 - بيروت دار الكتاب اللبناني - 1967.
- محمد بدر -
- الأنصاري - التفاؤل والتشاؤم - الفهم والقياس والمتعلقات - مطبوعات جامعة الكويت -
- 1998.
- حازم القرطاجني -
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء - الطبعة الثالثة - لبنان - دار الغرب الإسلامي - 1980 - ص
- 285 - ص 306.
- سلمى الخضراء -
- الجبوسي - الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث - ترجمة عبد الواحد لؤلؤة - مركز
- دراسات الوحدة العربية - ص 181.
- سمر الديوب -
- النص العابر - دراسات في النقد القديم - سلسلة الدراسات النقدية - مطبعة اتحاد الكتاب العرب
- دمشق 2014.
- شعيب حليفي -
- هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل - المجلس الأعلى للثقافة القاهرة 2004.
- طارق برجاله -
- النقد الثقافي وأنساق الغيرية - الجزائر - مجلة عود الندى - 2016.
- طه وادي -
- القصيدة المعاصرة - دار المعارف - 1982.

- فرج علام -
- تجليات كليلة ودمنة في الأسد والغواص - مجلة كلية الآداب - جامعة بورسعيد - العدد الثامن عشر - يوليو 2021.
- فيصل سالم -
- العيسى - النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية - دار اليازوري العلمية - 2010
- عامر رضا -
- النقد التكاملي وإشكالية تطبيقه على الدراسات الأدبية - مجلة أصوات الشمال يناير 2017.
- عبد اللطيف -
- شرارة - إيليا أبو ماضي دراسة تحليلية - بيروت دار بيروت للنشر والطباعة 1982.
- عبد المجيد الحر -
- إيليا أبو ماضي باعث الأمل ومفجر نبع التفاؤل ط1 - بيروت - دار الفكر العربي - 1995.
- عيسى الناعوري -
- إيليا أبو ماضي رسول الشعر العربي الحديث - بيروت - منشورات عويات - 1958.
- كمال نشأت -
- شعر المهجر - المكتبة الثقافية - الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة - 1966
- كندة العمروسي -
- الغبطة فكر - إيليا أبو ماضي وفلسفة الحياة - حانة الشعراء.
- محمد عثمان -
- (الأعياد والمناسبات في الإسلام) مجلة البيان - ج1 - بتاريخ 11 مارس 2011.
- موساوي سعاد -
- (الاتجاه الاجتماعي في شعر أبو ماضي) - قصيدة (الحجر الصغير) أمودجا - رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة الجزائر - 2012.
- نادرة جميل سراج -
- ثلاثة رواد من المهجر - سلسلة (اقرأ) دار المعارف القاهرة 1986.

- ياسين نصير -

الاستهلال في البدايات في العمل الأدبي - الهيئة العامة لقصور الثقافة - مصر سلسلة كتابات نقدية - العدد 75 - يونيو 1998.

- المعجم الوجيز -

مجمع اللغة العربية - القاهرة - 1990.

الملاحق:

الغبطة فكرة

أقبل العيدُ، ولكن ليس في الناسِ المسرَّةُ
لا أرى إلاَّ وجوهاً كالحاتٍ مكفَّهَرَّةُ
كالركايا لم تدعْ فيها يدُ الماتحِ قطرهُ
أو كمثلِ الرّوضِ لم تتركْ به النكباءُ زهرهُ
وعيوناً دَنَقَتْ فيها الأمانى المُستَحِرَّةُ
فَهَيَّ حيرى ذاهلاتٍ في الذي تهوى وتكرهُ
وخدوداً باهتاتٍ قد كساها الهمُّ صُفْرهُ
وشفاهاً تحذرُ الضحكُ كأنَّ الضحكُ جمرهُ
ليسَ للقومِ حديثٌ غير شكوى مستمرهُ
قد تساوى عندهمُ لليأسِ نفعٌ ومضرهُ
لا تسَلْ ماذا عراهمُ كلُّهمُ يجهلُ أمرهُ
حائرٌ كالطائرِ الخائفِ قد صَيَّعَ وكرهُ
فوقهُ البازيُّ، والأشراكُ في نجدٍ وخُفْرهُ
فهو إنْ حَطَّ إلى الغبراءِ شكَّ السهمُ صدرهُ
وإذا ما طارَ لاقى قشعَمَ الجوِّ وصقرهُ
كلُّهمُ يبكي على الأُمسِ وبخشي شرَّ بُكرهُ
فهمُ مثل عجوزٍ فقدتْ في البحرِ إبرهُ

أيُّها الشاكي الليالي إنّما الغبطة فِكْرُهُ
ربّما استوطنتِ الكوخَ وما في الكوخِ كِسْرُهُ
وخلّت منها القصورُ العالياتُ المُشْمَخِرُهُ
تلمسُ الغصنَ المُعرّى فإذا في الغصنِ نُضْرُهُ
وإذا رَفَّتْ على القَفْرِ استوى ماءٌ وخُضْرُهُ
وإذا مَسَّتْ حصاةً صَقَلَتْها فهي دُرَّةُ
لَكَ، ما دامتْ لَكَ، الأرضُ وما فوقَ المَجَرَّةُ
فإذا ضَيَّعَتْها فالكونُ لا يَعدِلُ دَرَّةُ
أيُّها الباكي رويداً لا يسدُّ الدمعُ ثَغْرُهُ
أيُّها العابسُ لن تُعطى على التقطيبِ أُجْرُهُ
لا تكن مُرّاً، ولا تجعلَ حياةَ الغيرِ مُرَّةُ
إنَّ من يبكي له حَوْلٌ على الضحكِ وقُدْرَةُ
فتَهَلَّلْ وترَتَّمْ، فالفتى العابسُ صَخْرُهُ
سَكَنَ الدهرُ وحانتْ غفلةٌ منه وغِرَّةُ
إنَّه العيدُ وإنَّ العيدَ مثلُ العُرسِ مرَّةُ
إيليا أبو ماضي

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

أثر الأصوات الصائتة في ضبط الصيغ الصرفية عن طريق اختلاف القراءات القرآنية في سورة النساء دراسة دلالية

أ.م.د. إنتصار عثمان إبراهيم عثمان¹

كلية اللغة العربية/جامعة أم درمان الإسلامية/السودان
التخصص العام والدقيق/ اللغة العربية/علم اللغة واللسانيات
محور البحث/الدراسات اللغوية والنحوية والصرفية والصوتية

**College of Arabic Language/ Omdurman Islamic University/
Sudan
General and exact major / Arabic language / Linguistics and
linguistics
Research focus / linguistic, grammatical and morphological
studies**

Email:Omasiat2007@gmail.com

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

¹ د. انتصار عثمان إبراهيم، الأستاذ المساعد الدكتور من السودان، تعمل في حقل علم اللغة واللسانيات بجامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، السودان، أستاذًا مساعداً للغة العربية بجامعة الملك خالد بالملكة العربية السعودية بمدينة أبها من العام 2012م. 2017م، ثم أستاذًا مساعداً لعلم اللغة واللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية من العام 2017. إلى اليوم.

وعملت بعدد من اللجان العلمية والإدارية والمكاتب التنفيذية، وتلقيت عدداً من الدورات التدريبية في مختلف المجالات، وأشرفت على عدد من رسائل الماجستير ومناقشة العديد منها بجامعة أم درمان الإسلامية، ولي بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية العدد العاشر (2020 م. 1442هـ) بعنوان: (ظاهرة الإبدال الصوتي في اللهجات العربية القديمة، وأثره على العامية السودانية).

الملخص

تقصّت هذه الدراسة الأثر الدلاليّ للأصوات الصائتة، في تغيير الصيغة الصرفية، وأثر هذا التغيير على الدلالة والمعنى، ويهدف البحث إلى الربط بين العلوم اللغوية الحديثة في مجال الدرس الصوتي، والصرفي وبين علوم القرآن الكريم في مجال القراءات القرآنية، عَبرَ التطبيق على سورة النساء.

اقتضت طبيعة البحث أن تتشعب مصادره بين كتب علم اللغة الحديثة، للحديث عن الأصوات الصائتة وأهميتها في ضبط الصيغ الصرفية، وأثر تغييرها على الصيغة الصرفية، والوقوف على المقطع الصوتي لضبط الصيغ، والوقوف على كتب التفسير والدلالة لمعرفة أثر تغيير الأصوات الصائتة على المعنى، وكتب القراءات القرآنية. للوقوف على اختلافها في سورة النساء.

واتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم بالوصف والتحليل لظاهرة تغيير الصوائت في الأسماء والأفعال، تكونت الدراسة من ثلاثة مباحث، تسبقها مقدمة، وتتبعها خاتمة تحوي ملخص البحث وأهم النتائج والتوصيات، وعن طريق البحث تبين لنا ارتباط الدراسة الصرفية بالدراسة الصوتية ارتباطاً وثيقاً، وأن العامل الأساس لتغيير الصيغ الصرفية هو عامل صوتي. وأنّ الصوائت العربية عنصر مهم من عناصر تحديد المعنى، وتؤدي دوراً رئيساً في بناء الصيغ الصرفية وتغييرها، إذ إنّ الصامت لا ينطق من دون صائت، والصائت هو الأكثر استعمالاً. كما أن معظم تغييرات الصيغة الصرفية تنتج من تحولات في الأصوات الصائتة؛ لأنها الأكثر شيوعاً وانتشاراً وتحولاً، وأنّ اختلاف الصيغة الصرفية الناتج من تغيير الصوائت قد يؤدي لتغيير المعنى، ولكنه في كثير من الأحيان يكون للتخفيف واختلاف اللهجات ولا يؤدي لتغيير المعنى.

وتوصي الباحثة باتخاذ بعض الخطوات التي يجب أن تؤخذ بالحسبان والتطبيق، وضرورة تشجيع الباحثين على دراسة الأصوات الصائتة عبر المصادر اللغوية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الأصوات، الصائتة، الصيغ الصرفية، اختلاف القراءات القرآنية، سورة النساء، الدلالة

Abstract

Sounds – Vowels - formula- changing -morphology

This study has investigated the semantic effect of vowel sounds and their role in changing the pure formula, and the impact of this change on the significance and meaning.

The research aims to link between modern linguistic sciences in the field of phonetic study and morphology and Quranic sciences in the field of Quranic readings, through application on Sura AL-Nisa.

Accordingly: the nature of the research necessitated that sources diverge between modern linguistics books, and standing on the books of interpretation and semantics to know the effect of changing the vocalized sounds on the meaning and the books of Quranic reading.

The methodology used in this study is descriptive and analytical method, to describes and analyzes the phenomenon of changing vowels in nouns and verbs. Furthermore, the study consisted of three chapters, preceded by introduction and followed by a conclusion, the most important findings and recommendation.

The findings showed the morphological studies closely related to the phonological study, and the main factor for changing morphological formulas is the phonetic factors. In addition Arabic vowels are an important elements of identification and paly a major role and changing morphological formulas, as the silent is non pronounced without a vowel, and the vowel is the most use.

As well, most of the changes in the morphological formula result from shifts in the vocalized sounds because they are the most common, widespread and transformative. Likewise, the difference in the morphological form resulting from the change of vowels may lead to a change in meanings but in many case it is to mitigate and differ in dialects and does not lead to change in meaning.

The researcher has suggested and recommended some procedures which hopes to be taken into consideration and implementation.

المقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الذي نزل على عبده كتابا محكم الآيات، وهو الذي تولاه برعايته، وأسكت الفصحاء والبلغاء ببلاغته. والصلاة والسلام على خير الأنام المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وأما بعد...

فاللغة هي الجسر المتين الذي يربط بين أبعاد الزمن الماضي والحاضر والمستقبل، واللغة سلوك اجتماعي يعبر به الناس عن أفكارهم، ونشاط تقوم به مجموعة من الناس بهدف التواصل وتحقيق المصالح، والفرد يستخدم اللغة في مواقف الحياة المختلفة، لذلك فهي مادة صالحة للدراسة. ومما يجب الاهتمام به كتاب الله المقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد انشغل العلماء والباحثون منذ القدم بدراسته وتدبره؛ لأنه يمثل دستور الأمة ومنهجها، فجاءت هذه الدراسة تتناول جانبا مهما من جوانب اللغة وهو الجانب الصوتي، الذي تتكون منه الصيغة الصرفية التي تبنى منها اللغة، ولاشك أن العلاقة بين الأصوات والصيغة الصرفية والدلالة أمر مهم يستحق البحث والدراسة ولاسيما عندما يرتبط الأمر بالقرآن الكريم وقرآته، فجاء البحث بعنوان:

«أثر الأصوات الصائتة في ضبط الصيغ الصرفية عن طريق اختلاف القراءات القرآنية في سورة النساء دراسة دلالية»

أهمية البحث وأهدافه:

المتتبع لآراء العلماء في الدرس اللغوي والصوتي يجد أن اهتمام القدماء كان منصبا على الأصوات الصائتة من جهة، ومن جهة أخرى تركز اهتمامهم على الأصوات الصائتة في أواخر الكلم وارتباطها بالنواحي الإعرابية، أي أن اهتمامهم بالأصوات الصائتة كان متركزا على الصوت من الناحية الوظيفية، لا على الطبيعة الصوتية. ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة إذ إنها تسعى إلى توضيح الأثر الذي تؤديه الأصوات الصائتة، القصيرة منها والطويلة في تشكيل البنية الصرفية للكلمة العربية، سواء أكانت في الأسماء أم الأفعال، والأثر الدلالي لتغير الأصوات الصائتة فيها.

ومن الأسباب التي دعت الباحثة لاختيار هذا الموضوع الأثر الكبير الذي تقوم به الأصوات الصائتة في تشكيل البنية الصرفية في اللغة العربية، ودفع الالتباس الدلالي للصيغ الصرفية.

منهج البحث:

اتّبعَت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على تقصي أثر الأصوات الصائتة، والتحليل لظاهرة تغير الصوائت في الأسماء والأفعال عبر التطبيق على اختلاف القراءات القرآنية في سورة النساء.

هيكلية البحث:



جاءت الدراسة في إطارين: نظري، وتطبيقي، جاء الإطار النظري في مبحث واحد حمل عنوان (المبحث الأول الأصوات الصائتة والقراءات القرآنية) (الدراسة النظرية) انقسم على مطلبين: المطلب الأول/ الأصوات الصائتة (Vowels) (مفهومها، وأقسامها، ووظائفها، وخصائصها، وصفاتها النطقية)، وأما المطلب الثاني/ (القراءات القرآنية: مفهومها، تعريفها، وأهميتها)، كونها مصدر مهم من مصادر اللغة العربية:

وجاء الإطار التطبيقي في مبحث واحد، حمل عنوان: المبحث الثاني/ الأصوات الصائتة والقراءات القرآنية (الدراسة النظرية)، اشتمل على مطلبين: تناول المطلب الأول/ أثر الأصوات الصائتة في تشكيل البنية الصرفية للأسماء (تغير الصوائت في الأسماء). وتناول المطلب الثاني/ أثر الأصوات الصائتة في تشكيل البنية الصرفية للأفعال (تغير الصوائت في الأفعال). وختمت الدراسة بخاتمة تناولت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، والتوصيات التي خرجت بها الباحثة، و فهرساً للمصادر والمراجع.

المطلب الأول/ الأصوات الصائتة (Vowels) (مفهومها، وأقسامها، ووظائفها) أولاً/ مفهومها الأصوات الصائتة:

مفردتها صائت من الصوت، أي: الجَرْسُ (بفتح وسكون)، مصدر صات الشيء يصوت صوتاً فهو صائت، مَعْنَاهُ صَائِحٌ، والصوتُ صوتُ الإنسانِ وَغَيْرِهِ. والصَّائِتُ: الصَّائِحُ. وصيْتَا أي: شديد الصوت عالياً، والصيْتُ: الذكر، يُقال: "ذهب صيته في الناس" أي ذكره، وقيل الذكر الحسن، وأصله مِنَ الْوَاوِ، وَإِنَّمَا انْقَلَبَتْ يَاءٌ لِانْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا.¹

ويعرف الصوت الصائت في الدرس الحديث بأنه: "الصوت المجهور الذي يخرج الهواء عند النطق به في مجرى مستمر خلال الحلق والقم من غير أن يعترضه عارض يؤدي إلى حبس أو تضيق يسبب احتكاكا مسموعا" ويتفق العلماء المحدثون في كون الأصوات الصائتة عند النطق بها ينفث ممر الهواء فيخرج مندفعاً دون

(2) ينظر لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور (ت711هـ)، الحواشي لليازجي وجماعة

من اللغويين، ط 3 1414 هـ ، دار صادر بيروت، مادة (صوت)

أن يعترضه عارض، فيغلق ممره.¹ وهي القسم الثاني الرئيسي لأصوات اللغة الصامتة (الحروف) لأنّ علماء الأصوات واللغة قسموا الأصوات إلى قسمين رئيسيين هما: الأصوات الصامتة أو الحروف ويسميتها بعضهم الجامدة، والأصوات الصائتة أو الحركات ويسميتها البعض الذائبة، وهو تقسيم يرتكز على أسس نطقية وسمعية متعلقة بمرور الهواء ووضوح الصوت وطوله وارتكازه، فالأصوات الصائتة أشد وضوحاً في السمع من بقية الأصوات الكلامية الأخرى.²

وأما تسميتها فقد اختلف العلماء العرب في تسميتها وأطلقوا عليها مصطلحات متعددة: فقد أطلق عليها الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) أحرف الجوف،... وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف³ وأطلق عليها سيبويه مصطلح حروف المد واللين، ووصفها بأن مخارجها متسعة لهواء الصوت.⁴ وأضاف إليها المبرد مصطلح المصوتة، بقوله: "من حروف البدل حروف المد واللين المصوتة"⁵ وابن جني سماها (المصوتة) في باب "في مطل الحروف": "والحروف الممتولة هي الحروف الثلاثة اللينة المصوتة، وهي الألف والياء والواو، ففيها امتداد ولين"⁶

أمّا المحدثون من علماء الأصوات فقد استعملوا لها عدة مصطلحات منها: مصطلح (الصوائت) والمصوتة، وسماها علماء الغرب (Vowels) ومصطلح (الأصوات الساكنة) و(أصوات اللين) و(أصوات العلة)⁷، ومصطلح الحركات والعلل⁸، واستخدم بعضهم مصطلح الذوائب والجوامد، ويعنون بها الأصوات الصائتة أو حروف العلة.

ثانياً/تصنيف الصوائت:

(3) ينظر المدخل إلى علم أصوات العربية، د. غانم قدوري الحمد. ط1، 1425هـ. 2004م، دار عمار للنشر

والتوزيع، عمان ص: 136

(4) علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعوان، ط2، دار الفكر العربي القاهرة 1997م، ص 126

(5) كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت170هـ)، تحقيق: مهدي

المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 57/1

(6) الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت180هـ) تحقيق عبد السلام هارون، ط 3، 1408

هـ 1988م، مكتبة الخانجي القاهرة، 4/ 176

(7) المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت،

61 / 1

(8) الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) ط 4، الهيئة المصرية العامة للكتاب 3/ 127

(9) ينظر علم الأصوات اللغوية، مناهج البحث اللغوي، د. إبراهيم أنيس، ط1، 1413هـ 1998م، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ص:

51 الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، والأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ط ٢٠١١م مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة. 1401هـ ص 26

(10) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ط 3، 1417هـ 1997م، مكتبة الخانجي،

القاهرة، ص: 91 .

يتضح من التعريف الذي قدمناه للصوائت أن الصفة الأساسية المميزة للصوائت تقوم على شكل مرور الهواء المفتوح فيما فوق الحنجرة؛ فالأشكال المختلفة التي يتخذها هذا الممر تغير طبيعة الصوت على أشكال مختلفة، ومن ثم فهي تسبب ظهور صوائت متميزة. واللسان والشفتان هما العضوان الأساسيان اللذان لهما دخل في تغيير شكل الممر الهوائي في حالة الصوائت، فبحسب الجزء المرتفع من اللسان إلى الحنك الأعلى تصنف الصوائت إلى: أمامية وخلفية ومركزية. وبحسب المسافة بين اللسان والحنك الأعلى تصنف الصوائت إلى ضيقة ونصف ضيقة، ومفتوحة وشبه مفتوحة.

وللشفتين - كما ذكرنا - دخل كبير في تكوين الأصوات الصائنة بالإضافة إلى اللسان. فقد تنضم الشفتان كما يحدث مع الضمة وواو المد، أو تكسران، كما يحدث مع الكسرة وياء المد، أو تتخذان وضعاً محايداً، كما يحدث مع الفتحة والألف. ولكل من الضم والفتح والكسر درجات كثيرة.

وبناء على الجزء المرتفع من اللسان إلى الحنك الأعلى، والمسافة بين اللسان والحنك الأعلى، وحركة الشفتين وضع علماء الأصوات نظاماً خاصاً للحركات الأساسية عرف بـ (الحركات المعيارية)

Cardinal Vowels

وهي عبارة عن مجموعة من النقاط المرجعية الشكلية، ابتكرها عالم الأصوات البريطاني (دانيال جونز) لمعرفة الحركات في أي لغة من اللغات، اعتمد فيها على:

1. الجزء المرتفع من اللسان إلى الحنك الأعلى فقسم الحركات إلى (أمامية، وخلفية).
2. المسافة ما بين اللسان والحنك الأعلى، فقسمت الحركات على أساسه إلى (ضيقة، ونصف ضيقة، وواسعة، ونصف واسعة).
3. مراعاة حركة الشفتين: (مستديرة، وغير مستديرة).

وباستخدام مقدمة اللسان دون استدارة الشفتين، تصدر أربع حركات أساسية هي:

(a, ε, e, i)

وباستخدام مؤخرة اللسان مع استدارة الشفتين تصدر أربع حركات أساسية هي:

(ɑ, ɔ, u, o)

وإذا عكسنا وضع الشفتين تصدر أنواع أخرى من الحركات، والهدف من المقياس المعياري هو تقديم صورة تقريبية لحركة اللسان واتجاهاته مع الأصوات الصائنة، وهي نقاط مرجعية ثابتة للأصوات الصائنة يستطيع بها علماء الأصوات تحديد نقطة مرجعية ثابتة لتحديد مكان نطق الحركات. وهي ليست حركات لغة معينة، ولكنها نقاط نظرية لتحديد مواقع الحركات في أي لغة، ولا يعني هذا المقياس أن هذه الحركات فقط الموجودة في العالم؛ ولكن هي الأكثر شيوعاً وانتشاراً.

ثالثاً/خصائص الأصوات الصائتة ومميزاتها:

وللأصوات الصائتة مميزات وخصائص تميزها عن الأصوات الصامتة منها:

- 1/ مرور الهواء من الفم أثناء النطق بها حراً طليقاً دون أن يعترضه عارض، وتختلف الصوائت نفسها في هذه الحرية؛ فقد لوحظ أن الحركة الواسعة (a) وهي الفتحة، وألف المد (aa) هي الأكثر وضوحاً في ذلك.
- 2/ ذبذبة الوترين الصوتيين معها؛ فالصوائت كلها مجهورة غالباً في جميع اللغات. تقع بعضها مهموسة في بعض اللغات، وفي بعضها وسط بين الجهر والهمس.
- 3/ الحركات واضحة وقوية في السمع، مما يجعل الخطأ فيها واضحاً.
- 4/ أكثر وروداً وشيوعاً في الكلام المتصل، وهي تشكل المقطع الصوتي، بل هي أشد مكونات المقطع الصوتي وضوحاً في السمع
- 5/ صعوبة نطقها؛ فالأصوات الصائتة تحتاج مجهوداً عضلياً أكثر من الأصوات الصامتة¹

رابعاً/أهمية الأصوات الصائتة العربية:

تلعب الأصوات الصائتة دوراً مهماً في المادة اللغوية على كل المستويات، فهي بالإضافة إلى دورها الصوتي في بناء الكلمة العربية، فإنها تؤدي وظائف مهمة على المستوى الصرفي، والمعجمي، والدلالي، والنحوي.

فتعمل الأصوات الصائتة على ضبط الصيغة الصرفية عند تغييرها من صيغة إلى أخرى، كما أنها تلعب دوراً كبيراً في تغيير دلالة الكلمة عند استبدال صائت بصائت آخر، فالأصل المتمثل في كلمة (عرض) تتغير دلالاته بتغير أصواته الصائتة:

عَرَضٌ: (يفتح العين وسكون الراء) ضد الطول ومصدر من عرض يعرض عرضاً.

عَرَضٌ: (بكسر العين وسكون الراء) معناه الحسب والشرف.

عُرِضَ: (بضم العين وسكون الراء) معناه الجانب أو الوسط، ومنه قولنا: ألقى به عرض الحائط أي: جانبه، وعُرِضَ البحر، أي: وسطه، فاختلقت الصيغة الصرفية نتيجة اختلاف الصوت الصائت دون تغيير الصوامت الأصلية للكلمة. واختلقت الدلالة المعجمية للكلمة نتيجة اختلاف الأصوات الصائتة.

كما أننا نجد التبادل بين الحركات يؤدي إلى تفريق صرفي وظيفي، كأن تنتمي صيغة ما إلى جنس صرفي معين، ويتغير إحدى حركات هذه الصيغة نصل إلى جنس صرفي آخر. قارن: إعلام "بكسر الهمزة" بقولنا: أعلام "بفتح الهمزة" فالصيغة الأولى مصدر الفعل "أعلم" والثانية جمع "علم".

كما أنّ هناك صيغا صرفية لا تُعرف دلالاتها إلا عند ضبط أصواتها الصائتة، مثل اشتقاق الصيغة الصرفية لاسم الفاعل من غير الثلاثي، واسم المفعول منه بنفس الصيغة مع اختلاف الصوائت فقط، مثل اشتقاق اسم الفاعل والمفعول من الفعل (أكرم) فاسم الفاعل واسم المفعول بنفس الصيغة (مكرم) بكسر العين (الراء) في اسم الفاعل وفتحها في اسم المفعول.

والحركات في العربية بوصفها وحدات مميزة للمعاني والقيم الدلالية في اللغة العربية وقد أشار الدكتور عبد الصبور شاهين أن العربية تعتمد في تغيير معاني الكلمة المكونة من مجموعة من الصوائت على تغيير حركة هذه الصوائت، فتغير المعنى نتيجة إحلال صوت مكان صوت آخر في الصيغة الواحدة هو الذي أتاح للعربية قمة التطور في المجموعة السامية؛ بكثرة الصيغ، ومرونة الانتقال من صيغة إلى أخرى.¹ وهو ما يسمى بالتحول الداخلي الذي يقودنا إلى ظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية.

أما وظائف الحركات على المستوى النحوي فهي ذات خطر وشأن. ويكفي أن ندرك أن الإعراب في جملته يقوم على الحركات، فهي علاماته الأصلية في كل الحالات، وهي كذلك دالته في الإعراب "النائب" في معظم الحالات، كما أن الاختلاف في حركات الإعراب دليل الاختلاف في الوظيفة النحوية للكلمة، والفتحة، كما هو معروف، علامة النصب، على حين أن الضمة علامة الرفع، والكسرة علامة الجر وليس هذا فقط، فللحركات في العربية دور في التفريق بين الأجناس الصرفية كما في حال المثني وعلامته الألف وجمع المذكر السالم وعلامته الواو، وهذه الألف إن هي إلا فتحة طويلة، كما أن الواو لا تعدو أن تكون ضمة طويلة، وهما في الوقت ذاته علامتا حالة إعرابية، هي الرفع فيهما. ويمكننا أن نضيف لذلك أن السكون "وهو عدم الحركة" وهو صفر من الناحية النطقية، إلا أنه ذو وظيفة صرفية نحوية في اللغة العربية، وبسبب هذه الوظيفة اعتبره بعض النحاة حركة رابعة، وعلى هذا يمكننا، تجاوزاً، عده عنصراً من عناصر النظام الإعرابي في اللغة العربية، أو قل هو حركة وظيفية، وهو عدم الحركة أو (لا شيء) نطقاً.²

وكذلك للأصوات الصائتة دور مهم في التفريق بين صيغة الفعل المبني للمعلوم، والفعل المبني للمجهول بتغيير الصوائت؛ فالفرق بين: (سَمِعَ) المبني للمعلوم و (سُمِعَ) المبني للمجهول هو فرق في الصوت الصائت الأول فقط.

وتلعب الأصوات الصائتة دوراً مهماً في تكوين نسيج المقطع الصوتي للكلمة العربية، بل لا يخلو تكوين المقطع الصوتي من صوت صائت،³ وتلعب دوراً مهماً في توضيح المقطع الصوتي الذي يؤدي إلى توضيح

(13) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي القاهرة ص: 283

(14) دراسات في علم اللغة، كمال بشر ص 203

(15) السابق ص 200

الدلالة، كما أن المدّ والقصر عند الوقف من وظائف الأصوات الصائتة؛ إذ إنّ نسيج المقطع في اللغة العربية يمنع الوقف على متحرك ويمنع الابتداء بالساكن فنجدهم يقفون على الاسم الذي ينتهي بحركة طويلة (المقصور) و (المنقوص) بمدّه أو قصره، وكذلك تضاف الصوائت إلى الكلمة إذا كانت مبدوءة بساكن، لأنّ نسيج الكلمة العربية لا يجيز الابتداء بالساكن فتضاف همزة محركة بحركة قصيرة ليتوصل بها إلى النطق بالساكن، فإذا وقعت الكلمة المبدوءة بالساكن في وسط الكلام، فتسقط الهمزة المحركة بصائت.

هذا ويعتبر ضبط الصيغ الصرفية بالأصوات الصائتة أهمّ وظيفة تؤديها الأصوات الصائتة في اللغة العربية؛ لأنها تساعد على النطق الصحيح في السياقات المختلفة للصيغ الصرفية، منها ما يؤثر في المعنى ويؤدي لتغييره. ومنها ما يحافظ على النسيج اللغوي للكلمة، والانسجام الصوتي، ويقلل من الجهد المبذول فقط دون تغيير المعنى.

المطلب الثاني/ (القراءات القرآنية):

أولاً/ تعريف القراءات/لغة:

القراءات جمع قراءة، وهي مصدر قرأ قراءة وقرآنًا، بمعنى: تلا تلاوة، وهي في الأصل بمعنى الجمع والضم، قرأت الماء في الحوض، أي: جمعته فيه، وسمى القرآن قرآنًا، لأنه يجمع الآيات والصور ويضم بعضها إلى بعض.¹

ثانيًا/ تعريف القراءات/اصطلاحًا:

عرّفها العلماء بتعاريف متعددة منها تعريف ابن الجزري بأنها: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"

وقد أثبتت الأحاديث المطهرة أن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف، وأن الاختلاف في القراءات أمر واقع، إلا أنها . على اختلافها . كلام الله، مأخوذة بالتلقي عن رسوله الكريم . صلى الله عليه وسلم . ويجوز القراءة بأي وجه منها، وأن الخلاف فيها لم يكن حول تفسير المعاني، وإنما كان حول قراءة الألفاظ.

وقد وضع ابن الجزري مقاييس ثلاثة للقراءة الصحيحة التي لا يجوز إنكارها هي:

1. موافقة العربية ولو بوجه.

2. موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.

3. صحة سند القراءة.

وكل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصحّ نقلها عن الرسول صلى الله عليه وسل فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحلّ انكارها، سواء أكانت عن السبعة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين.

وعلى هذا فالقراءة الشاذة هي التي تفتقد موافقة المصاحف العثمانية، وتطبق هذه المقاييس على القراءات القرآنية يدخل كثيرا من القراءات غير السبعية في القراءات الصحيحة، ويخرج عددا من القراءات السبعية من الصحة إلى الشذوذ. والذي يهمنا من هذه القراءات سواء أكانت سبعة، أم عشرية، صحيحة أم شاذة، هي أن القراءات مصدر أصيل للدراسة اللغوية على مستوياتها المختلفة، لذلك كان اختيار الباحثة للقراءات القرآنية مصدرا أصيلا للجانب التطبيقي لهذه الدراسة لمعرفة أثر الأصوات الصائتة في تغيير الصيغة الصرفية، وأثر ذلك على الدلالة والمعنى من خلال اختلاف القراءات في سورة النساء.

سورة النساء من السور المدنية، وهي السورة الرابعة في ترتيب المصحف، تبلغ عدد آياتها ستا وسبعين ومائة آية، وتُسمّى سورة النساء لاحتوائها على كثير من التشريعات، والأحكام الشرعية، التي تخصّ النساء وكافة الجوانب المتعلقة بالحياة الزوجية

ومن أهمّ الأسباب التي أدت إلى اختلاف القراءات القرآنية، اختلاف العرب في لهجاتهم وبيئاتهم، فتميل بعض القبائل إلى الفتح، وبعضها يميل إلى الإمالة، وبعض القبائل تكسر حرف المضارعة¹ وهو ما يعرف بتلتهل بهاء² فكان اختلاف البنية الصرفية لاختلاف الأصوات الصائتة أمرا مألّوفا عند القبائل العربية، فهم يحبون الخفة ويهربون من الثقل إلى الأخفّ، فيحركون الساكن طلبا للخفة، ويسكنون المتحرك خوفا من توالي المتحركات، فتغيّر الأصوات الصائتة في البنية العربية ظاهرة طبيعية ترتبط بالدلالة في بعض الأحيان، وفي بعض آخر لا ترتبط بالدلالة، فيكون التغيير طلبا للخفة والتسهيل. وقد لعب تغيّر الأصوات الصائتة في البنية الصرفية في الأسماء والأفعال دورا مهما في اختلاف القراءات القرآنية، وسنقوم بتتبع ذلك من خلال التطبيق على سورة النساء في الأسماء والأفعال

المبحث الثاني/ الأصوات الصائتة والقراءات القرآنية (الدراسة النظرية)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول/ أثر الأصوات الصائتة في تشكيل البنية الصرفية للأسماء

المطلب الثاني/ أثر الأصوات الصائتة في تشكيل البنية الصرفية للأفعال

(18) في اللهجات العربية إبراهيم أنيس، ص: 53

(19) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ط1، 1420هـ، 1999م، مكتبة المعارف في النشر والتوزيع،

المطلب الأول/ أثر الأصوات الصائتة في تشكيل البنية الصرفية للأسماء

يتناول هذا المطلب تغيير الأصوات الصائتة في الأسماء، ويُعنى بها الأسماء المتمكنة التي يمكن تصريفها واشتقاقها، والمصادر، وأثر هذا التغيير على صيغة الاسم ومعروف عند علماء الصرف أن أُنْبِيَهُ الأَسْمَاءُ: ثَلَاثِي، وَرَبَاعِي، وَخَمَاسِي، هذا مذهب سيبويه، وذهب الفراء والكسائي أن أصلهما الثلاثي، والرباعي فيه حرف زائد، والخماسي فيه حرفان زائدان، أما المصادر فهي جمع مصدر والمصدر هو: ما دلّ على الحدث لا غير. ويسمى حدثاً، وحدثاناً، واسم معنى¹ وقد يؤدي تغيير الصوت الصائت إلى تغيير الصيغة الصرفية من الاسم إلى المصدر، أو تغيير الاسم من المفرد إلى الجمع، وقد لا يؤدي تغيير الصوت الصائت لتغيير الصيغة الصرفية، وإنما يؤدي التغيير لنوع من الانسجام الصوتي، كالاتباع وغيره، ومن ذلك:

1/ قال تعالى: { وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ

قَوْلًا

مَعْرُوفًا } (النساء/ ٥).

فقرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو: قياماً بألف، وقرأ نافع وابن عامر: (قِيَمًا) بغير ألف، يرى أبو علي الفارسي: أنهما لغتان، وأن قياماً مصدر يقيمكم. ويحيى في معناها قوام، وإنما هو الذي يقيمك، فإنما أذهبوا الواو لكسرة القاف، والقيم مصدر يعني القيام وقيام الشيء يعني دوامه وثباته ولا وجه للجمع هنا ولا للصفة.² وأصل الياء فيهما واو، وقد ذكرها ابن جني في المنصف في باب (ما تقلب فيه الواو ياء) قال في حالت حيالاً: " لما اعتلت الواو في حالت فانقلبت ألفاً وجاءت في حيال وقبلها كسرة، اجتمع فيها أن فعلها معتل وأن قبلها في المصدر كسرة فانقلبت ياء، كما قالوا قاومته قياماً³، قلبت ياء لكسرة ما قبلها، لإحداث نوع من المماثلة الصوتية بين الصوتين المختلفين، فالانتقال من الكسرة وهي حركة أمامية ضيقة غير مستديرة، إلى الواو وهي خلفية ضيقة مستديرة فيه صعوبة، ولأن صوت الياء يناسب الكسرة قلبت الواو ياء فأصبحت:

قياماً (ق. ياء من = ص ح / ص ح ح / ص ح ص)

قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (قِيَمًا) فهو من قول العرب: هذا قِوام الأمر، أي: ملاكه، ومثله قوله تعالى: {جَعَلَ اللَّهُ الْكُفَّةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ} أي: قواماً، وقيل في قوله: {جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا} أي: جعل

(18) ينظر المفتاح في الصرف، لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني(471هـ)، تحقيق: علي توفيق، ط1، 1407هـ 1987م،

دار الرسالة، بيروت، لبنان ص 29، 52

(19) ينظر الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (ت377هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، ط2

، 1413هـ 1993م، دار المأمون للتراث، 3/ 132

(20) المنصف (شرح كتاب التصريف للمازني) لأبي الفتح عثمان ابن جني (ت392) ط 1، 1473، 1954م،

دار إحياء التراث القديم، ص 341

المال يقيم بني آدم فيقومون بها قياما، وَمَنْ قَرَأَ (قِيَمًا) فهو راجع إلى هذا المعنى: جعلها الله قيمة الأشياء، فيها تقوم أموركم¹

قِيَمًا: (ق. ي. من = ص ح / ص ح / ص ح ص)

اتفقت الروايتان في عدد المقاطع الصوتية، واختلفتا في المقطع الثاني، حيث تغير المقطع الطويل المفتوح إلى مقطع قصير، فتغيرت الصيغة الصرفية من المصدر: (قياما) إلى الجمع (قيما) فتغير المعنى وتغيرت الدلالة.

2/ قوله تعالى: {وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ} من النساء ٩ قرأ حمزة وحده (ضعافًا) بإمالة العين و (خافوا) بإمالة الخاء وقرأها الباقون بالتفخيم. ويقصد بالإمالة الاختلاف بين نطق الألف ـ أي: الفتحة الطويلة ـ قريبا من الياء، ويقصد بالفتح النطق بها ألفا ممدودة²

قال أبو علي: وجه الإمالة في ضعافا: أنَّ ما كان على فعال وكان أوله حرفًا مستعليا مكسورا نحو: ضعاف وقباب، وخباب، وغلاب، يحسن فيه الإمالة وذلك أنه قد تصعد بالحرف المستعلي، ثم انحدر بالكسر فيستحب ألا يتصعد بالتفخيم بعد التصويب بالكسر، فيجعل الصوت على طريقة واحدة، فلا يتصعد بالتفخيم بعد التصويب بالكسر، نحو: ضعاف وقباب. ومما يدل ذلك على حسن الإمالة في ضعاف أن الحرف المكسور إذا كان بينه وبين الألف حرفان، وكان الأول منهما مستعليا ساكنا، حسنت فيه الإمالة، لأن المستعلي لما كان ساكنا وقبله كسرة صار المستعلي كأنه تحرك بالكسر لما كانت الكسرة قبله.³

وأما الإمالة في خافوا فإنها حسنة، وإن كان الخاء مستعليا، لأنه يطلب الكسرة التي في: خفت، فينحو نحوها بالإمالة وقد أمال حمزة الألف التي هي عين من الفعل الثلاثي الماضي نحو زاد، شاء، ران، خاف، ووافقه الكسائي في ران.⁴

والإمالة هنا لإحداث نوع من الانسجام الصوتي دون تغيير المعنى.

3/ اختلفوا في همزة (أمه) في قوله تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ} من النساء (11) بالكسر إذا وصلا. فَمَنْ قَرَأَ (فَلِأُمِّهِ) بكسر الألف فلا يتباع الكسرة، الكسرة. لأن لام الملك قبل همزة (أمها) مكسورة. وحجة من ضم: أن الهمزة ليست كالهاء ولا في خفائها، وإنما أتبع الهاء الياء والكسرة من أتبع في بهم، وبهي، وعليهم، ولديهم، لخفائها، وليست الهمزة كذلك، وإن كانت تقارب الهاء في المخرج. ويقوي ذلك أنهم لم يغيروا غير همزة (أم) هذا التغير، ألا ترى أنَّ الهمزة في (أد) و(أف)، مضمومة على جميع أحوالها.⁵

4/ واختلفوا في الميم من (أمهاتكم) النساء ٢٣ فكسرها حمزة وفتحها الكسائي. قال أبو علي: أما فتح الكسائي الميم في أمهاتكم فهكذا ينبغي، لأن التغير والإتباع إنما جاء في الهمزة، ولم يأت في الميم، فغير الهمزة

(21) ينظر معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت370م)، ط 1، 1412هـ.. 1991م، مركز

البحوث جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 29/1.

(22) القراءات واللهجات، محمد محمد حماد، ط 1، 1434هـ 2003م، دار إشبيلية للنشر الرياض ص118

(23) ينظر الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، 134/3

(24) القراءات واللهجات، محمد حماد، ص123

(25) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، 137/3

وترك غيرها على الأصل، ألا ترى أنّ الميم لم تغيّر، وإنّما غيّرت الهمزة إذا وليتها الكسرة أو الياء، فلما كان كذلك أتبع الهمزة ما كان قبلها من الكسرة والياء، وترك الميم على أصلها كما تركها من ضم الهمزة فقال: أمّهات. وأمّا كسر الميم في (إمّهات)، فقول الكسائي أشبه منه. ووجهه أنّه أتبع الميم الهمزة، كما قالوا: منحدر من الجبل، فأتبعوا حركة الدال ما بعدها، ونحو هذا الإتيان لا يجسر عليه إلّا بالسمع.¹

5/ اختلفوا في فتح الكاف وضمها من قوله (كرها) في النساء من قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا آلَنِسَاءِ كَرِهًا} النساء ١٩

فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: كرها بفتح الكاف فيهنّ كلّهنّ. وقرأ عاصم وابن عامر: كرها بالفتح في النساء والتوبة وقرأ عاصم وابن عامر: كرها بالفتح في النساء والتوبة، وقرأ في الأحقاف: كُرّها مضمومتين. وقرأ حمزة والكسائي: كرها بالضم فيهنّ كلّهنّ. وقال ابن ذكوان: كرها: بفتح الكاف في سورة الأحقاف في الموضعين² قال أبو علي: الكره والكره: لغتان، فمن قرأ الجميع بالضم فقد أصاب. وكذلك لو قرأ قارئ جميع ذلك بالفتح، وكذلك إن قرأ بعض ذلك بالفتح وبعضه بالضم، كل ذلك مستقيم، وقيل: الفتح للمصدر، والضم للاسم، فيكون اسما على وزن (فُعَلّ) كقُفّل، وقرط.³ وقيل: الفتح لما كرهته، والضم لما استكرهت عليه، أو شقّ عليك⁴ لم يتغيّر المقطع الصوتي ولكن تغيّرت الصيغة الصرفية وتبعها تغيّر في الدلالة والمعنى.

6/ اختلفوا في كسر الياء وفتحها من قوله تعالى: {أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفُحْشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ} النساء ١٩ قال أبو منصور: وَمَنْ قَرَأَ (بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ) فمعناها: ظاهرة. ومن قرأها (مُبَيَّنَةٍ) فالمعنى: مكشوفة مظهرية⁵ ويمكن تفسيرها ضمن ما ذكره سيبويه في باب (افتراق فعلت وأفعلت) فأكثر ما يكون على فعل إذا أردت أن غيره أدخله في ذلك يبنى الفعل منه على أفعلت.⁶ وَمَنْ قَرَأَ (مُبَيَّنَاتٍ) فالمعنى: أن الله قد بينها، والعرب تقول: بَيَّنْتُ الشَّيْءَ فَبَيَّنَ، أي: تَبَيَّنَ. لازم ومتعدّد، ومثله: قَدَمْتُهُ فَقَدِمَ، أي: تقدّم. ونَوَّرْتُهُ فَنَوَّرَ.

وَمَنْ قَرَأَ (بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ) فمعناها: ظاهرة. ومن قرأها (مُبَيَّنَةٍ) فالمعنى: مكشوفة مظهرية. فتغيّر الصيغة الصرفية تبعاً لتغيّر الصوت الصائت وتغيّرت دلالتها. فمن فتح العين في مبينة كان المعنى: يبيّن فحشها، فهي مبينة، ومبينة: فاحشة: بيّنت فحشها فهي مبينة. وقيل: إنّ جاء في التفسير: فاحشة: ظاهرة. فظاهرة حجة لمبينة.⁷

7/ واختلفوا في فتح الصاد وكسرها من قوله تعالى {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ} النساء ٢٤

(26) السابق ، 3/ 139

(27) السابق 3/ 144

(28) المفتاح في الصرف، لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني ص 31

(29) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه 122

(30) معاني القراءات للأزهري 298/1

(31) الكتاب سيبويه، 4/ 55

(32) ينظر الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي 3/ 146

فقراً ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وحزمة بفتح الصاد في القرآن كله. وقرأ الكسائي بفتح الصاد أيضاً في هذا الموضع، وقرأوا في بقية القرآن بكسرها.

فالحجة لمن فتح: أنه جعلهن مفعولاً بهن، لأن أزواجهن أحصنوهن. فهي اسم مفعول، والحجة لمن كسر: أنه جعل الفعل لهن، أي أحصن أنفسهن فهن محصنات لها أي: عفيفات، أو تكون أحصنت نفسها بالإسلام من الفجور فصارت محصنة، فهي اسم فاعل.¹ ورد في كتب: "وأحصنت المرأة: عفت. وأحصنها زوجها، فهي مُحَصَّنَةٌ ومُحَصَّنَةٌ. قال ثعلب: كل امرأة عفيفة محصنة ومحصنة، وكل امرأة متزوجة مُحَصَّنَةٌ بالفتح لا غير"² وكل ما في كلام العرب من (أفعل) فاسم الفاعل فيه (مفعول) إلا ثلاثة أحرف، فإنها جاءت بفتح العين: أحصن فهو (محصن). وأسهب في القول فهو (مسهب)، وألفح إذا أفلس فهو (ملفح).³

وقد جاء الإحصان في التنزيل واقعا على غير شيء. من ذلك وقوعها على الحرائر، والمحصنات المتزوجات، والمحصنات: العفاف، وإنما وقع الاتفاق على فتح العين من قوله: والمحصنات لما فسروا الحرف عليه من أنه يعنى به الحرية المتزوجة في دار الحرب.⁴

8/ واختلفوا في ضم الميم وفتحها من قوله (مدخلا) من قوله تعالى: {وَلَدْخَلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمًا} النساء 31 فالحجة لمن ضم: أنه جعله مصدرا من أدخل يدخل. والحجة لمن فتح: أنه جعله مصدرا من دخل يدخل مدخلا ودخولا. ويجوز أن يكون الفتح اسما للمكان، وربما جاء بالضم⁵ فتغيرت الصيغة الصرفية وتغير المعنى نتيجة اختلاف الصوت الصائت.

9/ واختلفوا في ضم الجيم وفتحها من (الجنب) في قوله تعالى: {وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ} النساء 36 روى المفضل عن عاصم: (وَالْجَارِ الْجُنْبِ) بفتح الجيم وسكون النون، وقرأ سائر القراء: (وَالْجَارِ الْجُنْبِ) قال أبو علي: والجار الجنب: الغريب. والجار الجنب، يحتمل معنيين: أحدهما: أن يريد الناحية، فإذا أراد هذا فالمعنى: ذي الجنب، فحذف المضاف، لأن المعنى مفهوم، ألا ترى أن الناحية لا يكون الجار إياها، والمعنى: ذي ناحية ليس هو الآن بها، أي: هو غريب عنها. والآخر: أن يكون وصفا مثل: ضرب، وفسل، وندب، فهذا وصف يجري على الموصوف، كما أن الجنب كذلك، وهو في معناه ومعنى اللفظتين على هذا واحد، وهو أنه بجانب لأقاربه متباعد عنهم. فأما الجنب في قوله: والجار الجنب. ورد في اللسان الجُنْبُ والجَنْبَةُ والجَانِبُ: شِقُّ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ. تَقُولُ: قَعَدْتُ إِلَى جَنْبِ فُلَانٍ وَإِلَى جَانِبِهِ وَالْجُنْبُ: الناحية.⁶، فصفة على فعل، فالجنب؛ المتباعد عن أهله،⁷ فتغيرت الدلالة وتغير المعنى بتغير الصوت الصائت.

(33) ينظر الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، 122

(34) ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور

عطار، ط 4، 1407هـ، 1987م، دار العلم للملايين بيروت مادة حصن

(35) ينظر الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه 122

(36) ينظر الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي 150/3

(37) ينظر الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، 123

(36) ينظر لسان العرب لابن منظور، مادة (جنب)

(37) الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي 153/3

10/ اختلفوا في ضمّ الباء في البخل والتخفيف وفتحها والتثقيل من قوله تعالى: {الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ} النساء ٣٧

قرأ حمزة والكسائي: (بالبخل) بفتح الباء والحاء، وقرأ الباقون بضم الباء وسكون الحاء (بالْبُخْلِ) وهما لغتان كالعدم والعدم والحزن والحزن. وقيل: التحريك المصدر، والإسكان الاسم.¹ قال أبو منصور: هما لغتان: البُخْل والبَخْل، فاقراً كيف شئت.² وقد حكى فيه ثلاث لغات وقرئ باثنتين منها: البَخْل، والبُخْل. وقد ورد في اللسان البُخْل والبَخْل: لُغَتَانِ، والبَخْل، ضد الكرم، وَرَجُلٌ بَخْلٌ: وَصِفَ بِالْمَصْدَرِ.³ وقد ورد في كتب الصرف وزن (فَعْلٌ) كقفل، و(فَعَلٌ) كفرس، في أبنية الأسماء.⁴ فتغيّرت الصيغة الصرفية بتغيير الصوت الصائت دون أن يتغيّر المعنى.

11/ قوله تعالى: {لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ} ٤٢ يقرأ بكسر الهاء والميم، وبضمهما، وبكسر الهاء، وضم الميم. فالحجة لمن كسرها: أنه كسر الهاء لمجاورة الباء والميم لالتقاء الساكنين. والحجة لمن ضمهما: أنه ردّها إلى الأصل الذي كانا عليه قبل دخول الباء، ومن كسر الهاء فلمجاورة الباء، وبقي الميم على أصل ما كانت عليه، وأسقط الواو بعدها تخفيفاً وحرك الميم بحركة قد كانت لها في الأصل⁵ فالتغير للتخفيف، ولم يغير المعنى.

12/ قوله تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ} النساء ٩٤ يقرأ بإثبات الألف وطرحها. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر، وحفص عن عاصم والكسائي: السلام بألف، وروى محمد بن صالح عن شبل عن ابن كثير السلم بغير ألف. وروى عن ابن كثير: بغير ألف، وقرأ نافع وابن عامر وحمزة: (السلم) بغير ألف.

قال أبو علي: من قرأ: السلام احتمل ضربين: أحدهما أن يكون السلام الذي هو تحية المسلمين. والآخر: أن يكون المعنى: لا تقولوا لمن اعتزلكم، وكفوا أيديهم عنكم، ولم يقاتلوكم: لست مؤمناً. ومن قال السلم: أراد الانقياد والاستسلام إلى المسلمين، فالحجة لمن أثبتها: أنه أراد: التحية، ودليله: أن رجلاً سلم عليهم فقتلوه، لأنهم قدّروا أنه فعل ذلك خوفاً، فقرّعهم الله به. والحجة لمن طرحها: أنه جعله من الاستسلام، وإعطاء المقادة من غير امتناع، ومن قال: السلم بكسر السين وسكون اللام، فمعناه: الإسلام والإسلام: مصدر أسلم، أي: صار سِلماً، وخرج عن أن يكون حرباً.⁶ فتغيّرت الصيغة الصرفية بتغيّر الصوت الصائت وتغيّرت الدلالة.

13/ اختلفوا في فتح الرّاء وإسكانها من (الدرك) في قوله تعالى: {إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ نصيراً} النساء ٥٥

قرأ ابن كثير ويعقوب ونافع وأبو عمرو وابن عامر: في (الدَّرَكِ) مُثَقَّلًا، وكذلك رَوَى الْأَعْشَى والكسائي وحسين عن أبي بكر عن عاصم بفتح الرّاء. وقرأ حمزة والكسائي: (في الدَّرَكِ) خفيفاً، وكذلك روى حفص عن

(37) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه 123

(38) ينظر معاني القراءات للأزهري 308/1

(39) ينظر لسان العرب لابن منظور مادة (بخل)

(40) المفتاح في الصرف، لعبد القاهر الجرجاني، ص 131

(41) ينظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه 124

(42) ينظر الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي 177/3

عاصم ويحيى عن أبي بكر عن عاصم بإسكان الراء أيضاً. فالحجة لمن حرك: أنه أتى بالكلام على أصله، لأن التحريك فيه أيسر وأشهر. والحجة لمن أسكن: أنه أتى به على طريق التخفيف. والدرجات للنار كالدرجات للجنة. والدرجات في العلو كالدرجات في السفلى، فهما لغتان، ورد في اللسان الدرك: اللحاق، وقد أدركه. والدرك: التبعة، يسكن ويحرك¹. والمعنى واحد.

14/ قال تعالى: {وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا} النساء ١٦٣

قرأ حمزة وحده (زُبُورًا) بضم الزاي، وفتحها الباقون، والحجة لمن فتح أنه أراد واحدا مفردا، والحجة لمن ضم أنه أراد الجمع، قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (زُبُورًا) بفتح الزاي فمعناه: كتابًا مَزُبُورًا، ومن قرأ (زُبُورًا) بالضم، فمعناه: آتيناه كُتُبًا، جمع زَبْرٍ مثل بَطْنٍ وُطُون. جمع زبر فأوقع على المزبور اسم الزبر كقولهم: ضرب الأمير، ونسج اليمن، كما سمي المكتوب الكتاب، ثم جمع الزبر على زبور وجمعه لوقوعه موقع الأسماء التي ليست بمصادر.² وورد في اللسان: والزُبُورُ: الْكِتَابُ الْمَزْبُورُ، وَالْجَمْعُ زَبْرٌ، كَمَا قَالُوا رَسُولٌ وَرُسُلٌ. وَإِنَّمَا مَثَلَتْهُ بِهِ لِأَن زُبُورًا وَرُسُولًا فِي مَعْنَى مَفْعُولٍ.

وقد غلب الزُبُورُ عَلَى صُحُفِ دَاوُدَ، عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَكُلُّ كِتَابٍ زَبُورٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ³

فتغيير الصوت الصائت القصير من الضم إلى الفتح غير الصيغة الصرفية من المفرد إلى الجمع، دون تغيير المقطع الصوتي.

المطلب الثاني/ أثر الأصوات الصائتة في تشكيل البنية الصرفية للأفعال:

نتناول في هذا المطلب أثر تغيير الأصوات الصائتة في تشكيل البنية الصرفية للأفعال، وأثر ذلك على المعنى والدلالة، و الفعل ما دل على الحدث مع أحد الأزمنة، فهو إما ماضٍ، أو مضارع، أو أمر. ومنها ما هو لازم وهو: ما يلزم الفاعل فلم يتجاوز، نحو: قَامَ وَقَعَدَ، وَمَرَرْتُ بِرَيْدٍ. ومنها ما هو متعدي، وهو: ما جاوز الفاعل، كَنَصَرْتُهُ، وَضَرَبْتُهُ، وَيُسَمَّى واقعاً ومجاوزاً.⁴ ومنها ما هو مجرد، ومنها ما هو مزيد، والأفعال التي لا زيادة فيها تكون على أصلين: أصل ثلاثي، وأصل رباعي، ولا يكون فعل على خمسة أحرف لا زيادة فيه، والأفعال الثلاثية التي لا زيادة فيها، فعلى ضربين: فِعْلٌ مَبْنِيٌّ لِلْفَاعِلِ، وفعل مَبْنِيٌّ لِلْمَفْعُولِ. فالمبني للفاعل على ثلاثة أضرب: "فَعَلَ وَفَعَلَ وَفَعَّلَ" فمثال فَعَلَ يكون متعديا وغير متعدي؛ فالمتعدي نحو: "ضرب وقتل"، وغير المتعدي نحو "جلس ونهض". وَفَعَّلَ يكون متعديا وغير متعدي، فالمتعدي نحو "شرب وركب"، وغير المتعدي نحو "سلم وقدم". وَفَعَلَ لا يكون أبداً إلا غير متعدي؛ لأنه إنما جاء في كلامهم للهيئة التي يكون عليها الفاعل

(46) ينظر لسان العرب لابن منظور، مادة (درك)

(47) معاني القراءات للأزهري 323/1

(48) ينظر لسان العرب، لابن منظور، مادة (زبر)

(49) ينظر المفتاح في الصرف لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني ص 53 . 63

لا لشيء يفعله قصدا لغيره نحو "شرف وظرف" وأما الأفعال التي على أربعة أحرف ليس فيها زائد فنحو "دَخَرَجَ وَسَرَهَفَ"¹

وقد تغيرت الصيغة الصرفية للأفعال في القراءات القرآنية نتيجة اختلاف الصوت الصائت فيها سواء أكان الصائت طويلا أم قصيرا، ومن ذلك:

1/ اختلافهم في فتح الياء وضمها في {سَيَصْلُونَ} من النساء (١٠) فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي بفتح الياء، وقرأ ابن عامر: بضم الياء. وهما لغتان. فالحجة لمن ضمّ: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله. والحجة لمن فتح: أنه جعله فعلا لهم، وقال بعض اللغويين: صليته النار: شويته بها، وأصليته النار: أحرقته فيها. يدخلهم فيها كي يصلوا حرها²، وَمَنْ قَرَأَ {وَسَيَصْلُونَ} فالمعنى: أن الله يُصليهم النار، أي: يدخلهم فيها كي يصلوا حرها، نعوذ بالله منها.³ فتغير الصوت الصائت من الفتح إلى الضم، غير دلالة الفعل المضارع من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول.

2/ واختلفوا في كسر الصاد وفتحها من قوله تعالى: {مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا} من النساء (11)

فقرأ ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر: بفتح الصاد في الحرفين، وقرأ حفص عن عاصم: الأولى بالكسر (يوصي)، والثانية بالفتح (يوصي) فالحجة لمن كسر: فلأن المعنى: من بعد وصية يوصيها الميت؛ لأنه جعل الفعل للموصي، الموصي هو الميت، وكأن الذي حسن ذلك أنه ليس لميت معين إنما هو شائع في الجميع، فلذلك حسن يوصي بالكسر. والحجة لمن فتح: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله، فهو من أوصي يوصي. ومن فتح الصاد فإنه يؤول في المعنى: إلى أن يوصي، ومن قرأ {وَسَيَصْلُونَ} جعل الفعل للكفار الذين يصلونها، أي: يقاسون حرها، من صليت النار أصلاها، إذا قاسيت حرها.⁴ ألا ترى أن الموصي هو الميت⁵ فتغير الصائت القصير من الكسر إلى الفتح لم يغير في المقطع الصوتي ولكنه أدى إلى تغيير الدلالة والمعنى للفعل المضارع من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول.

3/ واختلفوا في فتح الهمزة وضمها من قوله تعالى: {وَأَحَلَّ لَكُمْ مَّا وَّرَاءَ ذَلِكَ} من النساء (٣٢) فالحجة لمن فتح قوله: كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، لأن معناه: كتب الله كتابا عليكم وأحل لكم، لأن ذلك أقرب إلى ذكر الله تعالى. والحجة لمن ضمّ: أنه عطفه على قوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ وراز له ذلك، لأنه إنما يأتي محذور بعد مباح، أو مباح بعد محذور. وأحلّ بعد حرّم أحسن وأليق بمعنى الكلام.⁶

(50) المنصف لابن جني ص 7.

(51) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي 137/3

معاني القراءات، للأزهري 45/1 (52)

(53) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه 120

(54) السابق 122

(55) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه 123

4/ واختلفوا في إثبات الألف وحذفها من قوله تعالى: {وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ} النساء (٣٣) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر: عاقدت بالألف، وقرأ عاصم وحزمة والكسائي: عقدت بغير ألف. فالحجة لمن أثبت الألف: أنه جعله من المعاقدة، وهي المخالفة في الجاهلية أنه يواليه، ويرثه، ويقوم بثأره، فأمرؤا بالوفاء لهم، ثم نسخ ذلك بآية المواريث فحسنت الألف هاهنا، لأنها تحيى في بناء فعل الاثنين. والحجة لمن حذف الألف: أنه يقول: هاهنا صفة محذوفة. والمعنى: والذين عقدت أيمانكم لهم الحلف.¹ والعرب تجعل وزن فاعل وفاعل لنسبة أصله إلى أحد الأمرين متعلقاً بالآخر للمشاركة صريحاً، فيجيء العكس ضمناً، نحو ضاربتُهُ وشاركتُهُ، ومن ثم جاء غير المتعدي متعدياً، نحو: كَارَمْتُهُ، والمتعدي إلى واحدٍ مغاير للمُفَاعَلِ إلى اثنين، نحو: ضَاعَفْتُ. وبمعنى "فَعَلَ": سَافَرْتُ²

5/ اختلفوا في إدخال الألف وإخراجها من قوله تعالى: {أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاء} النساء (٤٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر: (أو لامستم) بألف، وقرأ حمزة والكسائي: (أو لمستم) بغير ألف. قال أبو منصور: من قرأ (لامستم) لاشتراكهما في الفعل، ومن قرأ (لمستم) خصّ بالفعل الرجل لأنّ الفعل في باب الجماع يضاف إلى الرجل، وقد يكتفى عن الجماع باللمس واللماس.³ فالحجة لمن أثبتها أنه جعل الفعل للرجل والمرأ، ودليله: أنّ فعل الاثنين لم يأت عن فصحاء العرب إلا بفاعل وفاعلت، وأوضح الأدلة على ذلك قولهم: جامعت المرأة ولم يسمع منهم جمعت. والحجة لمن طرحها: أنه جعلها فعلاً للرجل دون المرأة.⁴ فتغيّرت الصيغة الصرفية وتغيّر المعنى بتغيّر الصائت.

6/ قوله تعالى: {فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ} النساء ١٢٤ بضم الياء وفتحها، قرأ ابن كثير ويعقوب: (يَدْخُلُونَ) بضم الياء، وقرأ الباقر بالفتح: مَنْ قَرَأَ (يَدْخُلُونَ) فهم فاعلون، ومن قرأ (يَدْخُلُونَ) فعلى ما لم يسم فاعله، والحجة لمن ضمّ أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله طابق بذلك بين لفظي الفعلين. والحجة لمن فتح. أنه جعل الفعل للداخلين، لأن من أذن له الله في دخول الجنة كان هو الداخل. وخالف بين الفعلين لأن الدخول إليهم، وترك الظلم ليس إليهم⁵، فتغيّرت الصيغة الصرفية، وتغيّرت دلالة الفعل من البناء للمعلوم للبناء للمجهول.

7/ اختلفوا في ضمّ الياء والتخفيف، وفتحها والتشديد من قوله تعالى: (أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا) ١٢٨ فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: يصالحا بفتح الياء والتشديد، أى: يتصالحا، فأدغمت التاء في الصاد. وشددت وقرأ عاصم وحزمة والكسائي: أَنْ يُصْلِحَا بضم الياء والتخفيف. وَمَنْ قَرَأَ (يُصْلِحَا) فمعناه: إصلاحهما الأمر بينهما.⁶

8/ واختلفوا في إسقاط الواو وإثباتها من (تَلَوُّا) وإسكانها من قوله تعالى: {أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تُعْرَضُوا} ١٣٥ يقرأ بإسكان اللام وواوين بعده، وبضمها وواو واحدة ساكنة. فالحجة لمن قرأ بواوين: جعله

(56) الحجة للقراء السبعة 156/3

(57) المفتاح في الصرف للجرجاني، ص 49²

(58) معاني القراءات 310/1

(59) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه 124

(60) السابق 127

(61) الحجة للقراء السبعة 183/3

فعلا من: (لويت حقه)، وأصله: (تلويوا) فاستثقل الضمة على الياء فحذفت، وخزلت الواو ، لالتقاء الساكنين، ثم ضمت الواو الأولى لمجاورة الثانية، وسقطت النون علامة للجزم. والحجة لمن قرأه بواو واحدة: أنه جعله من الولاية. يريد: وإن تلوا ذلك، أو تركوه. معناه: أو تعرضوا عنه تاركين له، وأصله: توليوا فخزلت الواو الأولى لوقوعها بين ياء وكسرة، وخزلت الياء لوقوع الحركة عليها، وضمت اللام لمجاورة الواو.¹

قال أبو علي: حجة من قال: تلوا، أنه قيل: إن ابن عباس فسره بأنه: القاضي يكون ليّ وإعراضه لأحد الخصمين على الآخر. وحجة من قال: تلوا بواو واحدة أن يقول: إن تلوا في هذا الموضع حسن، لأن ولاية الشيء. إقبال عليه، وخلاف الإعراض عنه، فالمعنى: إن تقبلوا أو تعرضوا، فلا تلوا، فإن الله كان بما تعملون خبيراً، فيجازي المحسن المقبل بإحسانه، والمسيء المعرض بإعراضه وتركه الإقبال على ما يلزمه أن يقبل عليه، ويقول: لو قرأت: وإن تلوا أو تعرضوا؛ لكان كالتكرير، لأنّ اللّـي مثل الإعراض، ألا ترى أنّ قوله: {لوا رؤسهم ورأيتهم يصدون} المنافقون 5 إنّما هو إعراض منهم وترك انقياد للحق، وكذلك {لوا بألسنتهم} النساء ٤٦، إنّما هو انحراف وأخذ فيما لا ينبغي أن يأخذوا فيه، فإذا كان كذلك كان كالتكرير، وإذا قلنا: تلوا فقد ذكرنا الإعراض وخلافه.²

الخاتمة:

الحمد لله الذي وفقني لخاتمة هذا الدراسة، التي تناولت الأصوات الصائتة وأثرها في تغيير الصيغة الصرفية من خلال اختلاف القراءات القرآنية وأثرها في تغير الدلالة في سورة النساء، والتي تعرفنا من خلالها على أهمية الأصوات الصائتة والدور الكبير الذي تؤديه في كافة المجالات اللغوية من خلال مصدر أصيل من مصادر اللغة، وهو القراءات القرآنية، التي لا زالت الأجيال المسلمة في أمس الحاجة لسبر غورها، ومعرفة المزيد عنها لترشد مسيرتها المهنية بكتاب الله، والقائمة على حفظه، ودرسه، ومعرفة علومه.

فكان من أهم ما توصلت إليها الدراسة:

1. أهمية الأصوات الصائتة، والدور الرئيس الذي تلعبه في تشكيل بنية الكلمة العربية، يجعل من دراستها والاهتمام بها أمراً ضرورياً تقوم عليه أي دراسة لغوية في كافة مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.
2. من خلال تعريف الصوائت وتوضيح كيفية نطقها وخصائصها تبين لنا أن للأصوات الصائتة دور يكاد يكون أصعب من الأصوات الصامتة في تشكيل الصيغة الصرفية للكلمة العربية، والخطأ في ضبطها يكون واضحاً أكثر من الأصوات الصامتة، لوضوحها السمعي وكثرة ورودها وشيوعها في الكلام.
3. وأن اختلاف القراءات القرآنية الناتج من اختلاف الصوائت غالباً ما يؤدي لتغيير الصيغة الصرفية، الذي يؤدي بدوره إلى تغيير المعنى والدلالة. في الأسماء والأفعال، مثل الاختلاف في كلمة (زبوراً) بالضم والفتح في قوله تعالى: {وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا} فتغيير الصائت القصير من الضم إلى الفتح، غير الصيغة الصرفية من المفرد إلى الجمع، وغير المعنى والدلالة، ومثل الاختلاف في الفعل (سَيَصْلَوْنَ) بضم الياء

(62) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص 127

(53) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي 185/3

وفتحها، فتغيّر الصوت الصائت من الفتح إلى الضم، غير دلالة الفعل المضارع من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول.

4. أن تغيير الأصوات الصائتة في القراءات القرآنية أحيانا لا يؤدي لتغيير المعنى وإنما يكون لاختلاف اللغات واللهجات فقط، فيكون للتخفيف والتيسير أو مراعاة الانسجام الصوتي بين أصوات اللغة؛ مثل قراءة: {فَلَا مِثْلُ ثُلُثٍ} فكسر الهمزة للاتباع ومن رفع فهو على الأصل. فتغيير الصائت القصير للتخفيف، ولم يغير المعنى.

5. أن الصوائت القصيرة إذا تحولت إلى الطويلة قد تتفق في المعنى العام وقد تختلف في الدلالة الجزئية مثل الاختلاف في قراءة (قيما) دون ألف و (قياما) بالألف في قوله تعالى: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا} فاختلف الصائت القصير إلى صائت طويل أدى إلى تغيير الصيغة الصرفية من المصدر إلى الجمع، وأدى إلى تغيير المعنى.

6/ أن التغيير في الصيغة الصرفية في الأسماء أكثر دورانا من الأفعال؛ ففي سور النساء وحدها تغيرت الصيغة الاسمية للأسماء في أكثر من سبعة عشر موضعا مقابل سبعة مواضع للأفعال مما يدل على أن الأسماء أكثر عرضة للتغيير من الأفعال.

وتوصي الباحثة بالمزيد من الدراسات لبحث الأصوات الصائتة بصورة واسعة في جميع القرآن الكريم، والسنة النبوية، والشعر العربي، والنثر الفني بمختلف أنواعه للكشف عن أثر هذه الأصوات الصائتة في اللغة على مستوياتها المختلفة، وأن القراءات القرآنية واختلافها على مستويات اللغة لازالت تحتاج من علماء اللغة للدراسة والبحث؛ إذ إنها مصدر أصيل من مصادر اللغة الصافية التي تحتاج للمزيد من العناية والاهتمام. وختاماً أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقني لخدمة القرآن الكريم، من خلال خدمة لغته الشريفة، وأن يجعلني من العاملين بأحكامه، المتمسكين بآدابه، وأن يغفر لي ولوالدي، وأن يجعله في صحائف أعمالي. وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، وتلييه:

المصادر والمراجع:

1. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، د. ط، ٢٠١١ م مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة. 1401 هـ
2. الحجة في القراءات السبعة، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط 4، 1401 هـ، دار الشروق بيروت.
3. الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجايي، ط 2، 1413 هـ 1993 م دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت.
4. الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، ط 4، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
5. دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر.
6. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393 هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط 4، 1407 هـ، 1987 م، دار العلم للملايين بيروت
7. صفحات في علوم القراءات، لأبي طاهر عبد القيوم عبد الغفار السندي، ط 1، 1415 هـ، المكتبة الأممية.
8. علم الأصوات اللغوية، مناف مهدي محمد الموسوي، ط 1، 1413 هـ 1998 م، عالم الكتب، بيروت، لبنان
9. علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ط 2، 1997 م، دار الفكر العربي القاهرة.
10. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي القاهرة.
11. القراءات واللهجات، محمد محمد حماد، ط 1، 1424 هـ دار إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض.
12. الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، ط 3، 1408 هـ، 1988 م، مكتبة الخانجي، القاهرة.
13. كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
14. لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، ط 3، 1414 هـ دار صادر، بيروت.

15. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ط 1، 1420هـ، 1999م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
16. المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم محمد قدوري، ط 1، 1425هـ 2004م دار عمار للنشر والتوزيع، عمان.
17. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ط 3، 1417 هـ 1997 م، مكتبة الخانجي القاهرة.
18. المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
19. المنصف (شرح كتاب التصريف للمازني) لأبي الفتح عثمان ابن جني (ت 392) ط 1، 1473، 1954م، دار إحياء التراث القديم
20. معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ط 1، 1412هـ 1991، مركز البحوث جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.
21. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، تحقيق علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

(عدنان آل طعمة مقارناً مترجماً)

أ.م.د. مرتضى كمال حريجه الياسري¹

الجامعة المستنصرية/كلية التربية/العراق

محور البحث/الحادي عشر/أعلام اللغة العربية والأدب

(Adnan Al Touma, comparator and translator)

Researcher: A.M.D. Mortada Kamal Harijah Al-Yasiri

Al-Mustansiriya University - College of Education - Iraq

The eleventh research axis:

notables of the Arabic language and literature

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

¹ أ.م.د. مرتضى كمال حريجه الياسري، أستاذ جامعي حاصل على شهادة الدكتوراه، أستاذ الأدب الأندلسي، والمقارن، في كلية التربية الجامعة المستنصرية، له عدة مؤلفات مطبوعة، وأخرى قيد النشر، وله بحوث علمية منشورة في مجلات علمية محكمة، وله مشاركات علمية دولية ومحلية في المؤتمرات العلمية والندوات، داخل العراق وخارجه، وعميد الأكاديمية الأندلسية الموريسكية المقارنة في العراق والشرق الأوسط.

الملخص:

تأتي أهمية الدراسة عبر عتبة عنوانها (عدنان آل طعمة مترجماً) لتسلط الضوء على سيرة عالم وجهوده العلمية في خدمة العلم والعلماء، فقد عمل الكثير من الأدباء والمؤرخين على تطوير حركة الترجمة واهتمامهم بترجمة الكتب والمؤلفات من الإنكليزية إلى العربية أو من الإسبانية إلى العربية فكان الدكتور عدنان آل طعمة احدهم فبرز عمله واضحاً وجلي في نتاجه الأدبي، ولاسيما أن الترجمة تمثل عنصراً مهماً من متطلبات العمل الأكاديمي فكان عملنا هنا ان نسلط الضوء في هذه الورقة البحثية على ما قام بترجمته آل طعمة من مؤلفات والتي كانت بواقع كتابين، متخذين من المنهج الوصفي التحليلي منهجاً لنا، فجاءت هذه الدراسة بمستخلص وتمهيد، ، يوضح سيرة آل طعمة واهم مؤلفاته ومن ثم مدخل عن الترجمة وبعده جاء المبحث الأول: يتحدث عن الترجمة في كتابه (المختار الأنيس من كتاب عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس) وأما المبحث الثاني: فتحدث عن كتاب الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء تتبعهما قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، آل طعمة، عدة الجليس، الحموديون-سادة مالقة

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

Abstract

The importance of the study comes from the threshold of its title (Adnan Al Touma as a translator) to shed light on the biography of a scientist and his scientific efforts in the service of science and scholars. Many writers and historians have worked to develop the translation movement and their interest in translating books and writings from English to Arabic or from Spanish to Arabic, so Dr. Adnan Al-Touma is one of them, and his work has emerged clearly and clearly in his literary production, especially since translation represents an important element of the requirements of academic work. Our work here was to shed light in this research paper on the works that Al-Touma translated, which were in the form of two books, adopting the descriptive and analytical approach. As a method for us, this study came with an extract and an introduction that explains the biography of Al Touma and his most important works, and then an introduction to translation, after which the first section talks about translation in his book Al-Mukhtar Al-Anis from the book Kitab Al-Jalees and The Sociability of the Minister and the President, and the second section talks about the book Al-Hamudiyun, Masters of Malaga and Al-Jazira Al-Khadra, followed by a list of sources and references.

Keywords: translation - Al Touma - several sitters - Hamudians, .masters of Malaga



المقدمة:

عمل الكثير من الأدباء والمؤرخين على تطوير حركة الترجمة واهتمامهم بترجمة الكتب والمؤلفات من الإنكليزية إلى العربية أو من الإسبانية إلى العربية فكان الدكتور عدنان آل طعمة أحدهم فبرز عمله واضحاً وجلي في نتاجه الأدبي

مشكلة البحث:

إنَّ الترجمة تمثل عنصراً مهماً من متطلبات العمل الأكاديمي فكان عملنا هنا ان نسلط الضوء في هذه الورقة البحثية على ما قام بترجمته آل طعمة من مؤلفات والتي كانت بواقع كتابين، بعد أن كانت هذه المؤلفات مغيبّة تماماً عن الساحة الأدبية على نحو عام، والمجال الأكاديمي على نحو خاص

أسئلة البحث:

- 1- من هو عدنان آل طعمة؟ وما عدد مؤلفاته؟ وما أهمها ؟
- 2- هل تعد الترجمة القناة الرئيسة للتواصل والتبادل الثقافي بين الشعوب وبدونها لا يتم تواصل ثقافي ذو شأن؟
- 3- هل أسهمت الترجمة في النهضة والنمو والتجديد، وهل عُدت عاملاً حاسماً في ظهور أنواع أدبية وتأثيرات متبادلة ؟
- 4- هل الترجمة بكل ما يتعلق بالأدب الأندلسي يمكن فصله عن الاستشراق الأوربي بعامة والإسبان بخاصة؟ وهل " الترجمة والاستشراق يعدان " خطان متوازيان أسهما في رفد المكتبة الأندلسية بالمصادر الأساسية المهمة؟

أهداف البحث:

- 1- تحديد مفهوم الهوية وتمثلاتها.
- 2- بيان الدواعي التي أسهمت في تجسيد الصراع الهوياتي.
- 3- توضيح الصراع في الرواية النسوية العراقية .
- 4- السعي إلى كشف المهيمنات النصية وآليات الاشتغال التي وظفتها الروائية في إثبات قيمة الصراع.

أهمية البحث:

تأتي أهمية الدراسة عبر عتبة عنوانها (عدنان آل طعمة مترجماً) لنسلط الضوء على سيرة عالم وجهوده العلمية في خدمة العلم والعلماء، وأمتع المكتبة العربية بمنجزات علمية قيّمة عبّر مؤلفاته

في مجال الترجمة، والآداب، فضلاً عن اللغات السامية، وأصبحت مؤلفاته مرجعاً مهماً لطلبة العلم، فضلاً عن الكثير من الكتب والمقالات في عدد من الصحف والمجلات العربية والأجنبية وشارك في الكثير من المؤتمرات والمهرجانات .
منهج البحث:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي منهجاً لها

هيكلية البحث:

جاء هذا البحث بمستخلص وتمهيد يوضح سيرة آل طعمة وأهم مؤلفاته ومن ثم مدخل عن الترجمة وبعده جاء المبحث الأول متناولاً الترجمة في كتابه المختار الأنيس من كتاب عدة المجلس ومؤانسة الوزير والرئيس، وتحدث المبحث الثاني عن كتاب الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء، تتبعهما خاتمة بالنتائج التي توصل إليها البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع.

الخاتمة:

خلص البحث إلى نتائج من أهمها، إن التعريف بجهود المستشرقين وتبسيط الضوء عليهم يعدُّ من أولويات البحث والتمكين لهذا العلم _ أعني الترجمة من جهة ، اما من جهة ثانية . تشجيع الدارسين لتناول دائرة التاريخ السياسي للأندلس عبر جميع مراحلها ، فلم يقتصر هذا التاريخ على عصر بني أمية وبني الأحمر، الثغر الأعلى الأندلسي ، ومملكة بني عباد أصحاب إشبيلية . فالترجم يرى أن ثمانية قرون من التاريخ تكفي لوضع عشرات الدراسات حولها وفي جميع الميادين العلمية ، بل نستطيع أن نعمل موسوعة أندلسية كبيرة تتناول تاريخ شبه الجزيرة الإيبيرية منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية فترة المورسكين ورحيلهم سنة 1603.

سيرته:

هو السيد عدنان محمد أحمد صالح آل طعمة ولد في كربلاء عام 1948 في محلة باب الطاق ودرس في مدارسها كربلاء و تخرج فيها عام 1968، وأكمل البكالوريوس لغة عربية في جامعة المستنصرية ببغداد فخرج فيها عام 1972 ونال شهادة الماجستير في الدراسات الأدبية من كلية العلوم في جامعة القاهرة عام 1976 ، وسافر الى أسبانيا وحصل على شهادة دكتوراه الآداب في قسم اللغات السامية في كلية الفلسفة والآداب - جامعة غرناطة في عام 1984- 1985، كتب الكثير من المقالات في عدد من الصحف والمجلات العربية والأجنبية وشارك في الكثير من المؤتمرات والمهرجانات.
عمل في وزارة الثقافة العراقية سنة 1977 - 1979 بوظيفة سكرتير الترجمة، وسكرتير التراث وسكرتير التأليف والتعزيد والنشر. كما عمل أستاذاً مساعداً في كلية الآداب في جامعة العلامة الطباطبائي - طهران 1986-1989، وباحث أكاديمي في دائرة المعارف الإسلامية 1987- 1989، وباحث أكاديمي في الموسوعة العربية - دمشق

1998-1992 . كما عمل أستاذ مناهج البحث في جامعة روتردام الإسلامية 2001 وإلى 2004. عمل عميدا في كلية الآداب في جامعة أهل البيت من عام 2006 - 2011 ثم عمل تدريسيا في قسم اللغة العربية في كلية التربية في جامعة كربلاء إلى أن أحيل على التقاعد سنة 2016.

مؤلفاته:

له العديد من المؤلفات منها :

1. موشحات ابن بقي الطليطي وخصائصها الفنية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1979.
2. الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء، لويس سيكو دي لوثينا، ترجمة، دمشق 1992.
3. تاريخ عبد الرحمن الناصر، تحقيق، دمشق، 1992.
4. النفحة النسرينية، لابن الأحمر، تحقيق، ، دمشق، 1992.
5. عقود اللئال في الموشحات والأزجال - للنواجي، تحقيق، بغداد، 1980.
6. ديوان عبادة بن ماء السماء، دراسة وتحقيق، كربلاء.
7. ديوان ابن الأبار الخولاني، دراسة وتحقيق، مشترك.
8. ديوان ابن حزم الاندلسي، مكتبة الفرات، بابل ، 2017.
9. بغداد في كتب الجغرافيين العرب - نصوص.
10. المختار الانيس من كتاب عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس لابن بشري (ليبيا 1987).
11. صلة الصلة في علماء الاندلس لابن الزبير (تحقيق)
12. شرح أبيات سيبويه (بيروت 1999) - جزءان
13. خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الاصفهاني - قسم شعراء ايران وبلاد ما وراء النهر (تحقيق) - طهران 1999 (ثلاثة أجزاء).

وفاته:

كانت وفاة الدكتور عدنان آل طعمة في يوم الأحد 21 / 11 / 2021م ودُفِنَ في وادي كربلاء بمقبرة السادة آل طعمة.

التمهيد:

لا تزال الترجمة جسراً للتعبير الثقافي والتبادل المعرفي؛ "لأن الترجمة هي القناة الرئيسة للتواصل والتبادل الثقافي بين الشعوب وبدونها لا يتم تواصل ثقافي ذو شأن⁽¹⁾". كما كانت وما تزال سبباً مباشراً - مع أسباب أخرى - للنهضة والنمو والتجديد، وعاملاً حاسماً في ظهور أنواع أدبية وتأثيرات متبادلة .

(1) هجرة النصوص، دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي : د. عبده عبود ، منشورات اتحاد كتاب العرب - سوريا-

وفيما يتعلق بالأدب الأندلسي من هذه الناحية لا يمكننا فصل الترجمة عن الاستشراق الأوربي بعامة والاسبان بخاصة، و" لا يغربن عن بال المتبع للمستشرقين وأعمالهم أن ثمة فروقاً واضحة بين أعمال المستشرقين الاسبان وأعمال المستشرقين الأوربيين الآخرين، فالوجود العربي الإسلامي في الأندلس لمدة ثمانمائة عام تقريباً أثر بشكل واضح وجلي في طريقة تفكير الاسبان: عامتهم وخاصتهم وعلمائهم⁽¹⁾ .

إذ هما " الترجمة والاستشراق " خطان متوازيان أسهما في رفد المكتبة الأندلسية بالمصادر الأساسية المهمة، بالبحورين المهمين اللذين هما كتابات المستشرقين الاسبان وما ترجم منها إلى العربية، وهو التلازم الذي ينظر إليه د. حسين خمري من زاويتين، هما:

الزاوية الأولى:

والتي يمكن وصفها بأنها إيديولوجية أو سياقية في دراسة انتاج المستشرقين في ميدان الترجمة، أي ما أنتجوه من ترجمات من اللغة العربية إلى اللغات الأدبية، أو من لغاتهم الأصلية إلى اللغة العربية.

أما الزاوية الثانية:

فتمثل في التعامل مع الاستشراق، بوصفه شكلاً من أشكال الترجمة⁽²⁾. "ومن هذه الصلة وهذا التلازم بين الترجمة والاستشراق يمكننا الدخول في اسهام الدكتور عدنان آل طعمة فيما ترجمه من آثار من الاسبانية الى العربية . وسيكون جهدنا منصّباً على المادة العلمية المنقولة إلى العربية بصورتها الأخيرة أمام القارئ العربي من دون الدخول في المقابلات النصية، وله اهتمامات كبيرة في الادب المقارن كونه يتكلم أكثر من لغة منها الاسبانية والفارسية. كما يعد استاذ الادب الاندلسي والمقارن في جامعة كربلاء وأهل البيت (عليهم السلام).

أما من حيث المادة العلمية التي عني بترجمتها فهما: كتابان ترجمتهما من الإسبانية إلى العربية ، وسوف نسلط الضوء على كل منها وهما :

- المختار الأنيس من كتاب عدة المجلس ومؤانسة الوزير والرئيس _ط1، 1987م.

- الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء _ط1، 1992م.

(1) الاستشراق الاسباني : د. محمد يحيى خراط ، (بحث) في : مجلة المعرفة- سوريا -العدد 561-حزيران 2010 : 67.

(2) الاستشراق : اللغة من الوظيفة إلى التوظيفية :د حسين خمري (بحث) في : مجلة الدراسات اللغوية ، جامعة منتوري - قسنطينة الجزائر - العدد 06 ، 2010 : 9 .

المبحث الأول

المختار الأنيس من كتاب عدّة الجليس وموانسة الوزير والرئيس

قبل إلّا في هذا المخطوط، وقد احتوت على ثمان وخمسين وثلاثمائة موشحة، وقد أفاد من هذه المخطوطة كلاً من (غومث) و(شتيرن) و(د. الأهواني)، و(محمد الفاسي)، ويبدو أن (كولان) قد أعارها إلى (شتيرن) آخر مرة وضاعت بعد وفاته، والله أعلم، ولكن لا بد أن تكون هناك صورة شمسية للمخطوطة أو ميكروفلم والأيام كفيّلة بظهورها، في هذا الكتاب حوالي ست وعشرين خرجة رومانية في عامية الأندلس أو ما يسمى باللاتينية⁽¹⁾.

وربما قد يكون السبب المباشر أو الدافع المباشر الذي جعله يلجأ للخوض في هذا الكتاب هو نقل هذه الخرجات الأسبانية إلى اللغة العربية؛ ليفيد منها الباحث أو القارئ للموشحات، أما الدافع غير المباشر فيمكن في نقل للدراسات الإسبانية إلى العربية لما لها من دور في إغناء المكتبة العربية. إلّا أنه يسميها بـ((المختار الأنيس من كتاب عدّة الجليس وموانسة الوزير والرئيس)) بما يوحي أنه عنوان قديم يتحرى السجع مع الكتاب الأصلي ((عدّة الجليس وموانسة الوزير والرئيس)) لـ(علي ابن بشرى الغرناطي)، ولو قال ((المختار من كتاب عدّة...)) كان أفضل، ومما يزيد الأمر اضطراباً أنه لم يعتمد فقط على ما اختاره من هذه المخطوطة والتي هي قد أصبحت اليوم كتاباً محققاً في عالم النشر الواقعي، بل أضاف إلى كتابه هذا منقولات ((مترجمة)) من مؤلفات أخرى.

عمله في الكتاب:

كان عمل آل طعمة في هذا الكتاب هو ترجمة للخرجات الموشحات التي استخرجها الدكتور غومث من الكتاب الضائع: ((عدّة الجليس)) (لابن بشرى الغرناطي) والتي تبلغ ثلاثين موشحة ثم عثر بعدها على أربع موشحات أخرى نشرها شتيرن ((المستشرق الإنكليزي)) في مجلة الأندلس عام 1958، فأضافها للموشحات الأخرى _ لأن (شتيرن) أخرج هذه الموشحات من المخطوط الضائع، حتى بلغ مجموعها: أربعاً وثلاثين موشحة، ثلاثون منها خرجاتها رومانية والأربع الباقيات عربية معربة، فهو عمل على ترجمة الخرجات الرومانية ترجمة متصرفة، مع تركه للنصوص كما هي لاعتزازه بتلك الفترة الخصبة من حياته، معترفاً بعدم إجادته الأسبانية أثناء عمله في هذا الكتاب، إذ يشير في الصفحات الأولى من الكتاب بذلك

(1) المختار الأنيس: 21-22.

أريد أن أضع بين يدي القارئ عملاً لتلميذ لم يحسن الأسبانية بل استعمل قاموساً عربياً للمبتدئين من عمل أستاذ مستشرق معروف هو فردريكو كورينتي، استعمل القاموس من دون معرفته باللغة وهي مغامرة علمية لا يحسن عقابها...

أما من حيث منهجيته في ترتيب الكتاب فإن المنهج السائد والمعروف في كل كتاب أن يبتدئ بمقدمة مؤلفه وأحياناً نجد هناك مقدمتين للكتاب الواحد:

الأولى/للمحقق: والتي يتحدث فيها عن عمله، **والأخرى للمؤلف نفسه:** يعرض عبرها ما تناوله في الكتب والاشارة إلى مضمونه بطريقة موجزة أما في هذا الكتاب " **عدة الجليس** " فنجد آل طعمة يذكر في الصفحات الأولى من الكتاب ان هناك مقدمة للكتاب: واليوم إذ أقدم الكتاب للنشر، أعترف للقارئ بأني لم أغير به إلا في المقدمة فقد حذفت بعض الأشياء وصححت بعضها الآخر⁽¹⁾.

في حين لم يحصل ذلك وبعد عرضه للتقديم انتقل إلى التمهيد والذي استغرق صفحات 11-45» تحدث فيها عن فضل العرب المسلمين في نهضة أوربا وتطورها وانتقالها من مرحلة الهمجية إلى مرحلة المدينة ومن ذلك قوله: " وللعرب المسلمين الفضل الأول في نهضتهم وتطورهم وانتقالهم من مرحلة الهمجية إلى مرحلة المدينة. لقد كانت هذه المبادرة الطيبة في تلك الفترة، تعد إهانة مقصودة إلى المجتمع الأوربي فقد وقعت آراؤه موقعاً سيئاً لدى المعتصمين من الكتاب والقساوسة الكاثوليك وبدأت ردود الفعل ترتسم على وجوه علمائهم في إنكار ما صرح به الأب الجليل⁽²⁾.

وبعدها تحول مباشرة إلى الموضوع الأثير لديه وما هو الا ((الموشح الأندلسي)) ، وأول من قام بدراسته من المستشرقين الألمان ، وكذلك اهم الدراسات والكتب التي اهتمت بالموشح ((كجيش التوشيح لابن الخطيب ، وتوشيح التوشيح للصفدي)) ثم انتقل إلى تعريف الموشح وذكر بدايات نشوئه واشكاله ومسمياته وموضوعاته ومن ثم قدم تعريفاً وافياً للخرجة مع ذكر شروطها ، فهو يدعو إلى الالتزام بها .

كقوله: ((وعلى أية حال فقد استطاع الوشّاحون استخدام الخرجة والالتزام بها؛ لأنها عمود الموشح تخرج منه من الرتابة الموسيقية وتخرج به إلى الخاتمة حيث يختم الوشاح توشيحاً زينةً الموسيقيسون آخر مقطع من

(1) ينظر : المختار الأنيس : 8.

* ولربما قصد بذلك التمهيد الذي جاء عوضاً عن المقدمة

(2) المختار الأنيس : 12.

الموشح ويسمى ذلك في الشعر الفارسي بالتخلص، وهو ما يتخلص الشاعر به في آخر بيت في القصيدة، ويلون المغنى اللحن تلويحاً خاصاً يؤذن بختام الموشح⁽¹⁾.

وبعد التمهيد بدء بمقت المخطوط تحت عنوان ((الخرجات الرومانشية في مخطوطة ابن بشرى الغرناطي: عدة الجليس)) فقد نقل لنا تسع وعشرين خرجة مبتدئاً بموشحة محمد بن عبادة المالقي أحد كبار شعراء الوشاحين في عصر الطوائف، ومنتهياً بموشحة مشهورة قيلت في ملك اشبيلة المعتمد بن عباد (ت 484 هـ) فكان عمل آل طعمة في هذا الموضع هو ترجمة تلك الخرجات التي جاءت باللغة الأسبانية كما سنعرض بالمثال اللاحق.

أما القسم الثاني: وهو المسمى بـ((النصوص)) حيث نقل لنا ثلاثة وثلاثين نصاً لكن الغريب في الأمر أن هناك من النصوص ما أشار إليه بأنه استخرجها من ((عدة الجليس)) فكان من المفترض أن ينقل كل ما جاء في المخطوطة بموضع الخرجات ومن ثم ينتقل إلى النصوص، فضلاً عن أن الاغلب الأعم من هذه النصوص لم يوثقها بمصدرها التي استنبطها منها.

وبعد الانتهاء من هذه النصوص وضع ملحقاً للتعريف بالأعلام المغمورين الذين وردوا في أثناء الكتاب، ومن الملاحظ أنه لم يضع قائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدها في ترجمته هذه حتى وأن كانت قليلة فالعادة جرت على أن توضع هذه المصادر في نهاية كل كتاب من أجل التحري والتوثيق، وربما قد حصل ذلك سهواً. وإذ رجعنا إلى عمله في هذا الكتاب فقد كان ترجمة للخرجات الإسبانية التي وردت في موشحات مخطوطة ابن بشرى، وكما انه لم يتوقف عند هذا وإنما عمد إلى شرح المفردات الغريبة الواردة في النصوص معتمداً على سعة معرفته وإطلاعه على علوم اللغة والأدب.

ومثال ذلك عندما أورد موشحة لأبي العباس الأعمى التطيلي (ت 520 هـ)⁽²⁾:

المطلع :

وليلى طرقتا دير خمارى

فمن بين حراس وسمار

(1) المختار الأنيس: 33.

(2) المختار الانيس: 57-58.

الخريجة التي مهّدت اليها :

ورب فتاة فنتت فيه
يعللها بالصد ولتيه
فقد انشدت وهي تعنيه
امان امان يا مليح غار
يرقى قوم قرش يالله متار

في الاسبانية :

Merced .Mereed

Oh hermoso.di

Porque tu me quieves

ay Dios matar ?

الترجمة العربية :

امان يا المليح أمان

لماذا تريد قتلي

بالله (عليك) قل لي

فهنا عمل على نقل نصوص عربية من حروفها اللاتينية مع ترجمة خرجتها من اللغة الاسبانية إلى اللغة العربية باستخدام قاموس للمفردات الاسبانية للمبتدئين.

وفي الختام فالكتاب اختيار وترجمة لجهود مستشرقين اثنين : إسباني (غومث) وانكليزي (شتيرن) لموشحات مأخوذة من مخطوطة ((عدة المجلس ومؤانسة الوزير والرئيس)) (لابن بشرى الغرناطي) وبعد

ذلك ظهرت محققةً من لدن الن جونز . ومن الملاحظ أننا لا نجد في الكتاب وصفاً للمخطوطة أو تصويراً لأوراقها أو لبعضها⁽¹⁾.

كما نجد عنوان الكتاب غير دقيق وغير دال على محتواه ،فهو جمع لنصوص واردة في مخطوط قديم وترجمة لأعمال مستشرقين إثنين في فن الموشح الاندلسي، وربما لا نجانب الصواب إذ ملنا إلى القول بأن لو كان عنوان الكتاب: ((الموشحات الاندلسية ... جمع وترجمة)) لكان أدل على مضمونه ، ولا سيما أن القسم الثاني منه تضمن نصوصاً من الموشحات لوشاحين معروفين تارة ومغمورين تارة أخرى، إلاّ إنه في النهاية قدم تعريفاً بالجهود الاستشراقي واضحاً أمام القارئ والباحث المتخصص بمجموعة من الموشحات بخرجاتها الرومانسية ((في عامية الاندلس أو ما يسمى باللطينية))⁽²⁾ مجموعة بعد أن كانت متفرقة أو محجوبة لا يراها القارئ، باليسر والسهولة اللتين جعلهما آل طعمة ممكنين.

طباعات الكتاب:

صدرت الطبعة الأولى للكتاب عام 1987 م تحت رقم الإيداع 311 ، في الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان _ليبيا

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

⁽¹⁾ يصرح المؤلف بقوله : ((ولكن لابد ان تكون هناك صورة شمسية للمخطوطة أو ميكروفلم والأيام كفييلة بظهورها .)) ولم

يبين لنا هل كان هذا الأمر مع غوث وشتين ، وإن كانا قد أظهرها صوراً للمخطوطة أم لا . ينظر : المختار الأنيس : 22

⁽²⁾ المصدر نفسه: 22

المبحث الثاني

الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء

بقلم لويس سيكودي لوثينا:

إنّ هذا الكتاب الصغير والذي هو عبارة عن ترجمة لرسالة* المستشرق ((لويس سيكو دي لوثينا)) على الرغم من انه لا يتصل بالأدب الاندلسي على نحو مباشر من حيث أعلامه أو نصوصه ، إلا أنّه طالما يتعلق بمتابعة سير مجموعة من الحكام الذين حكموا شطراً من الاندلس في زمن ((نحوا من ثلث القرن الخامس الخامس الهجري))⁽¹⁾، فإن اهتمامنا به يستند إلى هذا التلازم القديم بين الأدب والتاريخ ولا سيما التاريخ السياسي، وكون التاريخ (العصر) وعاءاً للأدب وحاضناً له ، فضلاً عن التلازم القديم أيضاً بين الأديب والحاكم ومنه تقسيم الأدب بحسب العصور السياسة للحكام، وقد شهد عصر الحموديين صراعاً بينهم وبين الأمويين على الحكم، وهو صدى لصراع قديم بين العلويين والأمويين في المشرق.

وإذا رجعنا إلى هدف آل طعمة من ترجمة هذا(البحث)* فنجدّه يصرح بقوله : ((الدراسات التي ظهرت حول الاستشراق والمستشرقين كانت وما زالت غير جادة فلم تميز أعمال العلماء من أبحاث وتقارير المبشرين فاختلفت الأوراق ولم يعد يبرأ الكثير منهم ، من هذا الاتهام . وربما أحس بعضهم بأنه قد يدخل في سجل "ماركو بولو" وبالتالي فقد انكب في صومعته باحثاً ودارساً لا يخرج منها إلى دائرة الضوء حتى لا يشار إليه بذلك ، ولذا يجب علينا أن نقدم هؤلاء إلى عالمنا الواسع لا نأخذ شموعاً احترقت لتضيء الدرب الطويل للأجيال المتعاقبة المخلصة للعلم والعلم وحده .

وربما يكون السبب للتعريف بجهود المستشرقين وتبسيط الضوء عليهم هذا من جهة ، أما من جهة ثانية . تشجيع الدارسين لتناول دائرة التاريخ السياسي للاندلس عبر جميع مراحله ، فلم يقتصر هذا التاريخ على عصر بني أمية وبني الأحمر ، الثغر الأعلى الأندلسي، ومملكة بني عباد أصحاب إشبيلية . فهو يرى أن ثمانية قرون من التاريخ تكفي لوضع عشرات الدراسات حولها وفي جميع الميادين العلمية ، بل نستطيع أن

* رسالة على وفق المصطلح القديم ، وليس بمعنى رسالة علمية جامعية .

⁽¹⁾ دولة الإسلام في الاندلس : محمد عبد الله عنان ، العصر الثاني ، دولة الطوائف (منذ قيامها حتى الفتح المرابطي) ط4

1417 مطبعة المدني - المؤسسة السعودية بمصر : 14.

"البحث بتعبير المؤلف .

نعمل موسوعة أندلسية كبيرة تتناول تاريخ شبه الجزيرة الإيبيرية منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية فترة المرسكين ورحيلهم سنة 1603⁽¹⁾.

عمله في الكتاب:

قبل البدء بذلك علينا ان نقدم تلك المنهجية التي سار عليها هذا الكتاب، إذ ابتداءً الكتاب بمقدمة والتي جاء فيها بالتعريف للمؤلف ((لويس سيكو)) وكذلك تحدث فيها عن الهدف من هذه الترجمة . وبعد ذلك يبدأ متن الكتاب بالتمهيد ليسلط الضوء على الحموديين وأهم الدراسات التي كتبت عنهم سواء من العرب أو المشاركة (وربما هذا التمهيد يكول من عمل المترجم لأنه لم ينوّه على من قام بكتابته والواضح إنه للمؤلف نفسه فلو كان (لآل طعمة) لذكر ذلك بصريح العبارة) والدليل على ذلك قول المؤلف إذ قال: ((سنتحدث باقتضاب عن الحموديين الثلاثة الأوائل ، علي ، القاسم ، ويحيى الذين تسموا بمنصب الخلافة في قرطبة؛ لأننا ليس لدينا إلا السير الجديد نكتبه عنهم، ومع ذلك سنسعى لجمع أية معلومات غير منشورة تخصهم ، كما سنهتم أكثر بخلفائهم الذين حكموا مالقة والجزيرة ونستطيع أن نقدم عنهم أخباراً ما للقارئ، ونتابع بشكل رئيسي رواية ابن عذارى، وعندما تناقض روايتنا بما يرويّه المؤرخون الآخرون فسنبهه لذلك بالهامش، كما سنشير في الهامش للمصدر الذي استخدمناه للحصول على مصادر جديدة))⁽²⁾، ومن

(1) الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء: بقلم لويس دي لوثينا : ترجمة : الدكتور عدنان محمد آل طعمة ، ط1 1992 مطبعة الشام -دمشق :14.

(2)الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء :14.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

أولاً/ المصادر والمراجع:

1. هجرة النصوص، دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي: د. عبده عبود، منشورات اتحاد كتاب العرب -سوريا- 1995م.
2. المختار الأنيس من كتاب عدة المجلس ومؤانسة الوزير والرئيس:الدكتور عدنان محمد آل طعمة ،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ليبيا ، ط1، 1987م.
3. دولة الإسلام في الاندلس :محمد عبد الله عنان ،العصر الثاني ،دولة الطوائف (منذ قيامها

هذا القول نستند إن كل ما جاء في التمهيد وكذلك التعليقات والتعليقات التي وقعت في الحواشي من عمل المؤلف وليس المترجم ولو كانت له لذكر ذلك أو ملح إليه، وبعد الانتهاء من التمهيد يتحدث عن سقوط الخلافة في قرطبة وظهور الدولة الحمودية.

حتى الفتح المرابطي (مطبعة المدني -المؤسسة السعودية بمصر ، ط4،1417هـ.

4. الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء :بقلم لويس دي لوثينا : ترجمة : الدكتور عدنان

محمد آل طعمة، مطبعة الشام -دمشق، ط1، 1992م.

ثانيًا/ البحوث والدوريات والمجلات:

5. الاستشراق: اللغة من الوظيفة إلى التوظيفية: د. حسين خمري (بحث) في: مجلة الدراسات

اللغوية ، جامعة منتوري - قسنطينة الجزائر - العدد 06 ، 2010.

6. الاستشراق الاسباني: د. محمد يحيى خراط، (بحث) في: مجلة المعرفة- سوريا -العدد 561-

حزيران 2010 .

7. كتاب عدة المجلس ومؤانسة الوزير والرئيس :لعلي بن بشري الأغرناطي الأندلسي (القرن

14\8 أو 15\9). تحقيق المستعرب الإنجليزي " ألن جونز" ، عرض :أ. مصطفى

الغحيري ، كلية الآداب ، جامعة محمد الأول بوجحة -المغرب. بحث في مجلة الدراسات

الاندلسية - العدد الثاني عشر 1415\ 1994 مطبعة المغاربة للطباعة والنشر

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

والإشهار:68.

ثالثًا/ مصادر اللغة الانكليزية:

Eg W ibb Memorial Naw Series N-31-Published and Distributed by the Trustees of the "E J W Gibb Memorial " Leda Station Road Cam-bridge - England 1992.

وبعدها انتقل بالحديث عن الحموديين الثلاثة الأوائل وكلّ ما يتعلق بهم ومن اتبعهم بالخلافة في قرطبة ومن ثم ختمها بثلاثة ملاحق: فالملاحق الأولى: جعله للحموديين في الجزيرة والثاني: خلفاء الدولة الحمودية في قرطبة ومالقة، أما الثالث: فلخلفاء الدولة الحمودية في الجزيرة الخضراء ذاكرا نبذة مختصر لكل منهم. ومن ثم الفهرست وبعده وضع نسخة مصورة عن قصبة غرناطة والحمراء. ولربما كل هذا قد قام به المؤلف.

فالكتاب بعد كل ذلك لا يتعدى النقل التام لنص المستشرق "سيكودي لوثينا" حول الحموديون الذين سادوا مالقة والجزيرة في مقدمة للمترجم تخلو من عنوان الكتاب واسم مؤلفه بالإسبانية، كما تخلو تلك المقدمة من بيان أسلوب الترجمة وتحديد عمل المؤلف من بدايته إلى نهايته، كما تفتقر الترجمة إلى جهد ايضاحي نجده عادةً لدى المترجمين والباحثين من هوامش وايضاحات وتعليقات واضافات يجدها المترجم ضرورية وهو ينقل مادة علمية من لغة أخرى إلى العربية، فكلّ الهوامش والتعليقات والملاحق من عمل المؤلف، فهو ينقل كل اراء ذلك المستشرق من دون أي مناقشة أو تعليق، وكنا نأمل لو ثبت عنوان الكتاب واسم المؤلف وسنة نشره على غلاف الكتاب أو في الصفحة التي تلي الغلاف كما كان عليه قبل الترجمة أي معلوماته بلغته الأصلية، وهذه عادة نجدها عند اغلب المترجمين.

ومهما تكن كفاية المستشرق وبراعته في دراسة النصوص العربية والتاريخ العربي يظل الدارس العربي والمترجم المتخصص بالمادة المترجمة أو ينبغي أن يظل أكثر تمكناً وكفاية، وهذا ما لم نجده في ترجمة هذا الكتاب.

طبعت الكتاب:

وهذه تعد الطبعة الأولى للكتاب بالعربية في مطبعة الشام _ دمشق عام 1992 في دار سعد الدين

المخاطرة والحذر عند شعراء العبث واللهو في الجاهلية

أم.د. عارف عبد الله محمود الأحبابي¹

التخصص العام والدقيق/اللغة العربية/الأدب الجاهلي

وزارة التربية/ معهد الفنون الجميلة/بلد

محور البحث/المحور الثالث/الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

Risk and caution among poets of frivolity and amusement in pre-Islamic times

Mr. Dr. Arif Abdullah Mahmoud Al-Ahbab

General and specific specialization/Arabic language/Literature of the pre-Islamic

Ministry of Education/Institute of Fine Arts/Country

Research axis/Third axis/Literary, critical, rhetorical, and pilgrimage studies

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

¹ أم.د. عارف عبد الله محمود الأحبابي، حصل على شهادة الدكتوراه في جامعة تكريت، أستاذ الأدب العربي لعصر ما قبل الإسلام، يعمل في وزارة التربية العراقية، معهد الفنون الجميلة/بلد، التخصص العام والدقيق/اللغة العربية/أدب عصر ما قبل الإسلام، له كتب مطبوعة، وله بحوث منشورة في مجلات علمية محكمة، وله مشاركات في الندوات العلمية والمؤتمرات العلمية الدولية والمحلية.

الملخص:

بعد استقراءنا للنصوص الشعرية في مضمار موضوع (المخاطرة عند شعراء العبت والهلوه في الالهة) اتضح لنا استباحة القول المفعم بالوضوح ، والتمتع بإباحته مع الافتخار بهذا التباهي في مثل هذه الأفعال الخارجة عن الأصول العربية ، يدفع الى المخاطرة المقرونة بالشّد المعزز بالثبات وعدم التراجع مهما كلف الأمر ذلك.

مشكلة البحث:

وجدنا سمت التحدي والإصرار على الموقف صورة في مخيلة الشاعر الجاهلي المخاطر ، وهو يراهن الذات على تحقيق نواياه بصورة يغلب عليها طابع الخفاء، وهي حالات انفرادية عند بعض شعراء الجاهلية، ولا بد أن نوضح من أن هذه العينات الشاذة لا تشكل ظاهرة؛ لأن أبناء هذه الأمة قد خصّهم الله بالقيم وميّزهم على غيرهم، حيث انصهرت في نفوسهم، فكانوا بحق أهل للمكارم، ولكن لكل قاعدة شواذ، ولكل فكرة توافق أو تضاد، ولكل شخصية أسلوب خاص قد يتعارض مع الآخر، فضلاً عن شroud العقل وتغليب العاطفة، يدفع هؤلاء الخروج عن المألوف القيمي والأخلاقي الذي يتعارض مع دستور القيم؛ لذا وضعنا أيدينا على تلك الهفوات، ولكي نضع النقاط على الحروف، وتبين الغث من السمين.

الأسئلة التي يثيرها البحث:

1. ما الأسباب التي دفعت بشعراء المخاطرة العابثين التجرد عن قيمهم والتنصل عن عاداتهم، والبوح بفواحشهم، وعدم التحسب لردود الفعل من الطرف الآخر، وما الأسباب التي دفعتهم إلى تغييب الضمير الحي لديهم، ومخافة الخالق والمخلوق؟
2. ما الأسباب التي دفعت الباحثين السابقين إلى الإحجام عن الخوض في بحار هذه القضية؟ وما الأسباب التي دفعت الباحث لخوض غمار البحث، والغوص في أعماق القضية، وسبر أغوارها؟

ورجّح الباحث ظهور هذه الظاهرة يعود لغياب السلطة المركزية، ولانفراد هؤلاء برأيهم، ولفلسفتهم الخاطئة في استثمار شباهم بمغريات الدنيا فضلاً عن غياب النظرة الصحيحة لما بعد الموت، وكلّ ما تقدّم دفع الباحث للغوص في بحار هذه القضية التي لم يتناولها الباحثون ممن سبقه في هذا الميدان البحثي فكانت الجرأة كفيلاً للوصول إلى الحقيقة لتعديل هذا المسار الخاطئ بثقافة هذا العصر ودينه، لكي لا تختلط الأوراق ولا تغيّب القيم والثواب.

أهداف البحث

لعل من أهم أهداف البحث الوقوف على الخلل، واستنباط الحقائق عبر دراسة هذه الأزمات النفسية والاجتماعية التي ولّدت شعوراً للقارئ والسامع ردود فعل اتجاه هذه الإرهاصات الحياتية والمصحوبة بالخطر، ومثل هذا التشخيص يقودنا بخطواته الايجابية الهادفة الى اصلاح الأمر، مع اثبات حقيقة تاريخ العرب ودينهم وثقافتهم، فالذكر الحسن، وتاريخهم المشرف يشهد بما نقول، وهو يرسم صورة لهذه الحالات الانفرادية فهي جزئية غير كلية والجزء لا يمثل الكل .

أهمية البحث:

تتجه فكرة البحث بالتحري عن الحقائق، واختيار البديل لكلّ ما يتعارض مع قيم العروبة ومبادئها، فتبقى التجربة الحياتية دروساً تغذي مخيلة الأجيال أفكاراً متجددة، والتجربة أعظم برهان لإثبات الحقائق، على وفق رؤية صائبة، ثرية

بمعلوماتها المستخلصة من العبر على أثر تجارب مسبقة؛ لتبقى القيم دستورا ثريا بينوده، وشعرا مغنى بنشيد الشرف والعفة والآباء .

منهج البحث: جاء منهج البحث تحليليا وصفيًا .

الكلمات المفتاحية : المخاطرة، الحذر، شعراء، العبث، اللهو، الجاهلية

Abstract

This research deals with an important and sensitive issue, which is the permissibility of saying that is full of clarity, and enjoying its permissibility while being proud of this ostentation in such actions that are outside the Arabic principles, pushes one to take risks coupled with intensity reinforced by steadfastness and not backing down no matter what the cost, and it bets the self on achieving his intentions in a way that is predominantly The character of concealment, which are isolated cases among some pre-Islamic poets, and we must make it clear that these anomalous samples do not constitute a phenomenon; Because the children of this nation were endowed with values and distinguished them over others, as they were fused in their souls, so they were truly worthy of good deeds. However, every rule has its deviations, every idea has a harmony or a contradiction, and every personality has a special style that may conflict with others, in addition to the wandering of the mind and the predominance of emotion. These deviate from the norm of values and morals, which contradicts the constitution of values.

Therefore, we put our hands on these lapses to study the reasons that prompted the frivolous poets of risk to abandon their values, renounce their customs, reveal their indecency, and not anticipate the reactions of the other party. What are the reasons that prompted them to lose their living conscience and fear the Creator and the created? He also discussed the reasons that prompted previous researchers to refrain from delving into the seas of this issue. What are the reasons that prompted the researcher to engage in research, delve into the depths of the issue, and explore its depths? The researcher believed that this phenomenon appeared due to the absence of central authority, the individual opinion of these people, and their wrong philosophy of investing their youth in the temptations of this world, as well as the absence of a correct view of what comes after death.

Perhaps one of the most important goals of the research is to identify the defect and extract the facts through studying these psychological and social crises that generated a feeling in the reader and listener about reactions to these life signs that are accompanied by danger. Such a diagnosis leads us with its positive steps aimed at fixing the matter, while proving the truth about the history of the Arabs, their religion, and their culture. The good remembrance and their honorable history bear witness to what we say, and it paints a picture of these isolated cases, as they are partial, not comprehensive, and the part does not represent the whole.



The importance of the research lies in the fact that the researcher's idea is to investigate the facts and choose an alternative to everything that conflicts with the values and principles of Arabism, according to a correct vision, rich in information drawn from lessons as a result of previous experiences. So that values remain a constitution rich in its provisions, and poetry enriched with the anthem of honor, chastity, and fathers. The research method was analytical and descriptive. .

key words:

Risk, caution, pre-Islamic poets, absurdity, amusement, pre-Islamic times



المقدمة:

قد تدفع الغريزة بالشاعر إلى خوض غمار المخاطر، والتجاوز على الحرمات من دون مبالاة أو تفكير أو تحسب لما قد يحصل؛ لأن الهدف هو اشباع رغبة الذات ضمن برنامج خاطئ من دون النظر إلى عواقب الأمور، مستثمراً ظلمة الليل وهدوءه، الوقت الذي تنعدم فيه الحركة، وهي خطوة مدروسة لضمان تحقيق إرادته بالخفاء من دون أن يُعرض نفسه للمخاطر أو يسجل على عاتقه تلك الهفوات أو النقاط التي تجعله في محط الشبهات، وبعد إنهاء جولته الموغلة بالمخاطر وللظفر بما يهواه من اشباع الغريزة التي كان مبعثها الصراع النفسي على أثر الكبت والحرمات لما تفرضه طبيعة القيم الاخلاقية والعقدية عليه، والذي يدفعه لتحقيق هدفه المطلوب على أثر مراوغته لهذه القيم والتحايل عليها بثوب التخفي لكي يخفي معالم جرمته، تجاوزه على القيم التي تخص الشرف والعرض والحفاظ على حرمة الدار وساكنيه.

ثم يبدأ بسرد الأحداث والمواقف لكي يفرغ ما في جعبته من اخبار تتعلق بشخصه وغراميته، وإن كان هذا السلوك غير مرضٍ، ولا يحظى بالقبول إلا إنه يجد فيه ذكرياته، والتي تحمل صدى يغرد فيه مع من هم يستروحوا له، ويستمتعوا بسماعه، وتؤكد بعض الدراسات السابقة إن لمثل هذا السلوك الذي ارتضاه أمرؤ القيس لم يكن دقيقاً في طرحه وذلك لوجود عاهة جنسية دفعته إلى الحديث بهذه الروحية لكي يُظهر نشاطه بوساطة الاعلام من جهة، ولكي يغطي على هذا الخلل الذي سبب له هذه العقد النفسية⁽¹⁾ من جهة أخرى.

وقد جسد لنا امرؤ القيس مضمون ما ذكرناه، وهو يغرد بلغة التباهي والتشهير بالذات من باب التفرد بالحديث عن موضوع البطولة في مختلف النشاطات الحياتية ليظهر على ملائ الناس قوته الجسدية المتكاملة بعيداً عن أي خلل يُذكر وهو يسرد قصصه ولهوه، في وصف دقيق بعد أن اختلى بمن متكرماً بعقر ناقته؛ ليجعل من كرمه صورة لجمع الشمل على بساط الهوى؛ فرصة لإشباع الذات على وفق ما ترتضيه إرادته من التمتع برؤيتهن لما يحملنه من جمال الشكل، إذ يقول:⁽²⁾

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ وَلَا سَيِّمًا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُلٍ
وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي فَيَا عَجَبًا مِنْ رَحْلِهَا الْمُتَحَمِّلِ
يَظَلُّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ كُهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمَفْتَلِ

1- عاهات الشعراء في الجاهلية والاسلام طبيعتها وأثرها في مستوى النص الشعري: 14-15.

2- ديوانه 10-11.

2 - ديوانه: 10-11.

ثم يواصل الحديث مستطرداً اسمائهن في حوار قصصي يتخلله الاخذ والعطاء، وقد حصل الوفاق وراق الكلام بينهما، وفي الوقت نفسه اصبح حليلها في موقف لا يحسد عليه، سيء الظن والبال، وهو يبحث عن سبل الانتقام ولكنه لم يحظ بذلك، إذ يقول: (1)

هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذِي شَمَارِيحٍ مَيَّالٍ	فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَاسْمَحَتْ
وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيْ إِذْلالٍ	وَصَرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا
عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّئِ الظَّنِّ وَالْبَالِ	فَأَصْبَحْتُ مَعشوقاً وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا
يَقْتُلَنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَّالٍ	يَعْطُ غَطِيطَ الْبَكْرِ شُدَّ خِيفَتُهُ
وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَعْوَالٍ	أَيَقْتُلَنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي
وَلَيْسَ بِذِي رُمَحٍ فَيَطْعُنُنِي بِهِ	وَلَيْسَ بِذِي رُمَحٍ فَيَطْعُنُنِي بِهِ
كَمَا شَغَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي	أَيَقْتُلَنِي وَقَدْ شَغَفْتُ فُؤَادَهَا
أَنَّ الْفَتَى يَهْذِي وَلَيْسَ بِفَعَّالٍ	وَقَدْ عَلِمْتُ سَلَمِي وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا

كما نجد أنه يستأنف بالحديث عن مغامراته وغرامه، وهو (ينفي عن نفسه عاهة الفك وهو، بغض النساء للرجال) (2) محبراً إياها أن المراضع والحبالي معجبات به وخصّهن دون الابكار؛ لأن البكر أشدّ محبة للرجال وأبعدهن عن الفك حيث كان يُذهل المرضع عن ولدها حتى تميل إليه بهواها، هكذا شغلت المرأة أمراً القيس فوصف ملامحها الخارجية من دون التوغل والغور في نفسيتها أو التعمق في شخصيتها، وإنما هو وصف مادي حسي كان للغريزة دوراً في تصويره لها، وهي محاولة لإعطائها صورة الانثى اللعوب؛ لكونها ليست فتاة أحلام ولا صاحبة حب طاهر وعفيف (3) مستطرداً بالوصف الدقيق قصته لتعذر إحداهن منه التي لم تستثن عن يمينها مخاطباً إياها باسمها الصريح وبصيغة النداء القريب المرخم (أفاطم) يدعوها التجميل وبصيغة المصدر النائب عن فعل الامر (مهلاً) بوصفه صيغة طلب للكف عن هذا التدلل وفي حالة عدم رضاها بهذا الأمر عليها بقطع الصلة؛ لأن نظرتهم لها لم تكن من باب الحب والوداد، والمعاشرة لها لبناء عشهما بقدر ما هو اشباع غريزته وهذا لا يتم إلا

1 - ديوانه: 32-34. القتام : الغبار . الاغوال : الشياطين . المهنوءة : الناقة المطلية بالقطران.

2 - عاهات الشعراء في الجاهلية والاسلام طبيعتها وأثرها في مستوى النص الشعري: 15.

3 - ينظر: الشعر الجاهلي مراحل واتجاهاته الفنية (دراسة نصية): 67.

بالمخاطرة والمخاطرة يلجأ إليها الانسان راضياً مقبلاً إذا كان يرى في هذا الفعل الناتج عنها تحقيقاً لأكبر قدر ممكن من غايته، وعاطفته، هي التي تدفعه إلى المخاطرة وتسري في سياقها وتغذيها⁽¹⁾.

هكذا جاشت قريحة الشاعر لتدلي بدلوها بأرقّ الاحاديث، مؤثراً بأوامرها، في اجواء تسودها المرح واللهو، وتبادل المشاعر حيث جاءت دمعته المهرقة كسراً للخواطر، وتحطيماً للقلوب، فحاله كحال الرجل الذي يأخذ المعلّى والضرب، وهما من مهام القمار، وهذا مثل ضربته لدهائها بقلبه كله، ولم يكتف بهذا القدر، بل يواصل عبثه ولهوه مع فتاة اخرى مشبهاً إياها بالبيضة لما تحمله من بياض وجمال ورقة، وهو يمارس رغباته مراراً وتكراراً من دون تردد أو خوف، مخترقاً نقاط الحراسة في ظل أجواء محفوفة بالمخاطر، ولولا نباهته لكان في قبضة الخصم الذين يرومون مقتله (فالخطر إذن طابع ضروري للهو، ويزداد قدره وفقاً لازدياد قدر العقل)⁽²⁾، إذ يقول:⁽³⁾

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فَالْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مَحْوِلٍ

إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ بِشَقٍّ، وَتَحْتِي شَقُّهَا لَمْ يُحْوَلِ

وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ تَعَدَّرْتُ عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تَحْلَلِ

أَفَاطِطُ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرَمَعْتُ صَرْمِي فَأَجْمَلِي

وَإِنْ كُنْتُ قَدْ سَاءَتْكَ مِثِّي حَلِيقَةٌ فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ

أَغْرَكَ مِثِّي أَنَّ حُبَّكَ قَلَّتِلِي وَأَتْلُكَ مَهْمًا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ

وَمَا ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَقْدَحِي بِسَهْمِيكَ فِي أَغْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ

وبيضة خدرٍ لا يرامُ خباؤها تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعَجَّلِ

تجاوزتُ أحراساً وأهوالَ معشرٍ عليّ حِرَاصٍ لَوْ يُشْرُونَ مُقْتَلِي

لقد اقترن حوار الشاعر في الابيات الشعرية اعلاه بالتوكيد(قد) تعكس صورة جميلة لزرع الثقة في نفوس كل من يحاورها؛ ليبعدها عن دائرة القلق النفسي برفع هاجس الخوف، مستشهداً لها بمغامراته مع فتيات أخر، فهو لم يكن بليداً على فطرته، فهو الرجل الفطن في اتخاذ تدابير الوقائية خوفاً من الوقوع في شباك المتربصين، فهو المغامر الفطن، والمخاطر العنود، والعاث الماجن، الذي يبحث عن الفرص، ويخاطر من أجلها لتحقيق غايته المنشودة،

¹ - ينظر: الزمان والوجودي: 185.

² - المصدر نفسه: 184.

³ - ديوانه: 12-13. التمام: معاذات تُعَلَّقُ على الصبي. المغيل: المرَضَع وأمه حبلى. الكثيب: رمل مرتفع.

فجاءت توكيداته بالحرف قد ثلاث مرات في صدر البيت الأول (قد طرقتُ) وعجز البيت الرابع (قد أزمعتُ صرمي فأجملي) وفي صدر البيت الخامس (قد ساءتِك) ولم يكتفِ بهذا التوكيد بل يعزز ذلك، بـ (أَنَّ) التوكيدية في البيت السادس، صدره وعجزه، (أَنْ حُبكِ قاتلي) و (أَتُكِ مهما تأمري القلبَ يفعل) وعبرَ هذا التداخل اللغوي الذي يرسم صورة مفعمة بالإصرار على تحمل المخاطر، بقوة الإرادة، والتي تعني: (المثابرة على القيام بعمل ما برغم العوائق والمصاعب التي تعترض القائم بالعمل، وكذلك القدرة على الاختيار الصعب)⁽¹⁾ إرضاءً لرغبة الذات المتعطشة للهو، بأسلوب يخلو من العفة والتعفف؛ مستسلماً لهوى الذات ومغريات الدنيا، وكان ممن يتعهر بشعره⁽²⁾.

وفي أغلب الأحيان يجمع شعراء العبث واللهو خيالهم في صورٍ للتمرد على قوانين العقيدة فضلاً عن التجرد عن قيمهم الاجتماعية والاخلاقية الفضلى، فيبدأون حياتهم (بالأخذ بجانب الجمال والحساسية، وجانب الإحساسات الملتهبة واللذة العاجلة بكلِّ معانيها)⁽³⁾ حيث اختلطتْ شهواتهم العارمة المفترسة بهذه النظرات الفاحصة التي تنفذ إلى مواطن الفتنة والاغراء؛ لتصور ما وراء الثياب، فيودون الخلوة، ويرغبون التحرر من كلِّ القيود والضوابط التي تكبل رغباتهم؛ لكي يمارسوا حياتهم على وفق ميول الهوى والعاطفة في ظلِّ اجواءٍ تسودها حرية التبجح بهذا السلوك غير الراكز، والخارج عن إطار القيم والثوابت وبصوت يعللُ بهوى الرذيلة، متمنطقين بلسان الهوى. بأسلوب التمني للخلوة بصاحبته كي يقضي حاجته، ويشبع غريزته ولذاته من جسمها الريان، وشبابها الناعم، ومرفقيها الصغيرتين، في وصف دقيق لعظامها التي اختفت في ساعديها الممتلئتين، وقدميها الصغيرتين، وجفاء بطنهما عن الأرض حتى لا يكاد أن يمسكها كأخهما مبطنتان بالشوك ورائحتها العبقة التي يفوح منها المسك حتى يمتليء به طريقها حين تسير، مختلطاً برائحة الياسمين الذي يعطر أردانها، إذ يقول:⁽⁴⁾

نِعْمَ الضَّجِيعُ غَدَاةَ الدَّجْنِ يَصْرَعُهَا لِلذَّةِ الْمَرْءُ لَا جَافٍ وَلَا تَفْلُ

هَرَكُولَةُ فُنُقٌ دُرٌّ مَرَاقُهَا كَأَنَّ أَخْمَصَهَا بِالشُّوكِ مَنَعْلُ

¹ - معجم علم النفس: 122.

² - طبقات فحول الشعراء: ج 1/41-42.

³ - دراسات في الفلسفة الوجودية : 46.

⁴ - ديوانه: 55. الدَّجْنُ : اليوم الغائم الممطر . جاف : غلط غير رقيق . تفل : متنن . هركولة : عظيمة الوركين . فنق : منعمة مترفة . درم : العظم . الاخص : ما دخل من باطن القدم فلم يصب الارض . اصورة : جمع صُوار : الوعاء الذي يحرق فيه المسك . ماثل : لا ينجو . شاو : يشوي اللحم . منشل : سواق . شلول وشلشل : خفيف في العمل سريع . شول : يحمل الشيء .

إذا تقومُ يَضُوعُ المسكُ أصورةً والزنبقُ الورْدُ من أردانها شملُ

وقد رسم لنا الاعشى كذلك جانباً من جوانب قصصه الغرامية في حوار منقول من قبل صاحبتة (هريرة) لا يخلو من المحاجة والعتاب الحاد الموجّه نحوه؛ لأن زيارته لم تكن في وقتها المناسب لذا كان اللقاء يحمل طابع الاسلوب الجاف الخشن والمقرون بالويل والثبور وعدم الرضا؛ لكون الزيارة تفتقر إلى الامن والأمان، مكرراً مفردة (ويلي) مرتين في عجز البيت الشعري صورة حقيقية لكشف مواطن الغضب عند المرأة وذلك على أثر سلوك رجل أصابه التهور، وعدم التخطيط المسبق في إتخاذ المواقف لسلامة تحقيق نواياهما بالخفاء والتستر، فجاء فعلي الماضي (قالت وجئت) في صدر البيت الشعري لبيان مصداقية هذا الحوار الصريح في قوله: (1)

قالت هريرة لما جئت زائرهما	ويلي عليك وويلي منك يا رجل
أما ترينا حُفَاةً لا نعال لنا	إنا كذلك ما نخفى ونتعل
فقد أخالسُ ربَّ البيتِ عَقْلَتُهُ	وقد يُحاذر مَيَّيَّ ثم ما يئل
وقد أقودُ الصَّبَى يوماً فيتبعني	وقد يصاحبني ذو الشرِّ الغَزْلُ
وقد غدوت الى الحانوت يَتَّبِعُنِي	شاوٍ مِشَلٌّ شُلُولٌ شُلْشُلٌ شول
في فتيةٍ كسيوف الهند قد علموا	أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيلُ

هكذا يستطرد الشاعر بالحديث عن حاله، وهو يفصل بالكلام؛ ليفصح عما في دواخله إتجاهها؛ لكونه الرجل المخاطر العنود ثم يكشف عما يفعله بصراحة، وكيف يتخطاه بكل شراسة ووقاحة ولا يبالي، ويرسم إحساسه المنقول بشاهد ودليل من دون الاعتماد على وسائل التخفي والتستر، معترفاً بما يقترفه من ذنب، ولتتمس ذلك حينما يخاطبها بصيغة الاستفهام المتضمن معنى النفي والانكار لما تَوَصَّلَتْ به أو تبدو، وبخلاف ما هو يريد بقوله (أما ترينا) صورة بصرية يسترعي الانتباه من خلالها لشخصه، فهو الحافي الذي لا ينتعل، وكأنه يريد أن يقول لها ، لكم لبستُ ولكم أبلت، وإن هذا الذي تنبو عنه عيناها كي يتمتع نفسه من الغانيات، ويستبي كل عقيلة يحذر عليها صاحبها، ويحوطها برعايته ، فلا ينجيهِ من الحذر، ثم يعلن على ملاء الناس، كيف يَصْرِفُ شبابَه في لذته من دون ردود الفعل أو إنابة ضمير أو تردد أو خوف، ملازماً صحبه وذويه اللذة والفتك، فهو الذي يغدو

معهم الى الحانوت، ويتبعه الغلام الخفيف النشط ليلحقه مع فتية كسيوف الهند مضاءً، حيث تعلقَتْ نفوسهم في لذاتها؛ لأنهم على يقين من الأمر، لا ينفع أصحاب الحيلة الحيل.

وهو يحصرُ عبثه ولهوه في نطاق ضيق ذروة شبابه مع كثرة مخاطراته التي تخلو من الحذر في بعض الاحيان، مستطرداً بالحديث عن تجربته في هذا الميدان العبثي وهو في مقتبل العمر، ولا تحفى عليه اللذات، ولا يتردد في إقتحام الصعاب، ثم ينقل لنا مجمل مواقفه، وبطولاته الغرامية من خلال وصف دقيق تجواله في البيداء التي تخلو من النبات والماء، حيث عُريت من كل شيء فكأنها ظهر تُرس موحشة، تسمعُ للجن بالليل في اطرافها زجلاً. هكذا يدلي الشاعر بقريحته على وفق ما تهاواه النفس، وتستذوقه الذات المغرمة بالتفسح والتجوال في فضاء واسع يدُر بدرره ليملأ قلبه بالسعادة في ظل اجواء مفعمة بنيران الهوى فيطلق عنان الذات للبوح بهذه الافكار التي تروق له، وقد لا تروق لغيره، وهذا ما جسده في قوله: (1)

للجنّ بالليل في حافاتها زجلٌ

وبلدةٍ مثل ظهر الترس موحشةٍ

وفي التجارب طول اللهو والغزل

من كل ذلك يوم قد لهوْتُ به

إن سلوك مثل هؤلاء الشعراء المتمثل بالإصرار على فعلهم الخاطيء، وبقناعة لا يحيدون عنها، تحمل في دواخلهم نظرة خاصة إتجاه ثنائيات الموت والحياة، والوجود والعدم، واللذة والحرام، ومن المؤكد ، والذي لا يقبل الجدل والشك أنها فلسفة خاطئة تخلو من الدقة والتصويب، والذي عزّر ثباتهم على هذا الرأي، وشجع على ممارستهم فيه على ملاء من الناس دون توجس أو خوف أو عيب وهم يركبون دروب المخاطر؛ لأن في مخيلتهم رؤية، وفي عيوتهم غشاوة، وفي نواياهم انحراف، وهذا ما أكدّه الله تعالى في محكم كتابه ((في قلوبهم مرضٌ فزادهم الله مرضاً)) (سورة البقرة/الآية/10) ويبدو إن هذه الممارسات قد شقت طريقها بالرديلة وفعل المنكر، وسجلت في قواميسهم معاني الالتفاف حول القيم والتنصل عنها فلم يكن لديهم من خيار إلا الانغماس في مغريات الدنيا، التي حذرهم الله منها في قوله ((وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور)) (سورة آل عمران/ الآية/185). وفي قوله كذلك: ((الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وعزّتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم كما نسأ لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون)) (سورة الاعراف/ الآية /5).

وقد نقل لنا طرفة بن العبد مشهداً من مشاهد لهوه وعبثه حيث (غير عابئ بشيء مما يتصل بالأخلاق والدين)⁽²⁾، والذي دفعه الى المغامرة والعرضة إلى المخاطر من اجل التمتع بجلسة غرامية مع من تهاواه، واصفاً إياها

¹ - ديوانه: 59. الترس : الدرع . الزجل: الاصوات المختلطة.

² - دراسات في الفلسفة الوجودية: 46.

بأدق تفاصيل الهوى، وهو يرسم صورة لشكلها العام، جسدها الرقيق الناعم، وصفوة المظهر من جهة، وهي تغرد بصوتها الشفاف السهل وعلى مهل مع طرف فاتر، ونعمة هادئة من جهة أخرى، مستطرذاً بحديث اللهو والعبث وسط اجواء رومانسية عُرفت بالخلوة على وفق ما يريد أو يرغب معها في بيت مرفوع العمدة، مسترسلاً بالوصف المعزز بالتشبيه المرسل المفصل في البيت الرابع؛ لوجود أداة التشبيه ووجه الشبه، حيث شبه ساقها وذراعها بنوعين من فروع الشجر الذي لم يكسر (العشر والخروج) صورة بيانية لبيان شكل صاحبتها التي عرفت بالنعومة واللين والرفاهية والنعمة، إذ يقول: (1)

رحيبٌ قطابُ الجيبِ منها رفيقٌ
يحسّ الندامى بُضَّةَ المتجرّدِ
إذا نحنُ قلنا أسمعنا انبرث لنا
على رسلها مطروفةً لم تشدّدِ
وتقصّر يوم الدّجن - والدّجنُ مُعجِبٌ
ببُهْكَنَةٍ تحت الطّرفِ المعمّدِ
كأن البرّينَ والدماليجَ علّقتُ
على عُشرٍ أو خرّوعٍ لم يُخضدِ

هكذا يغرد شعراء هذه المجموعة في ظل هذه المفاهيم الضيقة الخاصة، مجهرين بما ارتكبه من معصيات وذنوب، ولقد تميّز امرؤ القيس عن غيره من شعراء المخاطرة والحذر؛ من خلال طرحه في مثل هذه المواضيع الحساسة، والتي قد تولد لصاحبها الدخول في مأزق متضايق قد يعرضه إلى الهلاك ولا سيما إذا كان اهل الطرف الآخر أكثر تشدداً في الحفاظ على العرض وحماية الشرف. ولكثرة تمادي الشاعر في القول والسلوك، وإباحته في الفاحشة فلقد وصفه الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في قوله : ((أمرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار)) (2)؛ وذلك لأن سلوكه هذا يتعارض وقيم العروبة والاسلام. وكان وصف الشاعر لمواقفه وذكرياته مع المرأة من خلال حوار قصصي ؛ ليعين فيه وجهة نظرة الطرفين، بمحادثة يغلب عليها طابع التوافق احياناً والرفض في احيان أخرى، وقد جسّد هذه الافكار في قوله: (3)

ويوم دخلتُ الحِدرَ خِدرَ عُنيزةٍ
فقالَت لك الويلات أنك مُرجلي
تقول وقد مال الغبيط بنا معاً
عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

¹ - ديوانه : 48-51. رحيب : متسع . قطاب الحبيب : مخرج الرأس منه . بضّة : بيضاء . بهْكَنَة : المرأة الشابة .

الدماليج: جمع دملوج وهو المعضد . لم يخضد: لم يشدّب.

² - مسند الإمام أحمد بن حنبل: ج 2/228.

³ - ديوانه : 11-15. الغيط: قَتَبَ الهودج وَخَصَّى البعير . نَصَّت : نزعَت . العماية: الجهالة. المرط: إزار خرّ له علم. مرحل : موشى وهو ضرب من البرود. الحقف من الرمل . عقتل: المنعقد المتداخل.

فقلتُ لها سيري وأرخي زمامه
ولا تُبعديني عن جناك المَعْلَلِ
إذا ما الثرىَّ في السماء تعرضتُ
تعرّضَ أثناء الوشاح المُفَصَّلِ
فجئتُ وقد نصتُ لنوم ثيابها
لدى السّتر إلا لبسة المتفضّلِ
فقلتُ يمين الله مالك حيلة
وما أن أرى عنك العماية تنجلي
خرجتُ بها تمشي تجرّ وراءنا
على أثرنا ذيل مرطٍ مُرَحَّلِ
فلما أجزنا ساحة الحيّ وانتحي
بنا بطنُ حَفَفٍ ذي رُكّامٍ عُنُقِلِ

وفي الابيات الشعرية اعلاه تبرز لغة الشاعر واسلوبه وتفننه في طرح الافكار بأسلوب حوارى للإبانة عما في دواخل الطرفين من نواياهما وما يحصل بينهما من سجال آني وحوار تسفر نتائجه بالوثام والوداد بعد المطولة والتحلي بالصبر حتى وصول الغاية المنشودة، أنه (شاب مترف عابث، لاهم له إلا الخلاعة والاستهتار والخمر والنساء، والمجالس الساقطة والحياة اللاهية يجري وراءها ويعمل من أجلها)⁽¹⁾.

وإذا كانت الحركات الصبيانية عند الشاعر في غير محلها تدفع بالمقابل الثورة على ذلك السلوك الصبياني المعزز بالطلب للكف وعدم التماذي فيأتي اسلوب النداء المقرون بفعل الأمر في عجز البيت الثاني (عقرت بعيري يا أمراً القيس فإنزل) صورة شاخصة لبيان حقيقة الشاعر ونواياه عندما كرر فعل الأمر مرة أخرى في صدر البيت الثالث ولم يكتف بهذا القدر بل يعزز كلامه بالنهي كصيغة طلب أخرى (لا تبعديني عن جناك المَعْلَلِ) لكي يلي إرادته على وفق ما يرغب ويريد.

ثم يُسهب بالحديث عن خصوصيته معها بأدق التفاصيل إذ يقول إذا التفتت نحوه، تفوح بروائحها (ريح الصبا ونسمات القرنفل) كما يرسم صورة لحركاتها وهي تتمايل ضامرة الخصر، ممتلئة اللحم والشحم في موضع الخلخال من ساقها فضلاً عن نعومة جسمها وتثنيه، مشبهاً شعرها بشماريخ النخل لتداخله وغزارته، إذ يقول:⁽²⁾

إذا التفتت نحوي تَضَوَّعَ رِيحُهَا
نسِيم الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيَّ الْقَرْنُفْلِ
إذا قلتُ هايتي نَوَّليني تمايلتُ
عليّ هَظِيم الكَشْحِ رِيَّ المَخْلُخْلِ

¹ - بحوث في الادب الجاهلي: 79.

² - ديوانه: 15-16. السجينجل: المرأة بالرومية. المعتكل: المتداخل لكثرتة.

ترائبها مصقولة كالسَّجَنجلِ

مهفهفةً بيضاء غير مُفاضةٍ

أثيث كقنو النحلة المتعشكِلِ

وفرع يُغشِّي المثنَّ أسودَ فاحِمٍ

وقد يأخذ الحوار القصصي اتجاهًا معاكسًا يحمل سمة الرضا تارةً والرفض تارةً أخرى حتى ينتهي الموقف بالتوافق فتجري الأمور على ما يرام وعلى وفق السياقات والافكار المتناوبة، والتحركات الحاصلة من قبل امرئ القيس الهادفة إلى مواجهة من يهيمه الأمر بعد المتابعة والترصد والتيقن من رقاد الأهل، ثم الدخول في معترك قضيته ركباً دروب المخاطر، وبأسلوب التخفي للإنسياب بهدوء صوب من يهواه (وهي مغامرة موفقة زار فيها فتاته المترفة الجميلة بين أهلها وحراهما الذين يتربصون به ويحرصون على قتله.. ؛ ولكنه ينتزعها إنتزاعاً، ويخرج بها إلى كتيب بعيد)⁽¹⁾ ؛ لينعم بلذة اللقاء، مجسداً لنا هذه الافكار، وهو ينقل لنا مشهداً من مشاهد ذلك التضاد الحاصل من الفعل وردود الفعل في قوله (سموتُ إليها-فقلت سباك الله) ؛ وذلك لوضع النقاط على الحروف خوفاً من الفضيحة، لذا تتصاعد درجات الغضب عند الطرف الآخر، من خلال استخدامه للاستفهام الانكار(ألست ترى السمار والناس احوال)، يدفعه إلى الجواب وموقف القوة والاعتدال ليعلن ثباته ولو كانت النتائج تؤدي به إلى الهلاك، إذ يقول⁽²⁾

سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ حَالاً عَلَى حَالٍ

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا

أَلَسْتُ تَرَى السَّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالٍ

فَقُلْتُ سَبَاكَ اللَّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي

وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِداً.

حلفتُ لها بالله حلفاً فاجراً

وكذلك التمسنا مثل هذا النمط الحواري في شعر عبيد بن الأبرص في مغامراته المشبوهة والفاضحة، والتي لا تليق بشخصه وعمره، مستعرضاً بطولاته الغرامية بدءاً بالدخول إلى منزلها للحظوة بكمالٍ مظهرها الجذاب، تلك المرأة الضامرة الخصر كالغزال شكلاً وجمالاً، فكأنها في تمايلها كمنحدرٍ صخري شديد، وكميلان الكئيبان الرملية في الفضاء الصحراوي، مفتديةً إياه بنفسها وبمالها، إذ يقول:⁽³⁾

1 - تاريخ الادب العربي قبل الاسلام: 301.

2 - ديوانه: 31-32. سموت : نهضت . سباك الله : باعدك الله وفضحك.

3 - ديوانه: 98. الجيد : العنق .

— ضومة الكشح طَفْلَة كَالْغَزَالِ

مِيلَانِ الْكَثِيبِ بَيْنَ الرَّمَالِ

وَفْدَاءُ لِمَالٍ أَهْلَكَ مَالِي

وَلَقَدْ أَذْخُلُ الْخِبَاءَ عَلَى مَهْ—

فَتَعَايِثُ جِيدَهَا ثُمَّ مَالَتْ

ثُمَّ قَالَتْ فِدَى لِنَفْسِكَ نَفْسِي

وتتجسد الفكرة نفسها عند عبيد بن الأبرص مرة أخرى، وهو يُعْرِجُ بهوى الذات ومغامراته التي تخلو من السرية والكتمان في ظل أجواء رومانسية وبشياء من التفصيل عما يرتكبه من ذنب من شرب لحمرة ووصف لمرأة (تظلم صورتهَا شاغلة لنفسه، منازعة لخواطره، ومحدثه لهواجسه، عالقته في ضلوعه)⁽¹⁾، وهو يث أفكاره بلوحة فنية بيانية من خلال التشبيه، فالحمرة عنده كفتات المسك طيباً ورائحة، مشبهاً ساقها بالمطر، لغزاته وفيض عطائه، ثم يستطرد بالحديث عن ربيع المرأة ذات الحسن والجمال التي دفعت به إلى يلثم بها وتلم به، في قوله (قد بُتُّ الْعُبْهَا وَهَنًا وَتُلْعُبُنِي) وتبقى في مخيلة ذاكرته لها حضور، إذ يقول: ⁽²⁾

فِي ذَهَائِكَ حَوْلٍ بَعْدَ أَحْوَالِ

فِي بَيْتٍ مِنْهُمْ الْكَفَّينِ مَفْضَالِ

كَأَنَّ رِيْقَتَهَا شَبِثَتْ بِسَلْسَالِ

ثُمَّ انْصَرَفَتْ وَهِيَ مِنِّي عَلَى بَالِ

وَهَوَّةٍ كَرَضَابِ الْمَسْكِ طَالِ بِهَا

بَاكَرُهَا قَبْلَ مَا بَدَا الصَّبَاحُ لَنَا

وَعَبَلَةٌ كَمَهَاةِ الْجَوِّ نَاعِمَةٍ

قَدْ بُتُّ الْعُبْهَا وَهَنًا وَتُلْعُبُنِي

إنّ هذه الانفعالات العاطفية الهائجة التي ألهمت مشاعر الحنين إلى إشباع رغبة الذات وهي (مجموعة من الحركات الناتجة عن اختلاف الاتزان ومؤدية إلى تفاقم هذا الاختلال وخروج الإنسان عن حدود النشاط المعتدل المنظم السوي)⁽³⁾ دفعت بذويها الخوض في غمار المخاطر مع الأخذ بنظر الاعتبار الحيطة والحذر الشديدين، خوفاً من ردود الفعل على أثر هذا السلوك الطائش الذي يخلو من الحكمة والتعقل، ولم يراع مشاعر الآخرين، ولم يفكر إلا بما كان ينوي، متمسكاً بهذا الرأي، والمراهن عليه الموت أو إشباع الغريزة، وتلك فكرة البدوي وفلسفته

¹ - خصوبة القصيد الجاهلية ومعانيها المتجددة: 287.

² - ديوانه: 104. اللهو : الحمرة . الرضاب: الريق . الدنّ: وعاء الخمر.

³ - مبادئ علم النفس العام: 108.

الشاملة لحياته البدوية التي دفعته إلى الخوض في هذا الميدان العبي، مؤمناً بأن الموت لا يقربه ركوب المخاطر، ولا تؤخره شدة الحذر⁽¹⁾.

لذا يمكننا القول أو الحكم بعد هذا التفسير، والتحليل، وبعد التحقق فيه، والتعمق في مضمونه نستخلص بجملة أمور منها :- أن لقوة الشبق محرك للإثارة، ودافع من دوافع السلوك والانحراف لكونه (دافع جنسي قوي بشكل استثنائي عند الرجال)⁽²⁾ كما أن للنوازع النفسية المقرونة برياح الهوى للتمتع بتجربهم الخوض في مثل هذا المعتك الصباني فضلاً عن الأرضية الهشة التي تحيط بالعابث للعبث في هذا الكيان المقدس؛ وذلك لخلو ذاكرتهم من النظرة البعيدة التي قد تسعفهم إلى بر الأمان بعيداً عن المخاطر، وفي الوقت نفسه تقودهم إلى ما يُرضي الخالق والمخلوق.

إنّ تمسك شعراء المخاطرة بهذه المواقف بسلوك مفعم بالعناد، وتكرارهم للخوض فيه، يبدو أن هناك أمر اسمه الاصرار والمتابعة فعندما تكرر أمر ما، تعتقد بصحته وتستمر فيه لفترة من الزمن، فإن العقل الباطن يستجيب لهذا الامر ويعتقد به⁽³⁾ حتى تبدو النصيحة المفعمة بالإرشاد صورة شاخصة لها الأثر الكبير في تحجيم هذه الإرادة الخاطئة من خلال غسل أدمغتهم وتطهيرها بهوى الفضيلة المؤمنة بفلسفة خاصة تحمل في أثنائها ثنائية الموت والحياة، وبنظرة الخلود الدائم حتى تحتل العزة موطن الرذيلة، ونجد مصداق هذا القول عند عدي بن رعاء الغساني في قوله:⁽⁴⁾

ليس من مات فاستراح بميتٍ
إنّما الميتُ ميتُ الأحياءِ

ويشاطرنا في هذا الرأي الاعشى الكبير (ميمون بن قيس) فينفرد برأيه، مؤمناً بقضيته، متقوقاً فيها، مدافعاً عنها، وهو يناور على محورين رئيسين: الأول: هو الدفاع عن النفس، والثاني: من أجل ضمان مآدبة، فلم تكن جرأته شجاعة، ولا مخاطرته نبل؛ لكونها غير موظفة في ميادين الشرف. وهو ينقل لنا صورة حيّة، وباعتراف خطي لواقعه، وموقفه من بعل الخصم وحليلته، المكنى عنها بـ (الشاة) بوصفها الفريسة التي تقضي حاجته، وتشبع رغباته ، لذا يخالس الزوج ويخاتله حتى يظفر ببغيته، وطبيعي أن يكون غزله مادياً صريحاً لما رأيناه من لهو وخمرة⁽⁵⁾

1 - ينظر: الفروسية في الشعر الجاهلي: 90.

2 - معجم علم النفس: 100.

3 - ينظر: مفاتيح إرادة الغضب، حقيقته، أنواعه وعلاجه: 180.

4 - الأصمعيات : 152.

5 - تاريخ الادب العربي، العصر الجاهلي: 361.

هكذا وهو يرسم لنا صورة التضاد بين الغث والسمين، والرذيلة والفضيلة، والمعروف والمنكر، والشريف والطاهر حتى ينتهي موقفه اسماً على مسمى (أنه يتعهر)⁽¹⁾ فكان عندها حظياً أثيراً، ومعتقة من خمر بابل حرمتها كدم الذبيح فكسب وجهه ووجناته، إذ يقول:⁽²⁾

فديتُ رائدها، وشاةٍ مُحاذِر
حذراً يُقِلُّ بعينه أغفالها
فظِلِّلْتُ أَرعاهَا وظِلٌّ يحوِطُهَا
حتى دَنُوتُ إذا الظلام دنا لها
فرميتُ عَفْلة عينه عَن شاتِه
فأصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهَا وطحَالها
حَفِظْتُ النهارَ وبات عنها غافلاً
فخلتُ لصاحبٍ لَذَّةٍ وخلاها
وسبيئةٍ مما تُعَتَّقُ بابلُ
كدم الذبيح سلبتها جرياتها

هكذا كثرت التشبيهات والكنائيات عند شعراء المخاطرة والعبث، ومن المؤكد أن مضامينها تحمل كل سمات الوصف المادي الصريح لشكل المرأة من حسن وجمال، ومن بين طليعة هؤلاء الشعراء ينفرد امرؤ القيس بوصفه لصاحبه، فهي في نظره كالسراج المضيء لحسنها وبياضها، ولم يكتف بهذا القدر من التصوير البياني بل يُكني عن شخصيتها لما تحمله من عناوين الدلال والعزة من خلال استخدامه لعباري (نوم الضحا) و(لم تنتطق عن تفضل) صورة بيانية تكشف عن كبريائها وشموخها، أنافتها وترفها، من لبس خفيف جذاب، دفعه الميول إلى هواها، متصدياً لخصمه اللدود بالحوار، رافضاً لما يبيديه من نصائح، إذ يقول:⁽³⁾

تضيءُ الظَّلَامَ بالعشاءِ كأنها
منارةٌ تُمسي راهب متبِّل
وُضُحي فتيتُ المِسْك فوق فراشها
نوم الضحا لم تنتطق عن تفضل
إلى مثلها يرنو الحليم صبابَةً
إذا ما أسبكرت بين دُرْع ومجول
تسلَّت عماياتُ الرجال عن الصِّبا
وليس صباي عن هواها بمُنسل

¹ - ينظر: طبقات فحول الشعراء: 1/ 41-42.

² - ديوانه: 27.

- ديوانه: 17-18. اسبكرت: امتدت وتم طولها. الأولى: الشديد الخصومة. المؤتل: المقصر.³

أَلَزَبْتُ خَصْمِي فَيْكٍ أَلَوَى رَدْدُتُهُ

نصيح على تَعَذَّاله غير مؤثِّل

هكذا تغنى شعراء المخاطرة والعبث بحياتهم الشبابية ضمن إطار الهوى، وهم في مقتبل العمر لما أبدوه من اهتمام بمغريات الدنيا، من اشباع لغريزة، وشرب لخمير من دون الانصياع لبنود الضبط الاجتماعي، متخذين من التخفي والتستر أسلوباً تكتيكياً لمعالجة الخطأ بالخطأ على وفق ميول الذات، متوجسين من ردود الفعل من الطرف الآخر، لذا يسعفون انفسهم بالتحوط من الوقوع في مهالك الردى على أثر سلوكهم الخارج عن ثوابت القيم، فجعلوا من ركوب المخاطر ميداناً للدخول في معترك الهوى، مُرتدين لباس المغامرة للخوض في غمار عملهم المزري، وعلى الرغم من وجود بعض عينات النصوص الشاذة التي تَمْنَطُقُ بها بعض شعراء الجاهلية إلا إنها لا تشكل ظاهرة؛ لكونها حالات انفرادية، فلكل قاعدة شواذ، ولكل عمل هفوات وهنات، والانسان غير معصوم عن الخطأ، وخير الخطاؤون التوابون، ويبقى عمل الخير ممدوداً بفاعله، ومحموداً بذكراه، ويبقى حبل الرذيلة كذلك قصيراً، مقصوراً على فاعله في الوقت نفسه.

الخاتمة ونتائج البحث:

في نهاية مطاف بحث المخاطرة والحذر عند شعراء العبث واللهو في الجاهلية تبين لنا أن منهاج الحياة البشرية صراع ما بين الخير والشر وعلى مختلف الأديان السماوية، وأن الله سبحانه وتعالى يثيب ويعاقب ولو كانت الناس على استقامة واحدة لما أوعدنا بالجنة للثواب، والنار للعقاب ولكن لهذه الأمور ردود أفعالها النفسية فمنهم من يستطيع أن يكبح جماحها ويسيطر عليها، وهؤلاء من الصالحين الذين يلتزمون بقيم المجتمع والمثل العليا، ومنهم من تُهيمن عليه الغرائز والشهوات، فيخرج عن القيم، وقواعد المجتمع، فتخرجه من السكة سواء أكانت العقدية أم الاجتماعية؛ ولذلك ميّز الله الانسان عن الحيوان بالعقل. ومن البواعث الرئيسة للانحراف، والخروج عن القيم، والدخول في المحرمات، هو ميول الهوى نحو مغريات الدنيا من دون التحسب لغد، فضلاً عن إغراء النفس، والإغراء من الطرف الثاني، ومن خلال التحري والتنقيب والغور في مضمار هذه النصوص الشعرية توصلنا إلى النتائج الآتية:-

- 1- تبرز سمة الإصرار والتحدي، وركوب المخاطر إرضاءً لخواطر الذات وتلبية لرغباتها وشهواتها.
- 2- لقد استعان شعراء المخاطرة العابثين بأسلوب المراوغة، والتخفي قبل تحقيق الغاية، وبعدها البوح بما ارتكبه من ذنبٍ ومعصية مع السرد لقصصهم الغرامية للتبجح بما يتعرضون له من مخاطر.
- 3- التعمق بالحديث عن مسلسل مغامراتهم مع عرض يخلو من الإيجاز لما تحمله المرأة من حسن وجمال، مع وصف دقيق لمفاتيحها من دون التفكير لما قد يحصل من ردود الفعل من الطرف الآخر.

4- كثرت التشبيهات والكنائيات في شعرهم، وهي تحمل صوراً بيانية للكشف عن حقيقتهم، وإثبات خطئهم وباعتراف واضح لسلوكهم فضلاً عن تسليّة ذواتهم المعتدّة بركوب المخاطر والتفاخر بها.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم وتليّه:

- الأصمعيّات، ديوان العرب مجموعات من عيون الشعر اختيار الأصمعي: أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (ت216هـ) تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، ط2، دار المعارف، مصر ، 1964م: 152.
- بحوث في الأدب الجاهلي، إبراهيم علي أبو الخشب، ود. أحمد عبد المنعم البهي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ط1، سنة 1961م.
- تاريخ الادب العربي قبل الاسلام، د. نوري حمودي القيسي وصاحبه د. عادل جاسم البياتي ود. مصطفى عبد اللطيف ، مطبعة التعليم العالي، الموصل، ط2، 1989م.
- تاريخ الادب العربي، العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط5، مصر، 1971م.
- خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة، دراسة وتحليل، ونقد، محمد صادق حسن عبدالله، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط) ، 1977م.
- ديوان إمريّ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط2، 1964م.
- ديوان الاعشى الكبير (ميمون بن قيس) شرح وتعليق د.م. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية ، الاسكندرية، (د.ط)، 1950م.
- ديوان طرفة بن العبد، الشاعر الجاهلي الشاب، تحقيق ودراسة لشعره وشخصيته، د. علي الجندي، دار الفكر العربي، مؤسسة دار الكتاب الحديث، (د.ط) (د.ت).
- ديوان عبيد بن الأبرص، شرح أشرف أحمد عدرة، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.
- دراسات في الفلسفة الوجودية، عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1973م.
- الزمان الوجودي، عبد الرحمن بدوي، مطبوعات مكتبة النهضة المصرية، ط2، 1955م.

- الشعر الجاهلي مراحلہ وأتجاهاته الفنية (دراسة نصیة) د. سید حنفی حسنین، الهيئة المصرية العامة للتألیف والنشر، القاهرة، (د.ط) 1971م.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (ت231هـ) قرأه وشرحه، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بجدة، 1980م.
- عاهات الشعراء في الجاهلية والاسلام طبيعتها وأثرها في مستوى النص الشعري، عدنان عبد النبي البلداوي، مؤسسة البلداوي الثقافية للطباعة والنشر، ط2، 2007م.
- الفروسية في الشعر الجاهلي، د.نوري حمودي القيسي، مراجعة وتصحيح وتنقيح د. محمد عبد اللطيف ، عالم الكتب، بيروت ، لبنان، ط1، طبعة جديدة مصححة ومنقحة، 2004م.
- مباديء علم النفس العام، د. يوسف مراد، دار المعارف بمصر، ط2، مزيدة ومنقحة، القاهرة، 1954م.
- معجم علم النفس، اكليزي، فرنسي، عربي، د. فاخر عاقل، دار الملايين، بيروت، ط1، 1971م.
- مفاتيح إرادة الغضب، حقيقته أنواعه، وعلاجه، ريتشارد فيلر، الاشراف العام محمود عبدالرحمن ياسر فودة، فاروس للنشر والتوزيع، إعداد وتقديم هند رشدي، (د.ط)، 2012م.

اعتماد خطة برنامج تدريبي مقترح لتمكين أداء تدريسيي

اللغة العربية في كليات التربية

الباحث الأول/ أ.م.د. طالب صليبي حسين نايل

الباحث الثاني/ أ.م.د. حيدر صاحب شاكر

Adopting a proposed training program plan to enhance the performance of Arabic language teachers in colleges of education

The first researcher/ A.M.D. Talib Salibi Hussein Nayel

Teaching at Imam University College/Iraq

General and specific specialization/Arabic language/Methods of teaching the Arabic language

The twelfth axis/Arabic language and teaching methods

Mushtaq talib2001@yahoo.com: Email

Second Researcher/A.M.D. Haider Sahib Shaker

General and specific specialization/Arabic language/Rhetoric and literary criticism

College of Arts/Samarra University/Iraq

hayder.s@uosamarra.edu.iq: Email

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

اعتماد خطة برنامج تدريبي مقترح لتمكين أداء تدريسيي

اللغة العربية في كليات التربية

الباحث الأول/ أ.م.د. طالب صليبي حسين نايل¹

التدريسي في كلية الإمام الجامعة/العراق

التخصص العام والدقيق/اللغة العربية/طرائق تدريس اللغة العربية

المحور الثاني عشر/اللغة العربية وطرائق التدريس

Email:Mushtaq_talib2001@yahoo.com

الباحث الثاني/ أ.م.د. حيدر صاحب شاكر²

التخصص العام والدقيق/اللغة العربية/البلاغة والنقد الأدبي

كلية الآداب/ جامعة سامراء/العراق

مجلة دراسات العلوم

¹ أستاذ جامعي، وتدريسي على ملاك كلية الإمام الصادق/الجامعة/ العراق، حاصل على شهادة الدكتوراه ويحمل لقب أستاذ مساعد، به بحوث علمية منشورة في مجلات علمية محكمة، وله كتب قيد الطبع، الكتب المؤلفة، وله مشاركات الندوات العلمية والمؤتمرات الدولية داخل العراق وخارجه.

² أستاذ جامعي، تدريسي على ملاك كلية الآداب/جامعة سامراء/ العراق، دكتوراه في اللغة العربية وآدابها/وأستاذ الأدب والبلاغة والنقد المساعد، عضو في اللجان العلمية والثقافية في الكلية، وعضو في اللجان التحضيرية والعلمية للندوات العلمية والمؤتمرات الدولية داخل العراق وخارجه، عضو هيئة عامة ضمن نقابة الأكاديميين العراقيين، وعضو اتحاد المدرسين العرب، وعضو اتحاد العالمي للمبدعين، وعضو الهيئة العلمية في مجلات دراسات العلوم الاسلامية، ومجلات علمية أخرى، شارك في عدد من الندوات العلمية والمؤتمرات الدولية بصفة باحث وبصفته العلمية كأحد أعضاء اللجان العلمية، محكماً لعدد من البحوث العلمية، له بحوث علمية منشورة في مجلات علمية محكمة.

ملخص البحث

تتضمن مشكلة البحث في المبحث الأول:

- 1- إن مادة اللغة العربية تُعدُّ واحدة من بين أهم المواد الأساسية في مقررات مناهج كليات التربية، وإن مدرس هذه المادة الحيوية يعدُّ قلب العملية التدريسية في الحياة العملية لتلك الكليات.
 - 2- إن المدرسين الذين يعدّون أساس هذه المادة يرنون لأجل اكتساب المزيد من المهارات التربوية والنفسية التي تطور خبراتهم وتجعلهم متمكنين من تعزيز شخصياتهم المهنية وسلوكهم العلمي وحضورهم التربوي.
 - 3- بغية الحصول على المزيد من الكفايات المهنية التي تعمق من تجاربهم وتثري خبراتهم التدريسية التي يحتاجونها في حجرة الدرس العملية .
 - 4- إن لممارستهم المستمرة والمتواصلة مع أهمية المادة وسعة تأثيرها تجعلهم مندفعين لإثراء هذه الممارسات بمزيد من المهارات التعليمية .
 - 5- وهذا ما يجعل المسؤول عن التنفيذ والمشرف على الأداء يؤشر في متابعته لهذا الموضوع الحساس في تقويماته بأن التطلعات ترنو الممارسات فعالة من حيث الخبرات المهنية اللازمة لتطوير ذلك الأداء التربوي ورفع مستواه الفني بدرجة متقدمة ومواكبة لأحدث التقنيات في مجال تكنولوجيا التعليم وبضوء هذه الحاجات المهنية الأساسية هي التي جعلت الباحث يشعر بمشكلة البحث ويكتب عنها بحثه هذا.
- وفي أهمية البحث والحاجة إليه، أكد الباحثان على إنها:

- 1- تتجلى في كون العملية التربوية بأشد الحاجة الى التدريب في ضوء أهدافها التربوية واغراضها السلوكية، لأنها تحتل موقع الصدارة وهي جديرة بالبحث والدراسة والتقصي في سبيل التأهيل العلمي والفني العالي.
 - 2- لغرض الوصول الى النتائج المطلوبة والتوصيات اللازمة لتحسين العملية التدريسية وتطويرها الى الامام
- وفي أهداف البحث أكد الباحثان على:

- أ- تحديد المهارات التدريسية اللازمة لتمكين أداء تدريسي اللغة العربية بمختلف فروعها في كليات التربية.
- ب- وفي المبحث الأول جاء تحديد المصطلحات، فنناول البحث: الكفايات المهنية، البرنامج، التدريس، الأداء.

ت- وفي المبحث الثاني: تناول البحث الأدبيات العلمية والفكرية اللازمة.

- ث- وفي المبحث الثالث: تناول البحث اعتماد البرنامج التدريبي المقترح لأسلوب التعليم الذاتي، ومواصفات البرنامج والتبرير والاهداف التعليمية والتقويم الأولي ومحتوى البرنامج وعدد الساعات التدريبية والنشاطات المهمة ووسائل التدريب وتقنياته.

ج- وفي المبحث الرابع، تناول الباحثان: استنتاجات البحث ومنها: إن جميع موظفي المجتمع العراقي وبكافة تخصصاته يحتاجون إلى التدريب المستمر أثناء الخدمة؛ لأنه الرافد الأكثر فعالية لتنشيط الأداء الوظيفي ورفع مستوى الإنجاز التدريبي.

ح- وفي توصيات البحث، أكد الباحثان على استحداث مادة (المهارات التدريسية) في مناهج كليات التربية لأهميتها في تقويم الأداء وتعزيزه في الميدان العملي (حجرات الدرس).

خ- وفي مقترحات البحث: اقترح الباحثان بناء برنامج تدريبي مقترح لتمكين تدريسي مادة علم نفس النمو وطرائق التدريس في ضوء كفايات المادة.



ABSTRACT

In third topic the search obtain a copted propesed Programm as a self-cluabar means of training and system, specification of the Program, the managment, educational, calendar, Program content, number of training hours, important activities, me techniques. In the forth topic research was: The conclusion of the restavl toare: All the staff of Iraq community and the restoration of his discips necated training continous training during the service because the most effective rurals to revitalize the funcionality and raise the level of teaching achievement. In research adation, the researcher emphasized the clevelopment of its material comming skills in the curricula of the facklties, of Education due in the proposal pece research suggestion: the researcher Proposed dopting to their importance in Promotion of Performance in the field of work (clausrose) Proposed Program to enable teaching models, in the light of the rule of same groth. Article

AbshactA-bPing afeFae ha Pogayay oPhe scoolof Acbc lag n the taCu Ilies Mushtag-talib2001@yahoo.com ge EMal eroYu Rne e As Rculls ote elucal ian sexn /Tache inALIMa unier st CDA Mushl-+alib 200| (a yahoo L Iedeabic lagagi oe Ot oS 1mrnt w col'S-eSar Proplemin the fivst tA slau sSSin he e S\ste AMe2 cachey w d cho Prsonelit EY b ua Uv caMC etewdm wo duat fona a nol Cko S A wae CMaloke PVoMotc MeiY Voat loE R SAe rardifia Manclt wauulthe u A ave tueiv APmence acl ake ME

3. n oveled to a bain Mor ProlaJjaA Compedonaej t cand ake c ennc Mciv teacki sFu M nredi aasetn

- /heir @ntirou) aud ontious ActC wi 1Mptuce sPuee a ke Them Ab r 4o CAicWT ciCES wit4

5-e uakes he ferson in chavq OF FEHNHON e Hhesup usoyo Ptu Pehn aed eleePen HMeiy exftriMG eiaescrmtl dla) voi

Practice im iMPartns cevisl ardits 1fuucnricu MC PactiCS WitM woR dHjeua SEI.That Auc aspergkon Yarn fr eftcci ve rachcc a trm of the fio feshonase tkcessary lo eveloP at edlucatanal PerkruaHG aMd vaisc its tcuniGe an aduaned dars ancl kreP Rce i hc atst tccknsloqtJ teEiIg cHonlcknolog 1 ccd a the iMt sF teSbaSiC Pro Sou mrae MISSIon at wade tee ScardM tteU Vaa Poritw aKdwYIs WU SearA aotit MC Moran ce ot rscarhand ue MT{ {bYit the vScaY dhty patwe lgwt o tS ecku afiun al pa saO Deua uoa YT DCCuie as 4oe Ko P acd wbrAL of UEaru (Stdy atd nvufta 6 qev San4t c d teduwia aualtiatanr cafonal Poxes and devlop i orWN utandecaucDcAcrm W Tcl S MccSja eMab ue AYuar lagug ianHs2- Fo PaYPu ot TacwetadeceuAcM at oustPe APatte1cch eS+ escaYC

1- auVaviaus branchey in kaulls P elusaton-1clAi ouoP sGf1 u Jecaaclar) tofPic ue SCAv obtufn ScnU esEaveh obtaiofrkJoda coftntny Aag/ lrlhiry1c and iatrillechua)

المبحث الأول/ مشكلة البحث:

تتضمن مشكلة البحث:

- 1- إنَّ مادة (اللغة العربية) تعد من اساسيات المناهج في مقررات قسم اللغة العربية في كليات التربية وأن مدرّس هذه المادة الحيوية يعدُّ قلب الحياة التدريسية لتلك الكليات .
- 2- ان القائمين على تدريس هذه المادة الأساسية يتطلعون للحصول على المزيد من المهارات المهنية التي ترفد ثقافتهم العلمية في مجال التدريس في الكليات .
- 3- لغرض اكتساب وفرة من الخبرات التربوية والنفسية والاختصاصية في مجال دراستهم تجعلهم بحاجة متجددة للمزيد من المهارات والممارسات الفنية التي ينبغي ان يقدمها تدريسيو هذه المادة في مجالهم العلمي والحيوي .
- 4- إن تدريساتهم المستمرة تحتم عليهم تنمية كفاياتهم المهنية ومهاراتهم الاجتماعية التي ينبغي أن يقدموها لإثراء أدائهم المهني ورفع مستوى تأهيلهم بما يواكب التطور العلمي والتقدم التقني في مجال تكنولوجيا التعليم .
- 5- وهذا الأمر يستجد دائماً لدى المسؤول عن التنفيذ الحرفي لهذه المهنة الرفيعة من المسؤولين القائمين على التحصيل الذي يتحلى بالجودة ووفق المعايير المعتمدة في اعتمادية تنافس الكليات وإبراز المتميز منها في التقويم الادائي لتلك الكليات ويهدف التميز والحصول على التقويم العالي دائماً تصبح الحاجة مضاعفة لهذه المهارات المهمة ، وهذا ما جعل الباحث يهتم بهذا الموضوع الحيوي، (فالتربية تتصل اتصالاً وثيقاً بالحياة، وهي عصب البناء الاجتماعي، وأصبحت ميداناً لاستثمار القوى البشرية في اعدادها لما يقتضيه البناء والتعمير وإن قرارات الأمم لا تقدر بما لديها من السكان، بل لما يتوافر لها من القوى البشرية المؤهلة والقادرة على الإنتاج والعمل (داود، 1984، ص45)

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

المقدمة

إن مادة اللغة العربية تعدُّ واحدة من بين اهم المقررات الدراسية في مناهج الكليات التربوية من حيث طرائق تدريسها وفن أدائها والتي تم اعتمادها من قبل وزارة التعليم العالي العراقية بوصفها تشكل عماد أساسي لمتدربي طلبة الكليات وبغية تسليحهم بالأدبيات العلمية والأدوات والوسائل التعليمية الفنية اللازمة لتعزيز شخصياتهم المهنية وادواتهم العملية لرفع منسوب مستوى أدائهم وتمكينهم من مهنة التدريس ليصبحوا اكثر قدرة على العطاء العلمي والأداء المهني والاجابة بحرفية عالية لجميع تساؤلات الطلبة المشتركين من المدرسين والمفعمين بالمهارات المهنية لجعلهم من ذوي الكفايات المهنية العالية بحيث يصبحون قادرين على الحصول لمزيد من المهارات اللازمة لتمكين أداءهم المنتظر في مستقبل أيامهم الوظيفية في قاعات الدراسة العلمية والإنسانية في كليات التربية .

مشكلة البحث

إن مقرر مادة اللغة العربية بجميع فروعها ، هي احدى المقررات الأساسية في مناهج كليات التربية والتي تبقى يتيمة من الناحية العلمية الى مفردات مهمة في دروس التربية وعلم النفس لكي يكتمل بناء الشخصية التدريسية التي تساهم في اعدادهم المهني والفني لذلك تتطلع مناهج الاعداد الى مفردات علم نفس النمو وعلم النفس التربوي وطرائق التدريس لكي تسهم في المتغيرات البنائية والفسولوجية (العضوية) في التكوين الجسمي للفرد وللمتابعة الدقيقة للزيادة الحاصلة بالكمية المطلوبة في حجم الأعضاء التي تقود إلى عملية الاكتمال وإنَّ عملية النضج المهني في المجال الجسمي والعقلي متغيرات التي تحدث في الأعضاء الإنسانية فتؤدي الى قيامها بوظائفها الكاملة وأن يكون لخبرات التأهيل الحرفي الأثر الواضح عَبْرَ برامج التدريب التربوي والفني التي دعت الباحثان للكتابة في هذا الموضوع الأساسي والمهم في التأهيل المهني المطلوب وهذه مشكلة البحث الحالي.

أهمية البحث

تتجلى في كون العملية التدريسية في مادة اللغة العربية بكليات التربية في أشد الحاجة إلى التدريب المتواصل بضوء البرامج التربوية والنفسية المحددة في ضوء أهدافها التربوية وأغراضها السلوكية لكونها تحتل مكانة جديدة وبارزة وجديرة بالبحث والدراسة والتحليل .

أهمية البحث الحالي:

وفي أهداف البحث الحالي أكد الباحثان على:

1- تحديد الكفايات المهنية اللازمة لتمكين أداء تدريسي مادة اللغة العربية في كليات التربية.

2- تحديد تدريسي الكليات للعام الدراسي 2023-2024

3- الأسئلة التي يثيرها البحث:

1- ماهي أبرز المبادئ التي يقوم عليها البرنامج التربوي المقترح وأهم أهدافه؟

2- ما هي العوامل الأساسية المؤثرة في عملية النمو المهني الإنساني لدى الطلبة / المدرسين في مجال اللغة العربية وفروعها المختلفة؟

3- ماهي أبرز المهارات التدريسية المكونة للكفايات المهنية؟

4- لماذا التركيز على الثقافة المهنية الساندة التي تؤثر في تفعيل أداء مدرسي اللغة العربية وإمكانية رفع مستوى ذلك الأداء المنتظر لمعايير الجودة المعروفة في المفاضلة والتنافس العلمي الشريف بين الكليات.

5- ماهي مجالات التدريس التي تبرز فيها هذه الكفايات المهنية؟

تحديد المصطلحات:

1- الكفايات: Competencies

أ- عرّفها (Good 1959) بأنها : القدرة على التطبيق المباديء والتقنيات الضرورية لمادة أو حقل معين من المواقف التربوية والتعليمية (P.121، 1959،Good) .

ب- عرفها ويبستر (Webster ، 1971)

بأنها: حالة امتلاك المعلومات والاتجاهات والمهمات والقدرة على أداء واجب معين او عمل محدد (Webster ، 1971 ، P.168) .

ج- التعريف الاجرائي: مجموعة من المهارات والممارسات الاجتماعية والادائية التي يمتلكها مدرسو اللغة العربية في ميدان تدريس المادة أثناء إجراء عملية التدريس الفعلية في داخل الصف .

2- الأداء: Performance

أ) عرفها صاحب قاموس علم النفس: بأنه (ما يقوم به الفرد من نشاط عند مواجهة مهمة معينة ويؤدي الى نتيجة (Akins، 1974، p.31) .

ب- عرفه منصور(1975) بأنه : الحصول على حقائق وبيانات محددة من شأنها ان تساعد الفرد على القيام بعمله لمدة زمنية محددة وتقدير مدى كفاءته الفنية والعلمية للنهوض بأعباء المسؤوليات والواجبات المتعلقة بعمله (منصور ، 1975 ، ص125).

ج- التعريف الاجرائي (النظري) يعرف الباحث بانه ما يتمكن مدرسو اللغة العربية من تقديمه في التدريس الفعلي أثناء القاء المحاضرة في حجرة الدرس بتوقيتها المحدد في كليات التربية من المهارات التدريسية .

3-التدريس: Teaching

أ) عرفه كوك (Kock، 1989) بأنه: جميع الخبرات التي تقدم إلى المتعلم تحت إشراف المؤسسة التعليمية (Kock، 1989، p.51).

ب) عرفه (1991)، (GANGNE) بأنه: عناصر منبهة أو مثيرة على المتعلم أن يتقنها بطريقة تجعل سلوكه يتغير من وضع معين قبل هذا الموقف إلى وضع آخر بعد التغير والأداء وهو ما يؤدي بنا إلى الاستنتاج أن تعلمنا قد حدث (محمد، ومحمد، 1991، ص9)

ج- ويعرفه الباحث (اجرائياً) بأنه (مجموعة من الممارسات والمعارف والخبرات التي يقدمها مدرس اللغة العربية أثناء وقت المحاضرة وتستطيع أن تحقق أهدافها المطلوبة في السلوك الإيجابي والتحصيل الدراسي المطلوب).

4- البرنامج: Program

أ) عرفه النشار (1976) بأنه: مجموعة من المقررات التي يتعين على الطالب دراستها واجتياز التقييم فيها بنجاح، خلال مدة دراسته لكي يتم تكوينه العلمي على النحو المطلوب (النشار، 1976، ص302)

ب) عرفه البزاز (1986) بأنه: نوع من الفعالية والنشاط الموجه لرفع كفاءة التدريب العلمي والمهنية والثقافية (البزاز، 1986، ص129).

4- المبحث الثاني/أدبيات البرنامج:

إن البرنامج التدريبي، وسيلة لتطوير أداء المعلمين ومعالجة جوانب الحاجة واحتل موضوع التدريب في المؤسسات والمنظمات الحديثة موقعاً محدداً، وأصبح يشكل العمود الفقري لأية مجهودات تبذلها المؤسسات والمنظمات نحو التطوير والتحديث واخذ يمثل موقعاً متقدماً على سلم الأولويات (أبو هلال، 1976، ص9) ويعتد مفهوم الأداء في أعداد المدرسين وتدريبهم من المفاهيم التي نالت اهتمام المعنيين في التعليم وقد أظهرت الدعوة إلى هذا الاتجاه القائم على الكفايات المهنية التعليمية لكونه يؤدي إلى تحسين فاعلية المعلمين والمدرسين، ويحدث تغييراً إيجابياً في أدائهم ويؤكد على أهمية هذا الاتجاه ما أقرته استراتيجية التربية العربية حول ضرورة تحديد إعداد المعلمين وبرامج تدريبهم بحيث تؤدي إلى الارتقاء بكفاياتهم المهنية وقراراتهم الادائية (مرعي، 1983، ص56).

وإن تدريب المعلمين في أثناء الخدمة، يشكل ضرورة في مهنة التعليم ووسائله بحيث تفوق المهن الأخرى، بسبب التطور المستمر في المعرفة والمفاهيم التربوية، وإن تنوع أساليب التعليم وادواته ووسائله وأهمية العمل نفسه في بناء الأجيال (صبيح، 1978، ص198) وإن العملية التربوية لا يمكن أن تتقدم ما لم يعتمد المهتمون للوقوف

على مقدار نجاحها في احداث التغيرات المرغوب فيها بالجوانب السلوكية جميعاً ، ودونه لا يمكن معرفة ما تحقق من الأهداف، وإنَّ التقويم يساعد التدريسي على اتخاذ القرارات اثناء قيامه بعملية التعليم والتعلم ، ومعرفة استعدادات الطلبة لتعلم الخبرات الجديدة او تحديد نقطة البدء في البرنامج التعليمي (فان دالين ، 1984 ، ص14)، وأصبحت التربية، تشكل مسؤولية اجتماعية وإنسانية ووطنية كبرى تعلق عليها آمال المجتمعات وتطلعاتها في بناء أجيالها ورسم حاضرها وغدها، وأصبح ينظر لها على إنها عملية استثمار وتنمية للموارد البشرية (السلمي، 1981، ص7)

5- الأهمية تحديد الاحتياجات المهنية:

تتجلى أهمية تحديد الاحتياجات بما يأتي :

- 1- يمكننا تحديد الاحتياجات التدريبية ، بحيث تصبح الأساس الذي يتم بموجبه تخطيط برامج التدريب وتنفيذها
- 2- يمكن ان تساعد على اختيار محتوى التدريب واساليبه وانشطته المتنوعة ومستلزمات تنفيذها.
- 3- إن تحديدها يقلل من الجهد والوقت والمال عند تنفيذ البرامج المذكورة (صخي ، 1977 ، ص11)

ويستند البرنامج التربوي على أسس من أهمها:

- أ) ان التدريس يمكن تحديد كفاياته وتحليلها.
- ب) إن النجاح في عملية التدريس يتطلب اتقان تلك الكفايات وبخاصة تلك التي تمارس داخل الصف .
- ج) إن اعداد التدريسيين عملية مستمرة، فمن الطبيعي تزويدهم بما يساعدهم على النمو المهني .
- د) إن يستند الإطار العام للبرنامج المقترح الى مراحل الاعداد والتنفيذ والتقويم (الفراء، 1983، ص296) وهذا ما يجب على التساؤل الأول للأسئلة التي أثارها الباحث .

المبحث الثالث/ جاء في منهجية البحث الوصفي وإجراءاته وأدواته اعتماد خطة البرنامج التدريبي المقترح

لغرض تحقيق هدي البحث الذي يسعى اليها الباحثان، فقد تبني برنامج (حمادنه، 2001 ، ص74-84) وهذه الصفحات تتضمن إجراءات الصدق والثبات للقائم بالتدريب والوسائل الإحصائية المعتمدة في هذه الدراسة وقد وضع البحث البرنامج التدريبي (Training program) وسيلة معتمدة لتطوير أداء التدريسيين ومعالجة قصورهم ويعد تحديد الاحتياجات بمثابة التشخيص الذي يسبق نوع العلاج ومقداره فضلاً عن انها اهم خطوة من خطوات البرنامج التدريبي إذ تبنى عليها بقية الخطوات الأخرى، لذا فهي الأساس الذي تم تصميم برامج تدريبية فاعلة، ولا تتم إلا في ضوء تقدير علمي للاحتياجات الفعلية للمشاركين في هذا البرنامج (صخي، 1977 ، ص5)

وقد حدد كوبر وويبر (Cooper & Weber، 1973) مواصفات البرنامج التدريبي القائم على ما يأتي :

- 1- التعلم الذاتي ويقوم على الاشتراك الفاعل للمعلم في البرنامج بكل مراحله .
- 2- العمل الميداني : ويعني به الاهتمام المتزايد باستعمال الأداء ومعايير الإنتاج ، وتقليل الاعتماد على المعرفة التقليدية .
- 3- الاهتمام بمخرجات البرنامج : وترتكز على البرنامج القائمة على مستلزمات وملاحظات البرنامج (Cooper & Weber، 1973، p.228) وحدد الخطيب (1986) مواصفات البرنامج القائم في التدريب بالجوانب الآتية :

- 1- التبرير ويتضمن هذا الجزء تبريراً للأهداف التي تستحق الذكر والذي يشتمل على الفرضيات التي ستبنى على أساسها الوحدة ، وتحديد العلاقة بين الوحدة وبرنامج التدريب المعلمين مع تحديد الأنشطة الرئيسة والفرعية والمتطلبات اللازمة قبل هذه الدراسة .
- 2- الأهداف التعليمية: وفي هذا الجزء تحدد الأهداف التي يحققها المتدرب بعد الانتهاء من دراسة الوحدة على ان تكون هذه الأهداف مصاغة بلغة السلوك (الخطيب ، 1986 ، ص 11).

الأهداف التربوية والأغراض السلوكية للبرنامج:

يسعى البرنامج الحالي الى تحقيق الأغراض السلوكية وتنمية الأهداف التربوية في مجالات تدريس اللغة العربية وآدابها في كليات التربية ويبين الجدول الاتي موضوعات خطة البرنامج التربوي المقترح والمعتمد على برنامج حمادنه (حمادنه، 2001، ص 156)، وعددها وعدد الساعات التدريبية وعدد الجلسات (الجدول رقم 1)

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

عدد الجلسات	عدد الجلسات			الكفايات المهنية	المجال
	المجموع	العملي	النظري		
		1	1	أن يدرك أهمية فلسفة البلد التربوية	الفلسفة
		1	1	أن يحرص على المنطلقات الاجتماعية والمفاهيم التربوية	والأهداف
		2	1	أن يتمكن من صياغة الأغراض السلوكية (اجرائياً)	التربوية
		2	1	أن يتحسب للجوانب المعرفية والوجدانية عند الصياغة	
15	10	1	4	أن يرتب الأهداف ترتيباً منطقياً	
15	10	6	4	المجموع	
		2	1	أن يحدد خطة سنوية يوزع فيها مقررات المنهج	التخطيط
		1	1	أن يتحسب لمبدأ الفروق الفردية بين الطلبة	
			1	أن يهتم بهندامه الشخصي	والاعداد
		1	1	أن ينوع من الطرائق التدريسية التنفيذية الدرس	للدروس
		1	1	أن يتذكر الوقت المناسب لكل كفاية مهنية	
		1	2	أن يثير دافعية الطلبة بحسه الوجداني	مجال
		2	1	أن يبرز الحماس العاطفي اثناء الممارسة العملية	التمهيد
24	16	9	7	المجموع	
		1	1	أن ينظم الملخص السبوري الجذاب بألوانه	
		1	1	أن يجعل جو التعليم ملائماً باستقراره الانفعالي	
		1	1	أن يخلق مواقف تربوية تتسم بالقبول اللغوي	

وهذا ما يجيب على السؤال الثالث من أسئلة البحث

عدد الجلسات	عدد الجلسات			الكفايات المهنية	المجال
	المجموع	العملي	النظري		
		1	1	أن يمهّد للطلبة بمقدمة مثيرة لربط الموضوع	التمهيد للدراسة
		1	1	أن يختار التمهيد الفاعل لأثارة الإيجابية	
		1	2	أن يلتبس ما يثير الطلبة وجدانياً وفنياً	
		2	1	أن يبرر الحماز العلمي أثناء التنفيذ	
24	15	5	7	المجموع	
		1	1	أن يخلق مواقف اجتماعية تتسم بالقبول	عرض الدرس
		1	1	أن يستعمل المواقف الاجتماعية الواقعية	
		2	1	أن يحاول استعمال اللغة الواضحة في الدرس	بتطبيق المهارات اللازمة
		1	1	أن يشد الدارسين بجديته المعهودة	
		1	1	أن يبعد مصادر التششت للانتباه الهادف	المهارات الفنية المطلوبة
		2	1	أن يستثمر الظروف الاجتماعية المعززة للتطبيق	
15	10	8	2	أن يوظف خبراته الميدانية أثناء حل التمارين النحوية	
		1	1	أن يتقن المادة التي يقوم بتدريسها وأدوات تنفيذها	
		1	1	أن ينمّي الاتجاهات الإيجابية في التدريس	
		1	1	أن يمارس توظيف ثقافته النفسية في التعامل	
		1	1	أن يلتزم بمبادئ التربية الفعالة في خلق الأجواء	
		1	1	أن يصغي باهتمام للاستجابة الطلبة النافعة	

18	12	1	1	أن يحسن إدارة صفه بانضباط وفعالية	المهارات اللازمة لتقويم الدرس
		2	2	أن يدرك أهمية التقويم في التحصيل الدراسي	
		1	1	أن يقوم بعملية تقويم دائمة ومنتجة	
		1	1	أن يحسن توظيف التغذية الراجعة بالتقويم البناء	
		1	1	أن يحسن استعمال سجل الملاحظات اليومية	
		1	1	أن يحلل نتائج الاختبارات بطريقة فعالة	
		1	1	أن يثمن الجهود التي تقدم لإنجاز المتقدم	
		1	1	أن يهتم بالواجبات المنزلية الخلاقة	
15	10	2	2	وأن يدرك أهمية اختتام الدرس بإيجابية	

محتوى البرنامج:

يعدُّ محتوى البرنامج التربوي المقترح، أحد أهم العناصر الأساسية التي يستند إليها البرنامج، والصعوبة والتعقيد تكمن في اختيار مفرداته ، أزاء طبيعتها ومدى تناسبها لتحقيق الأهداف المنشودة ، وكذلك اختلاف قرارات المتدربين، ويتضمن ذلك اختيار موضوعات البرنامج ومفردات لكلِّ موضوع عدد الجلسات والساعات اللازمة لتنفيذه، وقد اختبر ذلك الأمر في ضوء أهداف البحث ونتائجه، وروعت اختيار المحتوى العوامل الآتية :

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

أ- أن يستند المحتوى إلى أهداف محددة وواضحة .

ب- أن يكون المحتوى في مستوى الدارسين ويمكن تدريسه.

ج- أن يتصف بالتوازن من حيث العمق والاتساع .

د- أن يراعي التنظيم السيكلوجي والمنطقي للمحتوى .

هـ- أن يتحسب للتتابع والتعامل في اختيار المضمون .

د- أن يهيء الفرص أمام المشتركين في الاستزادة والمنفعة في الموضوعات المحددة في محتوى البرنامج وذلك من خلال القراءات الخارجية (الفرا ، 1983 ، ص297) (وهذه إجابة للسؤال الثاني من أسئلة البحث)



ومما هو معلوم أن التدريب يتطلب بوصفه عملية ميكانيكية متطورة تقوياً مستمراً يتناول العمليات المتصلة بالتخطيط ومتابعة أثره، كما يحتاج إلى الأهداف المناسبة للتقويم والقياس ، والعناية بمتابعة المتدربين وتزويدهم بما يحتاجون من مطبوعات وأدوات وكذلك إعادة النظر المستمر في البرامج القائمة بقصد تطويرها وملاحقتها لمطالب التدريسيين والتغيرات ومستحدثات في المجال التربوي (صبيح ، 1978 ، ص 117).

ويمكن إجمال موضوعات البرنامج التربوي المقترح والمشتقة من :

1- الفلسفة الاجتماعية

2- علم النفس التربوي

3- القياس والتقويم

4- الوسائل التعليمية

5- التطبيق العملي (الزبيدي ، 2003 ، ص 123)

(وهذا ما يجيب على السؤال الرابع من أسئلة البحث المذكورة)

المواد التدريبية للبرنامج:

يتطلب البرنامج التدريبي المقترح الحالي إلى إعداد وتحضير المواد الخاصة في سبيل الانسجام مع أهداف البرنامج لغرض تنفيذه والتي يمكن أن تعرض أو توزع على المشاركين في البرنامج قبل أو في بداية أو خلال جلساته ، وبعد انتهائه (حسن ، 1998 ، ص 153)

ويتطلب برنامج التدريب المقترح احضار المواد التدريبية الاتية :

(أ) مواد تدريبية في موضوعات البرنامج ومفرداته فضلاً عن احتوائها على المهارات والمعلومات الأساسية .

(ب) كراسات تدريبية تتضمن التمرينات المطلوبة في موضوعات البرنامج .

(ج) دليل ينظم الكتب والمراجع ذات العلاقة بمفردات البرنامج ومضامينه ليسهل على المتدربين استعمالها عند تحضير البحوث والتقارير والامتحانات التي تثير همة المشترك ، ومنها ما هو ذاتي ومنها ما هو خارجي وهناك فرق بين مدرس يجد ويجتهد لإرضاء الإدارة التربوي لوحدها دون ان يكون تدريسه فعالاً وبين مدرس يقضي الساعات الطويلة في الميدان ، لأنه يشعر بلذة مهنته ، ومن هذا الاتجاه ندرك ان كلا النموذجين من التحفيز في نقطة مهمة ، وهي اتصالها بالذات الإنسانية والمدرس بطبيعة يسعى الى ذاته بحصوله على الرضا من نفسه ورضا الآخرين (عبدالله ، 1975 ، ص 44) (وهذا ما يجيب على السؤال الخامس من أسئلة البحث)

الموعد المقترح لتنفيذ البرنامج الحالي

إن الموعد المناسب المقترح لتنفيذ البرنامج هو 2023/9/1 أي في بداية العام الدراسي 2024/2023

الطرائق التدريسية وأساليبها:

يمكن استعمال طريقة المحاضرة ، أو أي من الطرائق والأساليب الآتية :

1- أساليب التعليم الذاتي

2- التقارير والبحوث

3- التعليم المصغر

4- الورش التعليمية (الزبيدي ، 2003 ، ص 130).

النشاطات التدريبية المطلوبة:

تعدُّ النشاطات التدريبية، جزء مكمل للوسائل والأساليب التدريبية لتنفيذ محتوى البرنامج التدريبي ، وإمكانية تحقيق أهدافه ويمكن ان تأخذ هذه الأنشطة في البرنامج الحالي ، الفعاليات التالية :

1- قيام المتدربين بإعداد دروس تدريبية وتنفيذها داخل الصف .

2- قيام المتدربين بفعاليات تدريبية باستعمال التعليم المصغر .

3- إجراء المتدربين بفعاليات عملية في الورش التدريبية .

4- اجراء المتدربين بإعداد التقارير او البحث ذات العلاقة في موضوعات البرنامج الحالي(الفرا ، 1985 ،

ص 302)

5- أساليب التقويم في البرنامج الحالي المقترح:

يستعمل التقويم في الحكم على مدى اكتساب الكفايات المهنية عن طريق الأداء او السلوك الذي يتصرف فيه المتدرب ، وتسهل عملية ملاحظته وقياسه ، وليس الغرض من التقويم وضع درجات للمدرس او موازنته مع زملائه وإنما : التقويم في هذا البرنامج يرمي الى تزويد المدرس بتغذية راجعة مستمرة تعرفه بمدى ما تحقق من اهداف البرنامج ، وبذلك تساعد المدرس على تشخيص نواحي الضعف عنده لعلاجها ، ولا يهدف إلى الحكم عليه بالنجاح او الفشل حتى يتمكن من اتقان المستوى المطلوب للكفاية المهنية بنفسه أو من اتمامه الوحدات التدريبية ، وعلى الوقت الذي يستغرقه في الوصول لمستويات اتقان الكفاية المحددة وعلى أوقات محددة سلفاً وموحدة (الزبيدي ، 2003 ، ص 127).

أدوات ووسائل التدريب:

لأجل تنفيذ أهداف البرنامج التدريبي المقترح وتقنياته، ينبغي الاستعانة ببعض الوسائل والأدوات التدريبية ومنها :

الوسائل والتقنيات السمعية والبصرية وتمثل :

1- السبورات

2- الشرائح التعليمية

3- الشفافية

4- أجهزة العرض

5- الأفلام التعليمية

6- أجهزة العرض فوق الراس

7- التلفاز والفيديو

8- الحاسوب التعليمي

9- التمرينات التي يكلفون بها تعزيزاً لمبدأ (التعلم الذاتي) (الفرا ، 1985 ، ص302).

الخطوة التنفيذية:

إنَّ المكان المقترح للبرنامج التدريبي الحالي وإمكانية تنفيذه هو (مركز التعليم المستمر في جامعة تكريت) والمعد لتدريب وتأهيل المدرسين الذين يتم ترشيحهم على وفق الحاجة والإخلاص والمعروفين (عَبْرَ سيرهم الذاتية) وعند اكمال تأهيلهم يوزعون على الكليات (التربوية) التي قامت بترشيحهم للاشتراك بهذا البرنامج التدريبي المقترح ويرى الباحثان أن تكون المدة المقترحة (45 يوماً) وبواقع خمسة أيام في الأسبوع على أن يكون في اليوم التدريبي جلستان وبواقع ساعة ونصف للجلسة الواحدة، تتخللها استراحة بين الجلسات لمدة (10) دقائق تبدأ الساعة الثامنة والنصف صباحاً وتنتهي في الساعة (11،40) ظهراً والجدول رقم (2) يبين توقيتات البرنامج التدريبي المقترح

الجدول رقم (2)

الساعة		الجلسة
من	الى	
8,30	10	الجلسة الأولى
10	10,10	استراحة
10,10	11,40	الجلسة الثانية

القائمون على التدريب ومواصفاتهم:

يقصد بالقائمين: التدريسيون من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال العلوم التربوية والنفسية وفلسفة التربية والمناهج والطرائق وعلم النفس الاجتماعي والإدارة التربوية والقياس والتقويم، ويفضل من ذوي الترقّيات العلمية العالية الأستاذ والأستاذ المساعد للقيام بتطوير الأداء العلمي والتربوي والفني لتدريسي اللغة العربية عَبْرَ إلقاء المحاضرات في حجرات الصف على وفق التوقيتات المعدة في البرنامج التربوي المقترح وبحسب جدول الدروس الأسبوعي المعتاد في الكليات التربوية (حسن ، 1998 ، ص128)

الحوافز والامتيازات:

لا يحدث التعليم المطلوب الا اذا كان لدى التدريسي الحافز القوي للتدريب والحصول على المزيد من الثقافة المهنية اللازمة لتطوير وتمكين الأداء في دروس اللغة العربية وآدابها (الزبيدي ، 2003 ، ص118).

المبحث الرابع/ الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أ- الاستنتاجات

1- ان تدريسي مادة اللغة العربية وآدابها في كليات التربية يشكلون قلب العملية التدريسية الذين يقومون لطلبتهم أصول واساسيات مادة اللغة العربية بفروعها المعروفة ، مما يجعل امر تمكينهم واعدادهم العالي من خلال الكفايات المهنية على وفق البرنامج التدريبي المقترح الذي يجعلهم على درجة من التمكن والتي تدفع من مستوى أدائهم المهني المطلوب في التدريس الجامعي بحيث يواكبون التطور العلمي في اختصاصاتهم وفي تحسين قدراتهم الفنية بما ينسجم مع تطور الأساليب والتقنيات التكنولوجية الحديثة في مجال اختصاصهم .

2- إنّ عملية التدريب والتأهيل اثناء الخدمة هي الأداة الأكثر حيوية والتي ترفد قابليتها على الدوام بالجديد والمتطور من المعارف والتقنيات الحديثة .

3- إن مضمون البرامج التدريبية والمعدة بشكل مهني متخصص ترفد الأداء الوظيفي في مجال التدريس الجامعي بالمزيد من الاحتياجات والتطلعات التي تعدّ المنهل العلمي الثري الذي يديم أدائهم المستمر بما يضمن رفد التقويم الإيجابي لكل جهد علمي يقدمونه على مستوى متقدم وبناء في أدائهم الفني المطلوب .

ب- التوصيات

1- إن محاولة اشراك تدريسي مادة اللغة العربية في كليات التربية في الدورات التي ترفع من مستوى تقديمهم بمزيد من العطاء العلمي لرفد خبراتهم الأساسية وتعميق أدائهم اليومي في حجرة الدرس التي تهدف لتعميق خبراتهم وتعزيز ممارستهم العلمية .

2- إن موضوع استحداث مادة جديدة بعنوان (المهارات المهنية) تعدّ مادة سائدة بقوة لزيادة تحصيل المزيد من الكفايات العلمية والممارسات الفنية لتمكينهم من الأداء الفعلي في قاعات الجامعة باستمرار وبوتيرة متقدمة

ج- المقترحات

يقترح البحث الحالي اجراء الدراستين الاتيتين:

1- بناء مقياس علمي لمعرفة أداء مدرسي علم نفس النحو في كليات التربية على وفق أدائهم العلمي في قاعات الكلية المحددة .

2- اعتماد برنامج تدريبي مقترح لتمكين أداء تدريسي علم النفس التربوي في كليات التربية في ضوء مهاراتهم التدريسية .

مصادر البحث:

أ) المصادر العربية :

- 1- البزاز ، حكمت عبدالله (1986) تقويم برامج تدريب المعلمين اثناء الخدمة ، مجلة التربوي ، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ، بغداد .
- 2- حسن ، علي كنيور (1998) تقويم أداء مدرسي مادة الجغرافية في المراحل المتوسطة في ضوء الكفايات التدريسية وبناء برنامج لتنمية ، جامعة بغداد ، كلية التربية (أطروحة دكتوراه غير منشورة) بغداد .
- 3- حمادنه ، أديب سلامة (2001) تقوم أداء معلمي اللغة العربية في المرحلة الأساسية في الأردن في ضوء الكفايات التعليمية وبناء برنامج لتطويره ، جامعة بغداد ، كلية التربية ،
- 4- الخطيب احمد (1989) دور المؤسسات في اعداد وتدريب المعلم في تعزيز مهنته التعليم ، مجلة دراسات تربوية ، تصدر عن رابطة التربية الحديثة ، الجزء (6) مجلد (4) الأردن ، عمان.
- 6- داود ، عزيز حنا وأنور حسين (1984) دراسات نفسية وتربوية ، ج 1 ، ط 2 ، الأردن ، عمان
- 7- السلمي ، علي (1986) إدارة الافراد والكفاية الإنتاجية ، مكتبة الغريب ، بغداد
- 8- الزبيدي ، طالب صليبي (2003) تقويم أداء مدرسي الثانويات المهنية المسائية في بغداد في ضوء الكفايات التربوية وبناء برنامج لتطويرها ، بغداد .
- 9- صبيح ، نبيل احمد عامر (1978) دراسة تحليلية لتجارب الدول في مجال تدريب المعلمين اثناء الخدمة ، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس ، المجلد الخامس ، العدد (4) الكويت .
- 10- صخي ، حسين حطاب (1977) تقييم مشروع تدريب المعلمين المتعدد الوسائل في ضوء احتياجات المعلمين من التدريب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، بغداد .
- 11- عبدالله ، عبدالرحمن صالح (1975) دور التربية العلمية في اعداد المعلمين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت .
- 12- العاني رؤوف عبدالرزاق (1980) دراسة مقارنة في مجال اعداد مدرسي المرحلة الثانوية ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، العدد الرابع ، حزيران ، بغداد .
- 13- فان دالين ، ديولد ، ب (1984) مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ترجمة نبيل نوفل وآخرون ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .

- 14- الفراء ، فاروق حمدي (1983) تصميم برامج تطوير كفايات التدريس لدى المدرسين باستخدام التعليم الذاتي ، مجلة تكنولوجيا التعليم ، العدد الحادي عشر ، حزيران ، الكويت، (1985)
- 15- اتجاهات الكفايات والدور المستقبلي للمعلم في الوطن العربي ، مجلة رسالة الخليج العربي ، مكتبة التربية العربية لدولة الخليج ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، العدد الرابع عشر ، السنة الخامسة .
- 16- محمد، داود ماهر محمد مجيد (1991) اساسيات في طرائق التدريس العامة ، مطبعة جامعة الموصل ، الموصل .
- 17- منصور ، احمد منصور (1975) القوى العاملة ، تخطيطها وظائفها ، وتقويم أدائها ، وكالة المطبوعات ، الكويت .
- 18- مرعي، توفيق (1983) الكفايات التعليمية في ضوء النظم ، ط1 ، دار العرفان ، الأردن.



ب) المصادر الأجنبية:

-A kins virgil William (1974) An Appraisal of the competency soused teacher education offollow program at Baker vniversity Bosadupen up study ، of the gradutes of (1974-IDOs-1976-1977 and 1978 “Disu ration Abstract A vol ، 44 – on – july

- cock ، walter (1960) and callmereith D

Educational Rea crch 3rd New York the millamco usa

-webster’s thir New international pictioury pictionury of the language un abridged with sevenla language pictionry ؛ Chicago

William Beton ، Vol ، Ing ، 1971

masadir albahtha:

'a) almasadir alearabiat:

-1albazaaz ، hakamat eabdallah (1986) taqwim baramij tadrrib almuealimin aithna' alkhidmat ، majalat altarbawii ، kuliyat altarbua

)abn rushd) jamieat baghdad ، baghdad.

-2hasan ، eali knywwr (1998) taqwim 'ada' madrasi madat aljughrafia fi almarahil almutawasitat fi daw' alkifayat

altadrasiat wabina' barnamaj litanmiat ، jamieat baghdad ، kuliyat altarbua ('utaruhaf dukturah ghayr manshurihi) baghdad .

-3hamadinah ، 'adib salama (2001) taqum 'ada' muealimi allughaf alearabiat fi almarhalat al'asasiat fi al'urduni fi daw'

alkifayat altaelimiab wabina' barnamaj litatwirihi ، jamieat baghdad ، kuliyat altarbiat,



- 4alkhatib aihmad (1989) dawr almuasasat fi aedad watadrib almuealim fi taeziz mihnati altaelim , majalat dirasat tarbawiat, tasadar ean rabitat altarbiat alhadithat , aljuz' (6) mujalad (4) al'urduni , eaman.
- 6 dawud , eaziz hanaa wa'anwar husayn (1984) dirasat nafsiat watarbawiat , ji1 , ta2 , al'urduni , eamaan
- 7 alsilmi , eali (1986) 'iidarar alafraad walkifayat al'iintajiat , maktabat algharib , baghdad
- 8 alzzbaydi , talib salibi (2003) taqwim 'ada' madrasi althaanawiaat almihniat almasayiyat fi baghdad fi daw' alkifayat altarbawiat wabina' barnamaj litatwiriha , baghdad.
- 9 sabih , nabil aihmad eamir (1978) dirasat tahliliat litajarib alduwal fi majal tadrib almuealimin aithna' alkhidmat , alkitab alsanawiu fi altarbiat waeilm alnafs , aljild alkhamis , aleadad (4) alkuayt.
- 10 sakhi , husayn hataab (1977) taqyim mashrue tadrib almuealimin almutaeadi alwasayil fi daw' aihtiajat almuealimin min altadrib , risalat majistir ghayr manshurat , kuliyyat altarbiat , jamieat baghdad , baghdad.
- 11 eabdallah , eabdalrahman salih (1975) dawr altarbiat aleilmiat fi aedad almuealimina, dar alfikr liltibaeat walnashr waltawzie, bayrut.
- 12 aleani rawuwf eabdalrazaaq (1980) dirasat muqaranat fi majal aedad madrasi almarhalat althaanawiat , majalat aleulum altarbawiat walnafsiat , aleadad alraabie , huzayran , baghdad.
- 13 fan dalin , dibuld , b (1984) manahij albahth fi altarbiat waeilm alnafs , tarjamat nabil nufal wakhrun , maktabat alanjlu almisriat , alqahira.
- 14 alfara , faruq hamdi (1983) tasmim baramij tatwir kifayat altadris ladaa almudarisin biaistikhdam altaelim aldhaatii ,

majalat tiknlujia altaelim , aleadad alhadi eashar , huzayran , alkuayt, (1985)

-15 atijahat alkifayat waldawr almustaqbaliu lilmuealim fi alwatan alearabii , majalat risalat alkhalij alearabii , maktabat altarbiat alearabiat lidawlat alkhalij , alriyad , almamlakat alearabiat alsaecudiat , aleadad alraabie eashar , alsanat alkhamisa

-16 mihamadu, dawud mahir muhamad majid (1991) asasiaat fi tarayiq altadris aleamat , matbaeat jamieat almawsil , almusil.

-17 mansur , aihmad mansur (1975) alquaa aleamilat , takhtituha wazayifaha , wataqwim 'adayiha , wikalat almatbueat , alkuayt.

-18 marei, tawfiq (1983) alkifayat altaelimiat fi daw' alnuzam , tal , dar aleirfan , al'urduni.

-A kins virgil William (1974) An Appraisal of the competency soused teacher education offollow program at Baker vniversity Bosadupen up study 'of the gradutes of (1974-IDOs-1976-1977 and 1978 "Disu ration Abstract A vol '44 – on – july

-cock 'walter (1960) and callmereith D

Educational Rea crch 3rd New York the millamco usa

الزمن ودلالاته في قصيدة السيّاب ((أغنية في شهر آب))

الدكتورة خالدة علي فليح¹

وزارة التربية/المديرية العامة لتربية صلاح الدين/العراق

التخصص العام والدقيق: اللغة العربية/النقد العربي المعاصر

محور البحث/الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

E:khalidah ali 2019@gmali .com

Time and its significance in Al-Sayyab's poem:

((A song in the month of August))

Dr. Khaleda Ali Fleih

Ministry of Education - Iraq

General and exact specialization / Arabic language /

Contemporary Arab criticism

Research axis: the third axis / contemporary literary and critical studies

Email:khalidah ali 2019@gmali .com

الاسلامية

¹ الدكتورة خالدة علي فليح، أستاذة الأدب العربي والنقد العربي المعاصر، على ملاك وزارة التربية، المديرية العامة لمحافظة ذي قار، العراق، لها بحوث منشورة في مجلات علمية محكمة، ولها اسهامات علمية منها المشاركة في المؤتمرات العلمية المحلية والدولية، فضلاً عن الورش التدريبية والدورات.

المخلص:

تعد قصيدة السياب :- أغنية في شهر آب التي نُشرت أول مرة عام 1956م في مجلة الآداب البيروتية - محاولة جديدة من الشاعر لكتابة الشعر بأسلوب جديد - حينها - لم يكن معهودا في الساحة الشعرية العربية الحديثة على مستوى الفكرة والإيقاع ، فلا عن ما فيها من دلالات أسطورية ورمزية تحمل دلالة أخرى تتعلق بالزمن التي يلوح في جسد القصيدة منذ عتبة العنوان (أغنية في شهر آب) في مفارقة واضحة بين دلالة الفرح الذي يبثه الغناء وبين الحزن الشديد الذي خلفه (موت الإله) في قوله:(تموز يموت ...).

الكلمات المفتاحية: أغنية، الزمن ، الدلالة، تموز ، آب ، الليل ، النهار ، زمن الخواء الروحي والنفسي

Abstract

Al-Sayyab's poem: A Song in the Month of August, which was first published in 1956 AD in the Beirut Journal of Literature, is a new attempt by the poet to write poetry in a new style that was not usual in the modern Arab poetic arena at the level of idea and rhythm, in addition to the mythical and symbolic connotations it contains. It bears another indication related to the time that looms in the body of the poem since the threshold of the title (a song in the month of August), in a clear contrast between the indication of the joy that the singing transmits and the intense sadness left by (the death of God) in his saying: (July dies...).

توطئة:

قصيدة السياب أغنية في شهر منشورة في مجلة الآداب البيروتية عام 1956 هي إحدى أهم قصائده في تلك الفترة لأنها تمثل التحديث الشعري على مستوى الفكرة والإيقاع ، عالج السياب فيها معاناته على المستوى الشخصي والاجتماعي ، وهي تقف الى جانب قصائده الأخرى في التعبير عن عوالمه الداخلية ، فكرة الزمن في القصيدة هي فكرة واقعية تارة واسطورية تارة أخرى ، يبادرنا السياب الى الجمع بين الفرح الذي تمثله كلمة العنوان (أغنية) والحزن الذي يمثله قوله : (تموز يموت) وهي مفارقة مقصودة من الشاعر الزمن يتجلى في تموز وآب والليل والنهار وغيرها من المفردات الشعرية ، إنه زمن الفراغ الذي يعيشه السياب آنذاك ، زمن الخواء الروحي أو الجذب الروحي ... تمثل قصيدة السياب هذه زمن الجذب الروحي والقحط الذي عاشه العراق آنذاك.....

وقد سلَّط البحث الضوء على فترة زمنية عاشها الشباب العراقي آنذاك وما يعانيه من الجذب والقحط الروحي والاجتماعي في سيطرة الاقطاع على شؤونه .

مشكلة البحث:

يعالج البحث فكرة الشاعر على المستوى التأويلي واستبطان المعاني المغلقة، فتناول قضية الزمن ودلالته في القصيدة وما ينطوي من معاني ودلالات نفسية واجتماعية وليس المقصود بالزمن هنا الزمن السردى او القصصى، بل الزمن الواقعي .

أسئلة البحث:

يشير البحث جملة من الأسئلة مثل ما أهمية القصيدة ؟ وكيف وظَّف السياب فيها الزمن لبيان مقاصده ؟ وكيف عالج السياب قضية شاعر وقضية وطن في قصيدته أغنية في شهر آب .

أهداف البحث:

بناء على ما تقدم في مشكلة البحث وأسلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف والغايات التي يمكن أن تسهم في توضيح هذه الأهداف: ... لعل أهمها هو ما أضافه البحث الى تراث السياب الشعري من قراءة نقدية معاصرة، فضلاً عن تتبع الزمن النفس او الواقعي في القصيدة على مستوى الواقع الاجتماعي او الاسطوري او الرمزي

أهمية البحث:

أين تكمن أهمية البحث ... توضيح أهمية البحث في ردد حقل الدراسات النقدية المعاصرة التي تعنى بشعر الشاعر الكبير السياب ...

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج التحليلي لتتبع دلالات الزمن في القصيدة.

مقدمة البحث:

وظّف السياب الزمن منذ عتبة العنوان ليعبر عن عوالمه الداخلية تعبيرا يشير الى الصراع الذي يعيشه آنذاك ، وهو صراع لم يكن شخصا بل كان يمثل الصراع الذي وقعت فيه طبقة الشباب التي كان السياب يجسد معاناتها في تلك المدة من واقع العراق في العهد الملكي ، لأنها أصبحت ضحية الظلم والاستبداد الثقافي والروحي والسياسي .

بين الشعور بالفرح والحزن يقع الشاعر في قبضة الزمن الذي يحمل الأفراح والهموم معا حيث الغناء والموت يواجهان بعضهما .

ترتبط فكرة الزمن بالإنسان من جهة وبالموت من جهة أخرى حيث يتعذر وجود الزمن من دون الإنسان ، فتموز والليل والنهار والموت والفرح والحزن هذه كلها تشير إلى فكرة مفادها أن الإنسان قد يكون أحد ضحايا الزمن ..

يؤدي الزمن في القصيدة مجموعة وظائف : رمزية وأسطورية وتعبيرية على مستوى الصورة والصياغة والنظم والأسلوب والإيقاع ليعبر به السياب عن الدلالة الشعرية المنشودة في القصيدة ليجمع بين الماضي والحاضر والمستقبل ليتماهى العالم الخارجي مع مكونات الشاعر نفسه الذي استخدم صورا شعرية متحركة زمانيا حيث يندمج الماضي الأسطوري مع الحاضر والمستقبل في بنية شعرية متماسكة تعبر عن اجتياز الشعر لبنى الزمان ، وبناء على الربط بين رؤى الشاعر والعالم الخارجي من حوله تتكون الأشياء فكريا وعاطفيا في ضوء الدلالات والأنساق إذ يحدث الصدام بين عالم الشاعر والفضاء الخارجي لتتصهر التجارب الإنسانية في التجربة الشعرية ، لعل ذلك ما نجده في قصيدة السياب (أغنية في شهر آب) لنصل بعد ذلك إلى ما يعبر به الشاعر الى زمن عام تعيشه الطبقة المترفة التي كانت تسيطر على أوضاع البلاد آنذاك هو (زمن الفراغ الروحي

والنفسي والثقافي) فتحول الليل في قصيدة السياب – الذي كان سكنا وهدوءا للناس – إلى زمن يبعث على القلق والخوف والجوع حتى موسيقى الجاز لم تعد وسيلة للتخلص من الألم الذي تشعر به الطبقات المترفة التي تستغل الناس أبشع استغلال .

الزمن ودلالته في قصيدة السياب:

أغنية في شهر آب ، ليست القصيدة الوحيدة التي قدمها السياب لبيان محتنة أو محنة وطنه في خمسينيات القرن الماضي ، فهو قد استلهم تلك المحنة بشكل وافٍ في قصائد أخرى مثل : انشودة المطر وحفار القبور وغيرهما، ووظف لذلك كل ما أوتي من موهبة شعرية فذة ، وقدرة فنية عجيبة ، .. ومهما اختلف الباحثون والنقاد في فهم مقصد السياب في هذه القصيدة ، في أنها تدین الحكم الملكي مرة ، أو تحارب البرجوازية مرة أخرى ، بوصفه كان شيوعياً يتشايح الفقراء والمحرومين ، فأنها تظل قصيدة شامخة شموخ كبريات قصائده أو هي محاولة جديدة في الكتابة الشعرية ، و حري بالقارئ أن يبحث عما هو جديد فيها وله أن يرى فيها رموزاً أو شفرات ، وله أن لا يجد فيها شيئاً من ذلك بالمرّة .

ولما كان السياب يعاني من استلابات نفسية واجتماعية وثقافية كونتها عوامل خلقية ؛ وظروف سياسية واجتماعية وربما نفسية ؛ فقد كان أسرع شاعر حاول تحقيق وجوده بين الجماعة في ظروف قاسية من القهر والحرمان والمعاناة متخذاً سبلاً مختلفة فلم يترك طريقاً إلا سلكه ، ولا فكرة الا اعتنقها .

لقد تمكن السياب أن يجعل اسطورة ((تموز وعشتار)) وما فيهما من رمزية تمنح قصيدته خصوصية تختلف عن بقية قصائده ، لأنها تنمو نمواً قد يصعب على القارئ اكتشافه في القراءة الاولى ، الأمر الذي منحهما مستويين من العلاقات الشعرية الأولى : ظاهري قد يدركه القارئ من النظرة الاولى ، والثاني : خفي يصعب أدراكه الا بعد أن يمد جسور من التواصل بين العلاقات الذهنية بين الالفاظ والصور الموجودة فيها ومن خلال تطور البناء العام للقصيدة وتلاحق الصور الشعرية فيها .. ومهما تكن الأساطير ضاربة في عمق التاريخ القديم فإن الشاعر الحديث يستخدمها لجعلها مرتبطة في الحاضر لبناء عالم سحري حالم عليه تمنح التواصل ، وتمنع الانفصام في عرى ذلك التواصل الزمني والتاريخي بين الماضي والحاضر .

فهل استطاع السياب أن يوفق في ذلك ، ثم ما هي خصوصية أسطورة عشتار وتموز في هذه القصيدة ، وما صلتها بمدلولات الزمن فيها ؟ ما صلتها بالموت بوصفه ثيمة طاغية في مضمونها

على الرغم من أن السياب ليس نقطة انقطاع ، بل حقيقة وسيطة بين زمنين شعريين ؛ فإنه يؤسس للجديد ، بلغة وصور تقليدية حيث مزج رؤيته الجديدة للأشياء والكون، برومانسية وواقعية حادة فكتب كل شيء دفعة واحدة وعندما شعر بتميزه وتجديده ففارق الحياة ولما يتجاوز الأربعين ، و جمع في شعره المتناقضات الجديد والقديم والإحاد والغيمان والشيوعية والقومية العربية .

وفي شعره نجد ملامح المتنبي وإليوت وأي تمام وحين اكتشف الأساطير حشا شعره بها ، وقد عاش حياة قصيرة ثم افترسه المرض ، فغنى أناشيد حزينة لم يعرف الشعر العربي مثيلاً لها ..⁽¹⁾

وأغنية في شهر آب هي إحدى قصائد السياب الجديدة ، وهي محاولة جديدة للكتابة ، بأسلوب جديد ، وفيها جمع السياب بين واقعه المأساوي وأحلامه الضائعة على ضفاف شط العرب وفي ساحة أم البروم وفي دروب العشار وبين وطنه حتى ((بدا له العالم حزناً لا يرى فيه غير صورة الحزن والكآبة والقهر ، وهو هنا يوحد بين الخاص والعام ، إذ يجعل من خيبته السياسية وحزنه وخوفه حزناً عاماً شاملاً حتى أنه يحس به في الدماء والدموع))⁽²⁾.

وقد لا نعثر على شاعر مثل السياب عاش طوال حياته يحلم بالطفولة والعودة إلى الأم ، ويجد في الماضي عزاءً عن الحاضر بل هو يزخر في الماضي لأن في ذلك التمويه تعويضاً عن قسوة الحاضر ، ولهذا كان موقفه من الزمن والموت مختلفاً عن أي شاعر آخر مثل خليل حاوي على سبيل المثال ، فهو (أي السياب) يقف من تجربة الزمن والموت . شاعراً متفرداً لأنه كان حالة متفردة ، إنه لا يتفلسف حول المشكلة ، بل هو يعيشها ، ومهما يكن من شيء ، فإن الزمن عند خليل حاوي مثلاً ((طفل أو غول)) ربما كان مخيفاً ولكنه لا يبلغ صورته المخيفة عند نازك الملائكة التي تراه في صور أكثر إخافة من السياب و خليل حاوي والبياتي ، فهو (الأفعوان) الذي يسد كل الدروب ، مطارداً ، خانقاً كل شيء ، يقتفي الخطوات ويتجسد في كل اتجاه حتى أنه ليغلق كل باب للفرار⁽³⁾ .

وتبدو قضية الموت أساسية في شعر السياب وهو في ذلك لا يخرج عن حقيقة ((أن الإنسان كان وما يزال يعد مجابهة الموت قضيته الوجودية الأولى ، وهي قضية صراع مريع وطويل اتخذ اشكالا متعددة ومختلفة على مر الأجيال في تاريخ الحضارة الإنسانية ، لكن الإنسان في صراعه مع الموت أبى أن يستسلم للهزيمة ، الأمر الذي دفعه إلى إبداع عالم أسطوري يتغلب فيه الانبعاث على الموت)) (4) .

ولعل السياب (1926 — 1964) كان من أوائل الشعراء المجددين في هذا العصر ، على مستوى ربط القصيدة برؤيا كونية وحضارية جديدة تكشف أن للشاعر أن الفرد لا يمكن أن ينسلخ عن هويته الإنسانية ، فجاء شعره ، تعبيرا عن القضايا الحضارية والإنسانية منطلقاً من قضايا الفردية الخاصة ، فتوحد بذلك في شعره العام والخاص ، والحسي والجرد ، فولد الرمز الذي يجسد مكونات اللاوعي الإنساني العام ، ومن هنا كان (الزمن الذي يحتضن الموت) قضية السياب الكبرى ، فكان يعاني هذه القضية على مستويات كثيرة ، مثل : الفردي والقومي ، والحضاري ، والإنساني ، ولذلك نراه يسعى حتى يكون شاعراً ملتزماً من خلال جعل قضيته الفردية هي قضية كل فرد (5) .

وترتبط فكرة الزمن ارتباطاً وثيقاً بالإنسان من جهة وبالموت من جهة أخرى ، بمعنى أنه يتعذر وجود الزمن من دون الإنسان ، لأن الزمن وجد أصلاً في عقل الإنسان ، وقد ارتبطت فكرة ((الزمن)) بفكرة ((التناغم)) المتكرر ، وأصبحت فيما بعد أساساً جوهرياً لتقسيم الزمن وقيامه ، بحلول النظرية النسبية في العصر الحديث ، فهو لم يعد مطلقاً بل نسبياً ، قياسه من مشهد إلى آخر فيلتوي وينحني ويتمدد ويتأثر ، يندمج مع المكان في قالب واحد يعرف بـ (الزمكان) اذ لم يعد الزمن منعزلاً عن المكان (6) .

وفي الزمن خصائص عدة ، مثل ((الامتداد الزمني) وتعني إذا كان هناك ثمة وجود لشيء ، فإنه بالمقابل يمكن لنا أن نتصور عدم وجود أي شيء ، أي انه لا عودة للزمن ، والأخرى : ((الانفصال)) ، وتعني أن جميع الأحداث الزمنية التي يضمها الزمن متغيرة وليست ثابتة ، وهذا التغير أحد العوامل الضرورية لوجود عنصر الزمن (7) .

وللزمن أنواع ، مثل : الزمن : الرياضي ، والفيزيائي و ، فالزمن السيكولوجي يطابق حالة وجود الانسان في لحظات الزمن حيث الفرح أو الحزن أو التشاؤم وغير

ذلك من المشاعر ، بمعنى أن الزمن مرتبط بهذه الأحوال ، أما الزمن الثاني ، فيصور الزمن هندسياً وأما الزمن الثالث (الفيزيائي) ، فيعد عاملاً مهماً في الطبيعة ويسير بثبات ولا يفعل شيئاً بشكل طفرات ، والتغيرات التي يحدثها لا يمكن ملاحظتها أول الأمر (8) .

وقد نتساءل عن سبب كآبتنا ونحن نرقب بحراً ساكناً أو شجرة ساكنة لا تهزها الريح ، فوجد هذه الأشياء لثباتها امام الزمن ، وكأن بمسكونيتها هذه تقاوم عنفوان الزمن ؛ بينما نشعر بشيء من البهجة حين ننظر إلى بحر هائج أو شجرة تهزها الريح ... لأننا عندئذ نشعر أنها حية مثلنا ستنتهي يوماً ما بفعل الزمن ... إنها في الحالة الثانية تقدم نفسها معادلاً خارجياً لتطلعاتنا الداخلية ، ونكاد نقول أنها ((مثلنا)) تنفق ذاتها في مجالها الزماني (9) .

ومما لاشك فيه أن الشعراء هم أكثر إحساساً من غيرهم بأصل مشكلة (الزمن) وارتباطها بفعل ((الموت)) ولأنهم يتمazon أكثر من غيرهم بروح متوقدة دائماً ومتطلعة إلى ما هو أبعد من ذلك ، فهم يعلنون حرباً على الزمن بإنجاز شيء باق ، لا يذهب معهم إلى قبورهم ، ولو أردنا أن نعبر عن هذا التطلع شعرياً لما وجدنا عبارة مثل هذه : ((السيف يدوم أكثر من غمده)) لكن لماذا الشعراء دون غيرهم يتأثرون بفعل الزمن ؟ أليس الزمن اشكالية فلسفية قبل كل شيء يشعر بأثرها وفعلها الجميع ؟ ويأت الجواب : أن الشعراء هم أكثر إحساساً بكون الإنسان هو الضحية الوحيدة للزمن إذا ما اعتبرنا الوعي بالجلاد هو أصل المشكلة ، حتى أن الفلاسفة ينصحون بالذهاب إلى الشعراء حين يتعلق الأمر بمنحة انسانية ذات طابع الديمومة ، فما من أحد كالشاعر يحس بفعل الزمن ، وقد نذهب أبعد من ذلك لو أخذنا بعبارة ((غاستون باشلار)) حين قال : ((سيتعلم الفلاسفة لو وافقوا على قراءة الشعراء)) (10) .

ولكن أي الشعراء ؟!

إذا كان ثمة شاعرٌ واجه فكرة الزمن وارتباطه بالموت بصلاية هو بدر شاكر السياب ، ويمكن القول إن ((الموت)) واجه السياب نفسه فألقى بظلاله على شعره الأمر الذي جعلنا نترقب مسألتين في آن واحد ، الأولى انشغاله بقضايا كبرى تخص الإنسانية مثلما تخصه ، والثانية ، أن قصائده زالت مرجعيات ثقافية متنوعة تنم عن فكر خاص به ، يميزه عن غيره من الشعراء

في قصيدته (المخبر) مثلاً إذا لم تعثر على الموت صراحة فأنك ستجد ما يقودك إليه من مفردات وصور تدل عليه : كالخراب ، والدمار ، والخراب ، والدماء ، فالمخبر ، مثلاً يقود الغزاة إلى أبناء جلدته فيسوقهم إلى الحتف سوقاً يقول : (11)

أنا ما تشاء ، أنا الحقير

أنا الغراب ... أنا الدمار ، أنا الخراب

وفي قصيدته : (يوم الطغاة الأخير) ينتزع الحياة من الموت انتزاعاً ويبعث الأمل من جديد ويعيده إلى النفوس المنكسرة ، على الرغم من البؤس ، وموحشات السجون :

تقولين : نحن ابتداء الطريق

ونحن الذين اعتصرنا الحياة

من الصخر تدمي عليه الحياة

ویمتص ريّ الشفاه

من الموت في موحشات السجون ؛

من البؤس ، من خاويات البطون

لأجياها الآتية (12)

ولا نجد تفسيراً لقصيدته (حفار القبور) سوى أنه جعل بطل القصيدة رجلاً قاسي القلب لا يستقبل إلا الموتى ويقتات عليهم ، ولا يجد سعادةً أو متعة إلا بقدمهم ، أما قصيدة (انشودة المطر) ، فهي الأخرى تزخر بالعبيل والصراخ... والزمن في هذه القصائد يحتضن الموت ذاته كما يحتضن قضايا إنسانية أخرى .

وأما قصيدته : ((أغنية في شهر آب)) فإننا نشعر منذ المطلع بعمق الفجيرة التي تطل علينا من خلال احتضان الزمن للموت حيث ينعى السياب (تموز) إله الخصب والنماء ، ويعلن موته

ومن هنا يمكن تقسيم القصيدة إلى صور تبعاً للعنصر الزمني الذي يهيمن عليها ، فالقصيدة تبدأ من حيث يموت تموز ، فالموت هنا ولادة . إنه يبعث على الأمل والعودة مرة أخرى لدورة الحياة .

لقد كان السياب مبدعاً في تغيير هيكلية القصيدة العربية وبنائها على نحو ما نراه في قصيدته ((أنشودة المطر)) التي افتتحها بمقدمة طليية من أجمل ما قيل في مطالع القصيدة العربية الحديثة التي استوحت الشعر العربي القديم ، حيث يناجي الشاعر الوطن من خلال الحبيبة ثم يصهر الاثنين معاً ثم يستدعي المطر الذي هو الخصوبة والنماء والثورة والحياة مقابل الموت المتمثل في الجذب والقحط وكلاهما نتاج فعل الزمن ، فيقول :

عينك غابتنا نخل ساعة السحر

أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر

عينك حين تبسمان تورق الكروم

وترقص الأضواء كالأقمار في نهر

فهذه المقدمة الطليية المعاصرة المستوحاة من المقدمة العربية الجاهلية نفسها مستمدة من التراث البابلي العربي ، حيث كان النواح على ((تموز)) إله الخصب من طقوس العبادة يمارسه الإنسان أمام شح الطبيعة .. وما وقفة الشاعر الجاهلي أمام أطلال الحبيبة باكياً القحط وانحباس المطر إلا استمرار لذلك الطقس من العبادة وتعبير عن وجهي: الموت المتمثل في (الخراب ورحيل الساكنين) والحياة المتمثل في (تذكر اللحظات السعيدة التي عاشها الشاعر مع أحبته) والتمسك بها من خلال استدعاء المطر والخصب ، وهكذا يزدهر التناس في مثل هذه القصائد ، فتوظيف السياب لأسطورة ((عشتار وتموز)) يرجع إلى إنه اعتبر هذا التراث عربياً ، وأن العربي قبل الإسلام قد تنبأه ، فالعزى هي عشتار وودّ هو تموز (13) .

وفي قصيدة (اغنية في شهر آب) فعل السياب مثلما فعل في قصيدة (أنشودة المطر) ، فقد استبدل المقدمة التقليدية التي سادت في القصيدة العربية الجاهلية بمطلع رثائي لم يكن ديكوراً يبحث عنه السياب بل هو زمن القصيدة الذي جاء مصحوباً بأجواء الأحداث التي تبدأ بنهاية شهر (تموز) ومطلع (آب) . والبداية هذه تكون في لحظة تودع فيها الشمس آخر نهار من شهر تموز ، حيث يقول السياب (14) :

تموز يموت على الأفق

وتغور دماه مع الشفق

في الكهف المعتم والظلماء

نقالة اسعافٍ سوداء

إنّ الزمن الذي تتحرك القصيدة ضمن أطره يأخذ أكثر من وجه ، أحدها منبثق عن الجو الأسطوري لـ (تموز) ، والثاني : يتولد عن الومضات الواقعية التي ترد في شكل تداعيات ويتجلى الزمن الأسطوري الملحمي في هذا المطلع حيث يبدأ النص متحركاً بفعل الموت الذي يخيم على الأجواء الشعرية .

في مطلع القصيدة يتوحد (الموت) بـ (الليل) ، حتى صار الليل امتداداً لموت تموز ولا نلمح أملاً بانجلائه ، يقول السياب :

وكأن الليل قطيعُ نساء

كحل وعباءات سود

الليل خباء

الليل نهار مسدود

في قوله : (نهار مسدود) يوحي باستمرارية الزمن ودوامه ، لكنه زمن لا يدل على التشاطر أو التقاسم ، فإذا كان الليل والنهار يتقاسمان دورة الحياة منذ الأزل، فـ (ليل السياب) هو الذي يسود ويتلاشى النهار تماماً .

في هذه الصورة البكائية التي تنبئ بفاجعة السياب الذي يبكي أحلامه الضائعة والتي تتوحد بأحلام جيل أو أحلام وطن كامل ، ولقد استبدل السياب شبح الطبيعة المخيف ، وتداعياته الذي هيمن على ذاكرة الشاعر الجاهلي آنذاك فأنتج صورة أخرى تفيض بشبح (تموز) حين يرحل عن العالم ، وما في ذلك الرحيل من تداعيات تصيب (عشتار) أولاً والناس ثانياً .

في القصيدة مستويان من الزمن ، الأول : ظاهري لا يستعصي على الفهم ، والثاني: خفي يحتاج الى تأمل .

ولا تخلو القصيدة من تناقض زمني ظاهري ، وذلك في أحساس الضيفة بالبرد في ذلك الليل المظلم الذي لا يتناسب مع أجواء شهر آب اشد الشهور حرارة في العراق .

والزمن يظهر في كل مقطع من مقاطع القصيدة ويسيطر على أجوائها وذلك من خلال هيمنة السرد الذي يأتي على لسان ((السيدة الثرية)) في أغلب الأحيان ، أو من خلال الحوار الذي دار بين هذه السيدة ومرجانة ، ويهيمن (الليل) بصفته زمناً للسرد هيمنة واضحة على أجواء القصيدة . وقد يتناوب الزمن الأسطوري والزمن الواقعي في بعض مقاطعها وذلك حين تنتقل الأحداث من زمن أسطوري إلى آخر واقعي .

ويبدو طغيان اللون الاسود واضحاً في مفاصلها ، وذلك من خلال مفردات : (الكهف ، المعتم ، الظلماء ، الكحل ، العباءات ، الخباء) ، وهي مرادفات للون الأسود ، فضلاً عن أن الشاعر قد أشار صراحة إلى نوع ما يطلق عليه بالتناظر المصطنع في قوله :

والظلماء

نقالة إسعاف سوداء

ثم قوله الذي جاء في خاتمة القصيدة :



فالناسُ كثيرٌ .. والظلماءُ

نقالةُ موتى سائقها أعمى ..

هل يستطيع الأعمى قيادة مركبة عادية حتى يستطيع قيادة نقالة بالذات ؟ إن الظلماء تستنزف مكامن القوة الجسدية والفكرية ، وتضعفها لكل شخص يستقلها بوصفها واسطة للوصول إلى مآربه ... فالعدول اللوني من البياض إلى السواد كشف شعرياً عن علاقات كثيرة في ذهن الشاعر حين وقع خبر للمبتدأ ، وكشف عن رسم بهيج للصورة ، لا من حيث موضوعها فهو محزن جداً إنما من حيث فنيتها غير المتوقعة التي تجسدت بتجلي التغيب التحويري .. ولما كان المتعارف عليه أن نقالة الإسعاف بيضاء اللون ؛ فأُن تغير لونها يدل على تغير وظيفتها الحقيقية ، فالظلماء تنجد سلبياً من يبحثون عن متعتهم بطريقة غير صحيحة (15).

إن هذه المفارقة القائمة على استبدال اللون السود باللون الأبيض المرجعي سيبقي النص مفتوحاً على دلالات كثيرة ربما كانت في ذهن الشاعر. ولعلها أهمها هي ، ((وضع المشبه به الغريب موضع الأموات بدل الأحياء في هذا التشبيه ، ثم وصف المشبه بجملة اسمية خبرها المفروض علينا (أعمى) مضاد لما هو مفترض (مبصر) (16)

ويبدو ذلك واضحاً في مجيء هذا الانحراف الشعري بعد ذلك النداء الذي أطلقته المربية الزنجية (مرجانة) ، وهي تنادي زوجها الغائب الحاضر ، في قولها :

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية
يا زوجي ، ها إني وحدي

فتعال تعال

فأمامك وحدك أقدر أن أغتابَ الناس بلا استثناء

بالله تعال

فالناسُ كثيرٌ .. والظلماءُ

نقالة موتى سائقها أعمى،

إن إصرار السياب على أن يفتح القصيدة بذلك الوصف للنقالة ثم يختتمها بذات الوصف ،
، انما يدل على أن يتعمد أن تنحرف الأشياء عن وظيفتها الحقيقية . وعلى الرغم من أن الزمن في
هذا المقطع صار كان واقعياً بعد أن كان أسطورياً غير أنه يتلاشى ويتوحد بتجربة الموت التي طالما
جعلت السياب يواجهه خائفاً يترقب..

ويرى أدونيس أن علاقة السياب بالموت تبدو وطيدة فضلاً عن أنها علاقة زمنية، حتى
صارت حيناً في قصيدته : (النهر والموت) ثم تحول في قصيدته : (المسيح بعد الصلب) إلى
(الموت) نفسه هو قيام رمزي بالتضحية ، فالإنسان هنا حي في الموت أكثر منه في الحياة فليس
الموت هو ما يحول دون الحياة ، بل الحياة نفسها هي التي تحول دون الحياة (((17)

إن الزمن المتمثل في ((الليل)) يعكس بعداً نفسياً جديداً تجاوز المألوف بما فيه من
أحداث تضع صورته في حالة استنفار دائم وهذا الاستنفار يأتي من خلال تسربه في مقاطع
القصيدة فالليل هو الزمن الذي تدور فيه أحداث القصيدة . ففي قول السياب على لسان
السيدة :

ناديت مربية الأطفال الزنجية :

الليل أتي يا مرجانة

فأضيئي النور .. وماذا ؟ إني جوعانة

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

فالليل هنا يحمل معنيين متناقضين في عالمين ، الأول : عالم السيدة الثرية ، والثاني : عالم
الخادمة (الزنجية) مرجانة ، والليل هنا زمن سلبي للأثنين معاً ، فهو مبعث قلق وخوف وحزن
للسيدة الثرية على الرغم مما هي فيه من هو وترف إلا انه لم يعد مثمراً بالنسبة لها بدليل هذا
الاستفهام الذي يرد على لسانها :

... وماذا ؟ إني جوعانة

و ... نسيْتُ ، أما من أغنية ؟



بم يهذر هذا المذيع؟

(فالهذر) هنا فعل يدل على الارتباك وضياح الحقيقة واختلاط السليم بالرديء. وتوقف فعل الإقناع . وهو أي (الليل) بالنسبة لمرجانة يمثل بداية المعاناة والإمعان في الذلة والمهانة.

والزمن في القصيدة يجمع بين نقيضين ، الأولى ، عذابات الخادمة مرجانة والثانية : ارتياح السيدة الثرية ... والليل فيها نقيض للنهار لا بمعنى التقادم الزمني ، فالليل : معتم ، مظلم ، صاحب بموسيقى الجاز ، يحمل آلام الخادمة ومعاناتها ، وفيه تتجسد استعباد السيدة الثرية لها ، أما (النهار) فعلى الرغم من أنه مبصر إلا أنه يتوحد مع (الليل) فيوشك أن يكون (الزمن) كله (ليلا)

يقول السياب :

تقول ويخذلها النَّفْسُ

((الليل ، الخنزير الشرس،

الليل شقاء!))

هنا (الليل) يجسد معاناة الخادمة : (مرجانة) ، فلم يعد الليل بالنسبة لها ليلاً أو زمناً اعتيادياً ، يحمل دلالات الهدوء والسكينة مثلما هي طبيعته . فهو خنزير شرس ، وهو شقاء .

فالمشبه به الأول ((الخنزير)) يحمل دلالتين الأولى ، أسطورية قديمة ، ترى أنه قاتل تموز إله الخصب ، والثانية دلالة عصرية هي حرمة ذلك الحيوان ، فلا مكان له في العالم الإسلامي ، فهو ليس مقبولاً ولا مألوفاً عند المسلمين ، وهما دلالتان يقصدهما السياب لما فيهما من إجاء أسطوري وآخر ديني ، وهنا نستطيع القول إن السياب استطاع أن يوحد بين (مرجانة) الخادمة التي تبحث عن الخلاص بموت السيدة الثرية وبين (عشتار) التي تبحث عن الخلاص أيضاً ولكن بعودة (تموز) إلى الحياة ، فمن الممكن أن تكون (مرجانة) هي نفسها (عشتار) لاسيما وأن التعبير الشعري :

الليل خنزير شرس

الليل شقاء

قد جاء على لسانها هي ، بعد أن كانت الراوي في القصيدة هي (المضيفة) .. وهذا التعبير يكاد يقترب من ((الندب)) الذي كان يرد على لسان ((عشتار)) بعد غياب تموز ومقتله .. يقول السياب :

تموز يموت ومرجانة

كالغابة تربض بردانة

ويقول أيضاً :

تموز يموت بدون معاذ

والبرد ينث من القمر

فتلوذ بمدفأة من أعراض البشر

والليل يطفأ شطآنه

والضيفة تقبّع بردانة

في هذه القصيدة يتوحد الزمن : (الأسطوري والحالي) ، وذلك حين يعمد السياب إلى تعميم تجربته الإنسانية من خلال استدعاء الأسطورة ، وما فيها من إحياءات ، فالأسطورة مهما تكن ضاربة في أعماق التأريخ ، مهما تكن مرتبطة بتجارب الأمم السالفة ، فإنه حين يستخدمها شاعر مثل السياب ستكون حتماً مرتبطة بالحاضر أي بالتجربة الحالية عنده ، وبقوتها التعبيرية وما فيها من قيمة فإنها راجعة إلى صفة الديمومة وليس إلى قيمتها التاريخية ، وحين يتوحد الزمان فإن ذلك يحيلنا أو يدلنا على أن الشاعر يعاني خواء روحياً أو جذباً نفسياً .

لقد استطاع السياب أن يجعل (الليل ، ومرجانة) مترادفين أحدهما يدل على الآخر أو يقوم مقامه ، فالليل نقيض النهار ، الليل مظلم ، والنهار مبصر ، الليل سكون ، والنهار حركة ، قد يكون الليل مصدراً للارتياح ، وقد يكون مصدراً للتعاسة والهموم .



أما (مرجانة) فهي ليست من الجنس الأبيض ، بل سوداء ، وهذه هي صفة الليل ، لأنها لا تنتمي إلى طبقة خاصة من دون غيرها ، بل تنتمي إلى كل الطبقات في المجتمع . وهي تعيش زمن الأذلّال والمهانة ، وتعي ما يدور حولها من معاناة في حين نجد سيدتها تعيش ترفاً وتقبع في سعة من العيش . تأكل وتشرب وتسمع الموسيقى وأحياناً لا تدري ماذا تفعل ؟ إذ لم تعد أن تفرق بين الفعل واللا فعل ، بين الرضا والغضب أو بين الصواب والخطأ ولعل في ذلك ما يشير إلى أن السيدة ذاتها على الرغم من ثرائها ومتعتها في الحياة هي الأخرى تعيش زمن الجذب الروحي والنفسي والاجتماعي .

يقول السياب على لسانها :

الليل أتى يا مرجانة

فأضيئي النور . وماذا ؟ اني جوعانة

و .. نسيت . أما من أغنية ؟

بم يهذر هذا المذيع ؟

يتحرك الزمن أو مرادفاته في القصيدة كلها ضمن أطره فيأخذ أكثر من وجه ، أحدها منبثق عن الجو الأسطوري (موت تموز) ، والثاني متولد عن الومضات الواقعية التي ترد في شكل تداعيات . ويتجلى (الزمن الاسطوري) في مطلع القصيدة حيث يبدأ الفعل الشعري متحركاً غير ساكن بفعل (الموت والغياب) :

مجلة دراسات العلوم

تموز يموت في الأفق ..

الاسلامية

وتغور دماه مع الشفق ..

ثم تختفي تلك الحركة وتتحول الى هدوء لكنه يحمل في طياته الخوف ويشيع الرعب وذلك عندما يأتي الليل (الزمن) حاملاً معه نذر الخوف والتشاؤم ونلمح ذلك في هذه الجمل التشبيهية :

وكأن الليل قطيع نساء

كحل وعباءات سود

الليل خباء

الليل نهار مسدود

صار الزمن هنا بمثابة المستقر الذي تتداعى من خلاله داخلياً (عذابات الشاعر) وخارجياً (حيث الابتهاال الأسطوري) وهنا نبحت عن العلاقة بين الزمنين: (النفسي) و (الأسطوري) .

يكاد ((النواح)) الذي كان يرد على لسان عشتار يهيمن على أجواء القصيدة بعد موت الإله (تموز) وغيبه مع الشفق ، والطموح بعودته سالماً ، وهذا نوع من أنواع الرثاء فالشاعر يؤمن بأن رحيل تموز يشي بغياب الحياة الإنسانية التي تشكل المرأة جوهرها لذا كانت شعيرة البكاء عند السياب هي وسيلة تطهيرية أحيائية في آن واحد . وهي شعيرة مستديمة مادام الليل . فليس هناك بديلاً لليل في القصيدة فحتى النور الذي ينطلق من المصباح فهو يأذن ببداية ليل لا نهاية له ، بداية ندب ، فمرجانة تتقهقر أمام صور (الليل) المرعبة فعلى الرغم من السمر واللهو بين السيدة وضيقاتها ، فهو بالنسبة لها ، (شقاء) وهو (تنور من أشباح البشر) ، ويحمل برداً قاسياً لا سبيل للخلاص منه يشمل الجميع : ضيوفاً وسادة وخداماً ، وهو فرصة للنيل من أعراض البشر أو فرصة للتسلي بآسيهم ، فمرجانة تروي عن (الضيفة) قولها :

والضيفة تضحك وهي تقول : ((خطيب سعاد

جافاها وانطوت الخطبة ،

الكلب تنكر للكلبة))

ولم ينشغل السياب في هذه القصيدة بالترتيب الزمني المقيس بآليات الزمن العام ، ولعله يهرب من الانصياع لمقتضي أفق زمن تقليدي ، فالماضي الذي تستعيده ذاكرة السياب في هذه القصيدة ليس ماضياً تقليدياً بل أسطوريا يدفع باتجاه التواصل مع الحاضر ، بمعنى أنه زمن لا يخضع للقطع أو الوصل الزمني ، فهو الماضي الراهن ، وهو الغائب الحاضر ، وهو اليأس والطموح ، ومكن تسميته بـ(الزمن السياي) ، فالزمن وتمثلاته والمكان وتمثلاته يتبادلان المواقع والأفعال والتأثير وصولاً إلى (نص سياي) لا يمكن استيعابه من دون استيعاب المرجعية الشعرية

التي ولد منها زمن النص الشعري ، فالموت والفقد واليأس والمعاناة كلها تصنع زمناً خاصاً وتبحث لمخالفة شعرية خاصة بها .

وإذا كان من العسير جداً الفصل بين المرأة والقصيدة ، ((فبين المرأة والقصيدة وشيجة قربى منذ فجر الأشياء ، منذ أمريء القيس حتى آخر قيس ، بينما البريد سالك على الدوام ، وأذ يقدح الشر في لحظة ما يقفز كل منهما إلى شرفة الآخر ، ويشكلان فيما ينتظران كل على حدة ، ويحلان في واحد منزلاً بعتبة واحدة ، وشبابيك واحدة)) (18) .

فالقصيدة تدور أحداثها في ((الليل)) الذي يطول وكأنه ليل أمريء القيس ، لشدة المعاناة والمكابدة ، وعلى الرغم من أن الشخص الوحيد الذي جعله السياب يشعر بمعاناة الليل وطوله هو (مرجانه) ، الا أن (الضيفة) تلك السيدة الثرية هي الأخرى تشعر بالبرد ، وشدته ، فمرجانه تصف معاناتها ومعاناة ضيفتها بقولها :

ليل وجليل

يتساقطُ عبرهما صوتٌ ، رنات حديد

إذن هو زمن بارد ، زمن الخواء النفسي والجذلي والروحي ، الذي لا يسعه مكان ولا تشعر أنه زمن بعينه ، وهو لا يستثني أحداً ، ويشمل الجميع حتى زوج (مرجانه) الغائب ، فهو الآخر تدعوه عبر النداء ليكون شريكاً لها .

البطل في القصيدة ليس واضحاً فمن المحتمل أن يكون امرأة أو رجلاً أو هو الشاعر نفسه ، ومن الملاحظ أن السياب قد عمد إلى تقديم شخصية أخرى تكاد تكون محورية في القصيدة وهي المربية الزنجية ، وهي مأخوذة من المجتمع البصري آنذاك حيث كانت العوائل المترفة تستعمل النساء ذات البشرة السوداء للتربية والخدمة .

الفعل : (ناديتُ) في القصيدة يثير تساؤلاً حول هوية (المنادي) ، هل هو امرأة أو رجل ، ومهما تكن تلك الهوية فإن المنادي هو شخص مترف لا يؤمن بالفقراء والمحرومين ، ولا يقيم لهم وزناً ، يستمتع بوقته لاهياً بعداباتهم ، في ليل موحش مليئ بالتوتر والقلق والاضطراب ، فالزمن هنا كما يبدو هو زمن الأثرياء الصاخب والممتع وزمن الفقراء الموحش المخيف، وعلى

الرغم من الثراء الذي تعيشه السيدة الثرية إلا أنها تعيش قلقا وخوفا من الليل الذي يحمل الهموم والفرع ، لذلك تأمر هذه السيدة خادمتها بأن تضيء النور ليدد الخوف الذي يملأ قلبها لأنه من شأن الضوء أن من وحدة السيدة الثرية وقلقها (19) .

إن مربية الأطفال الزنجية ليست أقل ضجرا وفزعا من سيدتها الثرية لأن الزمن الذي يعيش فيه الجميع هو زمن واحد (زمن الخواء الروحي والنفسي) ، ولعل إثبات صفة السواد إلى تلك المربية من قبل الشاعر ليؤكد حقيقة الفراغ الذي تعيشه السيدة الثرية وطبقته المترفة ، وعدم اهتمام تلك الطبقة بتربية الأطفال ، لذا أسندوا تربيتهم إلى نساء غريبات لا تؤمن هذه السيدة ومثيلاتها بكفاءتهن الثقافية أصلا ، إذ لا يوجد مبرر لإقحام صفة الزنجية في القصيدة سوى ذلك (20) .

أحاديث الضيوف في بيت السيدة الثرية هي أحاديث فارغة ليست ذات معنى تشير إلى ذلك الفراغ الذي يعيشه الجميع ، فليس هناك سوى النmime والغيبة مما يشير إلى الفراغ الروحي الديني الذي يعيشه الناس آنذاك ، فالضيعة تستمتع وتتلذذ بآلام الناس ومشاكلهم ، يقول السياب على لسانها :

خطيب سعاد جافها وانطوت الخطبة

الكلب تنكر للكلبة

أما العلاقات الشخصية التي تجمع الزوج مع زوجته فهي نتاج لذلك الخواء النفسي والروحي ، فلا مكان للمودة بينهم ، لذا يعبر السياب عن ذلك على لسان الزوجة ، قائلا :

سيعود إذا انتصف النهار

زوجي سيعود إلى الدار

من بيت صديق أو بار

السياب لم يكشف هوية الزوجة أيضا ، فظلت مبهمة غير واضحة ، فهل السيدة الثرية أو المربية أو امرأة أخرى ، ومن صفاتها أن لا تحمل مشاعر المودة تجاه الآخرين حتى وزوجها لم

يسلم من كراهيتها ، فهي تشعر نحوه شعورا غريبا غير مألوف ، لذا تصفه بقولها :
المالح أشربه حتى تنفطر أغواري

وترسم صورة أخرى لزوجها ، فهو جبان لا يستطيع أن يقاوم زمن البرد الذي عصف بها
أولا ثم بالجميع ثانيا ، فالزوج من وجهة نظرها لا يستطع أن يدفع البرد الذي وقع عليها لأنه
أجنب من أن يقوم بأي فعل إيجابي لمقاومة ذلك البرد (21) ، لذا يقول الشاعر :

تموز يموت ومرجانة كالغابة تربض بردانة

يمكن القول أن القصيدة منذ المطلع ترتبط بالزمن الذي يشير إليه السياب من خلال (شهر آب) الذي يرمز للسعادة المنتظرة بعودة (تموز) من غيبته في هذا الشهر ، وبذلك يكون
إيذانا بالفرح ، ولعل السياب أراد للقارئ أن يدخل عالم القصيدة محملا بهذا الفرح المنتظر الذي
تلاشى سريعا بمجرد الدخول الى القصيدة في مطلعها الأول ، ليكسر أفق توقع القارئ حتى يظل
في أجواء زمن الخواء النفسي والروحي ، ومن هنا فإن دلالة الموت تقف بمواجهة الفرح ، وذلك
في قوله :

تموز يموت على الأفق

وتغور دماه مع الشفق

قصيدة السياب هذه تجمع بين الفكرة والأسطورة والصوت والشعور والصورة فضلا عن
الإيقاع ، وكل ذلك كان السياب يقصده من أجل أن يعبر عن إحساسه بمعاناة الناس أولا ،
ومعاناته هو ثانيا بنظم يجمع بين المفردة والجملة (22) .

الخاتمة:

خلاصة القول قصيدة السياب ، أن أغنية في شهر آب: هي محاولة لكتابة الشعر بأسلوب
جديد في حينها ، عبر فيها الشاعر عن إحساسه وشعوره بزمن الانحطاط الذي يعيشه الناس
آنذاك ، ولم يكن السياب يعيش بمعزل عنه فهو جزء من ذلك الزمن ، وكان السياب موفقا في
استثمار الرمز الأسطوري (تموز) وربطه بشهر آب الذي يحمل دلالة خاصة عند العراقيين قديما

وحديثا ، فهو شهر يرتبط بتموز إله الخصب تارة و يأتي بعد شهر تموز المعروف بشدته بشدة حرارته ، والزمن هنا ليس المقصود به ذلك الزمن السردي ، الزمن الواقعي الذي يحمل الفرح تارة أو الحزن تارة أخرى أو الاضطراب أو الهدوء أو القلق وهكذا ، وقد يكون زمنا نفسيا لا يتطابق مع الزمن الواقعي في معان شعرية سياقية .

الإحالات:

1. — ينظر قصيدة (أغنية في شهر آب) في ديوان الساب ، أنشودة المطر .
2. اتجاهات التأويل النقدي من المكبوت ... الى المكتوب ، محمد عزام ، ص360، دمشق ، عام 2008م .
3. الاسطورة في شعر السياب ، د. علي عبد الرضا ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، العراق (د . ت) : ص109 .
4. ينظر : اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، احسان عباس ، ص74.73، ط2، عمان ، 1991م .
5. أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث ، ريتا عوض ، ص40.39، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ، 1978م .
6. ينظر : المصدر نفسه : ص94 .
7. ينظر : فكرة الزمان عبر التاريخ ، تأليف : جون جوانت ، ترجمة ، فؤاد كامل ، منشورات سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1992، ص159 .
8. ينظر : جدلية الزمن ، غاستن ، باشلر ، ص9، ترجمة ، خليل أحمد خليل ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت لبنان ، 1982 .
9. ينظر : الزمان ، أبعاده وبنيتيه ، د. عبد اللطيف الصديقي ، ص31، 73، ط1 ، بيروت ، 1995 .
10. ينظر : مقالان في حداثه الشعر ، خيري منصور ، ص71.70 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1987 .
11. ينظر : المصدر السابق : ص72 .
12. ديوان أنشودة المطر ، ص27 .
13. ديوان أنشودة المطر : 60 - 61 .
14. ينظر : اتجاهات التأويل النقدي من المكبوت الى المكتوب ، محمد عزام ، ص356.355 ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا ، 2008م .

15. ينظر: ديوان انشودة المطر ، دار العودة بيروت لبنان : ص19، ص22 .
16. المفارقة في شعر الرواد ، د. قيس حمزة الخفاجي ، ص251، بغداد ، 2007 .
17. المصدر السابق : ص251 .
18. زمن الشعر ، ادونيس ، ص219، بيروت ، لبنان . (د . ت)
19. تمظهرات التشكل السير الذاتي ، د. محمد صابر عبيده ، ص69، الأردن ، 2010م
20. ينظر : مجلة الآداب البيروتية ، تصدر عن الجامعة الأمريكية في بيروت ، م 17 ، ع 2 ، السنة 1969 م : ص46 .
21. ينظر: المصدر نفسه : ص47 .
22. ينظر: المصدر نفسه : ص48 .
23. ينظر : التحديث في النص الشعري ، د. علاء هاشم مناف ، (بحث) منشور في موقع الحوار المتمدن ، ع 2076 ، السنة 2007 م .

